

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشاعر الرضوي

المتوفى سنة ٦٥٤هـ

تحقيق

كامل الدين أبو بكر

بجاء الخاضع

أحمد القاسم

المطبعة

تبعه رجب عثمان بن يوسف - كبرى شهر الله بن

مستشارت محمد زقاوت بيضوت

دار الكتب العلمية بيروت

منشورات محمد رجاويوت بيروت



بيروت
بيشكاه
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد رجاويوت بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - بيشكاه

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فروع عرمون، القبعة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣ - رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

قَالَ الْجَمَانُ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق
كمال سلمان الطبوري

المجلد الخامس

الجزء السادس

المحتوى:

قيصر بن عثمان بن يوسف - محمد بن نصر الله بن محمد



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء السادس من كتاب:

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٧٦ ورقة، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها
أختام التملك السابق ذكرها، وتعليق بخط فارسي جميل هذا نصه:
«صيرته النوبة إلى ملك ملك يحيى الأنصاري الشافعي».

وكتب في ظهر هذه الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:
«وتم بتمامه الجزء الثالث من الأصل، ويتلوه إن شاء الله في الجزء
السابع، بقية من اسمه محمد، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على
محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم».

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

الحزب السادس من عقود الجمال
 في شعراء هذا الزمان
 لابن الشعفار

٦
٦



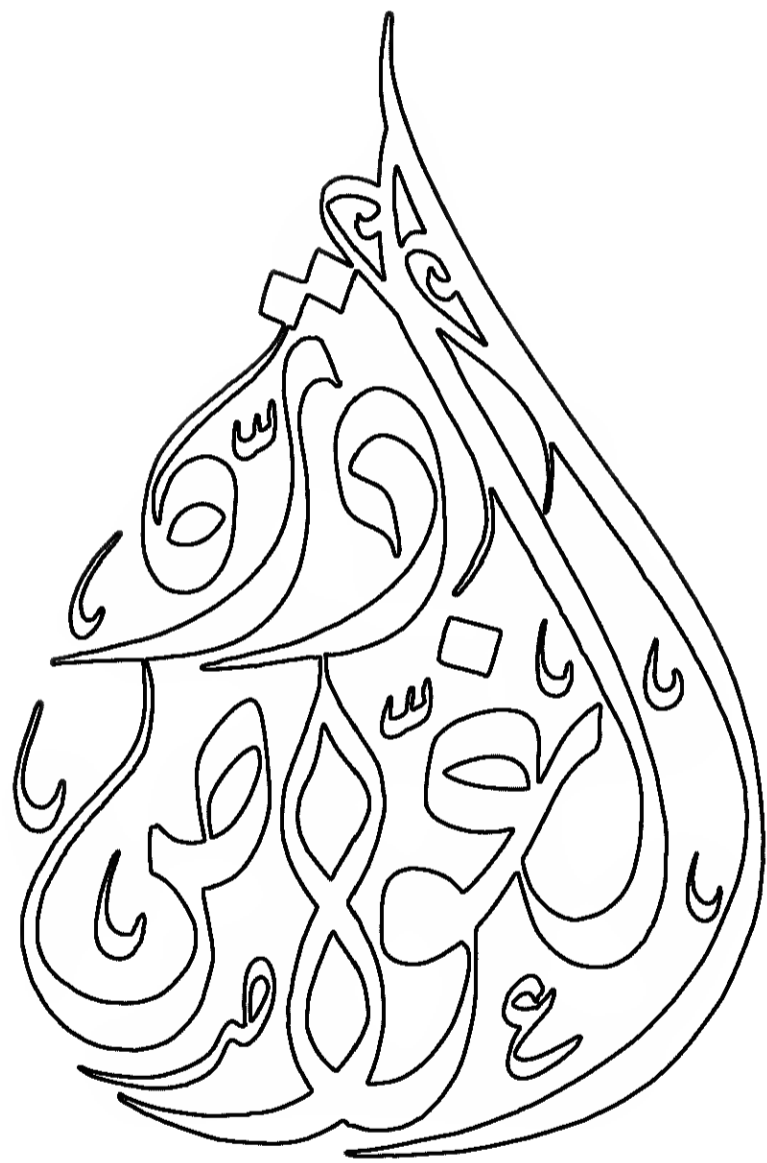
صهبة النوراني
 والاصحابي
 في



بسم الله تعالى آمين الرحمن الرحيم
 ذكر من كان يديلاً لآبائهم في جزأين
قصر بن عثمان بن يوسف
 الشاعر أبو يوسف الواسطي المعروف بابن السوداء ومات
 أنه لا يعرف إلا بها وخبرنا أنه كان شاعراً ذمياً فصيحاً
 جهوري الصوت يدين على الجسام سودا اللون شديد
 يشرب بمصر من المعروفه باللفه واستعاراً للعرب
 وإبائها وتعلق بطفه من الأدب بعد أن جمع
 الأربعة لطاقه عشرة وكان بعد أن مدته أنه بلغ
 مدح أمراءها ولبسها من ساداتها وتوفي بواسط سنة إحدى
 عشرة ومائة البحر أنشد أبو الغضائري في قصيدته
 بن أحمد أخيراً بورد الواسطي قال أنشدني قصر
 ابن السوداء لنفسه من حلهما يات برثيها العبد محمد
 ابن أحمد بن سينا وكان يطرأ بواسط

واصطحاب الاوتار من مشى ومسرود
 ويدا للهو والمهتد جرت بمفود
 فاعصر فيها قول العدى ومدام المفتد
 واصطجها وخشي ولقد طاب مستهدك
 عير قمر عير اسعدك طلع البدر فاسجد
 وكالينا
 استقى قداسفرا الصبح سلاف الحند بين
 يودع النبع وندحار سفا دوليس
 بن زمار وعود ونديم وجليس
 مقوة غنقها هيت بهام المحوس
 فادرهانه فلان وبوايط وكوس
 فمى اللذ عروس خدرها لعوس
 واذا اودعت الاقداح اذت بالشموس
 ثم البحر السا من قلايد كان

وتم بنهاية الجزء الثالث من الاصل
وصلح انشا الله في الجزء السابع
بقية من اسمه محمد والحمد لله اولادنا
وصلى الله على محمد النبي الامي واله الطيبين



[تنمة حرف القاف]

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٩٩]

قيصرُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ
المعروفُ بابنِ السوداءِ .
وهي أمُّه لا يُعرفُ إلاَّ بها .

وخبرتُ أنه كان شاعراً دمثاً فصيحاً، جهوريَّ الصوت، بديناً عبِلَ الجسم، أسودَ
اللون شديدَه، مشرباً بصفرة؛ حسن المعرفة باللغة وأشعار العرب وأيامها، وتعلق بطرف
قوي من الأدب؛ وكان يرجع إلى أريحية، ولطافة عشرة .

وكان ينفذ إلى مدينة السلام يمدح أمراءها، وأعيان ساداتها؛ وتوفي بواسط سنة إحدى
عشرة وستمائة كما بلغني .

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن أحمد الخُسْرُسَابوري الواسطي؛ قال: أنشدني
قيصر بن السوداء لنفسه من جملة أبيات، يرثي بها العميد محمود بن أحمد بن أمسينا^(١)،
وكان ناظراً بواسط: [من الطويل]

/ ١٢ / أيا آمن الدنيا تهياً لغدرها ذر الأمن واعمل فالأمان غرورُ
إذا أفرحت غمت وإن هي أقبلت تلقاك من ريب الزمان نذير^(٢)

وأنشدني له وهو من شعره المشهور، ويغنى به في البلدان: [من الطويل]

(١) ولد في ٥٣٥ وتوفي سنة ٦٠٠ بواسط .

ترجمته في: مجمع الآداب ٢/٢٥١ رقم ١٤١٧ . تاريخ إربل ١/٣٠٢، ٣٩٠ . المختصر المحتاج إليه

١/٢٣٥ ح . الجامع لابن الساعي ٨/١٢٦ .

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١/٣٩٠ .

مَشُوقٌ بِتَذْكَارِ الْأَحْبَةِ عُدْبَا
لِحَاظِ الظُّبَا ذَلَّتْ لَهَيْبَتِهِ الظُّبَى
أَسِيرَ هَوَى فِي حُبِّ سَاكِنَةِ الْخَبَا
فَقَلْبِي مَتَى كَلَّفْتَهُ سَلْوَةً أَبِي
وَيَسْأَلُو وَيُنْسَى حَاشَ لِلَّهِ زَيْنَبَا

مَتَى نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا سَحْرًا صَبَا
حَمَتُهُ الظُّبَى دَهْرًا فَلَمَّا تَحَمَّلَتْ
فَأُضْحَى رَهِينًا قَلْبُهُ وَفُؤَادُهُ
أَعَاذَلْتِي لَا تُكْثِرِي الْعَذْلَ وَأَقْلَلِي
وَكَيْفَ أَصْطَبَارُ الْقَلْبِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ

ومنها:

مَنْ الْغَيْثُ هَطَّالٌ يَجُودُ عَلَى الرَّبِّي
لَنَا بِالْحَمَى وَالنَّازِلِينَ عَلَى قُبَا
وَمَا أَسْلَفْتُ فِي زَمَنِ الصَّبَا
دِيَارُ وَأُضْحَى الرَّبْعُ بِالْحُبِّ مُعْشَبَا
وَجُدْتُ بِرُوحِي لِلْبَشِيرِ تَقَرُّبَا

سَقَى اللَّهُ بِالزُّورَاءِ مَغْنَى لِقَاطِمِ
أَمَا وَلِيَّاتِ الْعَقِيقِ وَمَا حَوَتْ
..... النَّهْرُ الْمَعْلَى وَجَنَّةُ الْمُعْلَى
لَتُنْ قَرَّبَ اللَّهُ النَّوَى وَتَدَانَتْ أَلْ
تَذَلَّلْتُ لِلْأَيَّامِ عِنْدَ قُدُومِكُمْ

[وله]: [من البسيط]

وَخَلَّ عَنْكَ زَمَانُ الْهُوَ وَالطَّرَبِ
تَحَجَّبُوا بِالْقَنَا الْخَطِيئَةَ السُّلْبِ
بِيضَاءٍ يُخْجَلُ نَوْرَ الشَّمْسِ عَنْ كَثَبِ
زُرُورَاءٍ لَمْ أَقْضِ مِنْ لَدَاتِهَا أَرْبِي
وَشَبْتُ طِفْلًا وَلَوْلَا الشُّوقُ لَمْ أَشْبِ
بِهِمْ حُدَاةُ النَّوَى يَوْمًا وَلَمْ تَوُبْ
مَنْ النَّوَابِ لَمْ أَسْلَمْ مِنَ النَّوَبِ (٢)

٢ب/ قَفْ وَأَبِكْ وَادِي الْحَمَى مِنْ دَمْعِكَ السَّرْبِ
يَا عَامَ إِنْ سَرَّ سَكَّانُ الْقَبَابِ لَقَدْ
مِنْ كُلِّ بَكْرٍ خُلُوبٌ قَدُّهَا رَشَقُ
أَشَاقِنِي ذَكَرُهَا الزُّورَاءُ آهَ عَلَى أَلْ
أَفْنَيْتُ كَنْزَ اصْطَبَارِ كُنْتُ أَذْخَرُهُ
أَمَا وَنَهْرُ الْمُعْلَى وَالَّذِينَ سَرَّتْ
لَوْلَا أَيَادِي الْعِزِّ الدِّينِ تُنْقِذُنِي

[٦٠٠]

قليج^(٢) بن هرون بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شعيب
التكريتي.

كان أبوه صاحب تكريت وأميرها، وولده هذا أقام بالموصل برهة من الزمان.

(١) في الأصل «تسلم» وما اثبتناه مقتضى الحال.

(٢) قليج: كلمة تركية، تعني: السيف.

مختلفاً إلى الإمام أبي حفص عمر بن أحمد النحوي العسفي الضير؛ يقرأ عليه أدباً ونحواً ولغة .

وكان ينشدني كثيراً من أشعاره؛ وشخص إلى الديار المصرية، ولم أقيده عنه شيئاً منه .
ونفق سوق شعره بمصر، وتداوله الناس، وسار بينهم، وغنى / ٣٣ / به المغنون .

أنشدني لنفسه يصفُ البهار : [من الطويل]

بَهَارًا حَكِي كَأَسَا مِنْ التَّبَرِّ مَائِلًا جَوَانِبُهُ فِي وَسْطِ رَاحَةِ كَاعِبِ
أَقَامَتْ أَصَابِعًا بِنَقْشِ كَأَنَّهُ زَبْرَجَدٌ حَوْلَ الكَاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشدت له قصيدة خمرية : [من المتقارب]

تَجَلَّتْ فَأَمَسَتْ لَهَا الكَاسُ طُورًا وَلَا حَتُّ فَانَسَتْ نَارًا^(١) وَنُورًا
فَلَوْ حَاوَلَ الطَّرْفُ إِذْرَاكَهَا لَعَادَ بِهَا خَاسِتًا أَوْ حَسِيرًا^(٢)
هَنِيئًا لَشُرَابِهَا عَايُنُوا لُجَيْنًا وَتَبْرًا وَدُرًّا نَشِيرًا
أَتَتْهُمْ صَحَافٌ لُجَيْنِ حَاوَتْ نُضَارًا مُذَابًا وَفَا حَتَّ عَيْرًا
وَحُلُّو أَسَاوَرَ مَنْ عَسَجَدَ غَدَاةَ سَقَاهُمْ شَرَابًا طُهُورًا^(٣)
إِذَا زُرْتَ حَاثَّتْهَا فِي الدُّجَى وَعَايَنْتَ مِنْهَا صَبَاحًا مُنِيرًا
فَتَمَّ لَعَمْرِي إِذَا مَا رَأَيْتَ ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^(٤)
إِذَا رَشَقْتِكَ سَهَامُ الُّهُمُومِ وَلَمْ تَرَ عَوْنًا عَلَيْهَا نَصِيرًا
فَلَذَّ وَأَعْتَصَمَ بِحَمِي كَأَسَهَا تَجَدُّهُ عَلَى كُلِّ هَمٍّ قَدِيرًا
تَمَسَّكَ بِهَا وَتَمَسَّكَ بِهِ فَإِنَّكَ تَلْقَى المُنَى وَالحُبُورًا
غَزَالَةُ كَاسِ تَصِيدُ الأَسْوَدَ تُوَافِيكَ أُنْسًا وَتُبْدي نُفُورًا
/ ٣٣ ب / إِذَا أُطْلِقَتْ مِنْ قِيُودِ الدَّنَانِ غَدَاكُلُ عَقْلِ لَدَيْهَا أَسِيرًا
نَضَبْنَا شَبَابَكَ لِنَالِيهَا

(١) اقتباس من الآية ١٠ من سورة طه، والآية ٧ من سورة النمل .

(٢) اقتباس من الآية ٤ من سورة الملك .

(٣) اقتباس من الآية ٢١ من سورة الإنسان .

(٤) تضمين الآية ٢٠ من سورة الإنسان .

حَبَابٌ إِذَا مَا طَفَّابًا بِالْمَزَاجِ
يَصْوَعُ لَهَا الْمَزْجُ دُرَّ الْحَبَابِ
تَصِيدُ الْبُدُورُ شُمُوسَ الْكُؤُوسِ
تَفُوقُ النَّسِيمَ وَتُبْرِي السَّلِيمَ
شُمُوسُ الْكُؤُوسِ عَرُوسُ النَّفُوسِ
فَطَفَّ حَوْلَ كَعْبَتِهَا إِنِّهَا
وَقُلٌ لِلَّذِي لَامَ فِي شُرْبِهَا:
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي عَظِيمًا بِهَا
شَفِيعِي النَّبِيِّ وَأَلِ النَّبِيِّ

رَأَيْتَ الْمَمَاتَ لَهُ وَالنُّشُورَا
شَبَاكَ فَيَمْنَعُهَا أَنْ تَطِيرَا
دُجَّى فَتَصِيدُ الشُّمُوسُ الْبُدُورَا
وَتَشْفِي السَّقِيمَ وَتَجْلِي الصُّدُورَا
تَسُوسُ النَّفُوسَ تَحُلُّ الْعَسِيرَا
تُمِيتُ الْهُمُومَ وَتُحْيِي السُّرُورَا
رُوَيْدَكَ قَدْ جِئْتَ ظَلْمًا وَزُورَا^(١)
فَفِي عَفْوِ رَبِّي أَرَاهُ حَقِيرَا
لِيَوْمِ غَدَا شُرَّهُ مُسْتَطِيرَا^(٢)

[٦٠١]

قيسُ بنُ عمر بن عمرو بن كامل بن هبة بن علي بن عمرو بن
الحسن بن كامل الأنصاري العربي الدمشقي .

وعربيل قرية شرقي دمشق على بابها .

يكنى أبا سعيد / ١٤ / مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ ما
كتبه إلى الملك المغيث فتح الدين أبي حفص عمر بن الملك الفائز إبراهيم بن أبي بكر بن
أيوب : [من الطويل]

إِلَيْكَ أَفْتَحَ الدِّينَ مِنْكَ شِكَايَتِي
أَيَجْمُلُ بِالْجُودِ الَّذِي أَحْسَبَ الْوَرَى
بِأَنْ يَغْتَدِي حَظِّي إِلَيْكَ مُؤَخَّرًا
وَلِي مَقُولٌ أَمْضَى مِنْ السِّيفِ صَادِقٌ
لَكَ الْخَيْرُ مَهْمَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ قَدْ شَكُوتُ إِلَى حُرِّ
فَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
فَتَهْضَمُ مَنْ حَقِّي وَتَخْفِضُ مَنْ قَدْرِي
جَرِيءٌ لَهُ التَّحْكِيمُ فِي النَّظْمِ وَالنَّشْرِ
عَلَى الرَّأْسِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(١) اقتباس من الآية ٤ من سورة الفرقان .

(٢) اقتباس من الآية ٧ من سورة الإنسان .

وأنشدني لنفسه يصف قينة ، من قصيدة : [من الطويل]

تَقَضَّتْ أَجَلَ الْخَطْبُ مِنْ بَعْدِ أُمَّ دَقَّا
عُقَابَ بِصَوْتِ كَالنَّسِيمِ إِذَا رَقَّا
إِلَيْهِ حَكِّي لِلشُّرْبِ ضَيْعَتَهُ حَقَّا
كَأَنَّ إِهَابَ الْعَجَلِ أَضْحَى لِهَارِقَّا

ولستُ أبالي بعد ليلتنا التي
وقد أقبَلتُ تشدُّو على مثل منسَرال
إذا أوحَت الأَطيارُ تلحينَ مَعْبَد
أضَلَّ السَّورِي تَرْجِيْعَهُ لِحُورِهِ

وأنشدني لنفسه في المعظم صاحب دمشق : [من الطويل]

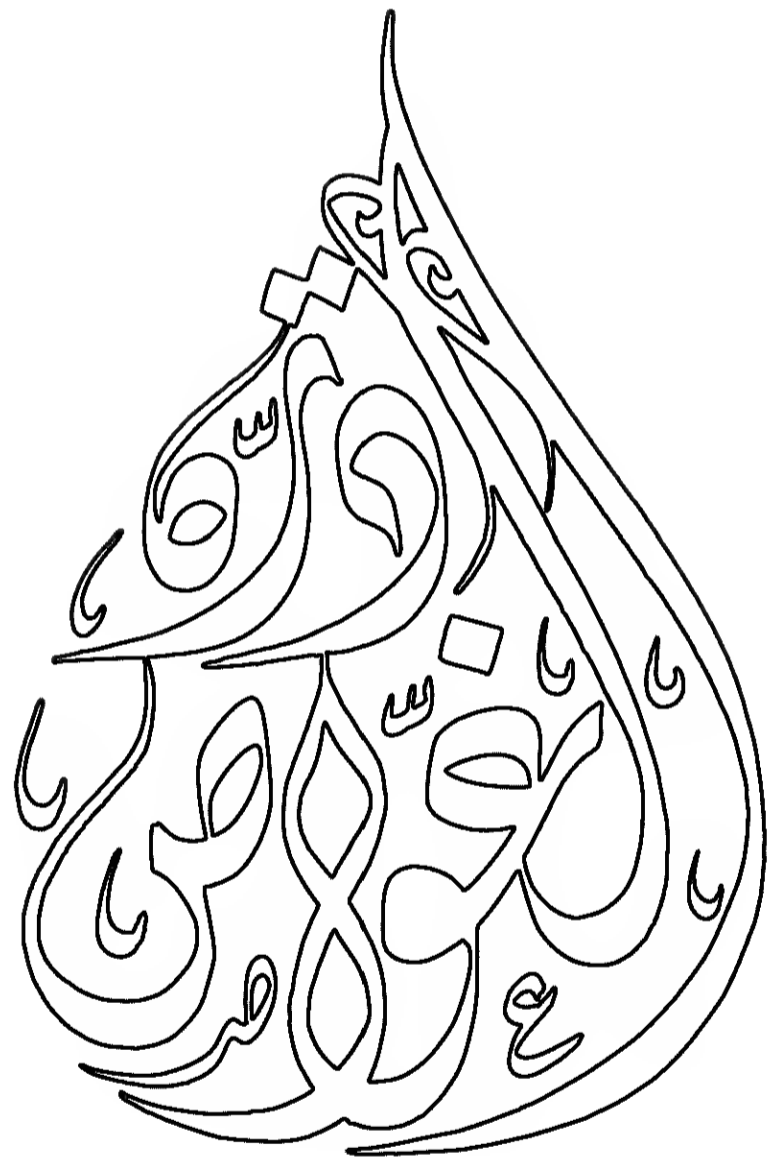
وَأَرْدَى خِلَافَ النَّصِّ صَاحِبَهُ عَيْسَى
بِسِحْرِ إِلَى أَنْ مَزَّقْتَهُ عَصَا مُوسَى

/ب٤/ غدا الأَعورُ الدَّجَالُ يَعْقُوبُ سَالِمًا
وما زال يُنمي ماله ثم جاهه

وقال أيضًا : [من السريع]

فَرُمْتُ فَتْحَ الْعَقْلِ بِالْقُفْلِ
كَأَنَّ مَا صَفَحْتَهُ نَعْلِي
حَيْثُ تُرَجِّي النَّفْعَ مِنْ نَذْلٍ
مَاعَمَّهُ مِنْ نَائِلِ الْفَضْلِ
يَشْفَعُ حُسْنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ
قَدْ بَدَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ
مَنْ غَيْرَ مَأْمَنٍ وَلَا مَطْلٍ
نُفُوسَ قَتَلَى الدَّهْرِ بِالْبَدْلِ

دعاني المقلُّ إلى الجهل
فلَمْ أَصْنُ وَجْهِي عَنْ بَاخِلٍ
تَبَّتْ يَدَا قَيْسٍ وَسُحْقَالَهُ
يَا وَيْحَهُ هَلَّا تُنِي عَزْمَهُ
هُوَ الْجَوَادُّ بْنُ الْأَعَزِّ الَّذِي
بَدَّ السَّورِي جُودًا وَبَأْسًا كَمَا
فَكَّمْ يَدَ أَسَدِي إِلَى قَاصِدٍ
لا زال يُحيِّي دَوْحَ إِنْعامِهِ



حرف الكاف

[ذكر من اسمه كامل]

[٦٠٢]

كامل الحلويُّ .

من أهل الحلة السيفية .

خبرْتُ أنه كان حياً يرزق بعد العشرين والستمائة؛ صار إلي من قبله هذه الأبيات

الغزلية فأثبتها: [من البسيط]

مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوَى وَالدمْعُ يُبْدِيهِ
 وَالبَعْدُ يُمَرِّضُهُ وَالشُّوقُ يُضْنِيهِ
 مَقَرُّ طَرِّقٍ ذُو دَلَالٍ تَاهَ بِالتَّيِّهِ
 وَالبُغْضُ قَامَتْهُ سُبْحَانَ بَارِيهِ
 وَالبَّحْظُ مَرَّهْفُهُ وَالبَّأْنْفُ خَطِيهِ
 سُبْحَانَ رَازِقِهِ سُبْحَانَ مُنْشِيهِ
 فِي القَلْبِ مَنْ أَلَمَ التَّبْرِيحُ يَكْفِيهِ
 وَبُؤْسٌ مَنْ زَادَ ظُلْمًا فِي تَجْنِيهِ
 فِي القَلْبِ يُورَثُ مَنْ آهٍ وَمِنْ إِيهِ

حَسْبُ المَعْنَى بِمَا فِي القَلْبِ يُخْفِيهِ
 فَالْوَجْدُ يُقَلِّقُهُ وَالبَّأْنْفُ تُحْرِقُهُ
 رَمَاهُ رِيْمٌ أَغْنَى أَحْوَرَ غَنْجٍ
 اللَّيْلُ طَرَّتُهُ وَالبُّبْحُ غُرَّتُهُ
 سَهَامُهُ جَفْنُهُ وَالبُّبْحُ حَاجِبُهُ
 وَالبُّبْحُ وَجَنَّتُهُ حُسْنًا لِعَاشِقِهِ
 يَا عَاذِلَ الصَّبِّ رَفَقًا بِالمُحِبِّ فَمَا
 لَوْ دُقَّتْ طَعْمَ الهَوَى مَا كُنْتَ تَعْدُلْنِي
 /٥ب/ فَطُولَ لَيْلِي لَا أَنْفَكُ مِنْ أَلَمِ

[٦٠٣]

كاملُ بنُ أبي عَدِيٍّ بنِ طَاهِرِ بنِ أَبِي المَجْدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ بنِ
 إِسْمَاعِيلِ العَطَارِ الحَمَوِيِّ الضَّرِيرِ، أَبُو التَّمَامِ المَعْرُوفُ بَابِنِ
 العَرِيضِ الكَلَاعِيِّ الحَمِيرِيِّ .

من أهل حماة من بلاد الشام .

كان شاعراً كثيراً مداحاً، طلق اللسان؛ ينتجع بشعره الملوك والأمراء. شاهدته
 بحلب المحروسة في جامعها، يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة خمس وثلاثين

وستمائة؛ شيخاً نقي الشيبة ربعة من الرجال، وسألته عن مولده؛ فقال: ولدت بحماة في سنة أربع وستين وخمسمائة.

وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - ومن بعده من الملوك الأيوبية. وزعم أنه ينتسب إلى ذي الكلاع أسميفع بن ناحور الحميري - صاحب اليمن -؛ ثم رحل إلى حماة.

أنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره، وبلغني وفاته في شهر جمادى الأولى / ١٦ / سنة خمس وثلاثين وستمائة^(١): [من المتقارب]

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْسَ أَوْطَانَهَا	تَذَكَّرَ نَجْدًا وَكُتْبَانَهَا
إِذَا مَا الصَّبَارَ نَحَّتْ بِأَنْهَا	وَطَيْبَ لَيْالٍ تَقَضَّتْ بِهَا
وَبَعْدَ الدُّمَى الْغَيْدَ غَزَلَانَهَا	تَبَدَّلَتِ الْوَحْشَ بَعْدَ الْأَنْيسِ
جَفَّتْ لَذَّةُ الْغُمَضِ أَجْفَانَهَا	فَسَحَّحَتْ سَحَابَ دَمٍ مُقْلَةَ
قَوَامٍ تُجَرِّجِرُ أَرْدَانَهَا	وَكَانَتْ بِهَا كُلُّ مَيَّاسَةَ الـ
وَصَالًا تُوَالِيهِ لِيَّانَهَا	قُتُولٌ مَطُولٌ مَتَى وَأَعَدَّتْ
إِذَا حَلَى غَانِيَةَ زَانَهَا	يَزِينُ مَحَاسِنَهَا حَلِيَّهَا
وَقَدْ وَاصَلَتْ فِي هَجْرَانَهَا	فَمَا بِالْهَاهُ هَجَرَتْ وَصَلَهَا
بَسَلْوَةَ مِثْلِي فَقَدْ كَانَهَا	فَإِنْ يَكُ خَيْرَهَا كَاشِحٌ
وَهَلْ تَغْلِبُ النَّفْسُ شَيْطَانَهَا	الْأَلِزِمُ نَفْسِي لَهَا سَلْوَةَ

وأنشدني كامل لنفسه يمدح رجلاً يكنى ابا سالم، وجعل كنيته أول الأبيات:

[من الكامل]

لَا وَأَعْتَدَالٍ قَوَامِكَ الْمَيَّاسِ	أَتُظُنُّنِي لِقَدِيمِ عَهْدِكَ نَاسِي
وَصَفِّ وَقَصَّرَ عَنْهُ كُلُّ قِيَّاسِ	/ ٦ ب / بِي مِنْكَ دَاءٌ جَلٌّ عَنْ تَحْدِيدِهِ
مَنْ عُظْمٌ وَجَدَ فِي هَوَاكَ أَقَاسِي	وَاللَّهِ لَوْ عَايَنْتَنِي لَرَبَّيْتَنِي لِي
مَلَّئْتُ بِسِحْرِ قَاتِلٍ وَنُعَاسِ	سُقْمِي لِسُقْمِ جُفُونِكَ الْمَرَضِيِّ التِّي

(١) في الأصل: «ستمائة» وهو خطأ.

وَصَبَابَةٌ بِكَ أَيَّمَا إِبْلَاسٍ
لِكُؤُوسٍ صَدَّكَ فِي الْمَحَبَّةِ حَاسِي
وَأَذُوبٍ مَنْ وَلَّهِي وَمَنْ وَسَّوَأَسِي
مَا إِنْ لَهَا غَيْرُ التَّوَاصُلِ آسِي
تَكُنِ الشُّكَايَةُ مِنْكَ قَلْبًا قَاسِي

وأنشدني أيضاً من شعره في التاريخ: [من الكامل]

وسوأي يرشُفُ ذلَّكَ اللَّعَسَا
ويُعيِرُ غُضْنَ البَانَةِ المَيْسَا
لَمْ يُبقِ فِيهِ جَوَى الهَوَى نَفْسَا
مَا كَانَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ لَبْسَا
فَنَّمَا وَأَثْمَرَ عِنْدَمَا غُرْسَا
بَلَعَلَّ إِنْ عَلَّتْهُ وَعَسَا
دُونَ الوَصَالِ لَهُ وَلَا عَبَسَا^(١)
لَمْ يَخْشَ حُجَّابًا وَلَا حَرَسَا
عَيْنَاكَ عَنْهُ العُغْمُضَ فَاخْتَلَسَا
لَمْ يَنْأَ عَنْهُ صُبْحَهُ وَمَسَا
عَنْهُ وَإِنْ لَا يَنْتَهُ عَنَّسَا

وأنشدني لنفسه في التاريخ: [من المتقارب]

أَنْتُ عَرِيكَتَهُ بِالمُزَاحِ
إِلَيَّ فَاْمَكَّنَ بَعْدَ الجَمَاحِ
وَقَالَ اقْتَرَحْ قَلْتُ أَنْتَ اقْتَرَا حِي
وَخَدَّاهُ وَرَدِّي وَالرَّيِّقُ رَاحِي
إِلَى أَنْ سَمِعْتُ مُنَادِي الصَّبَاحِ

أَلْقَاكَ كَيْ أُسْلُو فَاْبِلِسُ مِنْ هَوَى
لَوْلَاكَ لَمْ أَذُقِ الغَرَامَ وَلَمْ أَكُنْ
مَالِي أَكَابِدُ مِنْكَ لَوَعَاتِ الهَوَى
جَرَحْتُ لِحَاطِي مَنْ لِحَاطِكَ أَسْهُمُ
يَا قَاتِلِي بِصُدُودِهِ عَمَدًا أَلَمْ

أَذُوبُ فِيكَ صَبَابَةٌ وَأَسَى
يَا مَنْ يُعيِرُ الظُّبِيَّ لَفَتَّتَهُ
رَفَقًا بِصَبِّ ذَائِبٍ كَمَدَا
أَلْبَسْتَهُ بِالصَّدِّ ثَوْبَ ضَنْيِ
وَعَرَسْتَ غُضْنَ هَوَى بِمُهَجَّتِهِ
/ ١١٧ / عَلَّلَ عَسَاكَ تَبَلُّ غُلَّتَهُ
لَا تَتَلَوْنَ أَحْيَرَ أَيَّ سَبَا
وَاللَّهِ لَوْ سَاعَدْتَهُ لَسَرَى
جُدَّ بِالرُّقَادِ لِمُدْنَفٍ خَلَسَتْ
وَعَدَا خِيَالَكَ نُصَبَ نَاطِرِهِ
مَنْ لِي بِمَنْ أَدْنُوا فَيُبْعِدَنِي

وظُبِيٍّ مِنَ الإنْسِ وَفِي النُّفُورِ
وَمَلِيَّتَهُ بِحَدِيثِ المُحَالِ
وَوَاصِلَ بَعْدَ وَصَالِ الصُّدُودِ
فَبِتُّ وَرِيحَانَتِي صُدُغُهُ
أَجَادِبُهُ قُبْلًا دَائِبَا

(١) في هامش الأصل: «معنى ﴿عبس وتولى﴾ أن جاءه الأعمى لأنه أعمى». انظر: سورة عبس الآية ١-٢.

فقام وقد نلت منه الذي وما كان ذلك من عفة
وأومئله غير فعل السفاح ولكنني كنت ندد السلاح

وأشدني لنفسه في غلام أصفر: [من المنسرح]

لما تبدي لأجل علته وإنما خوف نار من قتلت
مقلته ظاهراً بوجته

وقال يمدح الملك المنصور: [من الرمل]

عَلَّهَا بَعْدَ الْجَفَا وَالسُّخْطِ تَرْضَى
غَادَةً لَوْلَا هَوَاهَا لَمْ أَكُنْ
إِنْ يَكُنْ قَدْ هَجَرْتَ مِنْ بَعْدِ مَا
قَدْ سَلَبْتَ الْقَلْبَ مِنِّي فَاتْرُكِي
أَيَّرَجَّيْ أَنْ يُدَاوِي مَرَضُ
هَلْ يَعِيدُ لِي أَيَّامًا مَضَتْ
كَانَ قَرْضًا صَفُو عَيْشِي بِكُمْ
قُلْ لِمَنْ يَقْلِي الْفَيَافِي دَائِبًا
زُرْ حَمَى أَرْضِ حَمَاةٍ مَادِحًا
وَأَنْزَلْنَ مَعْنَاهُ تَحْظَى بِالْغَنَى
فَهُنَاكَ الْبَاسَ تَلْقَى وَالنَّادَى
/ ١٨ / مَلِكٌ مَدْحٌ سِوَاهُ سُنَّةُ
خَيْرٌ مَنْ يَمَّمْتَهُ فِي أَرْمَةِ
طَاهِرُ الْعَنْصُرِ مِنْهُلُّ النَّادَى
صَائِنٌ بِالْبَدْلِ عَرْضًا وَافِرًا
فَلَكُمْ أَرْضِي الْبَرَايَا ظَاهِرًا
أَيْهَا الْمَنْصُورُ يَا مَنْ كَفَّهُ
وَعَدَا السَّاحِلُ يَعْنُو صَاغِرًا

مَنْ لَهَا صَيَّرْتُ صَخْنِ الْخَدِّ أَرْضًا
بَعْدَ عَزِي رَاغِمًا بِالذَّلِّ أَرْضِي
وَصَلَّتْ وَاسْتَبَدَلَتْ بِالْحُبِّ بَغْضًا
بِعَضِّ مَا أَبْقَيْتَهُ يَتَّبِعُ بَعْضًا
مَنْ جُفُونَ حَشْوُهُنَّ السَّخْرُ مَرْضَى
وَلَيْسَ طَيْبُهَا عَنِّي تَقْضَى
وَأَرَى الْإِيَّامَ لَا تُمَهِّلُ قَرْضًا
لِلْمَهَارِي الْقَوْدَ بِالْإِسَادِ أَنْضَا^(١)
مَلِكًا حَثَّ عَلَى الْفَضْلِ وَحَضًّا
وَأَرْفُضْنَ قَصْدَ مُلُوكِ الْأَرْضِ رَفْضًا
وَالْعُلَا مَحْرُوزَةً وَالْمَجْدَ مَحْضًا
وَعَلَيْنَا مَدْحُهُ أَصْبَحَ قَرْضًا
إِنْ نَبَا دَهْرًا أَوْ خَضْمُكَ كَضًّا
لَمْ يُعَوِّدْ كَفَّهُ الْمَبْسُوطَ قَبْضًا
لَا لِمَنْ يَبْدُلُ دُونَ الْوَقْرِ عَرْضًا
مِثْلَ مَا لِلَّهِ فِي الْخَلْوَةِ أَرْضِي
لَمْ تَزَلْ رَاغِمَةً الْأَعْدَامَ رَحْضًا
لَكَ لَمَّا جِئْتَهُ بِالْخَيْلِ رَكْضًا

لَمْ يَرَوْمُوا الصُّلْحَ إِلَّا بَعْدَمَا
مُلَّتْ بِالصُّلْحِ مِنْهُمْ أَعْيُنٌ
وَحَمِيَّتَ الشَّامَ لَمَّا شِمَّتْهَا
شَاهَدُوا نَقْدَكَ حَدَّ السِّيفِ نَضًّا
وَقَلُوبٌ رُعَّتْهَا أَمْنًا وَعُمُضًا
عَزَمَاتٍ مِنْ سِيوفِ الْهِنْدِ أَمْضَى

وقال وألغز في هذه الأبيات أبا سالم: [من الطويل]

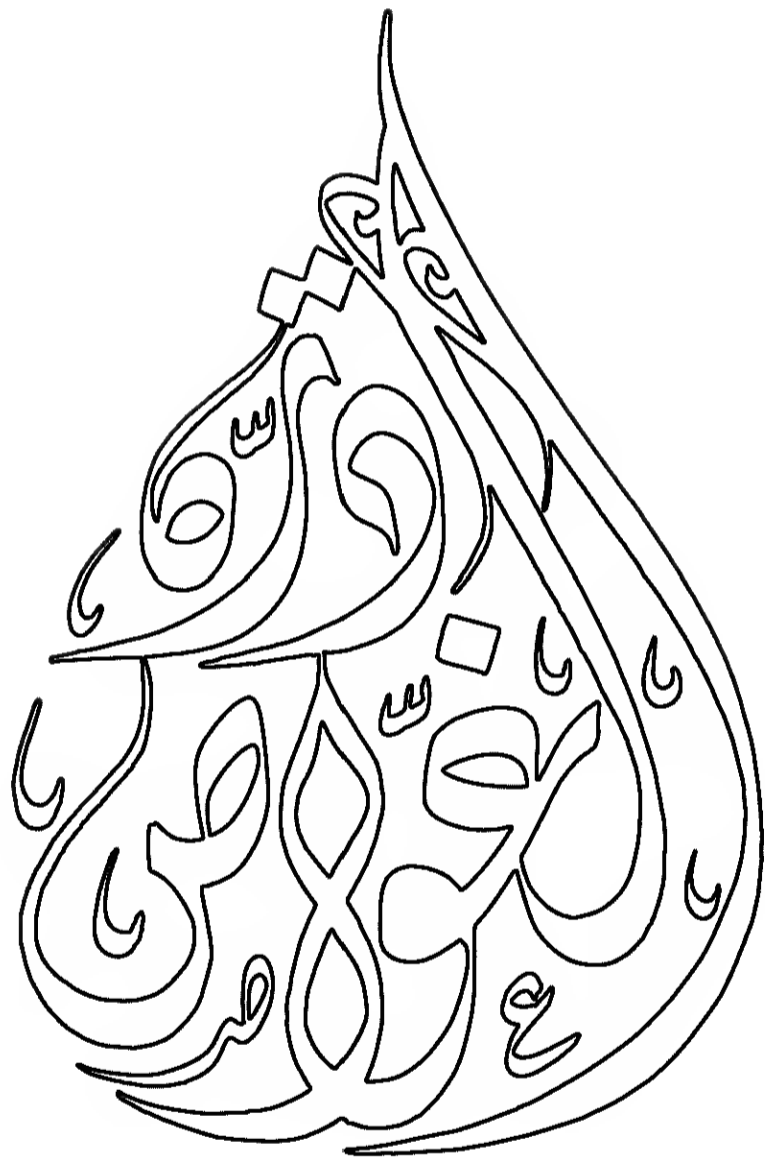
أَمْثَلِي مَنْ يُصْغِي إِلَى زَجْرٍ زَاجِرٍ
وَأَهْيَفَ مَعْسُولِ الشَّمَائِلِ أُغْيِدَ
/ ٨ب / سَلَا كُلُّ صَبٍّ عَنِ هَوَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
أَهْيَمُ بِذِكْرَاهُ جَوَى وَصَبَابَةً
لَحَى اللَّهُ مَنْ يَسْلِيهِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ
مُنَى الصَّبِّ زَوْرٌ مِنْ خِيَالِ يَزُورُهُ
وَيَسْمَعُ هَجْرًا فِي حَيْبٍ مُهَاجِرٍ
أَغْنَى غَرِيرِ فَاتِنِ الطَّرْفِ فَاتِرٍ
لِيَخْطُرَ لِي عَنْهُ السُّلُوبُ بِخَاطِرٍ
إِذَا مَا تَنَاسَى إِلْفَهُ كُلُّ ذَاكِرٍ
مَقَالَةٌ لَاحٍ أَوْ مَلَامَةٌ زَاجِرٍ
إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِزَائِرٍ^(١)

/ ١٩ / (٢)



(١) بعدها بياض في الأصل بمقدار ١٠ أسطر.

(٢) هذه الصفحة أيضاً بياض في الأصل.



حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

[٦٠٤]

لؤلؤ بن عبد الله، أبو الفضل الأفضلي النوري^(١).

مولى الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي،
ويلقب بدر الدولة.

كان رجلاً سخياً ظاهر المروءة، واسع النفس، ولم يكن أحد في زمانه أحسن خطأ
منه، ولا أملح كتابةً وترسلاً؛ وفيه أدب وفضائل، وله شعر حسن. وتوفي بسُميساط^(٢) سنة
ثمان عشرة وستمائة ودُفن بها على شاطي الفرات.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هُبيرة الشيباني؛ قال: أنشدني
الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الأفضلي لنفسه: [من الخفيف]

حُسْنُ مَنْ أَسْهَرَ الْجُفُونَ وَنَامَا	وكسى مُهَجَّتِي الضَّنَى وَالسَّقَامَا
حُسْنُ بَدْرٍ إِذَا تَبَدَّأ جَبِينَا	وقضيب إذا تَشَّي قَوَامَا
/١١٠/ وَصَلُّهُ يَبْعَثُ الشِّفَاءَ إِلَى الْقَد	ب وَهَجْرَانُهُ يَبْعَثُ الْآلَامَا
كَلَّمَا أَطْنَبَ الْعَوَاذِلَ فِيهِ	زَادَ إِطْنَابُهُمْ غَرَامَا

وأنشدني أبو عبد [الله] محمد بن غرّة البيري المُرِّي^(٣) - بحلب المحروسة - قال:

أنشدني بدر الدولة لنفسه، هذه الأبيات وأمر أن تكتب فيها: [من مجزوء الرجز]

دَارُ بَيْسْتَانِ عَلِي	شَطُّ فُورَاتٍ سَلَسَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا	عَرُوسُ خِدْرِ تَنْجَلِي

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان/ صفحات متفرقة - انظر فهرسه.

(٢) سميساط: مدينة على شاطي الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (سميساط).

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٨٤٤.

أَوْ جَنَّةٌ قَدْ زُخِرْفَتْ أَكْرِمَ بِهَا مِنْ مَنْزِلِ
عَمَّرْتُهُا مِنْ نِعْمَةِ الْمَوْ لِي الْمَلِيكَ الْأَفْضَلِ
السَّيِّدِ السَّلْطَانِ نَوْرَال سَدِّينَ ذِي الْجُودِ عَلِي

[٦٠٥]

لَوْلُوُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو سَعِيدِ الرَّومِيِّ الصِّيَادِ^(١).

كان أصله فرنجياً، وكانت حرفته صيد السمك، وشكله شكل المغاربة، وكان / ١٠ب / مولى لابن منقذ الإسكندراني التاجر وعتيقه.

اشتغل بطرف من علم العربية، وأخذ منه قدراً يسيراً لتصحيح طبعه في النظم؛ وكانت له اليد الطولي في صنعة الموشحات، وإنشاء الشعر، وصنع مقامات؛ وربما امتدح بشعره وارترق، وله طبع يعينه على الإنشاء لا غير وندب إلى أن يكون من قواد البحر فامتنع.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سلم بن منصور الإسكندري، بمدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني لؤلؤ بن عبد الله لنفسه وهي أبيات خالية من النقط: [من المجتث]

إِطْلَعْ طُلُوعَ هِلَالِكَ وَاصْعَدْ سَمَاءَ كَمَالِكَ
وَأُلْحِ كَمَا لَحَّ سَعْدُ عَلَى الْعَلَاءِ لِحَالِكَ
وَحُجِّلْ وَسَطَ مَحَلِّ مَدَاهُ مَهْلُ طَوَالِكَ
كُلِّ الْمَكَارِمِ سَعْدُ لَوَالِيهِ الصَّذْرُ هَالِكَ
دَعَاهُ مَطْلُوكَ دَهْرًا وَمَادَعَا الْمَطَالِكَ
وَهَلْ وَصَالِكَ إِلَّا أَهْلٌ لِأَهْلٍ وَصَالِكَ
كَمَا صُدُوكَ مُرُّ مُحَرَّمٌ بِحَالِكَ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤١١/٢٤.

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

[٦٠٦]

المباركُ بنُ محمدِ بنِ هبةِ الله بن الضحاكِ ، أبو نصرِ البغداديِّ .

من بيت معروف بالكتابة؛ وتولى الأعمال الديوانية، وكان من أعيان أهل بيته ديناً وفضلاً، ومعرفةً وأدباً. شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر البغدادي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

ورُتّب ناظراً بديوان ، ثم رُتّب أستاذ الدار العزيزة في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة؛ ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع وعشرين وستمائة - رحمه الله - وصُلِّي عليه بجامع القصر، وحضر جماعة أرباب الدولة، وغيرهم، فصلُّوا عليه؛ وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر - عليهما السلام - فدفن في تربة له هناك.

أنشدتُ له بمدينة السلام، هذه الأبيات، حكي لي أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعد للمهام، ونقل الأخبار: [من الكامل]

شيدت مبانها بأحسن منظر	/١١١ب/ يا حُجْرَةَ بَنَيْتَ بِأَيْمَنِ طَائِرِ
ريحُ الشَّمَالِ تَضَمَّخَتْ بِالْعَنْبَرِ	حُفَّتْ بِأَطْيَارِ كَأَنَّ حَفِيفَهَا
لا لأبْنِ دَاوُدَ وَلَا لِإِسْكَانِ دَرِ	وُضِعَتْ لِأَصْنَافِ سَوَابِقَ لَمْ تَكُنْ
بِيقَاءِ مَوْلَى خَلْقِهِ الْمُسْتَنْصِرِ	اللَّهُ شَادَكَ نُزْهَةَ الْمُسْتَبْصِرِ
فِي الْأَطْيَينِ وَفِي الْمَحَلِّ الْأَطْهَرِ	مَوْلَى زَكَتْ أَعْرَاقُهُ وَوَجُدُوهُ
مِنْ جَنَّةٍ وَيَمِينُهُ مِنْ كَوْتَرِ	فَعَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةِ وَعِرَاصُهُ

وأنشدت له في المعنى: [من مجزوء الكامل]

بُرْجٌ سَمَاءٍ بِحَمَامِهِ [شرفاً] على الأبراج طُورًا

وَحَمَامُهُ سَبَقَ الرِّيَّاءَ حَ وَفَاتَهَا بَرَّاءٌ وَبَحْرًا

[٦٠٧]

المباركُ بنُ المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات؛
أبو بكر بن أبي طالب الواسطيُّ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ الدَّهَانُ^(١).

قرأ القرآن الكريم بواسط، على مشايخها، ودرس الأدب بها أيضاً على أبي سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره.

قدم بغداد / ١١٢ / مع أبيه في حدائته، وأدرك الشيخ أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي، فأخذ عنه، ولازم أبا البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري^(٢)، وقرأ عليه كثيراً، وتلمذ له؛ فهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي.

وتولى تدريس علم النحو والأدب بالمدرسة النظامية سنين، فتخرج عليه خلق كثير، وكان قليل الحظ من التلامذة؛ يتخرجون عليه ولا ينتسبون إليه.

وكان شيخاً كيساً يحفظ الحكايات الظريفة، والنوادر اللطيفة، مليح المعاشرة، مطبوع المحاضرة، وكان يحسن [التكلم] بكل لغة؛ من الفارسية، والتركية، والحبشية، والرومية، والأرمنية، والزنجية؛ فكان إذا قرأ عليه عجمي واستغلق عليه المعنى بالعربية فهّمه إياه بالعجمية على لسانه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩١/٢٥ - ٩٥. معجم الأدباء ٢٢٦٣/٥ - ٢٢٦٨. إنباه الرواة ٢٥٤/٣. ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي ٣٤٣/١٥. الكامل لابن الأثير ٣١٢/١٢. مرآة الزمان ٥٧٣/٨. التكملة للمنذري ٣٤٢/٢ رقم ١٤٢١. ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٩٠ - ٩١. وفيات الأعيان ١٥٢/٤ - ١٥٣. سير أعلام النبلاء ٨٦/٢٢ - ٨٩ رقم ٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). إشارة التعيين ٢٨٢. نكت الهميان ٢٣٣ - ٢٣٤. مرآة الجنان ٢٤/٤. طبقات السبكي (٣٥٤/٨)، ١٤٨/٥. البداية والنهاية ٦٩/١٣ - ٧٠. تاريخ ابن الفرات ١٨٥/١/٥. البلغة للفيروزآبادي ١٩٧. غاية النهاية ٤١/٢. النجوم الزاهرة ٢١٤/٦. بغية الوعاة ٢٧٣/٢ - ٢٧٤. تاريخ إربل ٣٢٨/١. الأعلام ٢٧٢/٥. مجمع الأمثال ١٥٣/١. المختصر لأبي الفداء ١٢٣/٣، مسالك الأبصار - خ - ٤/الورقة ٣٤٥ - ٣٤٧. العبر ٤٣/٥. طبقات ابن الجزري ٤١/٢. شذرات الذهب ٥٣/٥.

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ٢٤٧/١٨ رقم ٢٩٨.

وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، قوي النفس، طويل الروح، كثير الاحتمال، شاعراً.

وكانت ولادته بواسطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ببغداد ليلة الأحد سادس عشر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة - رحمه الله تعالى - .

١٢/ب / أنشدني أبو محمد أحمد بن جعفر بن الحسن البغدادي الكتبي؛ قال:

أنشدني أبو بكر الواسطي لنفسه^(١): [من البسيط]

ما مَرَّ يَوْمٌ وَلَا شَهْرٌ وَلَا عِيدٌ فَاخْضَرَ فِيهِ لَنَا مَنْ وَضَلَّكُمْ عُدُ
عُودُوا تَعُدُّ بِكُمْ الْأَيَّامُ مُشْرَقَةً وَإِنْ أَيْتُمْ فَلَا سَقَامَ لِي عُودُوا
كَمْ ذَا التَّجَنِّي وَكَمْ هَذَا الصُّدُودُ صَلُّوا مَنْ حَظُّهُ مِنْكُمْ هَمٌّ وَتَسْهِيدُ
لَا تَسْأَلُوا كَيْفَ حَالٍ بَعْدُ بَعْدَكُمْ فَالْحَالُ شَاهِدُهُ وَالسُّقْمُ مَشْهُودُ
لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مُتُّ أَسَى يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَا تَفْنَى الْمَوَاعِيدُ
وَلَوْ شَكُوتُ الَّذِي أَلْقَى بِحُبِّكُمْ إِلَى الْجَلَامِيدِ رَقَّتْ لِي الْجَلَامِيدُ
يَا هَذِهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ شَعْفَى كَأَنَّمَا حَاجِبِي بِالْجَفْنِ مَعْقُودُ^(٢)
قَلَّ اضْطَبَّارِي وَزَادَ الْوَجْدُ بِي فَأَنَا بِكَ الشَّقِيُّ وَغَيْرِي مِنْكَ مَسْعُودُ
تَلَدُّ فِي حُبِّكَ الْأَسْقَامُ لِي وَأَرَى الْإِلَ تَعْدِيْبَ عَذْبَابِهِ وَالْقَلْبُ مَحْمُودُ
كَأَنَّكَ الْمَجْدُ فِي بَذْلِ النَّدَى وَأَنَا فِي قَرْطِ حُبِّكَ فَخْرُ الدِّينِ مَسْعُودُ
مَوْلَى إِذَا السُّحْبُ ضَنَّتْ بِالْحَيَا فَلَهُ فِي الْخُلُقِ بَحْرٌ عَظِيمُ الرَّيِّ مَوْزُودُ

وأنشدني أبو سعد عبد الكريم بن عمر بن عبد الرحيم النيسابوري، قال: أنشدني أبو

بكر لنفسه: [من الرمل]

١٣/أ / زَارَنِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ بِسَحَرٍ وَبَلُطْفِ اللَّفْظِ لِلْقَلْبِ سَحَرُ
رَامَ يَسْتَخْفِي مِنَ الْوَأَشْيِ بِهِ فَاتِي لَيْلًا وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
جِسْمُهُ مَاءٌ وَلَكِنْ قَلْبُهُ عِنْدَ شَكْوَايَ إِلَيْهِ مِنْ حَجَرُ

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧ .

(٢) كذا في الأصل، والشعف والشغف بمعنى واحد، هو الكلف وشدة الوجد.

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

والله لو قَطَعْتَنِي إِرْبَابًا وَأَعَدْتَنِي ثُمَّ أَعَدْتَنِي فَعَلَّكَ بِي
وَسُئِلْتُ عَنْكَ لَقُلْتُ أَرَأْفُ بِي مِنْ كُكُلِ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من الخفيف]

عَذَّبَ الْقَلْبَ ثُمَّ رَوَّحَ جَسْمِي مُوهِمًا أَنَّهُ يُرِيدُ صَلاَحِي
لَوْ أَرَادَ الصَّلاَحَ رَوَّحَ رُوحِي فَبَقَاءِ الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ

وأنشدني يعقوب بن نصر بن يعقوب البغدادي^(١) ؛ قال : أنشدني أبو بكر لنفسه^(٢) :

[من الخفيف]

أَرْفَعُ الصَّوْتِ إِنْ مَرَرْتُ بِدَارِ أَنْتِ فِيهَا وَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَأَحْيِي مَنْ لَيْسَ عِنْدِي بِأَهْلٍ أَنْ يُحْيِيَ لِتَسْمَعِي مَا أَقُولُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد النحوي الواسطي^(٣) ؛ قال : / ١٣ب /

أنشدني أبو بكر لنفسه ؛ ولهذين البيتين قصة^(٤) : [من الطويل]

لَمَنْ تُنْظِمُ الْأَشْعَارُ فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَةٌ إِلَّا أَمْرًا أَنَا جَاهِلُهُ
وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَفْتَحُ اللَّهُا دَرُوا أَنَّ ذَا الْفَتْحِ بِنُ خَاقَانَ قَائِلُهُ^(٥)

وقال أيضًا من مطلع قصيدة^(٦) : [من الكامل]

يَا مَنْ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ وَأَطَالَ تَعْذِيْبِي بِطَوْلِ مَطَالِهِ
أَمَطَ اللَّثَامَ مِنَ الْعَذَارِ يَقُمْ بِهِ عِنْدَ الْعَذُولِ عَلَيْكَ عُذْرُ الْوَالِهِ
وَأَرْفُقُ بِبَاكَ فِي هَوَاكَ مُعَذَّبَ بِجَفَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوبِ بِيَالِهِ
طُبِعَ الْحَبِيبُ عَلَى الْمَلَالِ وَلَيْتَهُ يَوْمًا يَمِيلُ إِلَى مَلَالِ مَلَالِهِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٥ .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٧ .

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١١٣ .

(٤) البيتان والقصة في معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٥ .

(٥) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوح ، أبو محمد ، أديب ، شاعر ، فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، فارسي الأصل ، من أبناء الملوك ، وزير المتوكل على الله العباسي . توفي سنة ٢٤٧ هـ .

(٦) الأبيات في الوافي ٢٥ / ٩٣ - ٩٤ . معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٧ .

لو كنتَ تسمعُ ما أقولُ وقولهُ
شَدَّ الرَّحَالَ فَحَلَّ عَقْدَ تَصْبُرِي
لَعَجِبْتُ مَنْ دُلِّي لَهُ وَدَلَالَهُ
لَمَّاسَرَّتْ أَجْمَالُهُ بِجَمَالِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

خَلَّ الخليفةَ والوزيرَ ولُذِّبَ مَنْ
وَإِذَا أَرَدْتَ صَلاحَ شَأْنِكَ فَاعْتَمِدْ
أَمْرُ الخليفةِ والوزيرِ إليه
فِي كُلِّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ عَلَيْهِ

وسأله بعض حضايا الوزير عضد الدين / ١٤٤ / ابن رئيس الرؤساء؛ أن يعمل أبياتاً يكتبها على قميص أصفر، فعمل ونقشها على القميص، فرآه الوزير، فنال منه بذلك السبب خيراً كثيراً، وهذه الأبيات^(١): [من البسيط]

أَنْظُرْ إِلَى لَابِسِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ وَكُنْ
هَذَا أَصْفَرَارِي يَرَاهُ النَّاظِرُونَ وَمَا
أَمَرْتُ فِي خَلْعِهِ بِاللَّيْلِ لِي كَمَدًّا
أَقُولُ عُجْبًا إِذَا مَارَامَ يَلْبَسُنِي
مَنْ مِثْلَ مَا حَلَّ بِي مِنْهُ عَلَى خَطَرٍ
فِي الْقَلْبِ مَنْ حُبِّهِ يَخْفَى عَنِ الْبَصَرِ
لَدَى انْتِظَارِ وَصَالٍ مِنْهُ فِي السَّحَرِ
مَا كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَعْلُو عَلَى الْقَمَرِ

وله يقتضي وعداً، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله^(٢): [من الخفيف]

لَسْتُ أَسْتَقْبِحُ اقْتِضَاءَكَ بِالْوَعْدِ
فِي إِلَهِ السَّمَاءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ
سِدَّ وَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَ الْكُرْمَاءِ
قَ عَلَيْهِ وَنَقْتُضِي بِالْإِدْعَاءِ

وقال أيضاً؛ وأنشدنيه عنه الشيخ أبو عبد الله: [من الكامل]

وَاللَّهِ مَا أَحَبَّ النَّبِيَّ وَالْأَلَّهَ
/ ١٤٤ ب / أَقْسَمْتُ لَوْ مَلَكٌ يُنَاقِصُ وَاحِدًا
مَنْ كَانَ يَوْمًا لِلصَّحَابَةِ مُبْغِضًا
مِنْهُ لَكَانَ اللَّهُ عَنْهُ مُعْرِضًا

وقال في عماء، وأنشدنيه عنه أبو عبد الله: [من السريع]

قَدْ سَرَّنِي دَهْرِي وَمَا سَاءَ نِي
أَذْهَلَهُ سَمْعِي لِأَخْبَارِهِمْ
لَوْ كُنْتُ ذَا عَيْنٍ وَأَبْصَرْتَهُمْ
بِفَقْدِ عَيْنِي بِلِي أَنْعَمَا
يَجْعَلُ قَلْبِي بِالْأَسَى مُفْعَمَا
لَكَانَ أَشْهَى مَا إِلَيْهِ الْعَمَى

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٨.

(٢) البيتان في الوافي ٢٥/ ٩٣. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤. وفيات الأعيان ٤/ ١٥٣.

وقال أيضاً وأنشدني عنه أيضاً: [من المنسرح]

تَمَثَّلُوا مَادِرًا وَمَا سَمِعُوا الـ
فَالآنَ لَوْ قَيْسَ كَانَ مِنْ ذَهَبِ
وقال يذمُّ الخمرَ: [من السريع]

لَا خَيْرَ فِي الْخَمْرِ فَمَنْ شَأْنَهَا
أَوْ أَنْ تُرِي الْأَقْبَحَ مُسْتَحْسَنًا
إِفْقَادُهَا الْعَقْلَ وَتَقْدُ الْجُنُونَ
وَتُظْهِرَ السَّرَّ الْخَفِيِّ الْمَصُونِ

وقال أيضاً، وأنشدني الشيخ أبو عبد الله^(١): [من الطويل]

وَلَوْ وَقَعَتْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ قَطْرَةٌ
/ ١١٥ / وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا فَأَضْحَى مُلُوكُهَا
مِنَ الْمُزْنِ يَوْمًا ثَمَّ شَاءَ لَمَّا زَهَا
عِيدًا لَهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَا زَهَا

وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]

لَا تَعْذِلِ الْفَرَسَ الَّتِي عَثَرَتْ
قَالَتْ مَقَالًا لَوْ عَلِمْتَ بِهِ
لَمَّا رَأَى الْأَمْلَاكَ أَنَّ عَلَى
رُفَعَتْ يَدِي حَتَّى تُقْبَلَهَا
بِكَ أَمْسَ قَبْلَ سَمَاعِكَ الْعُذْرَا
لَمْ تُؤَلِّهَا هَجْرًا وَلَا هُجْرًا
سَرَجِي فَتَى أَوْفَى الْوَرَى قَدْرَا
شَعْفًا بِهِ فَوَهَتْ يَدِي الْأُخْرَى

وقال أيضاً، وأنشدني الشيخ أبو عبد الله عنه^(٣): [من الطويل]

أَطَلْتَ مَلَامِي فِي أَجْتِنَابِي لِمَعْشَرِ
تَرَى بِأَبْهَمٍ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ -
حَمَّوْا مَا لَهُمْ، وَالِدَيْنُ وَالْعَرَضُ مِنْهُمْ
إِذَا شَرَعَ الْأَجْوَادُ فِي الْجُودِ مِنْهَجًا
طَغَامٍ لِنَامِ جُودُهُمْ غَيْرُ مُرْتَجَى
عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ مُرْتَجَا
مُبَاحٌ فَمَا يَخْشُونَ مَنْ هَجَرَ مَنْ هَجَا
لَهُمْ شَرَعُوا فِي الْبُخْلِ تَسْعِينَ مِنْهَجَا

(١) البیتان فی معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٣ .

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤ .

(٣) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٩٣ ، معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٦ .

[٦٠٨]

المباركُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني، أبو السَّعَادَاتِ / ٥ آب / ابنُ أَبِي الكَرَمِ الكَاتِبِ
الجَزْرِيِّ، المعروفُ بابنِ الأثيرِ^(١).

كانت ولادته بالجزيرة العُمرية، في إحدى الجماديين سنة أربع وأربعين وخمسمائة؛
ونشأ بها، وقدم الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة.

وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقرأ علم العربية والنحو على

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/ ٨٤ - ٨٨. معجم الأدياء ٥/ ٢٢٦٨ - ٢٢٧١. إنباه الرواة ٣/ ٢٥٧ - ٢٦٠. ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي ١٥/ ٣٤١. طبقات ابن الصلاح ٢/ ٨٣٢. تاريخ ديسر ١٠١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٤٢٩، ١٢/ ٩٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٢٥ - ٢٢٨ رقم ٣١٤. التكملة للمنذري ٢/ ١٩١ - ١٩٢ رقم ١١٢٩. ذيل الروضتين لأبي شامة ٦٩. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٩ - ٣٠١. وفيات الأعيان ٤/ ١٤١ - ١٤٣ رقم ٥٥٢. مجمع الآداب ٤/ ٤٩٧ - ٤٩٨ رقم ٤٣٠٢. ديوان الإسلام ١/ ١٦٦ - ١٦٧ رقم ٢٤٦. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢ - ١١٣. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٥ - ١٧٦ رقم ١١٥٠. دول الإسلام ٢/ ١١٣. العبر ٥/ ١٩. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧. تاريخ الخميس ٢/ ٤١٠. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٩٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٣ رقم ٦٠٦. المسجد المسبوك ٢/ ٢٣٢. تاريخ إربل ١/ ١٣٣ - ١٣٦. الرسالة المستطرفة ١٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨ - ٤٩١ رقم ٢٥٢. مرآة الجنان ٤/ ١١ - ١٣. معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤. طبقات السبكي ٥/ ١٥٣ - ١٥٤ (٨/ ٣٦٦). طبقات الإسنوي ١/ ١٣٠. تاريخ ابن الفرات ٥/ ١٠٠. البداية والنهاية ١٣/ ٥٤. طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٢ - ٣٩٣ رقم ٣٦١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥. مفتاح السعادة ١/ ١١٠، ١٧٩، ١٧/ ٢. كشف الظنون ١٨٢، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٥٦، ٥٣٥، ٦١٨، ٧٨٩، ١٢٠٧، ١٣٨٣، ١٦٢٣، ١٦٨٣، ١٧١١، ١٩٨٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٢ - ٢٣. روضات الجنات ٧/ ٢٢٠. إيضاح المكنون ٢/ ٥٦٢. هدية العارفين ٢/ ٢، ٣. فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٣. فهرس الأزهرية ١/ ٤٠٢. فهرس مخطوطات الموصل ٥٥. فهرس الخديوية ١/ ٢٩٤ - ٢٩٦. الفهرس التمهيدي ٧٦ - ٧٧. الأعلام ٦/ ١٥٢ وغيرها. مقدمة الأستاذ إبراهيم صالح لكتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٩/ ١، ومقدمته أيضاً لكتابه «المرصع» ص ٨.

ترجم المؤلف لابن أخيه (محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد) في هذا الجزء رقم ٧٤٠. ولابن اخته (يوسف بن سعد بن الحسين) في الجزء العاشر برقم ٩٦٩.

أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي، وسمع الحديث بأخرة.

وتولى الخزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل، فتاب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني؛ ثم اتصل بمجاهد الدين قايمار أيضاً، فنال عنده درجة رفيعة، فلما قبض على مجاهد الدين، اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى أن توفي؛ فتعلق بخدمة ولده أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه^(١)، وصار واحد دولته حقيقة، بحيث إن السلطان نور الدين كان يقصد منزله في مهام نفسه، ولا يرد ولا يصدر إلا عن رأيه / ١١٦ / ويشاوره في الأمور، وكتب له الإنشاء.

وكان أقعد في آخر أيامه، وعجز عن الحركة، واشتدَّ به المرض، فكان النهوض يصعب عليه؛ فلم يزل كذلك إلى أن توفي ضاحي نهار يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمئة بالموصل، ودُفن بداره التي وقفها على الصوفية، وجعلها رباطاً داخل المدينة.

وكان له اليد الباسطة في الترسل وكتابة الإنشاء، وكان حاسباً كاتباً ذكياً فاضلاً عالماً في عدّة علوم، مشاركاً فيها؛ كالفقه، والأصولين، والحديث والقرآن، والعربية واللغة، وصحة الحديث وسقمه، ومشايخه؛ وصنف في كل ذلك تصانيف مفيدة نافعة، هي مشهورة بالموصل، مرغوب فيها.

وكان ذا عقل تام، ورأي سديد، وخبرة بأمر الدول، يتتاب الناس منزله لسماع مصنفاته، والاستضاء برأيه، والاستعانة بجهد، ومن مصنفاته: كتاب «النهاية في شرح غريب الحديث»^(٢)، أجاد تصنيفه، وكتاب «جامع الأصول في أحاديث

(١) الملك العادل نور الدين، أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، المعروف بأتابك، كان ملكاً شهماً عارفاً بالأمور، وحسناته كثيرة، ومناقبه غزيرة، توفي سنة ٦٠٧هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٩٣.

وأتابك: كلمة تركية تعني: الأب السيد، وتطلق على من يتولى تربية أولاد الملوك.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح - دمشق.

الرسول ﷺ - / ١٦ ب / وهو كتاب حسن الترتيب ، وكتاب « الأنصاف في الكشف والكشاف » ، وهو تفسير القرآن الكريم ؛ جمعه من كتاب « الكشف والبيان » لأبي إسحاق الثعلبي ، وكتاب « الكشف » لأبي القاسم الزمخشري . وكتاب « الشافي » ، وهو شرح مسند الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ، وكتاب « البديع في علم الأعراب » ، وهو شرح كتاب الأصول لأبي محمد بن الدهان - وكتاب « الفروق في الأبنية » ، وكتاب « المرصع في الأذواء والذوات والآباء والأمهات »^(١) وكتاب « الأدعية » ، وكتاب « المختار في مناقب الأخيار » ، وكتاب « منال الطالب في شرح الغرائب » - وهي الأحاديث المطولات وجمع رسائل الوزير جلال الدين أبي الحسن كتاباً وسمّاه : « الجواهر واللال من إنشاء المولى الجلال » ، ورسائل مدونة في مجلدين ، عني بجمعها أبو محمد إسماعيل بن علي الكاتب الحظيري وترجمها ب : « الدر المنثور » التي كتبها إلى الأطراف ، وأشعار .

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي ؛ قال : قرأت على / ١٧ / أبي السعادات من ديوان رسائله هذه الأبيات ، كتبها إلى بعض الأكابر ، جواب رقعة كتبها إليه نظماً ونثراً ؛ فأجابه على القافية وذكر أنه عمل ذلك بديهاً : [من الطويل]

أَتَانِي عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ صَحِيفَةٌ	تَضَوَّعَ مِنْ أَثْنَائِهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ
حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ النَّطْقِ دُرّاً وَحِكْمَةً	بِغَضِّهَا يُسْتَنْزَلُ الْجَامِحُ الصَّغْبُ
أَرْقُ مِنْ السُّلْسَالِ لَفْظاً كَأَنَّمَا	جَرَّتْ فِي نَوَاحِيهَا بِرَقْرَاقِهَا السُّحْبُ
وَأَعْلَقُ بِالْأَذْهَانِ مَعْنَى كَأَنَّمَا	تَكُونُ مِنْ مَكْنُونِ جَوْهَرِهَا الْقَلْبُ
فَأَرْسَلْتُ فِي تِلْكَ الرِّيَاضِ نَوَاطِرًا	بِيَهْجَتِهَا إِنْسَانُهَا مُغْرَمٌ صَبُ
وَرَدَّدْتُ مَعَ تِلْكَ الْمَعَانِي خَوَاطِرًا	إِلَى غَيْرِ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ مَا تَصْبُو
أَتَتْ بِالْأَيْدِي الْغُرْبَرَاءَ فَقَلَّدَتْ	بِهَا مَنّاً مِنْ دُونَ إِحْسَانِهَا الشُّهْبُ
وَوَافَتْ بِهَا مِنْ غَيْرِ وَعَدَّ تَفْضُلاً	كَذَلِكَ الْجَنَابُ الْخَصْبُ وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ
أَلَا أَيُّهَا الصِّدْرُ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَى	فَضَائِلِهِ فِي عَصْرِهِ الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ
سَبَقَتْ إِلَى الْإِحْسَانِ فِعْلَ ذَوِي الْعُلَا	وَأَتَاكَ مِنْ أَنْوَاعِهِ الْفَرَضُ وَالنَّدْبُ

(١) طبع أيضاً بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح بدمشق .

وقصرت عن إدراك شأوك عاجزاً
فأبديت فضلاً ليس يدرك كنهه
/١٧ب/ وغاية وسعي وهو أوسع غاية
ثناء كُنْشِرِ الرَّوْضِ مَرَّتْ بِهِ الصَّبَاُ
متى يلحق الواني وقد أعنق الركب
غرُوبُ لساني عن تضاعيفه ينبو
ثنا ضاق عن إمداده الأفق الرحب
سحيراً وقد جادته عراصة سكب

وأخبرني الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري إجازة؛ قال:
أنشدني أخي لنفسه، ما كتبه إلى صديق له في صدر كتاب^(١): [من الطويل]

وإني لمهد عن حنين مبرح
سلاماً كُنْشِرِ الرَّوْضِ بَاكِرَهُ الْحَيَاُ
فجاء بمسكبي الهوى متحلياً
إليك على الأقصى من الدار والأدنى
وهبت عليه نومة السحر الأعلى
ببعض سجايا ذلك المجلس الأسمى

وقال أيضاً^(٢): [من الطويل]

عليك سلام فاح من نشر طيبه
وجاز على أطلال مي عشية
فحملته شوقاً حوته ضمائري
نسيم تولى بثه الرند والبان
وجاد عليه مغدق الويل هتان
تميدله أعلام رضوى ولبنان

وقال في أتاك نور الدين وقد كبت البغلة به^(٣): [من السريع]

/١١٨/ إن زلت البغلة من تحته
حملها من حلمه شاهقاً
فإن في زلتها عنذرا
ومن ندى راحته بحرا

وقال أيضاً: [من السريع]

ما نظرت مقلتي إلى أحد
ولا اكتست بالرقاد أونة
إلا وكنت الذي تحاذيها
إلا وكنت الذي يناجيها

وقال أيضاً: [من المتقارب]

وما نظرت مقلتي مذ ظعنت
ولا هجعت قط إلا رأيتك
إلا وشاهدك الناظر
كأنك في جفنها حاضراً

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥ / ٢٢٧٠ .

(٢) الأبيات في الوافي ٢٥ / ٨٨ . معجم الأدباء ٥ / ٢٢٧٠ .

(٣) البيتان في الوافي ٢٥ / ٨٨ . وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ . النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

ومن شعر أبي السعادات : [من الطويل]

ولمّا أتاني والديارُ بعيدةً
أرقُّ من السَّلَسالِ لُطْفًا كأنّما
شفى غُلةَ الصادي وسكّن لوعَةَ
تَنافسٍ فيه ناظرٌ وأناملُ
فَقَبَلْتُهُ أَلْفًا وَأَلْفًا كَرَامَةً
وَنَلْتُ مِنَ الْأَيامِ ما كنتُ راجيًا
كُتِبَ بِأَنْفاسِ الْوُدَادِ تَضَوُّعًا
تَأَلَّفَ مِنْ رَوْحِ الصَّبَا وَتَجَمُّعًا
تَكَادُ لَهَا الْأَكْبَادُ أَنْ تَتَّصِدَّعًا
وَأُخْفَيْنَ عَمَّا فِيهِ لُبًّا وَمَسْمَعًا
وَلَمْ أَرْضَ إِجْلَالَ لَهُ الرَّأْسَ مَوْضِعًا
وَقَلْتُ لِذَهْرِي كَيْفَ مَا شِئْتَ فَاصْنَعَا

[٦٠٩]

١٨/ب / المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب^(١) بن غنيمه بن
غالب، أبو البركات بن أبي الفتح المستوفي الإربلي
اللخمي^(٢).

الوزير صاحب، الكافي العالم، الأديب الحافظ الكاتب النحوي اللغوي،

(١) ورد في الأصل «ميمون» ولعله من سهو الناسخ إذ أجمعت المصادر التي ترجمت له أو أوردت عنه خبراً، بما فيهم ابن الشعار في القلائد في عدة مواضع أن نسبه هو: «المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب...».

(٢) إن جدّه «موهوب» بدلاً من «ميمون» هذا.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١٤٧/٤ - ١٥٢ رقم ٥٤٤، التذكرة الفخرية ٦٥. بغية الوعاة ٢/٢٧٢. التكملة للمندري ٥٢٢/٣ رقم ٢٩٠٨. العسجد المسبوك ٤٩٥/٢. هدية العارفين ٣/٢. البداية والنهاية ١٣٩/١٣. ذيل الروضتين ١٦٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٥١ - ٣٥٣ رقم ٥٠٨. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٤، ٥. المعين في طبقات المحدثين ١٩٩ رقم ٢١٠٧. العبر ١٥٥/٥ - ١٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. عقد الجمان ١٨/٢٣٣ - ٢٣٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٠. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٥. سير أعلام النبلاء ٤٩/٢٣ - ٥٣ رقم ٣٥. الأعلام ٥/٢٦٩. شذرات الذهب ١٨٦/٥. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٧٦/٥. معجم المؤلفين ١٧٠/٨. معجم البلدان ١/١٧٨. الحوادث الجامعة ١٣٥. الوافي بالوفيات ١٠٦/٢٥ - ١١٠. مرآة الزمان ٨/٦٤٤. بغية الطلب ٦/٢٧٤٩، ٨/٣٧٢١. العبر ٥/١٥٥. مرآة الجنان ٤/٩٥ - ٩٧. النجوم الزاهرة ٦/٣١٨. كشف الظنون ٥، ٢٨١، ٧٦٨، ٧٧١، ٨١١، ٩٨٨، ١٧٧٦، ١٩٢٣، ١٩٦٠.

مقدمة الأستاذ هلال ناجي لتحقيق «رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك» ص ٥ - ٢٧.

مقدمة د. خلف رشيد نعمان لتحقيقه كتاب «النظام» ١/٣٥ وما بعدها.

الشاعر المصنّف، واصف در المنظوم وزبرجده، وصائغ لُجين المنشور وعسجده، ذو القريحة المتوقد لهبها، والفكرة الخالص من الغش ذهبها، تسمو على مناط النجوم همته، وتلوي شبا المرهفات عزمته، المُستضاء بنور رأيه في دياجي الخطوب، المنبيء بالمعيته عما في فنون الغيوب، الخالص في ولاء العترة النبوية، المدعن بمحبة السادة العلوية، شمس أربل وبدرها، وعالمها البارع وصدورها، وفخر أمائلها، وجمال أفاضلها، من لم تر الدنيا له نظيراً، ولا سمعت بمثله جليلاً ولا خطيراً، بقية الأكارم الأجواد، وأحد الأعيان الأمجاد، الأريحي المفضال، ولي الإنعام والإفضال، ذو الفضل الكامل، والجود الشامل / ١١٩ / والمحاسن الوافرة، والمفاخر المتكاثرة، والعقل الرصين، والدين المتين، المُهذب الأخلاق، الطيب الأعراق، الرفيع الشأن، الموصوف بكل لسان، طراز مصره، المشار إليه في عصره، أكرمهم طباعاً، وأطولهم في المكرمات باعاً، ربُّعه مقصد الوافدين، وجنابه كعبة القاصدين، فهو من إسداء المعروف وسعة الإنفاق، ما سارت به الأمثال في أقطار الآفاق؛ فلو أن الكرم تاج لكان درته، أو كان المجد مُحياً لكان غرته؛ فقد ألبسه الله من المكارم جلباباً ضافياً، وأحيا به ربع الفضل بعد أن كان طامساً عافياً؛ فإنه منذ أكمل العشر من السنين، استظهر القرآن المبين، وأغري بنظم القريض، حتى صار له فيه الباع العريض.

ثم سمع الكثير من الأحاديث النبوية، وقرأ العلوم الأدبية، وجالس العلماء، وحاضر الفهماء، وأفضل عليهم، وأحسن إليهم، وأحرز علوم الآداب وأفانينها، وأحكم أصول الفضائل وأتقن قوانينها، وصار أوجد زمانه، مبرزاً على نظرائه وأقرانه.

/ ١٩ ب / ثم إنه أعلم هذا الزمان، بعلمي المعاني والبيان، ومعرفة الأشعار النادرة، والأمثال السائرة، والرسائل والتبحر في فنون الفضائل، والاطلاع على التواريخ، وسير المتقدمين، وعلم التصرف ومما يتعلق بفن المساحة والأشغال الديوانية، ما فاق به كل بليغ في بيانه، وعالم في فنه وإتقانه، ولما ملك العسكر المستنصري، مدينة غربل عنوة، واستقرَّ بها وذلك بعد وفاة مالكة مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين؛ وتولى إمارتها الأمير أبو المكارم باتكين بن عبد الله المستنصري، ندب صاحب أبا البركات إلى خدمته، وعرض عليه الوزارة، وأن يكون نائبه في الأشغال الديوانية، وحكّمه في الأمر والنهي، وألقى إليه مقاليد الأمور،

واعتمد عليه وقرّر له جارياً سنياً، يصل إليه في رأس كل شهر؛ فاستعفى من ذلك وامتنع امتناعاً شديداً، واحتجّ بأنه شيخ كبير عاجز عن العمل، فأعفاه عن الولاية، فكان يستدعيه إلى مجلسه، ويسأله عن أشياء من العلم، ويحاضره ويجالسه، ويقبل عليه، ويكرمه، ويجد به أنساً، ولم يزل في / ٢٠ / منزله مُلازماً مطالعة الكتب والنسخ والتأليف؛ إلى أن هجوم التتار الملاعين على إربل، وقصدوها، وتغلبوا عليها، واستملكوا الرض، وقتلوا كل من وجدوه به من المقيمين، فالتجأ إلى قلعتها وذلك في شوال سنة أربع وثلاثين وستمئة. فاجتهدوا في انتزاع القلعة. وأخذها فلم يستطيعوا، فقاتلوهم أشدّ قتال، وانتصروا عليهم.

ثم إنهم لما رأوا أنهم لم يقدرُوا على أهلها، ولّوا مدبرين عنها، بعد أن قتلوا أهلها قتلاً وسبياً، وساقوا الأموال والأقمشة، وخرّبوا أسواقها، وأحرقوا دورها؛ فحين تحقق من بالقلعة أنه قد غار التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - انتهزوا الفرصة وتأهبوا إلى أن توجهوا إلى الموصل؛ فارتحل أبو البركات في جملة من كان متوجّها. فسمع به بعض أمراء الموصل يقال له لؤلؤ بن عبد الله البدري؛ فانتدب إليه جمالاً وأبغالاً، تحمل متاعه الذي كان تخلف معه، فدخل الموصل؛ فاستقبله الأمير المذكور بالإكرام الوافر، والتبجيل والحرمة التامة، وأنزله في دار هيئت له برسمه، ونزل بها ورتّب له جارياً، ومال إليه بكليته، ولم يكن يصبر عنه.

وقصد رؤساء الموصل زيارته / ٢٠ ب / واستبشروا بقدومه، وكل كان يتمنى لقاءه كل ذلك؛ فحين استقرّ بها مقامه، وشكر الله تعالى على ما أنعم عليه بالخلاص، وأنقذه من الهلاك وأيدي الكفرة المشركين الملاعين، وصرف عنه المحذور، وطابت نفسه، جاءه أمر مقدور لم يكن في حسابه؛ بدل فرحه ترحاً، وسروره حزناً، قبض الأمير لؤلؤ بن عبد الله البدري.

فعند ذلك تضاعفت آلامه، وكثر تأسفه، واستولى عليه الهمُّ، واشتد فكره، وعيل صبره، على مفارقتة، وصار في أنكد عيش وأمره فلم يبرح ذا هموم زائدة، وغموم متوافرة؛ إلى أن ناداه الحي القيوم، وفاجأه الأجل المحتوم، وأصابته عين الكمال، واخترمته ريب المنون، ولم ينفعه يومئذٍ لا مال ولا بنون.

فيا لله! أي نجم للفضائل هوى، وغصن للمكارم ذوى، فلقد انهدم ركن السماحة،
 وفل شبا الفصاحة، وميَّلت اليراع أسفاً عليه قدودها، ولطمت الدوى كآبة عليه خدودها؛
 وبكت عيون الآداب وشقت جيوبها، فسقى الله صفيحه منهمر الشايب، وألبسه من رضوانه
 أفخر الجلابيب، وأحسن منقلبه / ٢١ / ومثواه، ونقَّع جدته ورواه، وحُشر مع أحبابه
 الميامين الغرر؛ فلقد مضى محمود الخلاق، مشكور الطرائق، جميل العواقب، جمَّ
 المناقب، قد أخذ حزنه من كل قلب بسهم، وأيتم فقده كل ذي أدب وفهم، وعاد روض
 الفضل ذاوياً، ورسم الجود دارساً خاوياً.

فلقد مضى لي معه أوقات مُذهبات، كانت للأتراح مُذهبات؛ أدرنا فيها كؤوس
 المذاكرة، وفتقنا نوافج المحاورة، وجاذبنا أهداب المناقشة، وجلنا في ميادينها خيل
 المحادثة، وتذاكرنا غرراً من أصناف الفوائد، ما لو كُنَّ حُلماً كانت في نحور الحسان
 الخرائد، فوا أسفى على ذلك الزمن النضر، الذي كان بقربه فرصة العمر، والعيش الأنيق،
 والوقت الرفيق! فكأنه كان خطاً ماشق، أو استراق نظرة من عاشق.

وقد صنَّف - رحمه الله - تصانيف جلييلة، يتعذر وجود مثلها لم يسبق
 إليها منها: كتاب تاريخ إربل، سماه: «بهاة البلد الكامل ومن ورد عليه من
 الأمثال»^(١). يتضمن أسماء من وقع إليه ممن ورد إربل، وولاتها من الملوك
 والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب. / ٢١ ب / «الأمثال والأضداد في سرقات
 الشعراء»؛ يتضمن صدره ضروب السرقات المحمودة والمذمومة وأسماءها، وهو محبوب
 أبواباً في فنون الشعر، وكتاب في «صناعة البديع»، وكتاب نبّه فيه على مواضع من كتاب
 «الأنيس والجليس»^(٢)؛ وهو ما أغفله المعافى بن زكريا الدريري النهرواني فيه، وكتاب
 «حاجة الكاتب والشاعر»، فيه ضرورة الشعر وشيء من علم العروض والقوافي، وكتاب
 «الممتع المؤنس» ذكر فيه من صدر دولة بني العباس من مشهوري الشعراء إلى زمانه،

(١) وهو في أربعة مجلدات، نقل منه ابن خلكان في مواضع عدة من كتابه «وفيات الأعيان»، نشر منه د. سامي
 الصقار قطعة في جزئين - بغداد - دار الشؤون الثقافية ١٩٨٠.

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى بن زكريا، «انظر كشف الظنون ٥٩٣».

ابتدأ منهم بشار بن بُرد جرّاً، إلى أستاذه أبي عبيد الله البحراني^(١)، وكتاب «إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل»؛ يذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها، ونبّه على أسماء قائلها وأنسابهم، وأورد فيه جُملاً من كلام النحويين، فجاء الكتاب كأجود شيء صنف، وكتاب «سر الصنعة» وهو مجلد / ٢٢٢ / لطيف، صنفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين ياربل، ضمّنه ذكر من أسدى صنعة، أو فعل مكرمة من الأجواد والأسخياء، وكتاب: «موجبات الصبوة، وعزائم السلوة» يتضمنُ نبذاً من أمور العشق وأسبابه وأصنافه، وأشعاراً في الصبابة، وما يجري مجراها؛ وهو مرتّب على ترتيب كتاب «الزهرة» لأبي بكر محمد بن داود بن خلف الأصفهاني، وكتاب: «تاريخ معرفة الدول»، وكتاب: «شرح شعر أبي الطيب المتنبي»^(٢)، وكتاب: «شرح شعر أبي تمام الطائي»^(٣)، وكتاب: «الخيال» وهو ما استدركه على كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني الأعرابي المعروف بالأسود، وكتاب: «جامع الأوراق» تتضمن أشعاراً وحكايات وأخباراً وأمثالاً وفوائد. وكتاب: «قناعة الناظر وكفاية المحاضر» فيه من ملح الأشعار ومختارها وهو مرتب أبواباً. وكتاب: «مشارك الأنوار ومطالع العذار» إلى غير ذلك من المؤلفات، / ٢٢٢ ب / والرسائل والأشعار.

وهو مع ذلك من أحضر الناس يقيناً، وأوفرهم حلماً وديناً، محافظ على عمل الخير والصلاح، مواظب على الصلوات، وطاعة الله، كثير الصوم، دائم الذكر لله

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين الإربلي أصلاً ومنشأً، والبحراني مولداً. توفي سنة ٥٨٥هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ١٠٢. تأريخ إربل ١/ ٦٦، ٧٦. تأريخ أبي الفداء ٣/ ٧٧ ط مصر و٤/ ١٠٣ ط أوربا. الوافي بالوفيات ٥/ ٢٥١. مرآة الجنان ٣/ ٤٣١. شذرات الذهب ٤/ ٢٨٤. معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٧. الأعلام ٨/ ٢٣.

(٢) وهو كتاب «النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام» ذكرَ صاحب كشف الظنون انه في عشر مجلدات، يعكف على تحقيقه الدكتور خلف رشيد النعمان، وقد نشر منه في المدة بين سنتي ١٩٨٩ - ٢٠٠١، عشرة أجزاء صدرت كلها عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد.

(٣) انظر الهامش السابق.

حسن الظن به، مفيوض أمره إليه، شائع الصدقات والإيثار، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم، ويتواضع لهم ويأبى الرئاسة، يصنع ذلك تقرباً لوجه الله تعالى.

وردت محروسة إربل في أوائل المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة، فقصدت منزله المعمور لأشاهده، فابتهجت برؤيته، وأنست بمحاورته، فألفيته ظاهر البشر والكياسة، صادق الظن والفراسة؛ شريف النفس كريمها، واسع المروءة عظيمها، متحلّياً بالأخلاق الزكية، مرتدياً بالخلال المرضية، يرغب في ادخار المجد وابتناؤه، واكتساب الحمد واقتنائه، يشوب جدّه في الخلوات بهزل ألدّ من الغناء، وأسرع في العروق من جري الصّهباء.

ثم شاهدت من أفضاله وفضله، وسعة صدره، وغزارة عقله وإحسانه إلى الأنام، ما حبب إلي السكنى بها والمقام، فعند ذلك استوطنت / ٢٣ / كنفه الرحب، ووردت منهل برّه العذب، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهنأه، وأطيب زمان وأسنأه، وأوفى سرور وأكمله، وأتم نعيم وأجمله. وكم أخذنا في الأناشيد، وتجاوزنا طرفها، وتذاكرنا فنون الملح، وبدائع أصنافها.

وكان جدّه الرئيس أبو البركات المبارك بن موهوب - قدس الله روحه وبرد صفيحه - من الموصل من أبناء رؤسائها، ومن ذرية النعمان بن المنذر بن ماء السماء - ملوك الحيرة - وانتقل إلى إربل هو وأولاده في أيام الأمير أبي الهيجاء الحسين بن الحسن بن موسى بن جلويه الكردي الهذباني - صاحبها - فتولى له الاستيفاء في ديوانه، وهم أهل بيت معروف بالجلالة والرئاسة والأصالة لا رجل واحد منهم، هو وأبوه وجدّه وجد أبيه وعمّه وإخوانه؛ كل يعرف بالمستوفي.

والصاحب أبو البركات واسطة عقد البيت، به كملت سيادتهم، وإليه انتهت رياستهم، وزين عترته، وعزّ أسرته، خدم السلطان الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - في ديواني الوقوف والاستيفاء؛ كتب له الإنشاء / ٢٣ب / أربعين سنة، لم يتناول على ذلك أجراً ولا جراية، كما استمرت عادة المتصرفين في الولايات؛ على أنه يسلم ويرجو السلامة منه والخلاص، فلم يتهيأ له ذلك.

ثم إنه اعتقله في السجن وقيده بقيد ثقيل، وأخذ منه سبعة آلاف دينار مصادرة؛ استدان بعضها، والباقي استأصله من مغل أملاكه البساتين و... المعروفة، التي كانت بمدينة إربل، وإلا فما أحرز درهماً ولا ديناراً، ولم يلتمس من أحد رشوة، شرف نفس ونزاهة.

ولما قبض الملك المعظم وزيره أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن الوالي الموصلية، ورأى نصيحة الصاحب بن أبي البركات - أيده الله تعالى - له وكفايته بالأمور السلطانية، ونهوضه بأدوات المملكة، فوَّض إليه أمر وزارته، واستقل في منصب الوزارة، وهو كاره لذلك غير مجيب إلى ما دُعي إليه، وذلك في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة؛ فاهتبش الناس يُمن طلعتة، وقضيت حوائجهم وأشغالهم، وحَسُنَتْ أحوالهم في الديوان.

ولما توفي الملك المعظم - رضي الله عنه - وجاءت الدولة المستنصرية، ثبتها الله وأيدها، وتولى الأمير باتكين / ١٢٤ / بن عبد الله، ندبه لوزارته على ما ذكرناه، ولم يزل ناصحاً للمسلمين، مشفقاً على الفقراء والمساكين، ناظراً في أمور الرعية والأجناد، عادلاً في سيرته وتوفي - رحمه الله - (١).

وسأجلو عليك طرفاً من عرائس أبكاره، لتجني غرائس أفكاره، من منظومه البديع، ما يزري حسناً على زهر الربيع، ويزري بجواهر العقود ولآلئها، ويفوق النجوم في إشراقها وتلاؤلها، حاكه طبعه الشريف، وصقله ذهنه اللطيف، فجاء مُدَبَّجاً، مُحَبَّراً، مُفَوِّفاً، مُنَوَّراً.

فمن ذلك ما أنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - يمدح الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - لما وصل إربل، وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة: [من الطويل]

رَأَى دَارَ لَيْلَى بَيْنَ أَكْثَبَةِ الْحَمَى	فَعَاجَلَهُ دَاعِي الْهَوَى أَنْ يُسَلِّمًا
وظَنَّ بِهِ الْوَأَشُونَ صَبْرًا عَنِ الْهَوَى	وَكَانَ الَّذِي ظَنُّوه غَيْبًا مُرَجَّمًا
تَبَارِيحُ شَوْقٍ لَا تَزَالُ تَعُودُهُ	فَتُذَكِّرُهُ ذَاكَ الْهَوَى الْمُتَقَدِّمًا

(١) يأتي بعدها بياض بمقدار ثلاثة أسطر.

٢٤ب / يُعِيرْنِي الْوَاشِي بَلِيلِي وَلَوْ رَأَى
أَتْرُكُ لَيْلِي وَهِيَ أَحْسَنُ مَنْظَرًا
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ يَهِيمُ صَبَابَةً
وَطَارِقُ شَوْقٍ يَعْتَرِينِي وَلَوْعَةً
وَلَيْلَةً وَافَانِي خِيَالُكَ زَائِرًا
فَمَا زِلْتُ حَتَّى الْفَجْرِ أَوْسَدُهُ يَدَا
يُوهَمُنِيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كَأَنَّي
ضَلَالُ الْعَذَالِ عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ
وَيَلْتَمِسُونَ الصَّبْرَ مِنِّي بَعْدَمَا

ومن مديحها:

سَرِيعُ مَضَاءِ الْعِزْمِ وَالرَّأْيِ مُجْمَعٌ
جَرِيءٌ يُعِيدُ الْيَوْمَ أَيْضًا أَسْوَدًا
وَإِنْ أَمَكَّتَهُ مِنْ عِقَابِكَ قُدْرَةٌ
نَهَوْضٌ بِأَعْبَاءِ الْمَحَامِدِ كُلِّهَا
تَجَنَّبَ عَوَادِيهِ إِذَا كَانَ سَاخِطًا
/ ١٢٥ / مَخَايِلَ مِنْهَا يُوجَدُ الْبَأْسُ وَالنَّدَى

ومنها:

لِيَهْنِ الرَّعَايَا أَنْ وَلِيَتْ عَلَيْهِمْ
طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَبْلَجَ الْوَجْهِ مُشْرِقًا
وَلَوْلَمْ يَخَافُوا وَقَعَ بِأَسْكَ فِيهِمْ
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَاضِي الْعِزِيمَةِ مَا جَدَّ
ثَبَّتَ لَجَيْشِ الْكُفْرِ تُدْمِي نُحُورَهُمْ
رَدَدْتَ مَنَارَ الدِّينِ أَيْضًا وَاضِحًا
شَدَدْتَ قُوَى الْإِسْلَامِ لَمَّا تَوَاهَنْتَ
تَدَارَكْتَهُ بِالْبَأْسِ تَرَابُ صَدْعَهُ
فَإِنْ تَكُ أَرْضَيْتَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

بِعَيْنِي لَيْلِي بَاتَ وَلِهَانَ مُغْرَمًا
وَأَمْلَحُ أَعْطَافًا وَأَعْدَبُ مَبْسَمًا
وَعَيْنَ إِذَا كَفَكَفْتُهَا قَطَرَتْ دَمًا
غَدَا النَّاسُ مِنْهَا عَازِرِينَ وَلُومًا
يَخُوضُ الدُّجَى حَتَّى أَتَانِي مُسَلِّمًا
وَأَعْطَفُهُ قَدَاً وَالْثُمَّهُ فَمَا
أَرَاكَ فَمَا أَلْقَاكَ إِلَّا تَوْهَمًا
يُرِيدُونَ أَنْ أَسْلُوهَا هَوَاكِ الْمَكْتَمًا
تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِي الْهَوَى وَتَحَكَّمَا

عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِيهِ وَإِنْ كَانَ مُعْظَمًا
إِذَا مَا أَعَادَ النَّقْعَ أَغْبَرَ أَفْقَمًا
عَفَا عَنْكَ لَا ضَعْفًا وَلَكِنْ تَكْرُمًا
قَضَى مُغْرَمًا مِنْهَا تَحَمَّلَ مُغْرَمًا
وَرَأَقِبُ أَيَادِيهِ إِذَا كَانَ مُنْعَمًا
إِذَا مَا غَدَا غَضَبَانًا أَوْ مُتَبَسِّمًا

نُهُوضًا بِأَثْقَالِ الْمُلَمَّاتِ قِيَمًا
تُضِيءُ إِذَا مَا حَادَتْ الدَّهْرُ أَظْلَمًا
لَخَفَّتَ عَلَى أَهْوَائِهِمْ أَنْ تَقَسَّمَا
يَرَى الْجُودَ كَسْبًا وَالسَّمَاحَةَ مَعْنَمًا
بِيضِ ظُبَاهَا تَقَطَّرُ الْمَوْتَ وَالِدَمًا
وَقَدْ كَانَ لَوْلَا أَنْتَ أَغْبَرَ مُظْلَمًا
وَشَيَّدْتَ مِنْ رُكْنَيْهِ لَمَّا تَهَدَّمَا
وَتَحْمِيهِ لَمَّا صَارَ نَهْبًا مُقَسَّمًا
بِفَعْلِكَ مَا أَسْخَطْتَ عَيْسَى بْنَ مَرِيَمَا

جُزيتَ على الإسلامِ خيراً فإنه متى بتَّ تحميه فلن يتَهَضَّما
 وأنشدني لنفسه، يمدح أهل البيت - عليهم السلام -: [من الخفيف]
 ما على الركب لو أناخوا المطايا وإذا ما تحمَّلوا بعضَ شوقي
 قبَل أن يُزْمَعُوا بليلاً مُضِيًّا ثورُوها للبين تهوي هويًّا
 / ٢٥ب / أيها السائقُ المُجدُّ أنخها أينقأ ضمَّراً تخال قسيًّا
 هذه وفقة الوداع فبالد ه ترفق وأسعد أخاك الشقيًّا
 إن في تلُّكم الخدور غزالاً خنثاً عزني عزي هواه أيًّا
 أشتهي وصله وأرضي تجني ه فأهواه طيعاً وعصيًّا
 خانني موثقي وكان فيًّا وجفاني وكان برًّا حفيًّا
 أيها الغائبُ الذي حلَّ في قد بي على نأيه ﴿مكاناً قصيًّا﴾^(١)
 إن يكن دار في ضميري سلو عنك أوبتُّ من هواك خليًّا
 فاتخذت الإسلام هزءاً وعادي ت إماماً على الغري رضيًّا
 صاحب المعجزات حيًّا وميتاً وأخا الدين تالياً ويديًّا
 ذا القضايا الورمتُ عد معاني هالأمسى عنها لساني عيًّا
 رب عمياء فاجأته قولاً هالساناً غضباً وسمعاً كفيًّا
 ودعاهما مستنبطاً سرها الغا مض مستخرجاً عماها الخفيًّا
 كيف يجفون حبَّ من أنزل الل ه كتاباً بفضلِه عربيًّا
 كان برًّا على الوليد شفيقاً وهزبراً على العدو جريًّا
 بدلوا الدين بعد موتك أقوا م أضاعوه فابتدا جاهليًّا^(٢)
 / ٢٦أ / وتداعوا إليه من كل أوب يتحامون حكمه المرضيًّا

(١) اقتباس من الآية ٢٢ من سورة مريم.

(٢) في هامش الأصل: «كذبت وافتريت في قصدك، نعم بدل الدين، الروافض الذين يتعصبون على الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - محمد الحافظ». ولنفس الكاتب السابق «قبح الله قائل هذه الأبيات ولا رحمه كائناً من كان، كيف تجاسر على أصحاب رسول الله - ﷺ - وذم كاتب وحيه، وما خاف من الله واستحى من رسوله، كلا، بل هو أولى بالنار صلياً. محمد الحافظ».

إِنَّ ذَاكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَكْدُوهُ
 وَوَصَايَا اللَّهِ الَّتِي أُبَلِّغُوهَا
 إِنَّ أَعْدَاءَكُمْ كَثِيرُونَ لَا أَعُدُّ
 غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ أَبْنَ هَنْدٍ
 شَرَعَ الْغَدْرَ أَوْلًا وَأَتَى أُمَّ
 وَعَدَّ اللَّهُ أَنْ يَذُوقَ خَبَالًا
 وَسَيُضْلِيهِ فِي غَدٍ حَرَّ نَارٍ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

فِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ وَوَدَاعُ
 مَا هَذِهِ يَا قَلْبُ أَوْلَّ صَبْوَةٍ
 صَارَ الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ لَكَ عَادَةً
 رُوحِي فِدَاءٌ مُشَيِّعِينَ دَعَاهُمْ
 أَنْتَهُمْ فَاسْتَوْحِشُوا وَالْفَتْهُمُ
 وَبَعَثْتُ أَنْفَاسِي عَلَى آثَارِهِمْ

٢٦ب/ وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ كَيْبُ
 وَإِنِّي لَيْشْجُونِي الْحَمَامُ إِذَا شَدَا
 وَأَكْتُمُ مَا بِي مِنْكُمْ فَيُذِيعُهُ
 أَوْ الشُّوقُ إِلَّا زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ
 فَاطْرَبُ وَالصَّبُّ الْمَشُوقُ طَرُوبُ
 جَوِّي بِفُؤَادِي بَاطِنٌ وَشُحُوبُ

(١) اقتباس من الآية ٢٣ من سورة مريم.

(٢) اقتباس من الآية ٩٢ من سورة هود.

(٣) اقتباس من الآية ٦٩ من سورة مريم.

(٤) اقتباس من الآية ٧٠ من سورة مريم.

في هامش الأصل: «الكمال لله» «هنا... كتاب... إلى آخرها».

(٥) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة مريم.

(٦) اقتباس من الآية ٦١ من سورة مريم.

(٧) اقتباس من الآية ٦٨ من سورة مريم.

ومنها: [من الطويل]

أَيَّا وَيَدْعُونِي الْهَوَىٰ فَأَجِيبُ
عَلَيْكَ وَعَارٍ مِنْ هَوَاكَ سَلِيبُ
مِظَنَّةَ رَيْبٍ وَالشَّفِيقُ مُرِيبُ
عَلَىٰ أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ حَبِيبُ
وَحَالَتُ عَوَادِ دُونَهُ وَخُطُوبُ
وَإِنَّ بَعِيدًا نَلْتُهُ لَقَرِيبُ

يَجِدُنِي مُغْرَىٰ بِالْحَنِينِ الْمُرْجَعِ
مَتَىٰ يَدْعُنِي دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعِ
بِدَا لِكَ مَنِي مَا تُوَارِيهِ أَضْلَعِي
وَشَوْقٌ وَبَثٌّ يَنْصُرَانِ تَوَجُّعِي
سُقَيْتُ بِهِ كَأْسَ السُّلَافِ الْمُشْعَشَعِ
يُحْمَلُ زَاكِي نَشْرِكَ الْمَتَضَوِّعِ
وَأَعَذَّبُ مَنْ وَضَلَ الْحَبِيبَ الْمُمْنَعِ
يَقُلُّ لَهَا قَدْرِي وَيَصْغُرُ مَوْضِعِي
أَجَبْتُ بِجَارِي دَمْعِي الْمُسْرِعِ
وَكَيْفَ يُجَارِي جُودَ كَفَيْكَ أَدْمَعِي
عَلَىٰ حُبِّهَا مَا كَانَ ذَلِكَ مُقْنَعِي
إِلَىٰ زَفْرَةَ حَرَّىٰ وَقَلْبِ مُرْوَعِ
سَدَدَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
جَمِيلَ ثَنَاءِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
فِي أَنْكُمْ مِنْهَا بِمَرَأَىٰ وَمَسْمَعِ

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي السُّلُوفُ فَأَنْتَنِي
وَيُحْزِنُنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِنْ الْهَوَىٰ
وَأُرْتَابُ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ
بِنَفْسِي حَبِيبًا لَا يَمَلُّ قَطِيعَتِي
أَنْتَ نُوبُ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَإِنِّي لِأَرْجُوهُ عَلَىٰ بُعْدِ دَارِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

مَتَىٰ يَغْشَىٰ طَيْفُ الْمَالِكِيَّةِ مَضْجَعِي
شَهِيًّا إِلَىٰ قَلْبِي مِتَابَعَةَ الْهَوَىٰ
إِذَا اللَّيْلُ غَشَّانِي ثِيَابَ ظِلَامِهِ
/ ٢٧٧ / حَنِينٌ وَوَجْدٌ يَخْذُلَانِ تَجَلُّدِي
طَرِبْتُ لِحَفَّاقِ النَّسِيمِ كَأَنِّي
سَرَىٰ يَمَلُّ الْآفَاقَ طَيْبًا كَأَنَّمَا
ثَنَاؤُكَ أَشْهَىٰ مِنْ نَدَىٰ الرَّوِّضِ عُذْوَةَ
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ حَمِيدَةٍ
إِذَا مَا دَعَانِي نَحْوُكَ الشَّوْقُ وَالْهَوَىٰ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ مَا تَسْتَحْقُّهُ
وَوَاللَّهِ لَوْ فَاضَتْ لِبُعْدِكَ مُهْجَتِي
أَرَادَ مُجَارِيكَ أَتْبَاعَكَ فَاَنْتَنِي
وَخَلَفْتَهُ لَا يَهْتَدِي فَكَأَنَّمَا
كُرْمُتُمْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ وَنَلْتُمْ
إِذَا غَيْرُكُمْ دَبَّ الضَّرَاءَ إِلَىٰ الْعُلَا

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ: [من الطويل]

تَكْتَفُّهَا مِنْ حَيْثُ تُمْلِي الْمَسَامِعُ

أَصِيخُ تَسْمَعُ مِنِّي غَرَائِبَ شُرْدَا

تزين قوافيها الحسان متونها
/ ٢٧ب / قواف إذا سدّتها نحو مطلب
قصرت على نعماك وجه مطالبي
ولست وإن أغفلت بري بقائل
ولو كنت في عياء من رأس شاهق
أنيطت بك الآمال من كل راغب

وأنشدني لنفسه : [من السريع]

لما أناخوا اللئوى عيئهم
أرسلت أنفاسي فما أقلعت

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وذي ثروة يبغي المحامد والعلا
أعنفه عمدا ليحفظ ماله
وما ذاك إشفاقاً عليه وإنما

وأنشدني قوله : [من الكامل]

يا جيرة نقضوا عهدهم
أنتم هوأي وفيكم تلفي
/ ٢٨أ / إن نم بي واش وعرض بي
وهبوا الوشاة وغرهم جلدي

وأنشدني أيضاً لنفسه^(١) : [من الطويل]

تذكرنيك الريح مرت عيلة
وما بعدت دار ولا شط منزل

وأنشدني قوله أيضاً : [من الطويل]

رأيتك مبذول المحاسن للورى

كما زانت البرد الموشى الوشائع
فلا الرمح طعان ولا السيف قاطع
كأنني قد سدت علي المطالع
ومضطربي في هذه الأرض واسع
يضمك منهث شامخ الطود فارغ
ورفت إلى جدوى يدك المطامع

وقوضوا عن ساحة الربع
حتى توالت سحب الدمع

وليس بأهل للعلا والمحامد
وأبذل من مالي طريقي وتالدي
مخافة أن يحوي العلا غير ماجد

ختم فما أدري بمن أثق
كالماء فيه الرى والشرق
أنني سلوتكم فلا تثقوا!
قالوا سلاً عنهم فهل صدقوا؟

على الروض مظلولا وقد وضح الفجر
إذا نحن أدنتنا الأمانى والذكر

ومرخص غاليها على من يسومها

(١) البيتان في معجم البلدان ١/ ١٣٨ ، مادة (إربل).

إِذَا لَمْ يَذُدَّ عَنْ تَرْحَهَا مَنْ يُسِيمُهَا
بَلْوَعَتَهُ حَتَّى تَفَرِّي أَدِيمُهَا
مُقِيمٌ عَلَيَّ مَرَّ اللَّيَالِي سَلِيمُهَا

قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ
عَدْبُ الْعَتَابُ بِهَا الْمُجْتَذِبِيهِ
مَا هَمُّهُ إِلَّا الْحَدِيثُ يَشِيهِ
جُمَعْتُ مَلَا حَةَ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ
بَقَوَامِهِ مُتَعَرِّضًا يَشِيهِ
وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَاسْتَحْيِيهِ
هَذَا أَقْبَلُّهُ وَذَا أُجْنِيهِ
كَادَتْ تُنْمُ بِنَا إِلَيَّ وَاشِيهِ
غَيْظًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ

وَقَسَا عَلَيَّ فَمَا يَلِينُ
لَكَ فِي مَلَا حَتِهِ يَكُونُ
تَجْنِي مَحَاسِنَكَ الْعِيُونُ

بُغْرَةٌ ظَنِّي مُهَجَّتِي فِي إِسَارِهِ
فَقَابَلَهَا مِنْ مِثْلِهِ بَعْدَارِهِ

أَقَامَ تَيْهًا عَلَيَّ تَعْتَبِيهِ
ذَلِكَ حَظِّي الَّذِي عُرِفْتُ بِهِ

وَمَا هِيَ إِلَّا مُطْعِمَاتُ سَوَامِهَا
تَبَعْتُ إِلَيْكَ الشُّوقَ حِينًا فَلَمْ تَزَلْ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ مُحِبِّ عَهْوَدِهِ
وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(١): [من الكامل]

يَا لَيْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ سَهْرَتُهَا
سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةً
أُحْيِيَّتُهَا وَأُمَّتُهَا عَنْ حَاسِدٍ
وَمُعَانِقِي حُلُومِ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ
/ ٢٨ ب / يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا فَإِنْ وَلَعَ الصَّبَا
نَشْوَانٌ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي
عَلَقْتُ يَدِي بَعْدَارِهِ وَبَخَدِهِ
لَوْلَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسَهُ
حَسَدَ الصَّبَاحِ اللَّيْلِ لَمَّا ضَمَّنَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ تَجَنَّنِي ظَالِمًا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ مَثُ
إِنِّي أَعَارُ عَلَيْكَ أَنْ

وَأُنشِدُنِي لَهُ: [من الطويل]

أَلَا رَبَّ لَيْلٍ قَدْ أَعْرَتْ صَبَاحَهُ
رَأَى الْبَدْرَ مُزْدَادًا بِهَالَتِهِ سَنَى

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ: [من المنسرح]

يَا ظَالِمًا كُلَّمَا خَضَعْتُ لَهُ
لَا عَجَبٌ مِنْ قِيحِ صُنْعِكَ بِي

(١) القطعة في وفيات الأعيان ٤/١٤٨ - ١٤٩. الوافي بالوفيات ٢٥/١١٠.

/ ٢٩٩ / وأنشدني لنفسه^(١): [من الطويل]

بوشك النوى أن تُسلموني إلى الهجر
إذ ابنتم لم يبق فيه سوى الذكر

صلوني ما دمتم مقيمين وأكتفوا
كأنني أرى ما كنت فيه من الهوى

وأنشدني له: [من الطويل]

ولا يتناهى عنك قلبي فيقصر
وقد مرّ بي من حسن عطفك أشهر

فديتك لا تبلي غرامي فينقضي
أنكر يوماً من تجنيك واحداً

وأنشدني من شعره: [من السريع]

أعدت لي ليلة إشراقك
بما جناه سيف أحداقك
صبغته من دم عشاقك

يا قمري لو أحسن الله بي
إنك لمالم تخف طالبا
أقبلت من تيهك في ملبس

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

وملئت إلى تجنّبه
ودنت بحسن مذهبته
فؤادي من معذبته
صباية ما سمعت به
عجائب في تقلّبه

صحوّت من الجنون به
وأعطيت السُّلُوَ يداً
تخلّص بعدا شقوتته
وأيسر ما لقيت من الـ
/ ٢٩٩ ب / ومن صحب الزمان يرالـ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

جعلوا الرابعة التفرق موعداً
ويحق للمشتاق أن يتزوداً
تجني فجاءت النوى حمدوا غداً
أرجأ ولا سجع الحمائم مغرداً
لنناظرين الفجر إلا أسوداً
وأردّ جنبي أن يلائم مرقداً

ليت الأجابة حين هموا بالنوى
فتزود المشتاق منهم نظرة
ذموا غداً ولو أنهم علموا بما
بانوا فمأهّب النسيم لبينهم
وتغشت الدنيا الظلام فمأبداً
سأذود قلبي أن يقارب لذة

(١) سيردا هذين البيتان مكرران في ٣٣ ب من الأصل.

وَأَغْضُ طَرْفِي أَنْ أَرَى أَحَدًا بِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لَهُ : [من البسيط]

يَا ظَالِمًا خَانَنِي لَمَّا وَفَيْتُ لَهُ
إِنَّ الَّذِي قَادَهُ طَوْعًا إِلَيْكَ هَوَى
رَأَاكَ فَارْتَحَ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ وَكَانَ
هَلْ عَائِدٌ وَأَحَادِيثُ الْمُنَى خُدَعُ
أَيَّامَ نَرْتَعُ فِي رَوْضِ الصَّبَا مَرَحًا
/ ١٣٠ / يَسْعَى بِهَا خَنْثُ الْأَعْطَافِ مُقْتَبِلُ
كَمْ لَيْلَةٌ بَتُّ أُسْقَى فَضْلَ خَمْرَتِهِ
وَقَمْتُ وَالسُّكْرُ يَطْوِينِي وَيُنْشِرُنِي

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

وَكَيْفَ أَحْتِيَالِي فِي اللَّقَاءِ وَدُونَهُ الْـ
وَعَيْرَانَ مَهْمًا أَوْ مَضَّ الْبَرْقُ ظَنَّهُ
عَجِبْتُ لَهُمْ يُخْفُونَ بِاللَّيْلِ سَيْرَهُمْ
وَيَسْتَكْتَمُونَ الرِّيحَ نَشْرَ نَسِيمِهِمْ

وَأُنشِدُنِي لَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَهَا^(١) : [من الطويل]

وَفِي لِي دَمْعِي يَوْمَ بَانُوا بَوَعْدَهُ
وَلَوْلَمْ يُخَالِطَهُ دَمٌ غَالٌ لَوْنَهُ
أَحْبَابِنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعُ
زَمَانُ قَضَيْنَاهُ أَنْتَهَابًا وَكُلْنَا
أَحْبُ نَسِيمَ الرَّوْضِ أَنْتُمْ حُلُولُهُ
وَالصَّقُ أَحْشَائِي بِحَرِّ تَرَابِهِ
/ ٣٠ ب / وَإِنَّ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي تَرِدُونَهُ

حَتَّى أَرَاكُمْ مِلءَ نَاطِرِهِ غَدًا

سَلَوْتُ عَنْكَ وَقَلْبِي بَعْدُ مُرْتَاخُ
مَحَاهُ بَعْدَكَ إِمْسَاءً وَإِصْبَاحُ
سَلَا وَالشُّوقُ يَعْرِضُ لِلْسَّالِي فَيَرْتَاخُ
لَذَاتُ لَهُوَ قَضَيْنَاهَا وَأَفْرَاخُ
تُجَلِي عَلَيْنَا أَبَارِيْقُ وَأَقْدَاخُ
حُلُو الْكَلَامِ خَفِيفُ الرُّوحِ مَزَاخُ
بِشْغَرِهِ وَهُوَ لِلظَّلْمَاءِ فَضَّاحُ
وَإِنَّمَا أَسْكَرْتُنِي الْكَأْسُ لَا الرَّاحُ

قَوَاضِبُ تُنْضِي وَالْأَسْنَةُ تُشْرَعُ
تَكْسُرُ جَفْنَ بِالْمَوَاعِيدِ يَطْمَعُ
وَفِي كُلِّ أَفَقٍ مِنْهُمْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ
وَمِنْ طَيْبِهِمْ أَنْفَاسُهَا تَتَضَوُّعُ

فَأَجْرِيَّتُهُ حَتَّى عَرَفْتُ بِمَدِّهِ
لَمَّا مَالَ سَاقِي الْعَيْسِ عَنْ قَصْدِ وَرْدِهِ
بِمُقْتَبِلِ غَضِّ الصَّبَا مُسْتَجَدِّهِ
يَجْرُ إِلَى اللَّذَاتِ فَاضِلٌ بِرْدِهِ
إِذَا فَاوَحَتْ رِيَّاكُمْ نَشْرَ رَنْدِهِ
وَإِنْ تَلَفْتُ رُوحِي غَرَامًا بِبِرْدِهِ
غَزَا لَأَكْجَلِدِ الْمَاءِ رِقَّةً جَلْدِهِ

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٥١ خمسة أبيات منها .

وَيُخَجِّلُ عَطْفُ الْغُضْنِ مِنْ لِينِ قَدِّهِ
 وَقَدْ ضَلَّ سَارِي اللَّيْلِ عَنْ وَجْهِ قَصْدِهِ^(١)
 رَبَاوَةٌ أَعْلَى كَلِّ وَاذَبَوْهُدَهُ
 سَرَى يَخْبِطُ الظُّلْمَاءَ مُنْجَزَ وَعَدَهُ
 بِشُكْوَى تَجَنِّيهِ وَتَعْدِيدِ صَدِّهِ
 تَبْلُجُ مَوْلَانَا لَطَالِبَ رَفْدِهِ
 إِضْيَاءَ بَدْرِ التَّمِّ لَيْلَةَ سَعْدِهِ
 دَلِيلُ مَضَاءِ السَّيْفِ حُسْنُ فَرْنَدِهِ

يَغَارُ ضِيَاءُ الْبَدْرِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
 أَلَمْ يَبْنَا وَهْنَابَ وَهْنِ خِيَالِهِ
 عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى وَتَشَابَهَتْ
 فَقَلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا بِزَائِرِ
 وَبِتُّ أَقْضِي اللَّيْلَ وَالنَّاسُ نَوْمٌ
 إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
 تُضْيِءُ لِرَاجِيهِ طَلَاقَهُ وَجْهِهِ
 وَيُنْبِيكَ عَنْ مَعْرُوفِهِ حُسْنُ بَشَرِهِ

ومن غزلها أيضا يقول:

عِيُونَُ أَعَادِينَا بِنَا يَوْمَ بَعْدِهِ
 تَبَيَّنَتْ مِنْ جَفْنِيهِ صَحْحَةٌ وَدِهِ
 إِذَا ضَمِنَ المِيثَاقُ لِي حَفَظَ عَهْدَهُ
 أَشَدُّ أَنْبَاتَا أُمِّ وَثِيْقَهُ عَقْدَهُ

وَلَمْ أَنْسَهُ لَمَّا وَقَفْنَا وَأَحْدَقْتُ
 وَإِمَاضِهِ نَحْوِي بِتَمْرِيضِ نَاطِرِ
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا جَنَّتْهُ يَدُ النَّوَى
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أُدْرِي أَرْقَةَ خَصْرِهِ

وأنشدني أيضا من أخرى له^(٢): [من البسيط]

ضَيْقًا وَأَرْجَعُ مِنْ فَوْرِي فَتَسَعُ
 حُسْنِي وَأَكْبَرُ أَسْبَابِ الْهَوَى الْخَدَعُ
 أَسْلَمْتُمُونِي فَلَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ
 غَبًّا وَيَنْصَحُ لِي شَوْقِي فَاْمْتَنَعُ
 فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لَا يَأْسٌ وَلَا طَمَعُ

/ ١٣١ / أَزُورُكُمْ فَتَكَادُ الْأَرْضُ تُقْبِضُ بِي
 خَدَعْتُمُونِي بِمَا أَبْدَيْتُمُوهُ مِنْ أَلِ
 حَتَّى إِذَا عَلَقْتُ كَفِّي بِكُمْ ثِقَةً
 يَغْرُنِّي جَلْدِي الْوَاهِي فَاتَّبَعُهُ
 لَيْتَ الْهَوَى كَانَ لَا قَطْعًا وَلَا صَلَّةً

وأنشدني أيضا قوله، وأبدع في المعنى^(٣): [من الكامل]

مَا الْحُسْنُ إِلَّا لِلْبَيَاضِ وَجَنْسِهِ
 وَالسَّيْفُ يَقْتُلُ كُلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ

لَا تَفْتَنُكَ سُمْرَةٌ خَدَاعَةٌ
 فَالرَّمْحُ يَقْتُلُ بَعْضَهُ مِنْ غَيْرِهِ

(١) في هامش الأصل: «وهي قرية بطريق شهرزور»!! .

(٢) الأبيات في التذكرة الفخرية - ط بيروت ص ٧٧ .

(٣) البيتان في وفيات الأعيان ٤ / ١٤٧ - ١٤٨ .

وأشدني لنفسه : [من الخفيف]

يَتَخَطَّى السُّورَى وَيَخْطُو إِلَيْنَا
فَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا

كُلَّ يَوْمٍ لَنَا مِنَ الدَّهْرِ خَطْبٌ
لَيْتَ نَعْمَى أَيَّامِنَا مِثْلَ بُؤْسَاهَا

وأشدني لنفسه^(١) : [من المتقارب]

مَنْ الشُّوقُ مَا بَعْضُهُ قَاتِلٌ
وَلَكِنِّي عَاشِقٌ عَاقِلٌ

أَرَأَيْكُمْ فَأَعْرِضْ عَنْكُمْ وَلِي
وَمَا ذَاكَ صَبْرٌ وَلَا سَلْوَةٌ

وقوله في العذار وأنشدينه : [من الكامل]

سَطَرَ أَكْفَاهُ الْحُسْنَ عَنْ تَحْسِينِهِ
أَبْدَأُ وَدَعُ لِلصُّدُغِ عَطْفَةً نُونَهُ

٣١ب / كَتَبَ الْعِذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ
بِاللَّهِ يَا أَلْفَ الْعِذَارِ أَقِمِ كَذَا

وأشدني له يخاطب الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن

بكتكين - رضي الله عنه - حين وثب عليه إنسان ليلاً ، وأراد قتله وضربه ضربة السكين^(٢) :

[من الكامل]

مَنْ فَعَلَهَا يَتَعَجَّبُ الْمَرِيخُ
لَا نَأْسَخُ فِيهَا وَلَا مَنَسُوخُ
شُنْعَاءَ ذَكَرُ حَدِيثِهَا تَارِيخُ
فِي مَا ادَّعَيْتُ الْقَمَطُ وَالْتَمَرِيخُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَطَوَاتُهُ
آيَاتُ جُودِكَ مُحَكَّمٌ تَنْزِيلُهَا
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمَا بَلَيْتَ بِمِثْلِهَا
هِيَ لَيْلَةٌ فِيهَا وُلِدْتُ وَشَاهِدِي

وله أيضاً : [من الكامل]

يُغْنِي عَنِ السُّحْبِ الثَّقَالِ رَدَاذُهُ
دُفْعًا إِذَا مَا الْعَامُ غَاضَ إِخَاذُهُ
خَرَقَ الدَّرُوعَ السَّابِغَاتِ نَقَاذُهُ
بِكَ مُحْرَمٌ إِلَّا حَمَاهُ مَلَاذُهُ
أَعْيَا وَعَزَّ عَلَى السُّورَى إِنْقَاذُهُ

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي مَعْرُوفُهُ
تَجْرِي بِنَابِيعِ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
لَكَ صَدَقُ رَأْيٍ كُلَّمَا أَعْمَلْتَهُ
أَيَّدَتْ بِالْعِزِّ الْمَنِيْعِ فَلَمْ يُلْدُ
١٣٢ / وَإِذَا قَذَفْتَ مُعَانِدًا فِي وَرْطَةٍ

(١) البیتان فی التذکرة الفخرية - ط بیروت ص ٧٨ .

(٢) الأبیات فی الوفيات ٤ / ١٤٩ . تاریخ الإسلام ٣٥٢ . سیر أعلام النبلاء ٥٢ .

وَرَمَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ فِي لَهَوَاتِهَا حَتَّى يَكُونَ إِلَيَّ ذَرَاكَ مَعَاذُهُ

وله : [من السريع]

يَا رَبِّ كَمْ أَوْلَيْتَنِي نِعْمَةً وَسَيْلَتِي فِيهَا افْتَقَارِي إِلَيْكَ
أَقْعَدَنِي عَنِ شُكْرِ إِحْسَانِهَا أَنِّي لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ

وله : [من الكامل]

يَا رَبَّ أَنْتَ اللَّهُ حَلْمُكَ صَافِحُ عَنِ كُلِّ جَانٍ عُذْرُهُ مُتَعَدِّرُ
إِنِّي وَإِنْ كَبُرَتْ ذُنُوبِي مَطْمَعِي فِي حُسْنِ عَفْوِكَ إِنَّ عَفْوَكَ أَكْبَرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه ، يخاطب الأمير شمس الدين أبا الفضائل باتكين بن عبد الله

- وهو يومئذ أمير إربل - : [من الوافر]

لَهُ كَفَّانُ كَالْبَحْرَيْنِ مَاءً كَذَاكَ [ل] كُلُّ وَاحِدَةٍ مَزَاجُ
فِيْمَنِي لِلْمَنَى عَذْبُ فِرَاتٍ وَيُسْرِي لِلرَّدىِ مَلْحُ أَجَّاجٍ^(١)
سَمَاحُ أَبِي الْفَضَائِلِ لَا يُجَارِي وَبِأَسُ أَبِي الْفَضَائِلِ لَا يُهَاجُ
فِيَوْمٍ نَدَاهُ لِلْأَرْضِ أَهْتَزَازُ وَيَوْمَ رَدَاهُ لِلْأَرْضِ أَرْتَجَّاجُ
/ ٣٢ ب / وَقَالَ مِنَ الْمَكَارِهِ حَلْفُ جَهْلٍ تَمَامٌ خَلْفَهُ عَقْلُ خَدَاجٍ
لَهُ يَوْمَ النَّدىِ وَجْهٌ حَدِيدٌ وَفِي يَوْمِ الْوَغَى قَلْبٌ زُجَاجُ

وأنشدني لنفسه - رحمه الله - : [من الكامل]

أَصْبَحْتَ مُدَّعِيًا مَذَاهِبَ مَادِر دِينًا وَمُدَّعِيًا مَنَاقِبَ حَاتِمِ
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ رَافِضِيٌّ خَالِصٌ وَأَرَاكَ لَا تَهْوَى خُرُوجَ الْقَائِمِ

وله - رحمه الله - يرثي إربل^(٢) : [من الكامل]

حَيَّا الْحَيَا وَطَنًا بِإِرْبِلِ دَارِسَا أَخْنَتٌ عَلَيْهِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
أَقْوَتٌ مَرَابِعُهُ وَأَوْحَشَ أَنْسُهُ وَخَلَّتْ مَرَاتِعُهُ مِنَ الْأَرَامِ
عُنِي الشَّتَاتُ بِأَهْلِهِ فَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَافِي غَيْرِ دَارِ مَقَامِ

(١) اقتباس من الآية ٥٣ من سورة الفرقان ، والآية ١٢ من سورة فاطر .

(٢) الأبيات الخمسة الأولى في سير أعلام النبلاء ٥١ / ٢٣ .

عافي المعاهد دارس الأعلام
مع فتية شمم الأنوف كرام
يفتر عن عذب اللما بسام
ألفاً فكيف لو أستدار بلام
متزهيّن به عن الأثام
مأوى العفاة وموئل الأيتام
وأحاط فيه الكفر بالإسلام
نصحاً وتغري في حديث ملام
فضح السلو تفجعي وغرامي
أهل فقلت لها أرجعي بسلام
والعيش بعد أولئك الأقوام^(١)

في كل يوم له شأن يجده
أو أنشئ البان أبداه تاوده
يلقاه فيك معني القلب مكمده
رضوى وهى صلده أو لأن جلمده
وتعمل النفس أفكاراً تولده
والشيء صعب على من لا يعودده

ولو عة لم أقل يا مشتكي حزني
حتى تمكّن من قلبي ومن بدني

عبث السقام بطرفه وبخضره

إن يمس قد لعبت به أيدي البلى
فبما قضيت به لبانات الصبا
نلهو بكل أغن مقتبل الصبا
فتن الورى خط العذار بخده
نتاهب اللذات في أفنائه
إن يأت مهجور الحمى فيما غدا
/ ١٣٣ / حكم الضلال عليه في دين الهدى
ولرب لائمة تظن ملامها
بكرت تسليني فقلت لها أعذري
ويقول كل الأرض دار والورى
ذم المنازل بعد منزلة اللوى

وقال أيضاً^(٢): [من البسيط]

شوقي إليك على ما كنت تعهده
إن أو مض البرق أذكاه تألقه
يا مستحل دمي حاشاك من قلق
وكلته بغرام لورميت به
ينشو الهوى أبداً من نظرة عرضت
فمطمئن له أو جازع حذر

وله: [من البسيط]

يا مشتكى حزني لو لم أذب كمداً
إن الهوى والضنى مازال برحهما

وله: [من الكامل]

/ ٣٣ ب / روي فداء أغن مقتبل الصبا

(١) البيت لجري، انظر: ديوانه ٥٥١ .

(٢) سترد هذه القطعة مكررة في ٣٦ من الأصل .

زادَتْ عليه نَضَارَةٌ فِي زَهْرِهِ
وَلِنُورِهِ الْمُخْتَالِ رِقَّةٌ تُغْرِهِ

بِوَشْكَ النُّوِي أَنْ تُسَلِّمُونِي إِلَى الْهَجْرِ
إِذَا بَتُّمُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى الذِّكْرِ

مَاءُ النِّعِيمِ يَجُولُ فِي خَدَيْهِ
هَارُوتُ يَمْلِي السَّحْرَ مِنْ عَيْنَيْهِ
تُجْبِي مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ إِلَيْهِ

كَمَا أَهْتَزُّ تَحْتَ الْبَاذِخِ الْغُصْنُ الْغَضُّ
لِبُعْدِكُمْ كَادَتْ تَمِيدُ بِي الْأَرْضُ

وله وقد اقتضى القول معنى ذلك : [من المنسرح]

لَوَاحِظًا زَانَ سَحْرَهَا الْمَرَضُ
فَمَا لَهُ عَنْ حَيَاتِهِ عَوْضُ
جِرَاحُهُ مَا تَزَالَ تَنْقِضُ

يُهَيِّجُ لِأَنْفُسِ أَشْوَاقِهَا
تَبْعَتْ لِأَكْبَادِ إِحْرَاقِهَا
بِعِدِّكُمْ مِنْ حَسَنِ رَاقِهَا

فِي خَدِّهِ تَفَاحَةٌ لَا تُلْتَمُّ
وَلَعَلَّهُ أُدْرِي بِذَلِكَ وَأَرْحَمُّ

قَمْرًا أَعَارَ الرَّوَضَ مِنْهُ مَحَاسِنًا
فَلَبَّانِهِ الْمِيَالِ عَطْفَةً قَدَّهُ

وله^(١) : [من الطويل]

صَلُّونِي مَا دُمْتُمْ مُقِيمِينَ وَآكْتَفُوا
كَأَنِّي أَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْهُوَى

وله : [من الكامل]

وَمُهَفَّهَفٍ تَثْنِي مِعَاطِفَهُ الصَّبَا
كَيْفَ السَّلَامَةُ مَنْ لَوَاحِظِ شَادِنِ
وَلَّى مَحَاسِنَهُ الْأَنَامَ فَأَصْبَحَتْ

وله : [من الطويل]

أَلَا إِنَّ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ تُهْزُنِي
إِذَا أَعْتَادَنِي ذِكْرِي لَكُمْ وَتَفْجِعِي

/ ١٣٤ / لَا تَتَعَرَّضُ بِنَافِيَانًا لَنَا
إِذَا أَصَابَتْ بِنَظْرَةِ أَحَدَا
كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِسَهْمٍ مَقْلَتِهَا

وقال : [من السريع]

أَحِبَّابِنَا مَا زَالَ دَاعِي النُّوِي
فَارَقْتُكُمْ كُرْهًا وَنَارُ الْأَسَى
فَمَارَاتُ عَيْنِي فِيمَارَاتُ

وله : [من الكامل]

وَمُورِدِ الْوَجَنَاتِ يَرْعَى نَاطِرِي
عَاتِبَتُهُ أَشْكَو إِلَيْهِ صَبَابَتِي

(١) تقدم ورود هذين البيتين في ٢٩ من الأصل.

وَعَطَفْتُ [منه] ظَالِمًا لَا يَرْحَمُ

قَابَلْتُهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ
لَا صَبْرَ لِي أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ

مَلِكَ الْجَمَالِ لِحَمْسِهِ وَلِعُشْرِهِ
فَعَذَارُهُ أَبَدًا يَقَوْمُ بَعْدَ ذَرِّهِ
عُقِدَتْ وَثِيقَةُ عَهْدِهِ مِنْ خَضْرِهِ
مَنْ وَجْهَهُ أَبْهَى سَنَى مِنْ بَدْرِهِ
أَجْفَانُهُمْ فَسَلَبْتُهُ مِنْ خَدْرِهِ
يَعْفُو بِفَضْلِ بَرِّهِ مِنْ إِثْرِهِ
وَأَعَدُّ يَوْمَ الْحَشْرِ لَيْلَةَ هَجْرِهِ
قَلْبًا وَثَقْتُ عَلَى الْبَلَاءِ بِصَبْرِهِ
لَشَهِدْتُ أَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ حَرِّهِ

بِخِلَافِ مَا فِي الْوَجْنَةِ الْبِيضَاءِ
فِي الْحُسْنِ كَانَ السَّبْقُ لِلْمِيَاءِ

فَتَعَلَّمْتُمْ جَفَاءَ اللَّيَالِي
لَا عَدْمَنَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ

أَحَدٌ مُحَافَظَةٌ عَلَيْهِ
يَبْقَى بِقَدْرِ إِحْسَانِي إِلَيْهِ

لَا يَعْرِفُ الْإِنْصَافَ فِي الْحُكْمِ

فَأَلَنْتُ مِنْهُ قَاسِيًا لَا يَنْشِي

وله : [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا مَا قَالَ لِي مُتَّ أَسَى
قَدْ ذَهَبَتْ مِنْ هَجْرِنَا سَاعَةٌ

وله : [من الكامل]

٣٤ب / وبمَسْقَطِ الْعَلَمِينَ غُضُنُ أَرَاكَةِ
قَاسِيِ الْفُؤَادِ مَتَى تَجَنَّى ظَالِمًا
وَإِهْيَ الْمُوَدَّةَ وَالْوَفَاءَ كَأَنَّمَا
وَلَقَدْ خَبَطْتُ اللَّيْلَ يَهْدِينِي بِهِ
وَأَتَيْتُهُ وَالْحَيُّ قَدْ خَاطَ الْكَرَى
وَأَجَزْتُهُ أَقْصَى الْبَيْوتِ مُحَاصِرًا
يَا مَنْ أَعَافُ لَهُ الْكَرَى وَيَلَدُهُ
خُذْ فِي التَّجَنِّي وَالصُّدُودِ فَإِنَّ لِي
لَوْ أَنَّي أُطْلِقْتُ مِنْ زَقَرَاتِهِ

وله : [من الكامل]

فِي الْوَجْنَةِ السَّمْرَاءِ مَعْنَى مُشْتَهَى
إِنَّ الشُّفَاهَ إِذَا تَنَازَعَتِ الْمَدَى

وله : [من الخفيف]

كُنْتُ أَشْكَو مِنْ اللَّيَالِي إِلَيْكُمْ
كَيْفَ شَاءَ الْعِدَا وَشِئْتُمْ فَكُونُوا

وقال : [من مجزوء الكامل]

١٣٥ / إِنِّي مَتَى أَحْسَنُ إِلَيَّ
كَانَتْ إِسَاءَتُهُ إِلَيَّ بِقَدْرِ إِحْسَانِي إِلَيْهِ

وقال : [من السريع]

يَا جَوْرَ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ حَاكِمِ

يُلْزِمُنَا الشُّكْرَ عَلَى الظُّلْمِ

يَسْتُ لِمَا أَكْبَدُ مِنْ نَجَاتِي
خَلَسْتُمْ مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي حَيَاتِي

تَصْحِيفُ مَعْكُوسِ رَقِيْبِيْنَ

خَمْسًا وَخَمْسًا إِلَى أَرْبَعِ
وَبَاتَ سَمِيرِي فِي مَضْجَعِي
وَيَا فَجْرُ بِاللَّهِ لَا تَطْلُعِ

فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ مَعْنَى يَفْتَنُ
لَمْ نَدْرِ أَيُّ النَّيِّرِيْنَ الْأَحْسَنُ

وَعَزَّ تَلَاقِيَهُ وَشَطَّ مَزَارُهُ
وَهَلْ غَائِبٌ مَنْ أَنْتَ يَا قَلْبُ دَارُهُ

فَطَالَ مَا ضَاقَ أَمْرُنْمْ يَنْفَرُجُ
إِلَى مَدَاهَا وَفِي أَعْقَابِهَا الْفَرَجُ

بَتِيهِ زَاهٍ كَثِيرِ التِّيهِ مُخْتَالِ
بِأَنَّهُ قَطُّ لَا يَبْقَى عَلَيَّ حَالِ

فَلَا تَتَوَقَّعْ غَيْرَ تَأْخِيرِ فَاضِلِ

أَمَا أَكْتَفَى بِالظُّلْمِ حَتَّى غَدَا

وله : [من الوافر]

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالنَّكَبَاتِ حَتَّى
فَمَا زِلْتُمْ بِلُطْفِكُمْ إِلَيَّ أَنْ

وله - لغز - : [من السريع]

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَعْرِفَهُ فَاسْمُهُ

وقال : [من المتقارب]

وَأَهْيَفَ كَالْبَدْرِ لَمَّا اسْتَمَّ
أَتَانِي عَلَى غَفْلَةٍ زَائِرًا
فِي اللَّيْلِ بِاللَّهِ لَا تَرْتَحِلْ

وله : [من الكامل]

٣٥ب/ بَأَبِي أَعْنَّ حَوَى الْمَلَا حَةَ كُلِّهَا
لَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ التَّمَامَ بِوَجْهِهِ

وله : [من الطويل]

إِذَا بَعُدَتْ عَنِّي بِهِ غُرْبَةُ النَّوَى
عَطَفْتُ عَلَى قَلْبِي فَنَاجَيْتُ شَخْصَهُ

وقال : [من البسيط]

بِاللَّهِ ثَقُ فِي زَوَالِ الْبُؤْسِ وَأَرْضَ بِهِ
هِيَ الْحَوَادِثُ تَجْرِي فِي أَعْتِيهَا

وله : [من البسيط]

أَلْقَى الْخُطُوبَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَرِيكَتُهَا
مَا يَنْقِمُ الدَّهْرُ مِنِّي غَيْرَ مَعْرِفَتِي

وقال : [من الطويل]

إِذَا مَا أَرَاكَ الدَّهْرُ تَقْدِيمَ نَاقِصِ

خُمُولٌ نَبِيهِ أَوْ نَبَاهَةَ خَامِلٍ

لُتُوحَشَنِي مَا فَاجَأْتَنِي النَّوَابِ
فَمَا لَانَ لِي فِي كُفِّهِ قَطُّ جَانِبُ
سَوَى قَوْلِهِمْ قَدْ أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ

فَعَجَزْتُ أَنْ أُحْصِيَ عَلَيْكَ ثَنَاءً
مِنْهَا وَلَا تُشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءُ

وَلَسْتُ أَشْكُو مِنْهُ سَوَى الْقَصْرِ
قَدْ خِيطَ فِيهِ الْعِشَاءُ بِالسَّحْرِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ شَأْنٌ نُجَدِّدُهُ
أَوْ ائْتَنِي الْبَيَانَ أَنْدَاهُ تَأْوُدُهُ
يَلْقَاهُ فِيكَ مَعْنَى الْقَلْبِ مُكَمِّدُهُ
رَضْوَى وَهِيَ صَلْدُهُ أَوْ لَانَ جَلْمَدُهُ
وَتَعْمَلُ النَّفْسُ أَفْكَارًا تَوْلَدُهُ
وَالشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَيَّ مَنْ لَا يُعَوِّدُهُ

دَهْرٌ عَنَانِي مِنْهُ مَا عَنَانِي
خَفَيْتُ سِرَائِرُهَا عَنِ الْكُتْمَانِ
مَا شِئْتُ مِنْ حُرْقٍ وَمِنْ أَشْجَانِ
مُتَعَرِّضًا بِمَعَاطِفِ الْأَغْصَانِ

كَذَلِكَ مَا زَالَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ

وله : [من الطويل]

/١٣٦/ أَنْتُ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَلَمْ أَكُنْ
وَقَارَعَنِي مِنْ حُسْنِ صَبْرِي بِنُؤْسِهَا
وَلَمْ أَنْتَفِعْ مِنْهَا بِشَيْءٍ أَفَدْتُهُ

وله : [من الكامل]

يَارَبِّ كَمْ أَوْلَيْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ
قَدْ هَدَيْتَنِي الْحَادِثَاتُ فَجَنِّبِي

وله : [من المنسرح]

إِنْ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ نَعَمْتُ بِهِ
كَأَنَّهُ مِنْ نُصُولِ صِبْغَتِهِ

وقال (١) : [من البسيط]

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَيَّ مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ
إِنْ أَوْ مَضَ الْبَرْقُ أَذْكَاهُ تَأَلَّفُهُ
يَا مُسْتَحَلَّ دَمِي حَاشَاكَ مِنْ قَلْقٍ
وَكَتْلَتِهِ بَغْرَامٍ لَوْرَمِيَّتَ بِهِ
يَنْشُو الْهَوَى أَبْدَأُ مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ
/٣٦ب/ فَمَطْمَئِنُّ لَهُ أَوْ جَارِعٌ حَذِرٌ

وله : [من الكامل]

شَوْقٌ يُجَادِبُنِي إِلَيْكَ عَنَانِي
وَصَبَابَةٌ مَلَكَتْ بِلَوْعَتِهَا الْحَشَا
مَشْبُوبَةٌ مِنْ دُونَ جَذْوَةِ نَارِهَا
إِنِّي لِيُطْرِبُنِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى

(١) تقدمت هذه القطعة في ١٣٣ من الأصل.

مِنْ عَرَفَ ذَاكَ الشَّيْحِ وَالظَّيَّانِ
 فَلَرُبَّ مَطْعَمُونَ بِغَيْرِ سِنَانِ
 لَعَلَّمْتَ كَيْفَ مَقَاتِلِ الْفَرَسَانَ
 وَلَعَّ الصَّبَا سَحْرًا بَغُضْنِ الْبَانَ
 غَضِبَ الرَّقِيبَ وَنُقْرَةَ الْغَزْلَانَ
 بِقَلُوبِ أَهْوَاءِ أَكْفِ طَعَانَ
 بِظَلَالِ مَارَكَزُوا مِنْ الْمُرَّانِ
 لَبَّثَهُ عَنْهُمْ أَلْسُنُ الْخَرِصَانَ
 حَلُّو الْمُقْبَلِ فَاتَرَ الْأَجْفَانَ
 أَخَذَتْ عَلَيْهِ كَوَاسِرُ الْعُقْبَانَ
 مَا أَشْتَكِي مَنْ لَاعَجِ الْأَحْزَانَ
 أَبْدَأُ إِلَيَّ بِمُقْلَةِ الْغَضْبَانَ
 مِمَّا أَصُولُ بِهِ عَلَى الْأَقْرَانَ
 مَا بَيْنَ ذُلِّ هَوَى وَذُلِّ هَوَانِ

وَيَهِيحُ شَوْقِي مَا يُحْمَلُ نَشْرُهُ
 وَأَقْدَرُ عَلَى دَمَلِ الْهَوَى لَا تُودُهُ
 وَمَصَارِعُ الْعُشَّاقِ لَوْ أَبْصَرْتَهَا
 وَمُهَفَّهَفَ وَلَعَّ الصَّبَا بِقَوَامِهِ
 خُضْتُ الدَّجَى أَجْتَابُ دُونَ لِقَائِهِ
 وَمُسْنِدِينَ إِلَى الصَّوَاهِلِ الصَّقَا
 يَتَقِيلُونَ إِذَا الْهَجِيرُ عَلَاهُمْ
 وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِمَلْمَةِ
 عَانَقْتُهُ فَلَثَمْتُ مَعْسُوكَ اللَّمَى
 / ١٣٧ / وَكَأَنَّمَا قَلْبِي وَقَدْ فَارَقْتُهُ
 خُذْ [لِي] أَمَانًا مِنْ لِحَاظِكَ وَأَكْفِنِي
 يَا كَاسِرَ النَّجْلَاءِ دُونِي نَاطِرًا
 مُتَسَخِّطًا فَتَّقِرِي الَّذِي أَعْتَدُهُ
 لَا تَرْضَ لِي طَلَبَ الْغِنَى مُتَرَدِّدًا

وله : [من الكامل]

إِذْ زَيْنَتْ أَيَّامَهَا آثَارُهُ
 بِأَسْحَمِي أَقْطَارَهَا أَنْصَارُهُ
 بِحَرِّ سَقَّتْ مَا حَوْلَهُ أَنْهَارُهُ
 دَعَتِ الضِّيُوفَ لِمَا قَرَأَهُ نَارُهُ
 أَفْطَقَ الْعَلَاءَ عَظِيمَةَ أَخْطَارُهُ
 وَقَتَّ عَلَى أَقْدَارِهِمْ أَقْدَارُهُ
 وَجَدُوا مَدَاهُ لَا يُشَقُّ عُبَارُهُ
 كَالرَّوْضِ زَانَ نَبَاتِهِ نُوَارُهُ
 فِي مَالِهِ فَعَدَا بِمَا يَخْتَارُهُ
 مَا جَلَّ عَنْ قَدْرِي لَهُ مُقْدَارُهُ
 مُرُّ الْحَفِظَةِ لِلنَّكَالِ يَسَارُهُ

يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا الَّذِي تَاهَتْ بِهِ
 جُودٌ حَبَى بِيْرَاعِهَا وَوَرَاءَهُ
 يُعْطِي فَيُعْطَى وَافْدُوهُ كَمَا جَرَى
 إِنْ أَخْرَسَ النِّيْرَانَ أَرْبَابُ الْقَرَى
 نَهَضَتْ بِهِ هَمَّاتُهُ فَنَمَى إِلَى
 إِنْ قَاسَىوَهُ بِالْمَلُوكِ وَأَخْطَاوَا
 فَإِذَا هُمْ تَبْعُوهُ فِي نَيْلِ الْعُلَا
 زَانَتْ عَطَايَاهُ طَلَاقَةً وَجْهَهُ
 / ٣٧ ب / كَمْ أَمَلِ حَكَمْتَ لَهُ أَمَالَهُ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ أَنْلَتْنِي
 حَلُّو الطَّلَاقَةَ لِلنَّوَالِ يَمِينُهُ

تُثْنِي بِمَا يُثْنِي عَلَيْكَ نَهَارُهُ
وَصَفَّتْ لَهُمْ بِنَعِيمِهِ أَكْدَارُهُ
فَكَأَنَّمَا أَصَالَهُ أُسْحَارُهُ^(١)
فَتَبَسَّمَتْ عَنْ حُسْنِهِ أَزْهَارُهُ
مَا يَسْتَحِقُّ فَقَدْ زَهَّتْ أَشْعَارُهُ
أَبْدَأُ وَلَا يَبْلِي بِهَ أَغْدَارُهُ
مَنْ صَالِحٌ لَكَ فِي غَدٍ أَخْبَارُهُ
لَكَ بِدَرُهُ وَهَلَالُهُ وَسَرَارُهُ
يَحْكِي أَبْتِسَامَكَ لِلنَّدى أَنْوَارُهُ
أَنْوَارُهُ فَقَدْ أُسْتَبَانَ خَسَارُهُ
أَثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِهِ إِفْطَارُهُ

مَلَأَتْ صِنَائِعُكَ الزَّمَانَ فَأَهْلُهُ
طَابَتْ بَعْدَكَ فِيهِ عَيْشَةُ أَهْلِهِ
[وَتَنَاهَبُوا اللَّذَاتِ فِيهِ لَطِيبِهِ
وَكَأَنَّمَا نَظَرَ الرَّبِيعُ أَوَانَهُ
طُوبَى لِمَادِحِهِ وَإِنْ لَمْ يُوفِهِ
يَبْلَى عَذَارِي مَدَحِهِ النَّامِي بِهِ
وَإِذَاكَ شَهْرُ الصُّومِ يَرُوي مَا رَأَى
فَأَسْعَدَ بِهِ أَبْدَأُ فَقَدْ ضَمِنَ الْعُلَا
أَشْبَهَتْهُ شَرَفًا فَأَقْبَلَ لَيْلُهُ
هِيهَاتَ ذَلِكَ فَاتَ بِشْرُكَ لِلنَّدى
يُثْنِي عَلَيْكَ صِيَامَهُ فَإِذَا انْتَهَى

وقال: [من الكامل]

وَدَعُوهُ يُبْلِيهِ الْهَوَى بِعَذَابِهِ
وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي رِضَا أَحْبَابِهِ
وَنَأَتْ بِهِ الْإِيَّامُ عَنْ أَثْرَابِهِ
فَقَفُّوا أَمَامَ الْحَيِّ دُونَ قَبَابِهِ
لَوْ عُدْتُمْوهُ حَظِيَّتُمْ بِثَوَابِهِ
ذَاكَ الَّذِي خَلَفْتُمْوهُ لِمَابِهِ
أَدَيْتُمْوهُ وَلَا جَوَابَ كِتَابِهِ
أَنْ تَبْخُلُوا عَنْهُ بِرَدِّ جَوَابِهِ
قَلْبِي فَنَازَعَنِي مَكَانَ حِجَابِهِ
يَخْتَالُ غُضُنُ الْبَانِ فِي أَثْوَابِهِ
سُمِرَ الْقَنَا مَرْكُوزَةً فِي غَابِهِ
وَبِلْتَمِ عَارِضِهِ وَرَشَفِ رُضَابِهِ

لَا تُتْعَبُوهُ وَتَتَّبِعُوا أَتْعَابَهُ
/١٣٨/ ذَنْفٌ يَوَدُّ بِأَنْ يَمُوتَ صَبَابَةً
بَعُدَتْ مَحَلَّتُهُ وَشَطَطَ مَزَارُهُ
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ إِلَى الْحَمَى
قُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنْ مُمَرِّضٍ
فَإِذَا سُئِلْتُمْ عَنْهُ قُولُوا قَدْ قَضَى
أَغْفَلْتُمْوهُ فَلَا جَوَابَ رَسُولِهِ
حَاشَاكُمْ وَالْجُودُ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ
وَأَنَا الْفِدَاءُ لَشَادِنِ مَلَكَّتُهُ
حَلُّو الثَّنِي وَالْقَوَامُ كَأَنَّمَا
خَاضَ الدَّجَى يُجْتَابُ دُونَ زِيَارَتِي
أَفْنَيْتُ لَيْلِي كُلَّهُ بِعِنَاقِهِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

حتى سَلَبْنَا اللَّيْلَ صَبَغَ خَضَابَهُ
 قَدَمًا إِلَى عَدَنَ وَوَشِي ثِيَابَهُ
 تَشْبِيهَهُ أَبْدًا بغيرِ جَنَابِهِ
 تَزَاحِمُ الطُّلَابُ فِي أَبْوَابِهِ
 أَحْلَافَهُ وَالْبَشْرُ مِنْ حُجَابِهِ
 وَتَوَدُّ لَوْ حَظِيَّتْ بِلَثْمِ تُرَابِهِ
 بَطْعَانِهِ أَفْتَحَمَ الوَغَى بِضِرَابِهِ

ورَقِينَا غَيْظًا يَعَضُّ بَنَانَهُ
 غَلَطَ الَّذِي قَاسَ الرِّبِيْعَ وَزَهْرَهُ
 لَوْ أَدْرَكَ الْمَلِكَ الرَّحِيمَ لِمَا رَأَى
 مَعْنَى تَحَلُّ بِه السَّمَاحَةُ وَالنَّدَى
 / ٣٨ ب / الْجُودُ مَنْ أَلْفَهُ وَالْبَاسُ مَنْ
 مَلِكُ تَدِينُ لَهُ الْمَلُوكُ مَهَابَةٌ
 نَجْدٌ إِذَا أَفْتَحَمَ الوَغَى ذُو نَجْدَةٍ

وقال: [من الخفيف]

عُرِّ أَفْضَالَهُ مَلَاءَ حِيَاضِي
 كَزَحَامِ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ
 قُ وَبِاقِي الْأَنَامِ مِنْ أَعْرَاضِ
 لُ عَدَارِي فِي ثُوبِهَا الْفَضْفَاضِ
 رَتْ عَلَى حُسْنِهَا بِزَهْرِ الرِّيَاضِ
 حَارَ فِي نَسَجٍ وَشَيْهَا أَبْنُ عِيَاضِ
 تَخْضَرُّ مِنْ جُودِ كَفِّكَ الْفِيَاضِ
 لِي سَوَادِ رَأَيْتَهُ فِي يِيَاضِ
 سَحَرِ أَجْفَانِكَ الصَّحَاحِ الْمِرَاضِ
 أَوْرَاتُ مَنْ يُنِيلُنِي أَغْرَاضِي
 وَأَعَادَتْ تَلِكَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
 رُ غَلَامٌ وَكُلْنَا عَنْهُ رَاضِي
 يَاكَ يَوْمًا مَا كُنْتُ بِالْمُعْتَاضِ

أَيْهَا الْمَاجِدُ الَّذِي غَادَرْتَنِي
 بَتَوَالِي نُعْمَى تَزَاحِمُ أُخْرَى
 أَنْتَ مِنْ جَوْهَرِ الْمَكَارِمِ مَخْلُوعِ
 وَصَلْتَنِي أَيْبَاتِكَ الزُّهْرُ تَخْتَا
 مِثْلَ زَهْرِ الرِّيَاضِ فِي الْحُسْنِ بَلْ أَرُ
 لَوْ رَأَى نَسَجٍ وَشَيْهَا أَبْنُ عِيَاضِ
 عَجَبًا مِنْ سَطُورِهَا كَيْفَ لَمْ
 أَقْبَلْتُ فَالْتَفَّتْ فِيهَا إِلَى أَحَدِ
 فَهِيَ مِنْ دَقَّةِ الْمَعَانِي تَخَالِ
 لَوْ أَرَادَتْ بِي اللَّيَالِي جَمِيلًا
 لَأَسْتَرَدَّتْ هَذِي اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
 / ٣٩ أ / ذَكَرْتَنِي الْأَيَّامُ قُرْبِكَ وَالِدُهُ
 وَلَوْ أَنَّي عَوَّضْتُ بِالذَّهْرِ عَنْ لُقْدِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَعَوَّثًا لِمَلْهُوفٍ وَغَيْثًا لَأَمَلِ
 لَهَا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ [تَلِكِ] الْفَضَائِلِ
 وَقَدَفَاتِ سَعِيًّا كُلِّ حَافٍ وَنَاعِلِ
 فَلَمْ يُخْلِهِ سَعِيًّا إِلَى كُلِّ نَائِلِ

غَدَا الْمَلِكُ السُّلْطَانُ أَمْنًا لِحَائِفِ
 كَنُوهُ أَبَا كُلِّ الْفَضَائِلِ حَامِيًّا
 أَرَادَ أَنْ يَجَارُوهُ فِي الْعَلَا
 رَأَى السَّعِيَّ فِي لَفْظِ الْمَعَالِي مُبِينًا

تَقُوتُ مَسَاعِيَهُ مَسَاعِيِ الْأَوَائِلِ
كَمَا سَحَّ مِنْهَلُّ السَّحَابِ الْهُوَامِلِ
فِيخْرُجُهُ مِنْ بَيْنِ تَلْكَ الْأَنَامِلِ
وَتُزْهِى بِهَ تِيهًا شَرَّافُ الْمَحَافِلِ
رَأَوْهُ نَمِيرَ الْعَدِّ عَذْبَ الْمَنَاهِلِ
وَلَوْ أَنْصَفُوهُ قِيلَ رَبُّ الْفَضَائِلِ

عَلَى أَنَّهُ مَا زَالَ كُلَّ زَمَانِهِ
تَفِيضُ عَلَى الْعَافِي أَنْامِلُهُ حَيًّا
وَلَا عَجَبُ لَلَّهِ أَنْ يَتَّبَعَ الْحَيَا
فَلَا زَالَتِ الدُّنْيَا بِنَافِي وَجُودِهِ
إِذَا وَرَدَ الرَّاجُونَ نَحْوَنُوَالِهِ
دَعَاؤُهُ أَبَا بَرٍّ الْجَمْعِ فَضَائِلِ

وقال أيضاً: [من السريع]

فِيضُ نَدَاهُ الْوَافِرُ الْوَافِي
أُورِدَنِي مِّنْهَلُّهُ الصَّافِي
لَمْ يُضْحِنِي عَنْ ظِلِّهِ الضَّافِي (١)
مُغْرِي بِأَكْرَامِي وَإِسْعَافِي
مَا مِثْلُهُا عَن مِثْلِهِ خَافِي
أَعْدَتُهُ مِنْ غَيْرِ إِخْلَافِي
مَنْ مُوجِبُ يَمْنَعُ أَنْصَافِي
زَانِكَ فِيهَا الْكَامِلُ الْكَافِي
مَا اخْتَلَفَ الْمُثْبِتُ وَالنَّافِي

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّنِي
/ ٣٩ ب / وَمَنْ إِذَا حَلَّانِي مِّنْهَلُّ
أَوْ هَجَّجْتِ بِي خَطَّةً صَعْبَةً
مَا زَالَ مُذْ أَعْلَقْتُ كَفِّي بِهِ
أَشْكُو إِلَى عِلْمِكَ حَالِي الَّتِي
ذَاكَ الَّذِي أَقْرَضْتُمُونِيهِ قَدْ
فَمَا عَدَامًا بَدَأَ بَعْدَهَا
وَلَسْتُ أَخْشَى أَبَدًا نَبْوَةً
فَأَبَقَ مُطَاعَ الْأَمْرِ مَقْبُولَهُ

ذكر من اسمه محاسن

[٦١٠]

محاسنُ بنُ سَرَّونَ، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ.

توفي قبل العشرين والستمائة، كان يَشْعُرُ ويمدح الأَكابر والرؤساء، ولم ينشر شعره

ولا اشتهر.

أنشدني محمد بن علي بن الحسن النيلي الشاعر؛ قال: أنشدني ابن سَرَّون لنفسه:

[من المتقارب]

فقد عاندتني صُرُوفُ الزمانِ
وهُم خيرُ قاصٍ لقلبي وداني
فَنومِي من بعدهم قد جفاني
تُشيرُ لتوديعنا بالبنانِ
مُنْضِدةٌ مثلُ سَمَطِ الجُمانِ
ليُخوجَ سَمْعِي إلى تَرْجُمانِ
وَكُنْ من إله السَّمافِي أمانِ
وهذا البَعادُ بِذاك التَّدانِي

/ ٤٠ / خَلِيلِي فِي النَّوْحِ لَا تَعْدِلَا
أَصْبِرْ عَن سَاكِنِي رَامَةَ
جَفَوْنِي غَدَاةً سَرَّوًا بِالرُّكَّابِ
وَلَمْ أَنَسْ لَيْلِي وَقَدْ أَقْبَلَتْ
وَسَمَطًا مَدَامِعَهَا فِي الْخُدُودِ
تَقُولُ رُوَيْدًا وَمَا قَوْلُهَا
حَبِيبِي رُوَيْدًا لَا تُبَكِّنَا
(فهذا الشُّهادُ بِذاك الرُّقَّادِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره أيضًا: [من الكامل]

دَع ما حَمَلتَ فسيْفُ لَحْظِكَ أَقْتَلُ
ماذا يَضْرُكُ في الهوى لو تُجْمَلُ
سَبَبٌ وَهَلْ تَلِدُ التي لا تُجَبَلُ

يا حَامِلًا سَيْفًا لِيَقْتُلَنِي بِهِ
لَكَ أَنْ تَصُدَّ وَأَنْ تَجُورَ وَتَعْتَدِي
(حَتَّى مَ أَنْتَظِرُ الوِصَالَ وَمالَهُ

[٦١١]

محاسنُ بنُ إسماعيلَ بن عليِّ بن أحمدَ بن الحسينِ بن إبراهيمِ
الحلبِيِّ، المعروفُ بابنِ الشَّوَاءِ^(١).

/٤٠ب/ من الشعراء الحلبيين الفضلاء، ومن أهل الأدب والمعرفة بالعروض والقوافي؛ شيعي المذهب، فيه فضل وأدب. لقيته بحلب رابع عشر جمادى الأولى^(٢)، وهو شيخ حسن اللقاء كَيْس؛ سألته عن مولده؛ فقال: عمري إلى الآن اثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين^(٣) وخمسمائة.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب، بمسجدها الجامع في التاريخ المقدم ذكره، ما تضمنت هذه الأوراق من المقطعات.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن بمقبرة باب أنطاكية، غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى -.

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها - بحرف الميم - هذا، فإسم الشاعر هو يوسف بن اسماعيل بن علي الشوَاء، وكنيته أبو المحاسن، ويعرفه أهل حلب بـ (محاسن) الشوَاء، لذلك أورد المؤلف ترجمته هنا. ثم تنبه إلى ذلك فجاء مرة أخرى بترجمة طويلة في محله الصحيح بالجزء العاشر برقم ٩٦٤. ولغرض الإلتزام بإخراج الكتاب كما وضعه المؤلف أوردت الترجمتين في محليهما مع ما فيهما من التكرار.

(٢) ورد في ترجمته الآتية في الجزء العاشر برقم ٩٦٤: أن لقائه معه كان في سنة أربع وثلاثين وستمائة.

(٣) في الأصل «وخمسين» والصواب ما أثبتناه من حساب اللقاء والعمر، مع مقابلة ترجمته الأخرى.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ - ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ - ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ - ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ - ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ - ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥، وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ، وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوَاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون، هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ - ٤٤١. الأعلام ط ٤/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ - ١٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

أنشدني أبو المحاسن ابن الشواء لنفسه : [من الكامل]

لاح الصبّاحُ فغَنَّتْ الأَطيارُ
والبانُ مَطْلُولُ الفروعِ كأنّما
وتَنَفَّسَتْ رِيحُ الصَّبَا فَصَبَّتْ لها
والأرضُ قَدْرَاضَ الربيعِ شَماسَها
/ ٤١ / وتَلَفَّعَتْ أطرافُها بِمَطارِفِ
والنهرُ أَحوى الشاطِئِينَ كأنّه
قُمْ يا نَدِيمُ فَقَدْ بَكَى رَاوِوُنَا
وتَمَلَّها مَنْ قَبْلَ شَيْبِكَ نِعْمَةً

وتمايَلتْ طَرَباً لها الأشجارُ
في كُلالِ غُصْنٍ مِنْهُ موسيقارُ
روحُ الغَديرِ فَصَفَّقَ التَّيَّارُ
وأزالَ فَرَطَ ذَرارِها آذارُ
خُضِرَ تَنْمِنُ وشيْها الأزهارُ
خَدُّ أَحاطَ بِصَفْحَتَيْهِ عذارُ
ولنا بِفَرَطِ قُطُوبِهِ اسْتَبْشَارُ
فَمَعَ الشيبَةُ تَحْسُنُ الأوزارُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

إسْقِنِي الرِّاحَ كُلَّ يَوْمِ خَميسِ
مَنْ شُمُولِ بَگاسِها تُجْمَعُ الشَّمِ
لو أَطاقَتْ نَطَقاً عَزَّتْ صاحِبَ الدِّ
عُتِّقَتْ في دَنانِها حَقَباً تُثَمِّمُ
وَصَفَّتْ في إنانِها فَهِيَ لا تُدْ
يا خَلِيعَ العذارِ سَلَنِي عَنِ اللّهُ
شَرَحُ عَلمِ في القَصَفِ لو كانَ فَهَها
قَدْرَ وِئانِها عَنِ مَشايِخِ ذَا الفَدِ
وأسْقِنِها على غِنا جاثِليقِ ال
فَهِيَ خَوْدٌ تَجَلُّ عَنِ أن تُقَا
/ ٤١ ب / قَمَرَتْنِي عَقْلِي وَقَدْرَ مَقْتَنِي
حَكَمْتُ في مِثلِما حَكَمْتُ في ال
في نَدامِي مِنَ النِّصارِي إذا لا
عَلَّقُوا فَوْقَ دَنِّها الصُّلْبَ تَعْوِي
فَتَراهُمُ لَيْلاً يَضْجُونَ بِالنَّسِ
حَبَسُوهُ لِلخَوْفِ أن تَقَعَ العِي

بِينَ مُرَدِّ شَماسِ وَقُسُوسِ
لُ وتُشِيكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوسِ
رَأبِاعِ عَنِ أبِ إِلى إِدْرِيسِ
مَ تَلاشَتِ إِلا بَقايا نَفُوسِ
رَكُّ حُسناً كَسائِرِ المَحْسُوسِ
وَوِهاكَ اسْتَمَعَ بَلا تَدَلِيسِ
لَتَصَدَّرْتُ فيهِ لِلتَدْرِيسِ
مَنْ بِإِسنادِهِمُ إِلى إِبليسِ
دَيِّرَ مَنْ راحَةَ ابْنَةَ القَسِيسِ
سَ اليَوْمِ في حُسْنِها إِلى بَلْقِيسِ
عَنِ جُفُونِ دُغجِ اللّواحِظِ شُوسِ
عَقَلَ بِالجُورِ سَورَةَ الخَنَدِريسِ
حَ سَناها خَرُوا لها كالمَجُوسِ
ذَاقُوا قَدَّ البِسوهِ لُبَسِ القُوسِ
بِيعَ مَنْ حَوْلَهُ وبِالتَقْدِيسِ
مَنْ عَليه في رَأْسِ دَيِّرِ الحَيِّيسِ

فَهُوَ يُضْغِي فِيهِ لِهَيْئَةِ الرَّهْدِ
كَلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ غَرَفُوا مِنْ
لَوْ رَأَى نَارَهَا وَقَدْ ضَحَكَتْ مَا
خَالَ كُلاًّ مَنْ عَشِيَّةَ لَاحَتْ
إِنِّي لَمْ أَبْلُ وَقَدْ مَلَّتْ بِالِ
وَبَدِيعِ الْجَمَالِ أَكْسَبَنِي لَمْ
لَيْتَ دَهْرًا أَنَا عَنْ نَاطِرِي يُدْنِيهِ مِنِّي حَتَّى يَبِيَّتْ جَلِيسِي
وَأَرَاهُ مُعَانِقِي وَعَلَيْنَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

/ ٤٢ / أَدْرَهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا الْبَدْرُ أَنْجُمًا
تَحُلُّ أَبَارِيقًا تُخَالُ بِوَارِقًا
وَقَدْ بَسَطْتَ كَفَّ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا
وَقَدْ نَفَحَتْ رِيحُ الصَّبَا فَحَمَّةَ الدُّجَى

وقال من قصيدة أولها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الْحَبِيبِ أَوْ زَارَا
عُلَّقَتْهُ طَاوِي الْحَشَا رَشَا
بِنَاطِرِ أَوْ دَعَّ الْجَمَالَ بِهِ
وَوَجَنَةَ قَدَّ أَتَتْ بِمُعْجَزَهَا
لَوْ عَايَنَ الْغُضْنَ قَدَّهُ لَدَوَى
فَارَقَنِي كَارَهَا وَخَلَفَنِي
لِي بَعْدَهُ مُهْجَةً مُتِمَّةً

وقال أيضاً: [من الوافر]

لَقَدْ قُلِدْتَ سَيْفَ الدِّينِ سَيْفًا
أَعَدَّكُمْ أَغْيَاثُ الدِّينِ سَيْلًا
/ ٤٢ ب / فَأَنْتَ لِي وَصِلِ أَرْزَاقِ الْبَرَايَا
قُضِيَ الْأَهْوَادَةَ لِلْهُوَادِي
وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجَهَادِ
وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الْأَعَادِي

وقال غزلاً: [من البسيط]

بالمُزَن شَحَّتْ وَمَا سَحَّتْ غَوَادِيهِ
مِنَ النُّجُومِ عَوَالِيهَا عَوَالِيهِ
عَادِي بِلِ القَمَرِ البَادِي لِرَائِيهِ
عَنِ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيفٍ وَتَشْيِيهِ
وَوَصْلِكَ الحُلُوبِ بَعْدَ اللّهِ شَافِيهِ
فِينَا فَظَلَمُ الوَرَى مُزْرَبِ أَهْلِيهِ
فِي رَقَدَتِي خَطَرَاتُ الوَهْمِ تُهْدِيهِ
فِيهِ فَحَسَبُ المَعْنَى مَا يَعْانِيهِ
فِي كَامِلِ الحُسْنِ تَرَكَ الحَيْفَ وَالتِّيهِ
وَخَرَصَهُ طَرْفُهُ السَّاجِي وَهَادِيهِ
فَالقَرَبُ يُسَخِّطُهُ وَالبَعْدُ يُرْضِيهِ
وَالرُّمْحُ فِي لَوْنِهِ وَاللِّينُ يَحْكِيهِ
سَكْرَانِ عَاطَاهُ كَأسَ الرَّاحِ سَاقِيهِ
وَاللَّوْنُ فِي خَدِّهِ وَطَعْمُ فِيهِ
إِلَى القُلُوبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنِّيهِ

لَوْ أَنَّ مَا فِيكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تِيهِ
أَوْ أَقْتَنِي فَتُكَّ عَظْفِيكَ القَنَا أَنْتَظِمَتِ
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الغَاوِي بِلِ الأَسْدِ ال
فَاتِ الظُّنُونِ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ
رَفَقًا بِصَبِّ جَفَاكَ المَرءِ مُمْرَضُهُ
يَا صَاحِبِي سَلَاةُ عَدْلٍ سِيرَتِهِ
وَأَسْتَطْلِقَ أَمْنَهُ لِي وَضَلًا وَلَوْ شَبَحًا
وَلَا تَلُومًا فَعَيْنُ اللُّومِ عَذْلُكُمَا
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُونِي وَأَحْمَدُ مَا
عَلَّقْتَهُ أَسْمَرَ كَالرُّمْحِ عَامِلُهُ
صَعْبُ التَّلَاقِي تَلَاقِي جُلِّ بُغْيَتِهِ
فَالبَدْرُ فِي نَوْرِهِ وَالتَّمُّ يُشْبِهُهُ
غُصْنٌ إِذَا مَا ثَنَاهُ العُجْبُ تَحْسَبُهُ
/ ١٤٣ / يَرْنُو وَفَعَلَ الحُمِيَّ فِي لَوَاحِظِهِ
تَبَارَكَ اللّهُ مَا أَشْهَى تَجَنِّيَهُ

وقال أيضاً يتغزل: [من الخفيف]

بِ سُرُورٍ أَفِي طِيهِنٍ سُرُورُ
حُظِّ غَيْرِي لَغَضٍّ مِنْهُ الغِيُورُ
لَوْنُهُ وَهُوَ لِلنُّضَارِ نَظِيرُ
رَيْنٍ لَمْ تَدْرِ أَيْنَا المَهْجُورُ

وَعَزَالَ مِنْ عُجْبِهِ نَشْرَ العَتِ
لَوْ جَنَى غَضٌّ وَرَدَّ وَجَّتَهُ بِاللِّ
أَرْهَقْتَهُ الحُمَى فَاَصْبَحَ مِنْهَا
لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيفِينَ مَهْجُورِ

وقال مثله: [من الكامل]

فَكَسَّاهُ ثُوبِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضُّ عِدَارِهِ

وَمُهَفِّهَفٍ عُنِي الزَّمَانُ بِخَدِّهِ
لَا مَهَّدَتْ عُنْدِي مَلَا حَةَ وَجْهِهِ

وقال أيضاً: [من الهزج]

شعراُ بهمما يُزري
سَحَ فِي هَجْرِهِمَا عُنْدِي
كثِيرَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
مَمَّةٌ لَا الظُّلْمَةَ فِي البَدْرِ

ه وَخَدَّاهُ بِالغَزَالَةِ بُزْرِي
عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهٌ بَدْرٍ

تَكَ لِي مَرَّكَ سَافِرُ
زَارَ فِيهَا طَيْفٌ هَاجِرُ

نَشَوَاتُهُمْ وَتَهَزُّهُمْ أَخْوَابُهَا^(١)
فِي السَّيْرِ دَوْرٌ كَوُوسِنَا وَتَبَاطَا
فَيَزِيدُهَا نَعْمَ الحُدَاةِ نَشَاطَا

كَأَنَّ لَمْ أَشَدُّ أَرْكَانَ مَجْدِهِمْ وَصَفَا
وَأَعْفَاهُمْ عَنْ جُرْمِ جَانِيهِمْ لُطْفَا
وَأَشْمَخَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أَنْفَا
وَقَلْتُ فَقِيرُ الأَهْلِ أَهْلٌ لَأَنَّ يُجْفَى
سَأْتِنِي عَلَيْهِ مَا تُنِي عَطْفَهُ عَطْفَا
لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْفَى
عَلَى وَفَقِ مَا يُرْضِيهِمْ أَبْدَا وَفَقَا

عَلَى خَدَّيْكَ لِلشَّعْرِ
وَتَعْدِيذِهِمْ مَا أَوْضَا
وَعِزِّي لَهُمْ مَا أَضْحَى
أَحِبُّ البَدْرَ فِي الظُّلْمَةِ

/٤٣ب/ وقال أيضاً: [من الخفيف]

وَعَرِيرٌ يَحْكِي الغَزَالَ بِعَيْنِي
قَابَلْتُهُ مِرَاتُهُ فَارْتَنَا

وقال في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قَلْبِي إِذْ لَاحَ بِمِرَا
تَلْكَ إِغْفَاءً صَبَّ

وقال أيضاً: [من الكامل]

نَادَيْتُ وَالنُّدْمَاءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ
يَا أَيُّهَا الشَّادِي تَغَنَّ فَقَدْ وَنِي
هِيَ كَالْمَطِيِّ تَكِلُ مِنْ طَوْلِ السُّرَى

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَرَى حَسَنَاتِي عِنْدَ قَوْمِي مَسَاوِنَا
وَلَمْ أَكُ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَادَتْ عَرَا
وَأَشْمَخَهُمْ فِي كُلِّ مَنْقَصَةٍ يَدَا
عَذَرْتُهُمْ لَمَّا تَعَذَّرَ بِرُهُمْ
/٤٤أ/ فَإِنْ سَبَّنِي مِنْهُمْ جَهَوْلٌ فَإِنِّي
وَلَوْ نَبَذُونِي كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً
وَلَوْ نَلْتُ وَفَرَا وَفَرَا لَجَعَلْتُهُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لو تَأَمَّلْتَ أَيُّهَا الْخَلُّ مَنْ نِيَّاتِ هَذَا الْوَرَى بِغَيْرِ اخْتِبَارِ
لرَأَيْتَ الْبِيَاضَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَلْوَانِ إِلَّا فِي لَمَّةٍ وَعِذَارِ

وقوله أيضاً: [من الوافر]

أَلَا يَا أَبْنَ الْعَبِيدِ الْأُدْعِيَاءِ وَيَا أَبْنَ الْعَاهِرَاتِ مِنَ الْإِمَاءِ
لَكَ أَسْتُ قَدْ غَدَتُ فِي الْمَاءِ ذُلًّا وَأَنْفُ رَاحَ كِبْرًا فِي السَّمَاءِ
تَرَكْتُكَ لَا أَعَاتُبُكَ أَحْتَقَارًا لِأَنَّ الْعَتَبَ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ
لَئِنْ أَطْرَقْتُ أَعْمَلُ فِيكَ فَكْرِي لِأَنَّهُ كُنَّ عَرَضَكَ بِالْهَجَاءِ

وقال أيضاً: [من المجتث]

لِللَّهِ قَوْمٌ تَسَاقَوْا مِنَ الْعِظَمَاتِ عُقَارَا
شُعْتُ يَبْتُونَ صَرْعِي خَوْفَ الْمَعَادِ سَكَارِي
قَدْ أَحَدْتُ الْخَوْفَ فِيهِمْ نَحَافَةَ وَأَصْفَرَارَا
/ ٤٤ ب / لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ وَلَيْتَ مِنْهُمْ فَرَارَا^(١)

وقوله: [من الكامل]

قالوا: حَبِيبُكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ
فَأَجَبْتَهُمْ وَالْخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ:
حتى غَدَا مِنْهُ الْفَضَاءُ مُعْطَرَا
أَوْ مَاتَرُونَ النَّارَ تُحْرِقُ عَنَبَرَا

وأشدنا الشيخ محاسن بن إسماعيل الشواء الحلبي لنفسه، بمحروسة حلب،
بجامعها في سنة أربع وثلاثين وستمائة، يمدح الملك العزيز محمد بن غازي - رحمه الله
تعالى - : [من الخفيف]

لَمَنْ النَّارُ بَعْدَ وَهْنِ تَشْبُ دُونَ سَلْعِ تُلُوحِ طُورًا وَتَخْبُو
ذَاتَ بَرْقٍ تَبْدُو وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا جَفُونِي إِذَا تَأَلَّقَ سُحْبُ
لَسْنَهَا وَالرَّيْحُ وَسَنِي بِجَسْمِ اللَّيْلِ بَعْدَ الْفَنَاءِ رُوحَ تَدْبُ
شَيِّتَ لُمَّةَ الدُّجَى حِينَ شَبَّتْ فَأَهْتَدَى طَارِقٌ وَضَلَّ مُحِبُّ
وَأَشَارَتْ لَمَّا أَنْارَتْ بِمَا يَفُ هَمُّهُ كَلٌّ وَامِيقٌ فِيهِ لُبُّ

(١) اقتباس من الآية ١٨ : سورة الكهف .

طَارَحْتَنِي الْأَسَىٰ فَخِيَّلَ لِي أَن سَنَاهَا مِثْلِي يَعْلُوهُ صَبُّ
 مَا تَعَدَّتْ لَمَّا تَبَدَّتْ وَقَدَّ / ٤٥ / بَلْ أَفَادَتْ طَرْفِي بَيَانًا بِأَطْرَا
 فَكَأَنَّ الظَّلَامَ صَدْرُ مَشُوقِ أَتَحَفَّتْنِي إِذْ أَتَحَفَّتْنِي بِهِ الْيَدُ
 لَسَجَايَا الْمَلِكِ الْعَزِيزِ انْتَشَتْ تُغْدُ مَلِكٌ رَضْفٌ وَصَفٌ غُرٌّ مَعَالِي
 ثَابِتُ الْجَاشِئِ إِنْ تَكَاثَفَ نَقَعٌ قُضْبُهُ الْبَيْضُ رُغْفٌ وَقَنَاهُ السُّمْرُ صَمٌّ وَخَيْلُهُ الْكُمْتُ قُبُّ
 إِنْ أَتَى سَائِلٌ فَبِرٌّ وَلُطْفٌ فَهُوَ لِلْمَكْرُمَاتِ خَدْنٌ وَلِلْجُودِ
 وَهُوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَدَاهُمْ تَلِيدٌ أَيُّهَا الدَّهْرُ مَا لَصَرْفِكَ عِنْدِي
 قَدْ سَمَا يَا غِيَاثَهُ بِكَ دِينَ ذَلَّ قَهْرًا فُحْكَمُ تَوْحِيدُهُ الشَّرُّ
 أَيُّ قَطْرٍ مِنْ أَرْضِهِ مَا لَفَرَسَا أَيُّهَا الْمَالِكُ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الْ
 / ٤٥ ب / لَوْ عَدَا مِنْ عِدَاكَ فِي الْحَلْمِ بَاغٍ لَشَاهُ قَهْرٌ لِإِرْسَالِ أَبْطَالٍ
 وَلَا مَسَىٰ وَمِنْ عِقَارِبِ خَرَصَا فَأَجْلَهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَدْ أَصَبَ
 فَالْعَوَالِي ظَمَأَىٰ دَجْنٌ مِنَ الْخَيْلِ مَرَحَاتٍ تَخَالُ فِي الْخَالِ وَالْوَشْدُ
 تَهَادَىٰ تَيْهًا بِكُلِّ كَمِيٍّ طَالَمَا حَطَّ مِ الرَّمَّاحِ بِصَدْرٍ
 كَلَّمَا شَامَ فَتَكَّةً بِالْأَعَادِي

مَاتَتْ قَمِيصَ الدُّجَىٰ ظَبَاهَا الْقُضْبُ
 فَبَنَانٍ لَهَا عَلَى الْبُعْدِ قُرْبُ
 وَأَضْطَرَّ ابْضْطَرَّ ابْهَاهُ فِيهِ قَلْبُ
 لَمَّةٌ أَنْسَ تَثِيرٌ وَجَدِي فَأَخْبُو
 ضِي حَيَاءٌ نَجُومُهَا وَهِيَ شُهْبُ
 هُ اعْتَقَادِي وَمَذْحُهُ لِي دَابُّ
 ثَاقِبُ الرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّرَ خَطْبُ
 أَوْ عَتَا صَائِلٌ فَطَعْنٌ وَضَرْبُ
 دَحْلِيْفٌ وَلِلشَّجَاعَةِ تَرْبُ
 وَطَرِيْفٌ وَالْمَجْدُ إِرْثٌ وَكَسْبُ
 بَعْدَ مَا سَرَّنِي بِمَرَاهُ ذَنْبُ
 بِذُبَابِ الْحُسَامِ عَنْهُ تَذْبُ
 لُ فَدَانِ الْبَاغِي وَهَانَ الصَّغْبُ
 نِكَ فِيهِ قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَنَهْبُ
 دَيْنٌ وَالْمَاجِدُ الْجَوَادُ النَّذْبُ
 مُسْتَفِيدٌ أَبْفَعَلٌ مَا لَا يُحِبُّ
 لِكَ رُسُلٌ وَلِلْكَتَائِبِ كُتُبُ
 نِ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ كَسْبُ
 حَاحَ يَخْشَىٰ سَطَاكَ شَرْقٌ وَغَرْبُ
 إِلَيَّ خَوْفُ الْقَتَامِ الشَّهْبُ
 سِي رِيَاضًا لَهَا الدُّوَابِلُ قُضْبُ
 خَدْنُهُ الرَّمْحُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ
 لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَوْتِ رُغْبُ
 رُمُحُهُ هَزَّةٌ لِبِذَلِكَ عَجْبُ

زَأْرَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمٌ غُلْبُ
 وَلَهُمْ فِي عُيُوبِكَ رَفْعٌ وَنَضْبُ
 دَنِيًّا فَانْتَ لِلْمَجْدِ رَبُّ
 فَلَسَانِي بَيْتٌ حَمْدُكَ رَطْبُ
 كَ بِمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَبُو
 وَاللِّيَالِي لَمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
 فَالتقاهُ فِي كِرَاهٍ بِالْهُدْبِ هُدْبُ

وَأَنْشُدُوا لِلرَّمَا حَ فِي أَجْمَاتِ
 أَحَدْتُوْا فِي عَدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا
 وَلَئِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ لِلْحَمْدِ
 وَلَئِنْ حَانَ ذَاوِيَا رَوْضُ حَالِي
 فَتَمَّتْ عِ بِالْعَيْدِ وَأَنْحَرُ أَعَادِي
 وَأَبَقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سَلْمٌ
 / ٤٦٦ / مَا أَمَالَ النَّعَاسُ أَجْفَانَ مُغْفٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَعْوَمٌ فِي بَحْرِ هَمٍّ مَالَهُ شَاطِي
 دَمْعِي كَمَا أَجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
 وَالْكَفُّ أَفْرَعٌ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقائل كيف أنت اليوم؟ قلت له:
 مَا بَيْنَ عَشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هَمَا أَجْتَلَبَا
 قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النَّحِيئِ مَشْتِغَلِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

لَجَفْنِيهِ حَتَّى حَارَ بَيْنَهُمَا الْحَوْرُ
 يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ عَفْوِ أَوَّاعِهِ شَرْرُ
 فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ
 وَلِلْخَمْرِ جُمَرٌ شَبَّهُ الْمَاءَ فَانْبِرِي
 رُؤْيِدَكَ لَا تَلْتَمِمْ مَرَاشِفَ كَاسِهَا

وقوله أيضاً يتغزل: [من الخفيف]

كُلُّ صَعْبٍ سِوَى فِرَاقِكَ سَهْلٌ
 غَيْثٌ دَمْعِي لَهُ بِجَسْمِي مَحَلٌ
 فِي هَوَاهُ وَلِي خُضُوعٌ وَذَلٌ
 قَدْ مِنْ فَرَطٍ لِيْنِهِ وَتُحَلُّ

تَهُ دَلَالًا فَإِنَّ ظُلْمَكَ عَدْلٌ
 وَتَأْمَلُ حَالِي تَجِدُهُ عَجِيبًا
 يَا هَلَالًا لَهُ دَلَالٌ وَعُجْبٌ
 فِي قَضِيبٍ يَكَادُ قَامَتُهُ تُعَدُّ

وَأَنْشُدَنِي لِنَفْسِهِ فِي غَلَامٍ جَمِيلٍ الصُّورَةَ أَرْسَلَ أَحَدَ صَدُغِيهِ وَلَوْىِ صَدُغَةَ الْآخِرِ (١):

[من السريع]

صُدُغًا فَأَعْيَى بِهِمَا وَاصْفَهُ

/ ٤٦٦ ب / أَرْسَلَ صُدُغًا وَلَوْىِ قَاتِلِي

(١) الأبيات في الوافي ١٥٥/٢٥ . وفيات الأعيان ٧/٢٣٤ . الغيث المسجم ١/١٢٨ .

فَخَلَّتْ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ تسعى وهذا عَقْرَبًا واقفَهُ (١)
ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لَوْضَلٍ وَذَا واوٌ ولكن لَيْسَتْ العَاطِفَهُ

وأشدني أيضاً يصف الغلمان الصُّباح الوجوه، الذين بقلعة حلب، عند إيقاد النيران

ليلة الميلاد حين يرمون بالنشاب، ويجعلون في رؤوسها النار: [من الخفيف]

رَبِّ مُرْدٍ شَبَّهَتْهُمُ لَيْلَةَ المِي لَدَلَمَّا ارْتَمَوْا وَأَذْكُوا سَعِيرَا
بِيدُورٍ عَنِ الأَهْلِ تَرْمِي بِنُجُومٍ تُمِدُّهَا الشَّمْسُ نُورَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا مَنْ حَدَانِي عَلَى قَتْلِي تَمْنَعُهُ وَضَرْنِي بِتَمَادٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُ
أَنْظُرْ إِلَى وَلَهِي لُطْفًا بَعِينِ رِضَاً فَالْحُرُّ مِثْلُكَ أَدْنَى القَوْلِ يَخْدَعُهُ
مَا بَانَ رَاوِي حَدِيثِ السَّحْرِ حِينَ بَدَا عَنْ نَاطِرِيكَ إِلَى هَارُوتَ يَرْفَعُهُ
رَفْقًا بِمُضْنِي سَهَامِ اللَّحْظِ تَرَشُّقُهُ إِذَا رَأَى وَأَفْعَى الصُّدُغِ تَلْسَعُهُ
/ ١٤٧ / لَوْ زَارَهُ طَيْفُكَ المُزُورُ عَنْ مَلَلِ فِي النُّومِ لَمْ يَذْرُ ضَعْفًا أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟
لَمْ يَخُلْ فِي الحُبِّ مِنْ خَلٍّ يَعْتَبُهُ بِالْعُنْفِ فِيكَ وَمِنْ لَاحٍ يُقَرِّعُهُ
يُخْفِي هَوَاكَ مِنَ الوَاشِي وَقَدْ نَطَقَتْ عَنْ وَجَدِهِ بِلِسَانِ الحَالِ أَدْمَعُهُ
مَا أَبْعَدَ الصَّبْرَ وَالسُّلُوانَ مِنْ دَنْفِ يَرُومُ قُرْبِكَ وَالأَيَّامَ تَمْنَعُهُ
يَزُورُهُ مِنْكَ طَيْفٌ مَا تَقَدَّمَ وَعَدُوٌّ يَرَحَلُ عَنْهُ لَا يُودَعُهُ

وقال أيضاً:

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَالحِزْنَ يُرَعْفُهُ مِنْ نَاطِرِيهِ وَحَمْلِ الحُبِّ يُضَعْفُهُ
وَالعَيْسُ قَدْ ثَوَّرَتْ وَالحَيُّ مُرْتَحِلٌ وَقَدْ طَغَى الوَجْدُ حَتَّى كَادَ يُتَلْفُهُ
وَاليَأْسُ يَطْوِيهِ وَالأَمَالُ تَنْشُرُهُ لَهَا لَطْرَفُكَ يَوْمَ البَيْنِ مَوْقِفُهُ
يَا غَائِبُونَ أَرْحَمُوا مَنْ ذَلَّ حِينَ رَأَى فَرَطَ الخِضْوَعِ لَكُمْ مِمَّا يُشْرِفُهُ
صَبٌّ أَقْرَتْ بِسِرِّ الحُبِّ أَدْمَعُهُ طَوْعًا وَأَثْبَتَ دَعْوَاهَا تَلْهَفُهُ
نَدِيمُهُ هَمُّهُ وَالنَّوْحُ مَطْرِبُهُ وَالحِزْنَ وَالدَّمْعُ سَاقِيهِ وَقَرَفُهُ

عساه منكم بوصل الطيف يسعفه
 لابل إلى برق الغادي تشوقه
 هامى الدموع مروع القلب مدنفه
 حرى فتطربها شوقاً وتذرفه
 ولا عذول بلقياكم يسوفه
 عن مغرم عز لولا هم تأسفه
 تغار بانائه منها وأحقفه
 طرافها أم كناس عن مخشفه
 طعابه بان في وعدي تكلفه
 غال مقبله عال مشنقه
 مورد الخد ساجي الطرف أطفه
 للغصن يذويه أو للبدر يكشفه
 فعلاً وشابهه خلقاً يصحفه
 فليس نجسراً بالأحداق نقطفه
 والقذ ذابله واللحظ مرهفه
 أو بان للبان إلا غار أهيفه
 للنرجس الغض أغضى منه مضعفه
 فكاد من حملها ينقد مخطفه
 وما من الحسن فيه قلت أظرفه
 صب يسليه أو فظ يلطفه
 أغنو ويظلمني بغياً وأنصفه
 عمداً ويوعدني وعداً ويخلفه
 والعجب يقدمه والتيه يردفه
 يعنونا ظرك النبال أكشفه
 يوماً وفارقه سكرًا تعجرفه
 ضري وقد زاد عما كنت تعرفه

يهوى الكرى جفنه الباكي ولو سنة
 إلى مها الأبرق الغادي تشوقه
 نائي الهجوع نحيل الجسم شاحبه
 /٤٧ب/ بدمعه تعبت الذكرى ومهجتة ال
 ولا كتاب بذكركم يعلله
 يا برق حي عذاري حي كاظمة
 فلي بأجرعها المأهول سانحة
 فلست أدري أغيل مال مشبله
 ويلاه من ظالم لما غدا كلفي
 عبيل مقرطقه شخت ممنطقه
 حلوا القوام شتيت الثغر أشبهه
 أنهى الجمال سجاياها وأبرزه
 ظبي حكاه أسمه خلقاً وخالفه
 بسيف جفنيه يحمني ورد وجنته
 يغزو النفوس بحيس من محاسنه
 ما قابل الشهب إلا جار أنورها
 يرئوبفاترة لولاح أكحلها
 قال الوشاة وقد ماجت روادفه
 /٤٨/ ما للملاحة فيه قلت أبدعها
 قسا ولنت فهل خل يعوج على
 تبارك الله كم يجني علي وكم
 وكم يعاهدني عهداً وينقضه
 ناديت والكبر ينهاه ويأمره
 فتكت بأطرفه الشاكي بقلب فتى
 يا ساقى الراح إن أنست منه رضا
 فاشرخ له إن خلا من كاشح وصغا

شوقاً إلى مضر حُسن أنتَ يُوسُفُهُ
منهُ عَسَى رِقَّةُ الشُّكُوى تُعْطِفُهُ

صَدُوفَةٌ تُغْرِها كالدرِّ في الصَّدَفِ
ناراً من الحُسن في ماء من التَّرَفِ
وريقها قَرَقَفٌ صَرَفٌ لِمُرْتَشَفِ
وفوقَ وَجَّتْها وَرَدٌ لِمُقْتَطَفِ
كأنَّما أنْفُهُ في روضة أنْفِ
باللون واللين والتقويم والهيْفِ
يَرْجُو الشِّفاءَ وقد أَشْفَى على التَّلْفِ
بِقَدْرِ ما فيكَ من غَدْرِ ومن جَنَفِ

فاغْتالَهُ يومَ النوى الحَدَقُ
أحشاؤُهُ مَقْرُوحَةٌ خُفُّقُ
عني وَسُدَّتْ دُونِها الطُّرُقُ
قلبي ولا عَفُّوا ولا رَفُّوا
أفْناهُ مِنْ تَفْرِيقِهِمْ فِرْقُ

فلَمْ أَرِ إلا خائناً ومُنافِقاً
وقد طال عُمري لا عَرَفْتُ الخلائِقاً
عن الناس أو أني مُوافٍ مُوافِقاً
مُحِبِّاً مُحابٍ أو شَفِيقاً مُشافِقاً
عَنِ الغَدْرِ مِثْلِي أو أَصادِقِ صادِقاً

يَعْقُوبُ يَسْمُو طَرْفُ هَمَّتَهُ
وَأَعْتَبَهُ وَأَشْكُو إِلَيْهِ ما أَكَبَدَهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَلْفَتْها حُلُوةَ الأَعْطافِ كالألفِ
تُرِيكَ وَجَّتْها في الخَدِّ إن سَفَرْتَ
أَنْفاسُها عَنبرٌ وَرَدٌ لِمُنْتَشِقِ
وتحت حُلَّتْها غُصْنٌ لِمُعْتَنِقِ
/٤٨ب/ يَغْدُو المَعانِقُ مِنْ أَنْفاسِها عَطِراً
يا مَنْ تُغَيِّرُ مَاحَ الخَطِّ قامَتْها
ما أن أن يَتَلاقى بالوِصالِ فَتى
ما كانَ أَسْعَدَنِي لو أن لُطْفَكَ بي

وقال أيضاً: [من السريع]

يا لَلوَرى قَدْ كانَ بي رَمَقُ
فالقلبُ خَوْفَ البينِ مُضطربُ
لَيْتَ المطايا لا سَرَتْ بِهِمْ
سارُوا فَماسَروا ببعْدِهِمْ
أودَعَتْهُمُ إذْ ودَّعُوا جَلَداً

وقال أيضاً: [من الطويل]

أقولُ وقد قَلَبْتُ في الناسِ ناظري
أياليتُ أنِّي مُتٌ طفلاً وليتني
ولم أنْفَرِديا صاحِبِي مُجَنِّباً
ولكنْ وَجَدْتُ الناسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ
/٤٩أ/ خَلِيلِي مَنْ لي أن أَصادِفَ صادِقاً

وقال في غلمان دخلوا الحمام: [من الكامل]

خَفَرًا فَحَلُّوا عَقْدَ نُسْكِ والتُّقى

شَدُّوا المآزِرَ فَوَقَّ كُتبانِ النِّقا

نَشَرُوا ذَوَائِبَهُمْ عَلَيْهِ فَأُورِقَا
بَدْرًا وَأُضْحَى كُلُّ قُطْرٍ مَشْرِقَا
وَعَدَا بِلِحْظِ عِيُونِنَا مُتَمَنِّقَا
مَنْ رَوْضٍ وَجَّتَهُ فَأَغْضَى مُطْرَقَا
نَظَرَ الْقَيْنِصَ فَطَلَّ مِنْهُ مُشْفِقَا

وَكُنْتُ بَأَنَّ أَدْمَهُمْ خَلِيقَا
وَجَدْتُ قَلِيبَ جُودِهِمْ عَمِيقَا

قَلَقًا مِثْلَ قُرْطِهَا وَالنِّطَاقِ
لِغَزَالِيَّةِ الطُّلَى وَالْمَاقِي
هُ مُحَيًّا كَالْبَدْرِ فِي الْإِشْرَاقِ
رَاقٍ حُسْنًا فَشَبَّ نَارَ أُشْتِيَاقِي
سَادَ إِلَّا أَوْ آخِرَ الْأَرْمَاقِ
مَهْ فَضْرَبُ الْأَعْنَاقِ دُونَ عِنَاقِي
لَمَحَّةٌ مِنْ مَكَّارِمِ الْأَخْلَاقِ
أَسْمُكَ يَا بَابِلِيَّةَ الْأَرِيَّاقِ
بُكَ يَا مُحْتَيَّ عَلَى الْعُشَّاقِ

وَلَا تَحْبَسَاهَا بَعْدَمَا صَدَحَ الْجَنُّكَ
مُشْعَشَعَةً كَالْتَّبْرِ أَخْلَصَهُ السَّبُّكَ
لَمْ يَشْكُوا أَنَّهَا حُمْرَةٌ تَذْكُو
لِنَا قَلَّتْ قَوْلًا لَمْ يَشُبْ صَدَقَهُ إِفْكُ
عَلَى الْغُضْنِ لَا خَلْفٌ عَلَى الْخَفْفِ لِأَشْكُ
إِذَا هَزَنِي سُكْرِي بِهَا: لِمَنِ الْمُلْكُ

وَتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ بَانَ مَعَاطِفِ
وَبَدُّوا فَأَطْلَعَ كُلُّ وَجْهِ مِنْهُمْ
مَنْ كُلُّ أَهْيَفٍ حَلَّ عُقْدَةً بِنْدِهِ
خَالَسْتُهُ نَظْرًا لِأَقْطُفِ وَرَدَّةٍ
فَكَأَنَّ فِي الْحَمَّامِ سَرَبَ جَادِرٍ

وَقَالَ أَيْضًا: [مَنْ الْوَافِر]

لَقَدْ أَكْثَرْتُ مَدْحَ بَنِي فُلَانٍ
أَطَلْتُ رِشَاءَ مَدْحِهِمْ لِأَنِّي

وَقَالَ أَيْضًا: [مَنْ الْخَفِيف]

وَفَتَاةٌ مِنْ هَجْرَهَا بَاتَ قَلْبِي
غَادَةً سَنَجَرِيَّةَ الْأُصْلِ وَالْفَضْ
ذَاتُ قَدْ كَالْغُضْنِ فِي اللَّيْنِ يَعْلو
/٤٩ب/ جَالٍ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءُ شَبَابِ
رَمَقْتَنَا شَزْرًا فَلَمْ تُبْقَ فِي الْأَجْرِ
قَلْتُ هَلْ زَوْرَةٌ قَصَدْتُ وَقَالَتْ:
وَأَرْتَنِي تَكْبُرًا مَا عَلَيْهِ
وَتَشَّتْ عُجْبًا فَقُلْتُ لَهَا مَا
قَالَتْ: أَسْمِي قَسَا فَنَادَيْتُ: بَلْ قَلْدُ

وَقَالَ أَيْضًا: [مَنْ الطَّوِيل]

أَلَا سَقْيَانِيهَا فَقَدْ نَفَّحَ الْمَسْكَ
وَطُوفًا بِهَا حَيِّةٌ حَيِّةٌ
إِذَا كَفُّ سَاقٍ أَوْ مَاتَ نَحْوُ شَرْبِهَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ إِذَا لَاحَ حَاسِرًا
أَرَى اللَّيْلَ لَا رَيْبَ عَلَى الْبَدْرِ لَا مَرَا
وَلَا تَبْخَلَا أَفْدِيكُمْ أَنْ تُنَادِيَا

وقال أيضاً: [من مخلع البسيط]

وليلة بتُّها وحبِّي
/ ١٥٠ / تقُبِّحُ بالعاشق المعنَى
أشربُ من فيه كأسَ خمِرٍ

أشكُو إليه الهوى ويشكُو
في مثلها عَفَّةٌ ونُسكُ
ختامُها من لَمَاهُ مسكُ

وقال في غلام أسود شيع جنازة: [من الخفيف]

وغُلام رأيتُه وهو يبكي
عَجَبِي من دُموعه وهي ماءُ
أسودُ اللون كالِدُجَى إذا
شقَّ للحزن ثوبه مثل ما يُفدُ

خلفَ ميتَ فبتَّ أسبابُ نسكي
كيفَ راحتُ لنارٍ وجدِي تُذكي
إذا أفتَرَ أراك الصِّباحَ من غيرِ شكِّ
تَقُ في شَمَالٍ قَسِيمَةٍ مسكٍ

وقال في مغن يرقص: [من السريع]

أشرقَ من طلعتَه المنزَلُ
علقتُ منه شادناً شادياً
يكادُ فوقَ الأرض أن لا تُرى
لو لم تَكُن هَزَّةً أطرافه
فلو تراه إذا شادا وأنشَى

لَمَّ ابداً واضطربَ المحفلُ
كأنما نكَّهتُه مندَلُ
من سُرعة الرقص له أُرْجُلُ
مَوزونةٌ قلتَ به أفكَلُ^(١)
لَقُلْتُ: غُصْنُ فَوْقَهُ بَلْبُلُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

/ ٥٠ ب / حرتُ من حُسْنه وماذا أقولُ
جوهَرٌ جَلُّ أن تَكَيِّفه الأَف
صحَّ للناس أنه أحسنُ العالِ

وكثيرُ الصفات فيه قليلُ
هَامٌ أو تهتدي إليه العقولُ
مِ وجهاً وقام فيه الدليلُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أيها الغافلُ المصْرُ على الأُو
خَلَّ ظلمَ الوري فإنك يومَ ال
وتعَفَّفْ واقنَعْ برزقِ يسيرِ

زار مهلاً فقد تدانى الرحيلُ
حشْر عن كَلِّ هَفْوَةٍ مسؤلُ
ودع الحِرْصَ فالحريصُ جهولُ

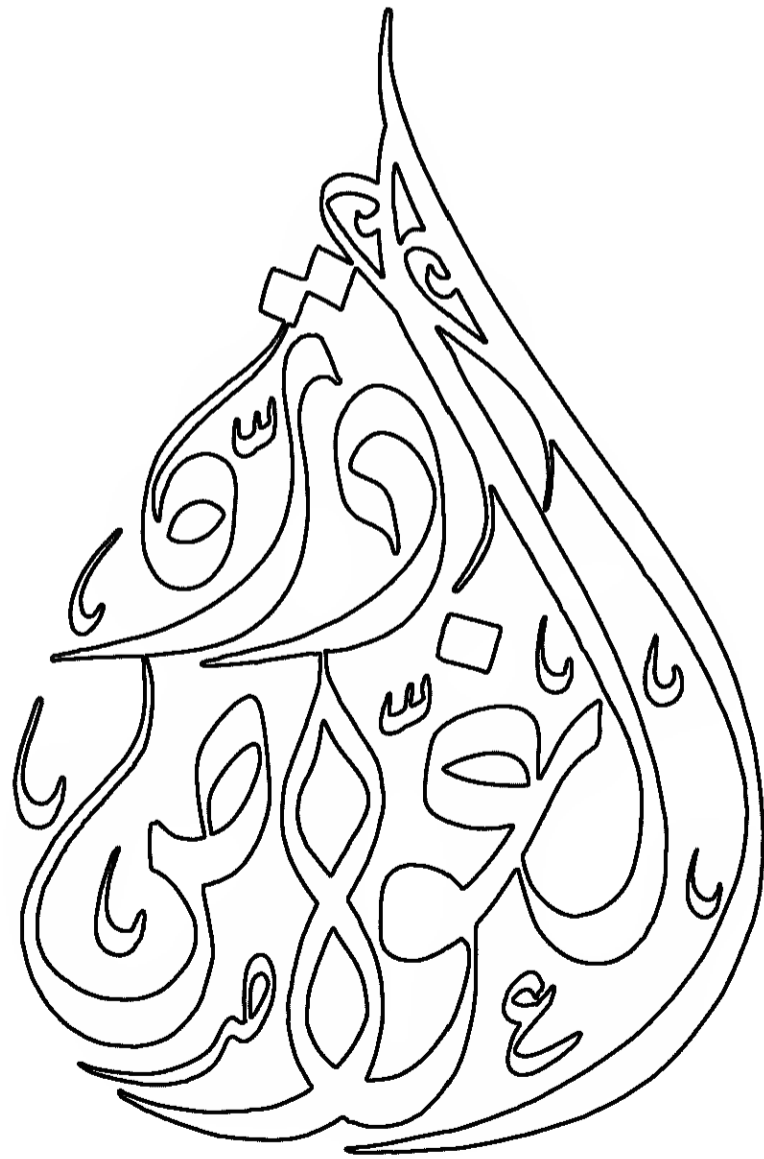
وكثيرٌ من الحرام قليلٌ
فهو شيءٌ ووجوده مستحيلٌ

فقليلٌ من الحلال كثيرٌ
لا تؤمّل من الأنام صديقاً

وقال أيضاً:

ما الحُزني ولا لحُسنك مثلٌ
بعذاريك لي عن اللوم شغلٌ
ممع في وصله ولا عنه أسلو
بك إن كان ساعةً منك يخلو
فيه لي يعذب العذاب ويحلو
وسقامي برّ، وهجري وصل

زدتُ حُزناً وفُقتُ حُسنًا فأضحى
وخلعتُ العذار فيك فأضحى
يا ملولاً أصراني الحُبُّ لا أط
لا شفى الله بعد بينك قلبي
يا لقومي من حُبِّ جاف ملول
/ ١٥١ / فضلالِي رُشدٌ، ودُلِّي عِزٌّ،



ذکر من اسمه مُحَمَّد

[٦١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدٌ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ
الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْفَرَضِيِّ الْمَوْدَّبِ^(١).

أجرى ذكره الصاحب أبو البركات المستوفي في تاريخه - رضي الله عنه - وقال^(٢):
ورد أبو عبد الله إربل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة؛ ومدح والدي أبا الفتح أحمد بن
المبارك المستوفي - رحمه الله تعالى - بقصيدة، وقف والدي عليها، فوجدها قد جمعت إلى
حسن الإصابة، جودة الكتابة؛ فنقله إليه لتأديبي عليه، فأقام مدة طويلة بها إلى أن ورد إربل
الملكان؛ الملك المغيث فتح الدين عمر، والملك القاهر بهاء الدين الخضر ابنا السلطان
الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب - رضي الله عنه - بكرة الاثنين ثاني عشر جمادى
الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة، فاتصل بهما، وتأدبا عليه.

وسافر في صحبتهما / ٥١ب / إلى الديار المصرية؛ مكنوفاً بحسن الإكرام، محفوفاً
بضروب الإنعام، له من الملك المغيث عطاء لا يغب نواله، وسخاء واعتناء يتوالى عليه
افضاله، ومكانة كثر معها توقيره، ومنزلة جرت على اختباره فيها أموره؛ إلى أن ركب معه
البحر، فهبت ريح سوداء مُتَنَّة، مرض منها جماعة وماتوا، منهم الملك القاهر بهاء الدين
الخضر بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، وأبو عبد الله محمد بن محمد المذكور،
فدفن بالقاهرة، وذلك في سنة اثنتين وستمائة، أخبرني بصحته ولده محمد وغيره - رحمه
الله - .

وكان لطيف المحاضرة، ظريف المعاشرة، له خلائق كالشهد عذوبة، وشمائل
كالماء رطوبة، شاب المجون بالتنسك، ولم يسلك في الخلاعة طرق التهتك، وكان

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) لم أجد هذا النص في تاريخ إربل . ولكن أورده صاحب الوافي نقلاً عن خط ابن المستوفي .

دينا مستورا، معروفا بين الأكابر مذكورا: [من الطويل]

إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَبَّ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ^(١)

قطع مدة من شببته في مصاحبة الشطار، وأنفق جملة من عمره في معاشرة الفتاك والدُّعَار، وحُجِس في سجن بغداد على ما أخبرنا / ١٥٢ / به .

وكان صادقا مدة سبع عشرة سنة، مقيما في منزل ضنك موحشة أقطاره، ومحبس نزل مظلم ليله ونهاره، لا يرى السماء إلا مُربِعة من جميع نواحيه، ولا يزيد إلا وحشة كثرة ساكينه، ينسخ المصاحف؛ فكتب على ما أخبرني نيِّفاً وستين مصحفاً لطيفاً في جملة ما كان يورقه .

حدثني - رحمه الله تعالى - أنه كتب في الحبس مصحفاً لطيفاً أقام على كتابته مدة، وضمن ألا يكتب فيه حرفاً مُغلَقاً ولا مطموساً، ووفى بذلك، وأهداه إلى الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، يتوصل به إلى إخراجهِ؛ فقال: يجب على من كتب هذا الكتاب الكريم على هذا القدر، قطع يده، هلاً كتبه مقدار حمل تعظيماً له؟ أو كما قال .

فلما أُطلق من اعتقاله، وخلص من ضيق وثاقه وعقاله، وصل إلى الموصل، ثم فصل عنها إلى إربل؛ فكان من حاله ما تقدّم ذكره، وسأعقب هذا الفصل بجملة من شعره، التي هي محصوله من عمره؛ مما يستدل به على سلامة قريحته، ويعتبر به سماحة فكرته وكان يعمل على طبعه في النظم، فيقع له الحسن المنقح، والعامي المُطْرَح؛ وكان مولعاً / ٥٢ ب / باستعمال الألفاظ العامية؛ فمن ذلك ما أنشدني لنفسه؛ أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أستاذي ومؤدبي أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ مُتِيِّمٌ قَدْ حَنَاهُ حَنِينُهُ

(١) البيت للعجبر السلولي، انظر: الحماسة لأبي تمام - باب المراثي / ٢٦٠ . واسمه عمير بن عبد عبد الله بن كعب ابن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول، وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة غلبت عليهم أمهم فسموا بها، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية .

أُنحَلَّتْهُ أَشْوَأُقُوهُ
كَلَّمَانَا حَاتِ الْحَمَا
وَإِذَا اللَّيْلُ جَنَّاهُ
ظَلَّ يَبْكِي بِأَذْمَعِ
وَأَسْتَهَلَّتْ جُفُونَهُ
ثُمَّ زَادَتْ شُجُونَهُ
وَأَعْتَرَاهُ جُنُونَهُ
هَاطِطَاتٍ شُؤُونَهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه من أبيات^(١) : [من الرمل]

إِنَّمَا كَانَ وُلُوعِي طَمَعًا
وَاحْتَقَرْتُ الْعَشِقَ حَتَّى قَادَنِي
إِنَّ مَنْ أَسْكَنَهُمْ فِي كَبْدِي
عَرَفُوا مَوْضِعَهُمْ مِنْ مُهْجَتِي
أَنَا أَفْدِي قَمْرًا وَدَعْتُهُ
/ ١٥٣ / مَلَّنِي بَعْدَ الْوَفَا مَنْ كَانَ لِي
لِوَرَعِي حَفْظَ وَدَادِي لَمْ يُضْعِ
حِينَ ضَمَّتْ نَالِيَّ بِرُبِّي

وَالرَّدَى لَا شَكَّ عُقْبَى الطَّمَعِ
بِزِمَامِي فَأَرَانِي مَضْرَعِي
وَإِن طَوْتُ صَوْنًا عَلَيْهِمْ أَضْلَعِي
فَأَضَاعُوا بِالْتَجَافِي مَوْضِعِي
وَهُوَ بِالتَّقْيِيلِ مِنْهُ مُنْعِي
وَبِحُكْمِي خَاتَمًا فِي إصْبَعِي
مَا رَأَى فِي خَلْوَتِي مَنْ وَرَعِي
إِرْبِيلَ لَا بِاللُّوَى وَالْأَجْرَعِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني مؤدبي لنفسه : [من الرمل]

كَلَّمَا هَيَّجَنِي ذِكْرُكُمْ
وَإِذَا مَا رُمْتُ عَنْكُمْ سَلْوَةٌ
ذَهَبَ الْعُمُرُ بَعِيثِ كَدْرٍ
فَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي مَا نَابَنِي
وَزَفِيرِي بِالْأَسَى فِي صُعْدِ
مَا هَنَانِي مُذْ تَوَلَّتْ عَيْسُهُمْ
فَإِذَا قَلْتُ تَقَضَّتْ شَقْوَتِي

صَحْتُ مَنْ وَجَدِي بِكُمْ وَاحْزَنِي
بَكَرَتْ أَشْوَأُقُكُمْ تَلْعَبُ بِي
نَكَدْ لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَرْبِي
حِينَ غَابُوا وَإِلَى مَنْ مَهْرَبِي
وَدُمُوعِي بِالْبُكَافِي صَبَبِ
وَأَسْتَقَلُّوا مَطْعَمِي أَوْ مَشْرَبِي
خَانَنِي صَبْرِي وَزَادَتْ كُرْبِي

وأنشدني ؛ قال : حدثني أبو عبد الله ، أنه رآها في المنام فانتبه وقد حفظها :

[من الوافر]

غداً من شر أهوال القيامة
أتيت إلى البرية من ظلامه
فأجدر أن أهني بالسلامه
عَضَضْتُ يَدَيَّ مِنْ طُولِ النَّدَامَةِ^(١)

بآل مُحَمَّدٍ أَرْجُو نَجَاتِي
وَمَنْ رَبِّي أَرْجِي الْعَفْوَ عَمَّا
/ ٥٣ب / فَإِنَّ غَفَرَ إِلَهُ عَظِيمَ ذَنْبِي
وَأَنْ لَمْ يَعْفُ عَن ظُلْمِي لِنَفْسِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

أَعْيُنٌ عَن حُسْنِ وَرْدِهَا الْأَحْمَرِ
فِي سَالِفِيهِ بَعَارِضٍ أَخْضَرِ

بِوَجْنَةٍ كَالشَّقِيقِ تَنْحَسِرُ
حَادِرًا أَنْ تُجْتَنِي فَحَصَّنَهَا

وأنشدني، قال: أنشدني من جملة أبيات مديحاً: [من البسيط]

يَأْوِي إِلَيْكَ إِذَا مَا نَابَتِ النَّوْبُ
أَوْ حُورُبُوا حَارِبُوا أَوْ سُوتَلُّوا وَهَبُوا
يَحْمُونَ مَا لِأَيْدِي الْحَمْدِ يُتَّهَبُ
فِي يَوْمٍ لَا نَسَبٌ يُغْنِي وَلَا سَبَبُ

وَقُلْ لَهُ عَبْدُكَ الدَّاعِي الْمُنِيبُ وَمَنْ
فَأَنْتَ مِنْ مَعَشَرَ إِنْ سُولُوا صَفَحُوا
يَحْمُونَ أَعْرَاضَهُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ وَلَا
فَالْبِرُّ أَنْفُسُ مَذْخُورٍ لِمُدْخِرٍ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

فَعَسَى تُحْيِي بِهَا مَنْ عَشَقَا
رَدَّتِ النَّظْرَةَ فِيهَا رَمَقَا

أَيْهَا الْحَادِي بِهِمْ قَفٌ وَقَفَةٌ
قِفٌ وَلَوْ طَرَفَةٌ عَيْنِ رَبِّمَا

ومنها في المديح:

مَا غَزَا جِيشًا تَوَلَّى فَرَقَا
بِأَسْهُ خَرَّ لَدَيْهِ صَعَقَا^(٢)
قَالَ مَنْ يَسْمَعُ قَوْلِي: صَدَقَا

/ ١٥٤ / أَسَدٌ يُقَدِّمُهُ الرُّعْبُ مَتَى
لَوْ رَأَى عَمْرُوبَ بَنِ مَعْدِي كَرَبُ
كَلَّمَا أَسْهَبَتْ فِي الْمَدْحِ لَنَّهُ

[٦١٣]

محمد بن عمرو بن الحسين بن الحسن بن علي، أبو الفضل
الطبرستاني البكري الرازي المعروف بابن خطيب الري^(٣).

(١) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة الفرقان.

(٢) اقتباس من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) في هامش الأصل: «فخر الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٢٤٨ - ٢٥٩. وفيات الأعيان ٤/٢٤٨ - ٢٥٢. بروكلمان - تكملة

١/٩٢٠. النجوم الزاهرة ٦/١٩٧ - ١٩٨. معجم المؤلفين ١١/٧٩ - ٨٠. التكملة للمنذري =

كان جدُّه الحسين خطيب الري، وجده الحسن ولد بمكة، وكان تاجراً مثرياً، سكن الكعبة الحرام أربعين سنة؛ وكان من ولد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

ورحل أبو الفضل من الري في بدء أمره إلى أذربيجان، وكان بها رجل يقال له: مجد الدين الجيلي، عالماً بالحلم، فقرأ عليه شيئاً من العلوم الأولية؛ ثم فتح الله عليه فتحاً كبيراً، فأخذ من الكتب، وفرغ من عنده.

ثم رحل إلى خوارزم، ثم إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى خوارزم إلى البلاد الخراسانية ومنها إلى / ٥٤ب / الباميان، وهي بلدة في الغور، وكان صاحبها بهاء الدين

- =
- ١٨٦/٢ - ١٨٧ رقم ١١٢١ . طبقات السبكي ٣٣/٥ - ٤٠ . طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٦ - ٢١٧ .
 تاريخ ابن أسباط (تحقيق تدمري) ٢٤٨/١ . الجامع المختصر ٣٠٦/٩ - ٣٠٧ . تاريخ مختصر الدول ٢٤٠ .
 مجمع الآداب ٣/١٦٤ - ١٦٥ رقم ٢٤٠٣ . تاريخ الزمان لابن العبري ٢٤٩ . آثار البلاد وأخبار العباد ٣٧٧ - ٣٧٩ . تاريخ إربل ٣٢٩/١ . نهاية الأرب ٥١/٢٩ . تاريخ ابن الوردي ١٢٧/٢ . طبقات الإسنوي ٢/٢٦٠ - ٢٦١ . المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١١٢/٣ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩ . المغني في الضعفاء ٥٠٨/٢ رقم ٤٨٨٩ . تاريخ الخميس ٤١٠/٢ . روضات الجنات ١٩٠ - ١٩٢ . ذيل الروضتين ٦٨ . ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ رقم ٦٦٨٦ (الفخر بن الخطيب) . لسان الميزان ٤/٤٢٦ - ٤٢٩ رقم ١٣١١ . العبر ١٨/٥ . شذرات الذهب ٢١/٥ - ٢٢ . دول الإسلام ١١٢/٢ - ١١٣ .
 الإعلام ٦/٣١٣ . تاريخ الحكماء ٢٩١ - ٢٩٣ . الكامل لابن الأثير ١٢/٢٨٨ . عيون الأنباء ٣/٣٤ - ٤٥ ط بيروت . سير أعلام النبلاء ٥٠٠ - ٥٠١ رقم ٢٦١ . مرآة الزمان ٨/٥٤٢ - ٥٤٣ . البداية والنهاية ١٣/٥٥ - ٥٦ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢١١ - ٢٢٣ رقم ٣١١ . طبقات المفسرين ٣٩ .
 مفتاح السعادة ١/٤٤٥ . معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨٢ رقم ٥٥٠ . مرآة الجنان ٤/٧ - ١١ . طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٩٦ - ٣٩٨ رقم ٣٦٦ . المسجد المسبوك ٣٣٢ ، وفيه مولده سنة ٥٤٣هـ ،
 و٣٣٣ ، وفيه مولده سنة ٥٤٤هـ ، ولم يتبه محقق الكتاب أن صاحب الترجمة قد تكرر في الستين وهما لرجل واحد . تاج التراجم ٩٣ . كشف الظنون ٦١ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٦٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٥١٥ ، ٦٠٥ ، ٦٣٣ ، ٧٢٥ ، ٧٣٠ ، ٧٣٩ ، ٧٦٠ ، ٩٥٤ ، ٩٨٩ ، ٩٩٣ ، ١٠٣٥ ، ١١١٣ ، ١١٤١ ، ١١٨٦ ، ١٣١٢ ، ١٤٤٥ ، ١٤٦٧ ، ١٥٦١ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦٩٧ ، ١٧١٤ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٥٦ ، ١٧٧٤ ، ١٨١٩ ، ١٨٤٠ ، ١٨٦٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٨ ، ٢٠٠٢ . ديوان الإسلام ٢/٣٣٨ - ٣٤٠ رقم ١٠٠٥ . الخالدون العرب لطوقان ٦٩ - ٧٦ .
 المجددون في الإسلام للصعيدي ٢٤ - ٢٢٨ . فهرس مخطوطات الظاهرية للعش ٦/٢٤٩ . فهرس المخطوطات المصورة ١/٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ . فهرس الخديوية ١/١٧٣ ، ٢١٣ - ٢١٦ ، ١٥٨/٥ - ١٥٩ ، ٣٧٠ ، ١٠٥/٦ . هدية العارفين ٢/١٠٧ - ١٠٨ . إيضاح المكنون ٢/٥٦٩ . مقدمة التفسير الكبير للفخر الرازي ج ١/الصفحات ج-ع ، ط البهية بمصر .

سام بن محمد بن الحسين بن سام؛ فأقام عنده سنين كثيرة، وكسب من جهته أموالاً غزيرة.

وهو الإمام الفقيه المتكلم، الأصولي الحكيم العلامة المتفنن في كل نوع يأخذ فيه، المنقطع القرين في سُمُو رتبته، وقيامه بالعلوم؛ وكان ينتحل الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ويتكلم على رأي أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وبرع في علمي الأصول والخلاف والمنطق والطب وسائر أجزاء الحكمة.

وصنّف كتباً جمّة، اشتهرت في الدنيا في ذلك كله نذكر ما تيسّر منها؛ كتاب تفسير القرآن الكبير؛ سمّاه «مفاتيح الغيب» سوى تفسير الفاتحة، أفرد لها تصنيفاً اثنا عشر مجلداً بخطه الدقيق. وكتاب «التفسير الصغير»، وكتاب «نهاية العقول في علم الأصول»، وكتاب «المحصل في علم الأصول»، وكتاب «المحصل في الأصول»، / ١٥٥ / أيضاً، وكتاب «الملخص في الحكمة»، وكتاب «شرح الحكمة»، وكتاب «الحكمة المشرقية»، وكتاب «لباب الإشارات»، وكتاب «المطالب العالية في الحكمة»، وكتاب «شرح الإشارات»، وكتاب «الأربعين في أصول الدين»، وكتاب «المعالم في الأصولين»، وكتاب «شرح كليات القانون»، وكتاب «الطبّ الكبير»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» - رضي الله عنه - وكتاب تفسير «شرح أسماء الله الحسنى»، وكتاب «أسرار التنزيل [وأنوار التأويل]» مجلد لم يتمّ^(١)، و«تفسير القرآن»، وكتاب «السر المكتوم»، وكتاب «الاختيارات النجومية»، وكتاب «التأسيس والتقديس»، وكتاب «الرسالة الكمالية بالفارسية»، وكتاب «الطرفة في الجدل»، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «منتخب دنكلوشا»^(٢)، وكتاب «مباحث الوجود والعدم»، وكتاب «مباحث الجدل» / ٥٥ ب /، وكتاب «جواب الغيلاني»، وكتاب «الجامع الكبير الملكي في الطب»، وكتاب «النبض»، وكتاب «شرح القانون» مجلد لم يتمّ، وكتاب «التشريح من الرأس إلى الحلق» لم يتمّ، وكتاب «الأشربة»، وكتاب «الآيات البيّنات»، وكتاب «منتخب المحصول في أصول الفقه»، وكتاب «تفسير

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في الوافي: «منتخب درج تنكلوشا».

الفاتحة مجلد»، وكتاب «تفسير سورة البقرة» مجلد على الوجه العقلي لا النقل، وكتاب «شرح الوجيز للغزالي» لم يتم، حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات بخطه. وكتاب «الطريقة العلائية في الخلاف» أربع مجلدات، وكتاب «لوامع البيئات في شرح أسماء الله والصفات» مجلد، وكتاب «في إبطال القياس» لم يتم، وكتاب «شرح نهج البلاغة» لم يتم، وكتاب «فضائل الصحابة الراشدين»، وكتاب «القضاء والقدر»، وكتاب «رسالة الحدود» مجلد، وكتاب «تعجيز الفلاسفة بالفارسية» / ٥٦ / وكتاب «البراهين الربانية» بالفارسية، وكتاب «اللطائف الغياثية»، وكتاب «شفاء العي من الخلاف»، وكتاب «الخلق والبعث»، وكتاب «الخمس في أصول الدين» بالفارسية، وكتاب «عمدة النظر ونبذة الأفكار»، وكتاب «الأخلاق»، وكتاب «الرسالة الصحابية»، وكتاب «الرسالة المجدية»، وكتاب «عصمة الأنبياء»، وكتاب «في الرمل»، وكتاب «شرح مصادرات أقليدس»، وكتاب «في الهندسة»، وكتاب «رسالة نفثة المصدور»، وكتاب «رسالة في ذم الدنيا»، وكتاب «الاختيارات العلائية في الاختبارات السماوية»، وكتاب «أحكام الأحكام»، وكتاب «الرياض المونقة في الملل والنحل»، وكتاب «رسالة في النفس»، ورسائل في كل فن من علم الرياضي، والمنطق والحكمة وغير ذلك.

وكان من جلالته القدر، وعظم الذكر، وفخامة الهيئة بحيث لا يُراجع / ٥٦ ب / في كلامه، ولا ينس أحد بين يديه لإعظامه، ما هو مشهور متعارف، وكان مع تفرده بهذه العلوم واستيلائه عليها، له اليد الطولى في الأدب والعربية والتصريف، وسار ذكره في شرق الأرض وغربها، وقصده الناس من كل صوب وناحية، وانتشرت تلامذته في الأقطار، وتخرج عليه عالم كثير لا يحصى.

وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه لا يعلو صوت أحد منهم على صوته، إعظاماً له واحتراماً، وكان مهيباً في أصحابه، شديد الوقار ذا حشمة وافر، وقدر كبير عند السلاطين.

وكان السلطان خوارزم شاه علاء الدين أبو شجاع محمد بن تكش بن أيل أرسلان بن تتش بن محمد نوشتكين، مع عظم سلطانه وسعة ملكه يقصد زيارته،

ويتواضع لديه ويجلُّه ويبالغ في كرامته .

وكانت ولادته سنة ثلاث^(١) وأربعين وخمسمائة، وتوفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة - نور الله ضريحه وبرد صفيحه - فلقد كان آية من آيات الدنيا، ومحاسن /٥٧/ الزمان .

أنشدني أبو المعالي عبد الجبار بن محسن بن مزني بن عبد الجبار الجيلي الهمامي ؛ قال: قرىء على شيخنا أبي الفضل محمد بن عمر الرازي لنفسه، وأنا أسمع^(٢): [من الطويل]

نهاية إقدام العقول عقال
وأرواحنا في وخشة من جسومنا
وكم قدر أينما من رجال ودولة
وكم من جبال قد علت شرفاتها

وقال أيضاً: وهي القصيدة التي لقبها بالهادية^(٣): [من الكامل]

يا طالب التوحيد والإيمان
واعلم بأن أجلى أبواب الهدى
وأعز خلق الله ناصر دينه
فالهنأ بعلو عز جلاله
فرذ قديم دائم لصفاته
حارت عقول الخلق في سبحاته
/٥٧ب/ خضعت له الأرواح والأشباح في
العرش في عرصات عز جلاله
والجسم في درجات نور كماله

وأكثر سعي العالمين ضلال
وحاصل دنيانا أذى ووبال
فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
رجال فزالوا والجبال جبال

(١) في الوافي: «أربع» .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٠، والوافي ٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨ . وتأريخ الإسلام ٢١٧ . وعيون الأنباء ٣/ ٤٠ . وتأريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢ . وفيهم وبعد البيت الثاني:

«ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا سوى أن جمعنا فيه قلت وقالوا»

(٣) في الوافي: «الهادية للتقليد، المؤدية إلى التوحيد» وفيه البيتين الأولين .

ولو كان كالإنسان في الجثمان
 يوم القيامة كان في الحدّثان
 لإفاضة الإحسان والغفران
 ولو كان ذلك غاية النقصان
 قد فاق أهل الشرك في الخذلان
 فعليه مخض لعائن الرحمن
 بشريعة تهدي إلى الرضوان
 بالسُّخف والتشبيه والبهتان
 بالنجم ما يرميه بالحدّثان
 وعلا على الأشياء لا بمكان
 يادائم المعروف والإحسان
 وعليك معتمدي بكُلّ أوان
 متلهّف من كثرة العصيان
 بشواغل الأفلاك والأركان
 في لاحق الأحياز والأحيان
 بدلالة الحدّثان في الأغيان
 بشهادة الإحكام والإتقان
 في طوري الوجدان والفقدان
 ومجير جاهلنا من النيران
 عند البلى في ملبس الأكفان
 طول الزمان وكثرة الأحزان
 وملكت طول مكائد الأقران
 عانيته في موقف البطلان
 ومصائب موصولة الدوران
 سيّلان أو كالثلج في الذوبان
 في الإثم والتلبس والعُدوان

لو كان عرشياً لكان مُرْكَباً
 لو جاء قيوم السماء بذاته
 لو كان ينزل من أعالي عرشه
 لتبدلت أوصافه في ذاته
 من كان هذا دينه فكأنه
 أو كان هذا منتهى توحيده
 ومحمد خير البرية جاءنا
 فمن المحال محبته في دينه
 لولا التغير والتناهي لم يكن
 يامن توحّد في وجوب وجوده
 يا حي يا قيوم يا محيي الوري
 يا منتهى أملي وغاية رغبتني
 /١٥٨/ أدعوك دعوة خاشع متخوف
 لا تشغلني عن جلالك لحظة
 لا تحجبني عن جلالك لمحّة
 أنت الذي خلق الخلائق كلّها
 أنت الذي خلق الخلائق كلّها
 أنت المرید لخيرنا ولشرنا
 أنت المغيث لنا وكاشف ضرنا
 وأنا الضعيف المستجير بفضلكم
 قد هدأ أوصالي وأضعف قوتي
 وسئمت ما قد كنت أطلب قربه
 ماتم سنون الحياة وليتني
 إنني أرى الدنيا مقام متاعب
 وأرى سعادة أهلها كالماء في ال
 ورأيت أرباب الضلال تعاونوا

نَقَضَ الْعُهُودَ وَنَكَّثَةَ الْإِيمَانَ
مَعَ كَثْرَةِ الْإِمْعَانِ فِي الْأَعْوَانِ
أَنْ لَا سَبِيلَ إِذَا إِلَى الْوَجْدَانِ
تَرْبِي عَلَى الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
فِيهَا وَأَهْلُ الزَّيْغِ وَالطَّغْيَانِ
أَبْدَأَ مَعَ التَّمَكِينِ وَالْإِمْكَانِ
يَبِيضُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي اللَّمْعَانِ
مَعَ أَنَّنِي مِنْ عُنْصُرِ الْإِنْسَانِ
فِي كُلِّ مَا يَسْمُو إِلَيْهِ لِسَانِي
أَوْ كَانَ مُخْتَلًا فَمِنْ شَيْطَانِي

وَعَهَدْتُ جَمْهُورَ الْخَلَائِقِ آثَرُوا
/ ٥٨ ب / فَطَفَقْتُ أَطْلُبُ سَلْوَةً لِي حُلْوَةً
فَعَجَزْتُ عَنْ وَجْدَانِهَا حَتَّى بَدَأَ
أَتَحَفَّتُ سُلْطَانَ الْوَرَى بِقَصِيدَةِ
سُلْطَانَ أَرْضِ اللَّهِ نَاصِرَ شَرْعِهِ
لَا زَالَ ظِلُّ جَلَالِهِ مُتَمَدِّدًا
وَكَلَامُنَا فِي الدِّينِ أَصْبَحَ وَاضِحًا
يَا رَبِّ إِنِّي كَيْفَ أَقْدِرُ قَدْرَكُمْ
لَكِنِّي أَلْزَمْتُ عَقْلِي مَدْحَكُمْ
إِنْ كَانَ حَقًّا كَانَ مِنْ تَوْفِيقِكُمْ

وله في الثناء على الله - سبحانه وتعالى - : [من الطويل]

بذَكَرَ جَلَالَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْحَقِّ
وَمُبْدِعَهَا بِالْعَدْلِ وَالْقَصْدِ وَالصَّدْقِ
وَجَلَّتْ مَعَالِيهِ عَنِ التَّحْتِ وَالْفَوْقِ
وَأَنْصُرُ هَذَا الدِّينَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
هُوَ الْمُرْشِدُ الْمُغْوِي هُوَ الْمُسْعِدُ الْمُشْقِي
وَرَهْبَتُهُمْ مِنْ قَهْرِهِ لَا مِنْ الْخُرْقِ
وَمَنْ كَانَ فِي عَصِيَانِهِ كَانَ فِي الْمَحْقِ
فَقَدْ صَارَ عُرْفًا فِي الضَّلَالَةِ وَالْحُمُقِ
عَلِمْنَا هُ مُحْتَاجًا إِلَى الْمَوْجِدِ الْمُبْقِي
عَنِ الشَّكْلِ وَالْمِقْدَارِ وَالْجَمْعِ وَالْفِرْقِ
مِنَ الْعَظْمِ وَالْغُضْرُوفِ وَالْجِلْدِ وَالْعِرْقِ
وَلِحْمًا سَحِيقًا لِلْبَنَانِ وَلِلنُّطْقِ
بِتَدْيِيرِ خَلْقٍ يُدَبِّرُ بِالرَّفْقِ
عَنِ الطَّبَعِ وَالْإِيْجَابِ وَالغَلْقِ وَالْفَلْقِ
مِنَ الْوَضْعِ وَالْمِقْدَارِ وَالْخُلُقِ وَالْخُلُقِ

تَتَمَّةُ أَبْوَابِ السَّعَادَاتِ لِلْخَلْقِ
مُدَبِّرُ كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرَهَا
تَعَالَى عَنِ الْأَذْهَانِ سَلْطَانُ عَزِّهِ
أَجَلُّ جَلَالِ اللَّهِ عَنِ شَبْهِ خَلْقِهِ
إِلَهُ عَظِيمُ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْعُلَا
/ ٥٩ / رَجَاءُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي جُودِ جُودِهِ
فَمَنْ كَانَ فِي عُرْفَانِهِ كَانَ فِي الْهَدْيِ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعَدْلَ يُدْرِكُ كُنْهَهُ
وَلَمَّا رَأَيْنَا كُلَّ جِسْمٍ مُرَكَّبًا
فَمُبْدِي كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ مُنْزَهُ
وَلَمَّا وَجَدْنَا جِسْمَنَا مَتْرَكَبًا
وَشَحْمًا لَمْرَانًا وَعَظْمًا لَسْمَعْنَا
قَضَى الْعَقْلُ مِنْهُ أَنَّهُ مُتَوَلَّدُ
وَمَّا يُقْوِي كَوْنَهُ مُتَعَالِيًا
تَفَاوَتْ أَوْصَافِ الذَّوَاتِ بِأَسْرَهَا

تَفَاوَتْ حَالِ الْخَلْقِ فِي الرَّثَقِ وَالْفَتْقِ
تَخَالَفُ وَصَفِ الْبَحْرِ فِي السُّكْرِ وَالْبَثْقِ
عَجَائِبُ حَالِ الْحَمَلِ فِي مُتَّهَى الطَّلَقِ
..... وَفِي الْجَرِي وَالْبَعْدِ وَالسُّحْقِ
يَصِيرُ مَدَى مَسْرَاهُ فِي لَيْلِهِ طَلَقِ
وَمُكْتَلِبِ فِي الْكُدُورَةِ وَالرَّنَقِ
وَكَمْ قَدْرَ أَيْنَا كَامِلًا ضَيَّقَ الرُّزْقِ
وَيُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ بِالْأَعْيُنِ الرُّزْقِ
وَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ جُرَّ بِالْعَقْلِ وَالْحَذْقِ
عَلَى الْحُكَمَاءِ اللُّسُنِ وَاللُّسُنِ الدُّلْقِ
سَرَى حُكْمُهُ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمُقِ
وَمَوْقِفُ نَفْسِي مَوْقِفُ الدُّلِّ وَالرَّقِّ
وَشُبُهَةٌ ذَاكَ الرَّقِّ خَيْرٌ مِنَ الْعَثْقِ
أَبَى الْحُبِّ فِيهِ أَنْ يَلِينُ لِمُسْتَرْقِي

فَلَيْسَ يُنْقَضُ بِالتَّيْدِيرِ وَالْحَيْلِ
تَدْنُو وَتَبْعُدُ لَا بِالْجِدِّ وَالْكَسَلِ

وله يذكر ما كان في خلقه من الشراسة والحدة: [من البسيط]

وَيَمْحَقُ النُّورَ مِنْ عَقْلِي وَمَنْ دِينِي
تَبْدُو فَتَنَّمُو فَتَغْوِينِي وَتُرْدِينِي

مَمزُوجَةٌ بِمَخَافَاتٍ وَأَحْزَانِ
وَشَرُّهُ فِي الْبِرَايَا دَائِمٌ دَانِي

عَلَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَصْحَابِهِ

وَمَمَّا يُقَوِّي كَوْنَهُ غَيْرَ مُوجِبِ
وَمَمَّا يُجَلِّي حِلْمَهُ وَاقْتِدَارَهُ
وَمَمَّا يُزِيلُ الرَّيْبَ عَنْ صَدَقِ دِينِنَا
بِرَاهِمِينَ دِينَ اللَّهِ جَمَّ كَثِيرَةٌ
وَمَنْ دَانَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ عَقْلُهُ
٥٩٩ب/ وَمَنْ عَجَبَ الْأَقْدَارَ دَوْلَةَ جَاهِلِ
وَكَمْ قَدْرَ أَيْنَا جَاهِلًا مَلَكَ الْوَرَى
يَجِدُّ فَلَا يُجْدِي وَيَسْعَى فَلَا يَرَى
وَكَمْ أَحْمَقٌ قَدَسَادَ بِالْحُمُقِ عَالِمًا
عَجَائِبُ آيَاتِ تَعَاظِمَ وَصَفْهَا
وَلَا حَ بَأَنَّ الْكُلَّ مِنْ حُكْمِ حَاكِمِ
إِلَهِي لِسَانِي فِي ثَنَائِكَ قَائِمِ
وَلَكِنَّ ذُلًّا عِنْدَ بَابِكَ عَزَّةُ
حَرَارَةُ حُبِّ خَالَطَتْ حَبَّةَ الْحَشَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

حُكْمٌ جَرَى قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي الْأَزَلِ
وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقٌ مُقَدَّرَةٌ

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ خُلُقِ يُعْنِينِي
/ ١٦٠ / حَرَارَةٌ فِي مِزَاجِ الرُّوحِ مُحْكَمَةٌ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَرَى مَعَالِمَ هَذَا الْعَالَمِ الْفَانِي
أَحْوَالُهُ مِثْلُ أَحْوَالِ مَفْرَغَةٍ

وقوله أيضاً: [من السريع]

أَيَا صَفِيًّا حُبُّهُ وَاجِبٌ

وَعَلْمُهُ قَدْ بَانَ بِرَهَانُهُ
قَدْ جَاءَكَ الْمُذْنِبُ مُسْتَغْفِرًا
فَارْجِعْ إِلَى لُطْفِكَ فِيمَا مَضَى
وله أيضًا: [من الطويل]

إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ وَجْهِي وَوَجْهَتِي
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلْمَأَةٍ
وَأَنْتَ الَّذِي أَدْعُوكَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَأَنْتَ مَعَاذِي فِي حَيَاتِي وَفِي قَبْرِي

[٦١٤]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١) / ٦٠ / ب / الْخَبْرِي
الْفَارِسِي.

وُلِدَ بِخَبْرٍ - وَهِيَ مَدِينَةٌ بِفَارَسٍ^(٢) - وَنَشَأَ بِهَا؛ ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَلَمْ
يَزَلْ سَاكِنًا بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ آخِرَ النَّهَارِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَدُفِنَ بِزَاوِيَةِ الْمَبْنِيَّةِ بِمَعْبَدِ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ الزَّاهِدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَكَانَ عُمُرُهُ مِائَةً وَأَرْبَعًا عَشْرَةَ سَنَةً.

وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ، وَالطَّرِيقَةِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَالشَّرِيعَةِ،
أَوْحَدَ وَقْتَهُ فِي التَّصَوُّفِ، وَالزَّهَادَةِ، وَالْإِجْتِهَادِ؛ عَلِمًا وَحَالًا وَطَّرِيقَةً بِحَيْثُ لَمْ يُرْ مِثْلَهُ فِي
عُلُوقِ حَالِهِ، وَصِحَّةِ الْحُكْمِ بِالْفِرَاسَةِ، وَقُوَّةِ الْهَيْبَةِ وَشِدَّتِهَا، وَصَنَّفَ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/٢ رقم ٢٦٢. تاريخ إربل ١/٤١٠، ٤١١. شذرات الذهب ٥/١٠١. نهاية
الأرب ٢٩/١٣٤. العقد الثمين ١/٣٩٣. المقفى الكبير ٥/٤٩ - ٥١ رقم ١٥٧٦. سير الأولياء
١٢١ - ١٢٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/١٧٩ - ١٨١ رقم ١٢٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٧. مرآة الجنان
٤/٥٣. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. العسجد المسبوك ٢/٤١٦. لسان الميزان ٥/٢٩. ميزان الاعتدال
٣/١٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٤١٤ - ٤١٥ رقم ٣٨٣. العبر ٥/٩١. حسن المحاضرة
١/٢٥٩. معجم المؤلفين ٨/١٩١. التكملة للمنذري ٣/١٦٤ - ١٦٥ رقم ٢٠٨٠. مجمع الآداب
٣/١١٥ - ١١٦ رقم ٢٣٠٧ (فخر الدين). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٨ - ١٣٠ رقم
١٢٩. ذيل التقييد للفاسي ١/٨٥ رقم ٨٦. المشتبه ١/١٨٣. النجوم الزاهرة ٦/٢٦٣. العقد المذهب لابن
الملقن ٤٦٦ رقم ١٥١. الفلاكة والمفلوكون ٧٨. الأعلام ٥/١٩٦.

(٢) خبر: بليدة في شيراز. انظر: معجم البلدان/ مادة (خبر).

تصانيف كثيرة في معاني الصوفية، وأحوالهم السنية.

وكان فقيهاً شافعي المذهب؛ أصولياً متكلماً، عالماً بأخبار القوم، من أولياء الله الصالحين، وعباده العارفين، صاحب فضائل مسطورة، ومناقب مشهورة، وكرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، أسند الحديث ورواه عن أبي طاهر أحمد بن محمد / ٦١ / بن أحمد السلفي، وأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي وغيرهما.

من تصانيفه: كتاب «نسك الأبرار وسر الإسكار»، جمع فيه بين علمي الحقيقة والطريقة وعلم الشريعة في الرقائق. وكتاب «دلالة المستبهج إلى معالم المعارف»، ورسالة المستبهج إلى عوالم العوارف - تتضمن أحوال الصوفية - وكتاب «مطية النقل وعطية العقل» في علم الأصول. وكتاب «الإعانة على دفع الإغانة» في الفرق من الفقراء والصوفية والمتصوفة. وكتاب «جمحة منها من لمحة المها» - يذكر فيه كيفية العبادة من أحاديث رسول الله - ﷺ - وإلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو الثناء محمود بن علي بن إبراهيم الخوارزمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسي لنفسه: [من الوافر]

إذا القُمريُّ فوق الأيِّك غنَّيْ
أعانَ على الهوى صبَّاً مَعْنَى
يُذَكِّرُهُ زَمَانًا بِالتَّصَابِي
إِذَا مَا الحَنِّ الحَانِ حَنَّا
أَلَا مَنْ ذَا يُعَلِّلُ قَلْبَ صَبِّ
يُجَنُّ جَوَى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّا
/ ٦١ ب / وَإِنْ أَبْصَرْتَ مَعْنَى الحَيِّ قَفَّ بِي
عَلَى مَعْنَى لِقَلْبِي فِيهِ مَعْنَى
لَئِنْ أَسْقَى الهَوَى العُشَّاقَ كَأَسَا
فَإِنِّي قَدْ سَقَانِي مِنْهُ دَنَّا
وَمَنْ سَكَّرِي نَسِيْتُ أَسْمِي وَنَعْتِي
لَكِنْ بِالهَوَى أَسْمَى وَأَكْنَى
فَبُحِّ بِأَسْمِ الحَبِيبِ وَنُحِّ بِشَجْوِ
عَلَى صَبِّ بِوَضَلِ مَا تَهَّنَّا
وَقُلِّ لِي هَلْ يَعُودُ زَمَانٌ وَضَلِّ
بِتِلْكَ الدَّارِ إِذْ كَانُوا وَكُنَّا

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الرمل]

سَقَّنِي طَابَ الصَّبُّوحُ
مَاتَرِي النَجْمَ يَلُوحُ
سَقَّنِي كَأَسَاتِ رَاحِ
هِيَ لِالأرواحِ رَوْحُ

غَنَّ لِي بِاسْمِ حَبِيبِي فَلَعَلَّتْ لِي أُسْتَرِيحُ
 نَحْنُ قَوْمٌ فِي سَبِيلِ الْ حُحْبِ نَعْدُو وَنَرُوحُ
 نَحْنُ قَوْمٌ نَكْتُمُ الْأَسْب رَارًا وَالسَّمْعُ يُّوْحُ

[٦١٥]

محمدُ بنُ إبراهيمَ بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم،
 أبو جعفر الرازي الفقيه الحنفي المدرسُ إمامُ أصحابِ أبي حنيفة
 في وقته^(١).

نزل الموصل / ٦٢ / وتولى بها التدريس، ولم يزل بها مقيماً، إلى أن توفي في شهر
 رجب سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد بمقبرة المعافى بن عمران - رضي الله
 عنهما -.

وكان أوحده عصره في العلوم، حسن القيام بها، والافتنان فيها، وكان في الفقه
 والخلاف والأصول والكلام ذا تقدم، وله حظٌّ في الترسُّل والكتابة، وقرض الشعر - عربيّه
 وفارسيّه - والنحو واللغة وغير ذلك في علومٍ أخرى؛ كالطبِّ والمنطق والفلسفة،
 والموسيقى، والهيئة، والهندسة، والنجوم، ثم ينضاف إلى ذلك علم الفرائض والحساب
 والتفسير والقراءات..

له من التصانيف؛ كتاب في الفرائض حسن، وكتاب في مذهب الإمام أبي حنيفة
 - رضي الله عنه - وكتاب «النوري في تهذيب مختصر القدر» - عمله لأتابك نور الدين
 أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - وكتاب على نحو التذكرة لابن حمدون.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي - رحمه الله تعالى - قال: أنشدنا
 شيخنا الإمام أبو جعفر محمد بن إبراهيم / ٦٢ ب / الحنفي لنفسه، من قصيدة مدح به أتابك
 نور الدين أرسلان شاه بن مسعود: [من المنسرح]

عَزَّ أَصْطَبَارِي وَضَاقَتْ الْحَيْلُ أَنَّى يُدَاوِي الْمَلَأْلُ وَالْمَلْلُ

(١) ترجمته في: الجواهر المضية ٥ / ٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٢٣، ٤٧٦.

لا وَجُفُونٌ سِيَّوْفُهَا الْمُقَلُّ
 مَا أَشْهَرَتْ مُقَلَّتِي عَلَى ظَمَأٍ
 كَلًّا وَلَا شَفَّنِي الْمُخْلَخَلُ وَالْ
 لَكْنَ دَهْرًا مُعَانِدًا حَنْقًا
 أَلْزَمَ حَظِّي حَطِيطَةً وَسَمَّتْ
 أَدَى مَعَانِ الْأَلَاءِ مُحْتَفًا
 لِي هِمَّةٌ دُونَهَا مَدَى زُحَلٍ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

يَا دَهْرُ قَسْرًا فَنَاصِرِي الْمَلِكِ الْ
 شَهْمُ الْغِيُورِ الْحَلَّاحِ الْبَطْلِ

وأنشدني الإمام الفاضل قوام الدين أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم
 الحنفي ؛ / ١٦٣ / قال : أنشدني والدي الإمام أبو جعفر لنفسه ، ووصى أن تكتب على قره :
 [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ قَدْ جَاءَ يُحْدِي بِمَالِهِ
 لَمْ يَدْخُرْ ذُخْرًا جَمِيلًا لِهَالِهَا
 جَزَعْتُ لِمَنْ وَارَيْتَ عَنْكَ وَلَوْ بَدَا
 لَعَيْنِكَ مَا وَارَيْتَ عَنْهَا لِهَالِهَا

[٦١٦]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَبُو الْحَسَنِ
 الْكِنَانِيُّ الْبَلَنْسِيُّ الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ^(١) .

(١) هو الرحالة الشهير ، ابن جبير .

ترجمته في : المقفى الكبير ١٥٢ / ٥ رقم ١٦٩٢ وفيه : «محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن
 سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد
 السلام بن جبير الداخل إلى الأندلس ، من ولد حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، . . . مولده ليلة السبت عاشر
 ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة ببلنسية - وقيل في مولده غير ذلك ، وسمع من أبيه بشاطبة ، ومن أبي عبد الله
 الأصيلي ، وأبي الحسن بن أبي العيش ، وأخذ عنه القراءات ، وعني بالأدب فبلغ الغاية فيها ، وتقدم في صناعة
 القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة ، ثم رفضها وزهد فيها ، وحدث بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله
 محمد بن عيسى التميمي السبتي عن القاضي عياض ، وتوجه إلى الحج ، ودخل بغداد والشام وسمع بهما ،
 وقدم مصر فسمع منه الحافظان أبو محمد المنذري وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي ، وتوفي في يوم الأربعاء
 السابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة» .

وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن .

وكان شاعراً مُجيداً، عالماً بليغاً، ذا أدب كثير، وفضل شهير، له قصائد مُسمّطة، ورسائل مدونة، وشعر فصيح، وترسلٌ مليح، وموشحات بارعة، وكتابة رائعة .

رحل إلى الإسكندرية وسكنها، إلى أن توفي بها يوم الخميس سلخ شعبان سنة خمس عشرة وستمئة .

أنشدني الفقيه أبو موسى عيسى بن سلامة الإسكندري المقرئ بإربل سنة خمس وعشرين وستمئة؛ قال: أنشدني الوزير / ٦٣ب / أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير لنفسه في الحجاج^(١): [من الرمل]

يا وُقُودَ اللَّهِ فُزْتُمُ بِالْمُنَى	فَهَيْئًا لَكُمْ أَهْلَ مَنْى
قَدَ عَرَفْنَا عَرَفَاتَ مَعَكُمْ	فَلَهَذَا بَرَحَ الشُّوقِ بِنَا
نَحْنُ بِالْمَغْرِبِ نُجْرِي ذِكْرَكُمْ	فَعُرُوبُ الدَّمْعِ تَجْرِي هَيْئًا
أَنْتُمْ الْأَجَابُ نَشْكُو بُعْدَكُمْ	هَلْ شَكْوَتُمْ بُعْدَنَا مِنْ بُعْدَنَا
عَلَّانَا نَلْقَى خِيَالًا مِنْكُمْ	بَلْذِيذِ الشُّوقِ وَهَنَا عَلَّنَا
لَا حَ بَرَقَ مَوْهِنًا مِنْ أَرْضِكُمْ	فَلَعَمْرِي مَا هَنَا الْعَيْشُ هُنَا
صَدَعَ اللَّيْلُ وَمِيضًا وَهَنَا	فَأَيْنَا أَنْ نَذُوقَ الْوَسْنَا
كَمْ جَنَى الشُّوقِ عَلَيْنَا مِنْ أَسَى	عَادَ فِي مَرْضَاتِكُمْ حُلُوَ الْجَنَى

= ترجمته في: التكملة للمنزدي ٤٠٧/٢ رقم ١٥٥٠ . العبر ٥١/٥ . معجم المؤلفين ٨/٢٤٥ - ٢٤٦ .
الأعلام ٥/٣١٩ - ٣٢٠ . الذيل والتكملة ٥٩٥ . معجم الأدباء ١٠٦/٢ . مسالك الأبصار ٨/٣١١ . نفع
الطيب ٢/٣٨١ - ٣٨٢ ، ٤٨٥ - ٤٩٤ . المطرب ١/٨٦ . الإحاطة ٢/١٦٨ . المغرب ٢/٣٨٤ - ٣٨٥ .
غاية النهاية ٢/٦٠ . شذرات الذهب ٥/٦٠ . النجوم الزاهرة ٦/٢٢١ . دائرة المعارف الإسلامية ٣/٧٧٧ .
وانظر: مقدمة الرحلة ففيها نقول عن رحلة العبدري وبدائع البداءة، وأورد له ابن عبد الملك أشعاراً يهاجم فيها
الفلسفة في ترجمة أبي الوليد ابن رشد في الجزء السادس .

جمع شعره وحققه منجد مصطفى بهجت في «ابن جبير الأندلسي شاعراً» ونشره بمجلة آداب الرافدين -
جامعة الموصل ٩٤/١٩٧٨ م . ثم جمع شعره وحققه أيضاً فوزي الخطيب في: «شعر ابن جبير» ط الأردن،
١٩٩١ ، وقد أخلأ بكثير من شعره .

(١) القصيدة في ديوانه ٩٥ - ٩٦ قوامها ١٥ بيتاً .

ولكّم بالخيف من قلب شج
 ما أرتضى صالحه الصّدر له
 فنّاديه على شحط النوى
 سرّ بنا يا حادي العيس عسى
 ما عنى داعي النوى لمّادعا
 شمّ لنا البرق إذا هبّ وقل

لم يزل خوف النوى يسّلو الضنى
 سكّنا مندّب به قد سكّنا
 من لنا يوماً بقلب ملّنا
 أن تلاقى يوم جمّع سرّنا
 غير صّب شفه برحّ العنا
 جمّع الله بجمّع شملنا

/ ٦٤ / وأنشدني الشيخ الإمام الفاضل أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الدمشقي
 القرطبي بدمشق؛ أنشدني الوزير الأجل أبو الحسين بن جبير لنفسه :

[من الوافر]

أراك من الحياة على اغترار
 وتطمع في البقاء وكيف تبقى ؟
 ومالك بالإنابة من بدار
 وما الدنيا لساكنها بدار

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

يُنيل المرء تبصرةً وذكري
 وما يرجي لتوبته قبول
 إذا ما أبيض فوداه وشابا
 إذا مزج الرياء بها وشابا

وأنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي ، بمحروسة حلب في
 سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ قال : أنشدني أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير
 بالإسكندرية ، بمسجده بحارة رزية لنفسه : [من الكامل]

يا زائر ألم يقض أن ألقاه
 ضنّ الزمان وقد سمحت فلم يكن
 / ٦٤ ب / يا ويحه لعظيم أنس فاته
 لمّا وجدت فناء داري عاطراً
 وطلبت للتقبيل فيه موضعاً
 لم يبق من أثر لو طئت في الثرى
 حتى الغمام يعوق عمّا ابتغي

دهر يعوق عن الذي أهواه
 من زرتّه للحين في مغناه
 إن لم يذب كمداً فما أقساه
 أيقنت أنك قد وطئت ثراه
 فإذا الحيا المنهل قد عناه
 فجعلت الثم حيث تمّ شذاه
 ياماً أكابده وما ألقاه

وأنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر القرطبي

الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير الأجل العالم أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير لنفسه بدمشق سنة سنة خمس وثمانين وخمسمائة:

[من المتقارب]

صَحَبْتُ الزَّمَانَ وَقَابَلْتُهُ بِصَبْرِ جَمِيلٍ إِذَا الْخَطْبُ نَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المعجث]

أَقْصِرْ عَنِ الْغَيِّ كَمَ ذَا تُدْعَى لِرُشْدٍ وَتَابِي
لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ إِلَّا إِنْ اسْتَقَامَ وَتَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

١٦٥/ قُلْ إِذَا جِئْتَ مَجْلِسًا وَسَمِعْتَ الْمُزَاحَ مَهْ؟
وَاجْتَنِبْ كُلَّ مَوْرِدٍ فِيهِ تَلْقَى الْمُزَاحِمَهْ

وأنشدني؛ قال أنشدني له: [من المتقارب]

خَلَعْتَ الْعِذَارَ بِشَيْبِ الْعِذَارِ فَمَا يُقْبَلُ الْيَوْمَ مِنْكَ اعْتِذَارُ
وَقَالُوا الْمَشِيبُ وَقَارُ الْفَتَى وَهَذَا الْمَشِيبُ فَأَيْنَ الْوَقَارُ؟
جَلَا صُبْحُهُ عَنْكَ لَيْلَ الشَّبَابِ فَشَمْسُكَ مُؤَذِّنَةٌ بِاصْفِرَارِ
أَرَاكَ صَحَبْتَ حَيَاةَ الْغُرُورِ وَتَسْحَبُ جَهْلًا ذِيُولَ اغْتِرَارِ
أَلَسْتَ تَرَى كَدْرًا صَفْوَهَا وَنَجْمُكَ قَدْ مَالَ يَبْغِي أَنْكَدَارِ
وَكَيْفَ تَنَامُ عَلَى غُرَّةٍ وَسَيْفُ الْمَنِيَّةِ مَاضِي الْغَرَارِ
فَلَوْ كُنْتَ تَحْذَرُ صَرْفَ الرَّدَى إِذَا لَنَفَى النَّوْمَ عَنْكَ الْحَدَارِ
عَبَرْتَ مَرَا حَلَّ عُمَرِ الْأَشَدِّ وَلَسْتُ أَرَى لَكَ فِيهَا اعْتِبَارِ
وَجُرْتَ بِهَاعْنِ طَرِيقِ الْهَدَى ضَلَالًا وَتَغْدُو غَدًا أَنْ تُجَارِ
أَتَاكَ الرَّحِيلُ فَشَمَّرَ لَهُ فإِمَّا إِلَى جَنَّةٍ أَوْ لِنَارِ!
وَكَيْفَ تَقْرُبُ بَدْنِيَاكَ عَيْنًا وَلَمْ تَدْرِ أَيْنَ يَكُونُ الْقَرَارِ؟

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

٦٥ب/ بَنِي الْإِسْلَامِ جُدُّوا فِي الْجِهَادِ بِسُمْرِ الْخَطِّ وَالْبَيْضِ الْحَدَادِ
وَيَعُوهَا فَرُبُّكُمْ اشْتَرَاهَا نَفُوسًا تَرْبُحُوهَا فِي الْمَعَادِ

عَدُوَّكُمْ بِعَقْرِكُمْ مُقِيمٌ لَيْسَتْ أُولِي عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ
 وَبَيْتُ الْقُدْسِ يَفْرَقُ كُلَّ يَوْمٍ حَذَارًا أَنْ يَعُودَ إِلَى الْأَعْيَادِ
 وَدَيْنُ اللَّهِ يَلْحَظُهُ أَعْتِنَاءٌ بَجَفْنٍ قَدْ تَكَحَّلَ بِالسُّهَادِ
 فَسَلُّوا الْمَشْرِفِيَّةَ وَاسْتَقْلُوا بِهَا فَوْقَ الْمُسَوِّمَةِ الْجِيَادِ
 فَلَيْسَ يَفُوزُ بِالْحُسْنَى سِوَى مَنْ تَدْرَعُ بِالْجَلَادَةِ لِلْجِلَادِ

ومن نثره ما كتبه إلى الشام متشوقاً شيخ الشيوخ بن حمويه جواب كتاب صدر منه

إليه :

«صدرت المخاطبة العزيزة الفلانية، حرس الله سناؤه وسناه، ويسر له كل أمل وسناه، وعرفه بعد طول العمر حسن خواتم منسائه، بما يصدر عن مثله، ويضيق بفضله، والفضل لا ينكر على أهله، وعلم الله أنني إليه^(١) بالأشواق، وكيف لا ومن ذاق طيب شيمه الكريمة لم يشبع من ذواق، وحصل من محبته /٦٦أ/ ويبقيه، ومن كل مكروه يقيه، وإلى كل معلوة يرقيه .

وكتب إليه أيضاً شافعاً في رجل من فقراء أهل بلده، أن ينزل في موضع يرتزق منه، وقد كان يكرر القول فيه، كان قد تقدم وعده الكريم :

«للشيخ الصالح فلان أن ينزل مع الصوفية - نفع الله ببركتهم - أو يرتب له إمامة مسجد في هذا الشهر الشريف، فإن كان قد تيسر ذلك فهو يسأل إنجازه، وإن تعسر ذلك لسوء حظّه، فليس له سوى بابه المقصود، ولا يرد عند ظمئه سوى بحر كرمه المورود، فقد أسمع لسان الحال عنه - أدام الله سؤدده - : [من الطويل]

إِلَيْنَا أَقْصِدُوا يَا مَعْشَرَ الرِّكْبِ إِنَّا نَرَى الْعَارَ أَنْ نُؤْمِنَ بِغَيْرِ وُفُودِ
 فَإِنْ كَانَ قَدْ تَيْسَّرَ ذَلِكَ فَهُوَ يَسْأَلُ إِنْجَازَهُ، وَهَذِهِ لِيَالٍ عَظَّمَ اللَّهُ بَرَكَاتِهَا عَلَيْهِ، وَسَاقَ أَجْرَ
 الداعين فيها إليه، لا يحتمل الصبر على إفراط الضرورة البشرية، واللوازم الجثمانية سيما مع العيال، وفرط الإقلال، وما كتبتها إلا وقد تحققت أنه انتهى إلى حالة لا يستطيع معها صبراً، وتمسك بذيل المراحم الشيخية، وقد طفق لسانه /٦٦ب/

(١) يبدو أن هنا سقط .

يقراً: ﴿إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(١).

قال الشيخ: وكتب إليه أيضاً من الإسكندرية متشوقاً، أو شافعاً، ومقصودي ذكر فضله، ونشر ذكره، لا وصف ما وصفني، ثناء على حسن ظنه، لا على حقيقة الحال؛ صدرها بهذه الأبيات وهي له: [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَزْهَارِ الرَّبِيعِ نَضَارَةٌ وَحُسْنًا عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي صَفَا
وَلَوْلَمْ يَعْقُنِي الْعُذْرُ عَنْ قَصْدِ رَبِّعِهِ سَعَيْتُ كَمَا يَسْعَى الْمَلْبِّي إِلَى الصَّفَا
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْهُ دَهْرٌ مُكْدَرٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي وَاتَاهُ فِي دَهْرِهِ الصَّفَا

أصدرت هذه اللمعة والشوق إلى خدمته مستعر اللهب، وأدعيتي في ضمن ذلك متابعة الأوراد والنوب، ولست أرى الإغراق، في إيضاح ولائي الذي راق، لتحققي إحاطة المعرفة الكريمة بعقائد أولى الوفاق، والله سبحانه، يوفقني لشكر ما منحته من جميل ولائه ووداده الذي خلصالي بغير استحقاق.

وهذه التحية تصل على يد فلان، وهو أعزُّ أهلي وأخلائي، وولاؤه للشيخ السيد فلان كولائي، وما فتىء منذ حظي باجتلاء / ١٦٧ / محاسنه الباهرة، واختبار أخلاقه الطاهرة، من قلادة صحف الثناء المحبب، والإطناب فيما برز فيه على مادح كتب وعبر. وقد قصد الخدمة، ويا ليتني كنت معه!، وأحفظتني الأيام بما أخطتُ مرآه ومسمعه؛ على أنني وإن كنت ، فلست من درك الأمل قانطاً: [من الطويل]

(فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيَّيْنِ بَعْدَ مَا يَظُنُّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَلَّا تَلَاقِيَا)^(٢)

وقد قصد ذلك الربع المعمور، والرباط الذي هو قبلة المجد المشهور، وكفلتُ له عني السيادة بأن يتلقى بالترحيب والتأهيل، ويمدّ بالمساعدة المفضية به إلى درك التأميل.

(١) سورة الكهف، الآية ٧٦.

(٢) البيت لقيس بن الملوح (مجنون ليلي) في ديوانه ص ٩٠.

[٦١٧]

مَحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ الأَنْدَلَسِيُّ، مِنْ
أَهْلِ إِسْبِيلِيَّةِ^(١).

قال أبو عبد الله الدُّبَيْثِيُّ في مذيَله: «قدم الزُّهْرِيُّ صادراً عن مَكَّةَ في سنة تسعين وخمسمائة، وأقام بها مدَّة وسمع من شيوخ ذلك الوقت؛ كأبي القاسم ذاكر بن كامل الخفاف، وأبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهَّاب / ٦٧ب / ابن الصابوني، وأبي الرُّضَا أحمد بن طاهر^(٢)، وأبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهَّاب بن كُليِّب، وجماعة من أصحاب أبي علي ابن المهدي، وأبي الغنَّائم ابن المهدي، وأبي طالب بن يوسف، وأبي القاسم بن الحُصَيْنِ ومن بعدهم، وسمع معنا.

وكان فيه فضل، وله معرفة بالأدب، ويقول الشعر.

وسافر عن بغداد، وأقام بأصبهان مدَّة، وسمع من أصحاب أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، ومن بعده.

ثم انتقل إلى الكرج واستوطنها، فهي اليوم مقرُّ له؛ وقد حدِّث عنه، وسمع منه أهل البلد، ومن ورد إليه^(٣).

وكان رجلاً فاضلاً، وسمع وكتب بخطه الكثير، وحصل في بلاد الجبل، واستوطن بروجرد، وتأهل بها، وصنَّف تصانيفَ في الأدب منها: كتاب «شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي»، وكتاب «شرح اليميني لأبي النصر العُتبي»^(٤)، وكتاب

(١) ترجمته في: تاريخ إيرل ١/٨٩ - ٩٠ رقم ٢٩. ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الديبشي ١/١٥٨ - ١٥٩ رقم ٦٦. معجم الأدياء ٦/٢٣٩١ وفيه: «الزاهري». التكملة للمنذري ٣/١٩ رقم ١٧٥٤. نفع الطيب ١/٦٠٢. المحمدون ٣٣٦ - ٣٥٩. الوافي بالوفيات ٢/١٠٤ - ١٠٥ رقم ٤٢٦. معجم المؤلفين ١٠/٤٧. عنوان الدراية ص ٢٨٣. بغية الوعاة ١/٢٥ - ٢٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) ص ٣٦١ رقم ٤٧٣. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة الورقة ٦. المقفى الكبير ٥/١٧٣ - ١٧٤ رقم ١٧٢٣. كشف الظنون ١٣٦، ٢١٢، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) كذا في الأصل، وفي الذيل «أحمد بن طارق».

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الديبشي ١/١٥٨ - ١٥٩.

(٤) هو تاريخ العُتبي المسمى: «اليميني في تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين» تأليف أبي النصر =

في البلاغة، وغير ذلك.

وأقام هناك إلى أن دخل التتر - لعنهم الله تعالى - البلاد، فقتلوه في جملة من قتلوا وذلك في شهر رجب سنة سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي / ٦٨ / قال: كتبتُ إلى أبي عبد الله الزهري، حين قدم بغداد بهذه الأبيات: [من الطويل]

إذا عُدَّ أهل الفضل والعلم والخُبر
فَتَى جَمَعَ الآدابَ والنُّسكَ والتقَى
وأثَقَنَ عِلْمَ النُّقْلِ عنْ كُلِّ حَافِظٍ
لَقَدْ شَرُفَتْ بِغَدَادٍ إِذْ حَلَّ أَرْضَهَا
وزَادَ بِهِ فَخْرًا فَتَى ظَلَّ خِدْنَهُ
فَحَيَّ هَلَا بِالحَافِظِ العَالِمِ الزُّهْرِي
وفاقَ بَنِي الأيَامِ فِي النُّظْمِ والنُّثْرِ
وأَسْنَدَ ما يَروِيهِ عَن ثِقَّةِ حَبْرٍ
وتَاهَتْ بِهِ فَخْرًا عَلَي الأَنْجَمِ الزُّهْرِ
ولا ذَبَّ بِه يَوْمًا وَإِنْ قَلَّ فِي الدَّهْرِ

قال: فكتب إلي عن هذه الأبيات جواباً على وزنها وقافيتها: [من الطويل]

أيا فاضلاً فوق السَّمَاكِينِ قَدْرُهُ
أَتَنِّي مَنْ أبْكَارِ فَكْرِكَ خُرْدُ
نَظَّمْتَ بِهَا الدَّرَّ النَّيِّرَ فَأُصْبَحَتْ
فَأَنْتَ إِمَامٌ لِلجَمِيعِ مُبَرِّزُ
تَقَدَّسَ إِذْ شَرُفْتَهُ عِبْدُ نِعْمَةٍ
لَأَنَّكَ مَيِّمُونَ الطَّلِيعَةَ مَا جَدُّ
/ ٦٨ ب / لَقَدْ شَرُفَتْ كُلُّ البِقَاعِ بِقُرْبِكُمْ
إِذَا عُدَّ أَهْلُ الفَضْلِ والعِلْمِ والخُبْرِ
مَتَى ضَلَّ سَارِ فِي الدُّجَى فَبِهَا يَسْرِي
لَهَا قِيمَةٌ أَعْلَى وَأَعْلَى مِنْ الدَّرِّ
تَفُوقُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي النُّظْمِ والنُّثْرِ
بَحَيَّ هَلَا بِالحَافِظِ العَالِمِ الزُّهْرِي
وَحَبْرٌ نَبِيلٌ عَالِمٌ أَيْمَانِ حَبْرٍ
وَسُدَّتُمْ بَنِي الأيَامِ فِي البَدْوِ والحَضَرِ

محمد بن عبد الجبار العتبي، كاتب السلطان محمود الغزنوي، وهو مطبوع.

انظر: كشف الظنون ص ١٥٥٣ و ٢٠٥٢، بروكلمان ١ / ٣١٤ وملحق ١ / ٥٤٧. فهرس خزائن أوقاف بغداد

ص ٢٢٤ و ٢٢٩. فهرس الخزانة الخديوية ١٧٦ / ٥. هدية العارفين ٦٨ / ٢. فهرس مخطوطات الجامعة

العربية ٢ / ٦٤. معجم سر كيس ص ١٣٠٥.

أما العتبي فقد نشأ في خراسان وتولى نيابتها وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، وتوفي سنة

٤٣١ هـ وقيل سنة ٤٢٧ أو ٤٣١.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٩ / ١١٩ و ١٢٢. الوافي بالوفيات ٣ / ٢١٥. مجمع الآداب ١ / ٣٠٧. يتيمة

الدهر ٤ / ٢٨١، ٢٨٩. معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٦.

[٦١٨]

محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، أبو عبد الله^(١).

نزل البصرة، فتوفي بها سنة خمس وستمائة، وكان يصنع الشعر المقارب على البديهة، إلا أنه لم يشهر به.

أنشدني أبو القاسم أحمد بن علي بن بختيار البغدادي من لفظه؛ قال: أنشدت عمي أبا عبد الله محمد بن بختيار، من نظمي وهو: [من الكامل]

قَسَمًا بِمَنْ سَكَنَ الْفَوَادَ وَإِنَّهُ قَسَمٌ بِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

فأجازه ارتجالاً وأنشدني^(٢): [من الكامل]

إِنِّي بِهِ صَبٌّ كَثِيبٌ مُدْنَفٌ قَلِقُ الْفَوَادِ مُوَلِّئُهُ مَهْمُومٌ

لَا أَسْتَطِيعُ مَعَ التَّنَائِي سَلْوَةَ حَتَّى الْمَمَاتِ وَإِنِّي لَسَلِيمٌ

فَتَعَطَّفُوا بِالْوَصْلِ بَعْدَ تَهَاجُرٍ فَالصَّبْرُ يَنْفَدُ وَالرَّجَاءُ مُقِيمٌ^(٣)

وَلَقَدْ سَلَبْتُ صَبَابَتِي وَتَيْمِي حَتَّى تَجُودَ بِهِ وَأَنْتَ رَحِيمٌ

يَا مَالِكِينَ بِحُبِّهِمْ أرواحنا ظَامٌ عَلَى تَيَّارِكُنَّ يَحُومٌ

/٦٦٩/ أنشدنيها أبو القاسم أحمد:

يَا مَالِكِينَ بِحُبِّهِمْ زَمَرِ الْحَشَا

وليس لما أنشدني معنى؛ ثم قال: هكذا أرويه.

(١) وهو غير أبي عبد الله، محمد بن بختيار بن عبد الله، الشاعر المعروف بالأبله.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/٢٤٦. مرآة الزمان ٨/٥٤٠. التكملة للمنذري ٢/١٦٦ - ١٦٧ رقم

١٠٨٥. وفيه: «وهو أخو أبي الحسن علي بن بختيار، أستاذ الدار العزيزة». مجمع الآداب ١/٢٩٦ رقم ٤١١

(عز الدين). ذيل الروضتين ٦٦. تاريخ ابن الديبشي/ الورقة ٢٦ (شاهد علي ١٨٧٠).

(٢) البيتان ٢ و٣ في مرآة الزمان ٨/٥٤٠.

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي.

[٦١٩]

محمدُ بنُ أحمدُ بنِ الحسنِ بنِ غنيمَةَ، الواعِظُ الواسِطِيُّ^(١).

وهو ابنُ أختِ الشريفِ العالمِ أبي طالبِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ السميعِ الهاشميِّ العباسيِّ.

سمع الحديثَ بواسطَ وبغدادَ والموصلَ وحرَّانَ ورأسَ عينَ وحلبَ ودمشقَ وبيت المقدسَ.

روى عن أبي الفرج بن الجوزي.

وله رسائلٌ معجبة، وخطبٌ منتخبة، وأشعارٌ جيدة، وهو واعظٌ فقيهٌ شافعي المذهب، محدِّثٌ له معرفةٌ بأصولِ الفقهِ والوعظِ، وعلمُ التفسيرِ، على قدمِ الصلاحِ والانقطاعِ والزهدِ في المناصبِ الدنياوية.

ونُدبَ إلى قضاءِ واسطَ في أيامِ الإمامِ الناصرِ لدينِ الله مراراً، فما أجابَ إلى ذلك؛ وكانت وفاته سنة سبعٍ وثلاثينٍ وستمئة.

٦٩ب/ أنشدني جعفر بن محمد بن أحمد الخرسابوري؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن لنفسه، في صدر كتاب كتبه إلى الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني^(٢): [من مجزوء الكامل]

حَرَفَ النَّدَاءَ وَبَعْدَهُ لَفْظًا يَدُلُّ عَلَى التَّمَنِّي
أَتْلُو إِذَا مَا عَنَّ لِي ذِكْرًا يَأْمَنُ غَابَ عَنِّي

وحدثني أيضاً؛ قال: كتب إلينا الرشيد الفرغاني كتاباً من بغداد بعد مدة طويلة، وكان قد حج وأقام بالشام سنتين، ويذكر فيه أهلي وأقاربي، ويعتذر فيه عن طول غيبته عنهم؛ فرأى أبو عبد الله الكتاب قبل وصوله إلينا، ففضَّه ووقف عليه، وكان قد رأى في

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٤٥٧/٣ رقم ٢٧٥٨ وفيه: «المعروف بالسراج، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته في «التاسع عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وستمئة».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس من هذا الكتاب برقم ٥٣٧.

المنام بشرى تدل على مقدمه ، فقدم كتابه من الغد ؛ فقال في ذلك ^(١) : [من الكامل]

لَمَّا نَظَرْتُ كِتَابَهُ مُتَلَأْنَا
أَقْبَلْتُ نَحْوَ الْأَرْضِ أُسْجِدُ شَاكِرًا
وَعَفَّرْتُ لَلْأَيَّامِ كُلِّ جَرِيمَةٍ
حَاشَا رَشِيدَ الدِّينِ مِمَّا ظَنَّهُ الْـ
/ ٧٠ / ظَنُّوَابِهِ إِلَّا يَعُودَ وَظَنُّهُمْ
يَا لَيْتَهُمْ إِذْ قَصَّصْتَ عَنْ فَعْلِهِ
فَاشْكُرْ أَبَا الْفَرَجِ الْإِلَهَ عَلَى الَّذِي
سَعَدَى فِتَاتِكَ حِينَ أَمْسَى بَعْلُهَا
يَا رَبِّ حَقَّقْ مَا أَرَيْتَ مُحَمَّدًا
حَقَّقْ بِنَا مَا قَدَّرْتَ أَوْقَاتَهُ
وَاسْلَمْ رَشِيدَ الدِّينِ وَأَعْذِرْ مَنْ عَدَا

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الواسطي لنفسه إلى الرشيد عمر بن

محمد الفرغاني : [من البسيط]

هَذَا كِتَابِي وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ إِذْنُ
لَا تَحْسَبُونِي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ فَمَّا
وَلَوْ مَضَى الْكُلُّ مِنِّي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا

ووجدت له فصلاً ، كتبه إلى بعض الفضلاء الكبراء لا تخلو كلمة منه من سين ^(٢) :

[من السريع]

وَأَسْتَأْسِرَ الْأَسْدَ وَسُدَّ وَأَسْعَدُ
بِالسَّمْهَرِيِّ الْأَسْمَرِ الْمُسْعَدِ
فَسَيْبِكَ السَّحَّاحِ بِالْعَسْجَدِ
مُسْتَخْدِمًا لِلسَّعْدِ وَالسُّوْدِ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في تاريخ إربل ١ / ٣٩٠ .

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١ / ٣٠٦ قوامها ٥ أبيات .

[٦٢٠]

محمدُ بنُ أحمدَ بن محمد بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الغنائم
الخرسسابوري الواسطي^(١).

وخرسسابور من عمل واسط^(٢).

كان ذا مِيز وأدب، حافظاً جملةً من أشعار العرب، مغتنياً بالكتابة والشعر. كان مولده
بخرسسابور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين
وستمائة.

أنشدني ابن أخيه جعفر بن محمد بن أحمد الخرسسابوري^(٣) قال: أنشدني عمي أبو

الغنائم لنفسه: [من البسيط]

إِرْحَلْ عَنِ اللَّهْوِ وَالْأَوْطَانِ وَالطَّرَبِ وَاحْتَلْ بِرَبِّعِ الْعُلَا لَا مَرْبِعِ اللَّعْبِ
وَأَشْرَبْ كُؤُوسَ الْمَعَالِيِ وَأَصْطَبِحْ ثَمَلًا بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لَا مِنْ قَهْوَةِ الْعَنْبِ
وَأَجْعَلْ مُلَاقِيكَ صَوْتَ الصَّافِنَاتِ إِذَا مَا الشَّمْسُ غَابَتْ وَشَمَسَ الْحَرْبُ لَمْ تَغِبْ

/ ١٧١ / وأنشدني؛ قال: أنشدني عمي لنفسه، وهو مما قاله في صباه ببغداد يتشوق

أهله من جملة أبيات^(٤): [من الطويل]

أَيَا شَجَرَاتٍ بِالْمُصَلَّى قَدِيمَةٌ سَلَامٌ عَلَيْكُنَّ الْغَدَاةَ سَلَامٌ
وَيَابَانَ كُتْبَانَ الْحَنِينَةَ هَلْ لَنَا بِظُلْمِكَ مِنْ بَعْدِ الْبَعَادِ مَقَامٌ
خَلِيلِيَّ عُوجًا بِالْجَزِيرَةِ سَاعَةً فَلِي بِشَيِّئَاتِ الشَّطِيبِ غَرَامٌ

(١) أبو الغنائم.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٤١٧ رقم ٢٨٧٤ (قطب الدين) نقلها عن القلائد. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٧ رقم ١٢٨.

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (خرسسابور).

(٤) ولد في ٥٩٢ وتوفي بعد ٦٢٥ هـ. ترجمته في: تاريخ إيرل ١/ ٣٨٧ - ٣٩٠. مجمع الآداب ٤/ ٦٨٥ - ٦٨٦.

(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٤١٧. والبيتان الأولان في تاريخ الإسلام ص ١٢٨.

[٦٢١]

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ حمدانَ، الشيخُ الأديبُ، أبو بكرِ
الحيزاني مولداً^(١).

أقام بالجزيرة العُمريَّة، واستوطنها، وكان جمهورياً من أهل السنة، حافظاً للقرآن
الكريم، فقيهاً شافعيًا، يعرف الأدب جيداً.

امتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الموصل، وكانت جائزته
ثلاثمائة دينار، وتشريفًا وفرسًا، وولاه حاسبة بيت المقدس، ثم تقلد القضاء بنابلس، وعاد
إلى الجزيرة، وصار محتسبًا، وبقي إلى بعيد الستمئة.

أنشدني أبو الحسن علي بن / ٧١ب / عثمان بن ذينة الواعظ الجزري، قال: أنشدني
أو بكر محمد بن حمدان لنفسه، يمدح الملك الناصر صلاح الدين - رضي الله عنه -: [من
البيسط]

لَمَّارَاتْنِي مُجَدًّا أَزْمَعُ السَّفَرَا	وَأَنْهَا بَعْدَ عَيْنٍ لَا تَرَى أَثْرَا
قَامَتْ تُودِّعُنِي فِي اللَّيْلِ سَافِرَةً	فَقَدَّرَ السَّفْرُ أَنَّ الصَّبْحَ قَدْ سَفَرَا
ثَنَيْتُ أَثْنَاءَ كُمِّي دُونَ صَفْحَتِهَا	وَقُلْتُ نَامُوا فَبَرِّقْ فِي الظَّلَامِ سَرَى
سَأَبْتَغِي الْغَايَةَ الْقُضْوَى فَإِنْ سَلَمْتُ	رُوحِي رَجَعْتُ وَإِلَّا فَاسْمَعِي خَبْرَا
بَيْنِي وَبَيْنَ الْغِنَى مَا يَبِينُ رَاحَلَتِي	وَأَرْضُ مَضْرٍ وَلَكِنْ رَبِّمَا قُصْرَا
لَيْسَ الْغِنَى لِي فِي أَرْضٍ وَلَا بَلَدٍ	لَكِنَّهُ فِي يَدَيِّ مَلِكٍ إِذَا ذُكِرَا
خَرَّتْ مَلُوكُ بِلَادِ اللَّهِ سَاجِدَةً	أَثْنِي عَشْرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَا ^(٢)

كان أبو بكر محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حمدان الجزري، له محبوب فجرى بينه
وبينه كلام فتغاضبا، فبقي مدة سبع سنين هاجراً له، لم يكلمه، فرآه ذات يوم راكباً فلم يحسَّ
به أبو بكر إلا وقد نزل يقبل يديه ورأسه، وقال: إلى كم هذا الجفاء

(١) نسبة إلى حيزان من ديار بكر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٧/٢ وفيه وفاته: «سنة خمس عشرة وستمئة». وفيات الأعيان ٧/٢١٢
وفيه «الحيزاني». تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٢٤.

(٢) اقتباس من الآية ٤، سورة يوسف.

والهجيران؟ أما آن لك / ١٧٢/ أن تغفر هذه الزلة والخطيئة؟

وأخذ في الاعتذار والتنصل من ذنوبه، فصالحه أبو بكر، وأقبل عليه، وتعاتبا ساعة؛ والغلام قد صار شاباً ذا لحية، فحين انفصل وذهب أبو بكر إلى منزله، عمل فيه هذه الأبيات.

على أن له فيه أبياتاً كثيرة مختارة، يستحسنها أهل الفضل، ويستجيدها أولو الأدب؛ وديوان شعره يحتوي على أربع مجلدات؛ منها مجلد استفرغه في مدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - ومجلد أفرده في صاحب الجزيرة معز الدين سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، ومجلدان في ضروب من الشعر مختلفة الأوصاف؛ وهذه الأبيات: [من الطويل]

تَمَرَّدَ لَمَّا كَانَ فِي الْحُسْنِ أَمْرَدًا
[أتاني بوجه الاعتذار من الجفا
وأظهر وصلًا بعد ما كان جافياً
وسود منه الشعر ما كان أبيضاً
/ ٧٢ب/ وقال: سلام، قلت: لا مرحباً بمن
ولم يرخص بي عبداً وأصبح يرتضي
وأبعثته لمداناً في الهوى كما
وأشفيت منه الحاسدين كما جفا
وقلت له: تالله إنك ميّت
فصبح الجبين الصلت قد ظلّ مظلماً
وهذا شقيق الخد قد حال لونه
وريقك أضحى أسن الطعم مالحاً
ونكهت المسكينة النشر أذقرت
وساقاك لا تبقي من الشعر أنفاً
فقطب من قولي وأطرق مفكراً

فَلَمَّا تَبَدَّى الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ هَدَا
وَقَدْ خَشَّنَ الْخَدَّ الْعَذَارُ وَكَدَّرَا^(١)
وَلَانَ وَأَرْضَى بَعْدَ مَا جَارَ وَاعْتَدَى
وَبَيَّضَ مَنِّي الدَّهْرُ مَا كَانَ أَسْوَدَا
أَتَانِي لَمَّا قَلْتُ: رُوحِي لَكَ الْفِدَا
عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ عَبْدَ عَبْدِي سَيِّدَا
تَدَانَيْتُ مِنْهُ قَبْلَ ذَاكَ فَأَبْعَدَا
وَأَشْمَتَ بِي الْوَاشِينَ فِي الْحُبِّ وَالْعَدَا
وَإِنَّ اللَّحَى لِلْمُرْدِ رَائِدَةُ الرَّدَى
وَسَيْفُ سَنَى جَفْنَيْكَ قَدْ عَادَ مُغْمَدَا
وَعَادَ بَيْسًا بَعْدَ مَا طَلَّهُ النَّدَى
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ عَدْبًا مُبْرَدَا
وَأَتْنِ رِيَّاهَا الذُّكْيُ وَأُفْسَدَا
وَلَوْ خُضَّتْ مَعِ بَلْقَيْسَ صَرْحًا مَمْرَدَا
وَصَعَّدَ أَنْفَاسَ الْأَسَى وَتَنَهَّدَا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

يُرِينِي مِنْهُ شِدَّةً وَتَجَلُّدًا
 وَحُسْنِي كَمَا [قَدْ] كُنْتُ كَالْبَدْرِ إِذْ بَدَا
 وَسَمِّيْتَنِي أَحْوَى غَرِيرًا وَأَغْيَدًا
 فَصَرْتُ هَلَالًا وَالْأَهْلَاءُ تُفْتَدِي
 وَقَبَلْتُ صَحْنَ الْخَدِّ حَتَّى تَوَرَّدَا
 وَالثَّمْتُكَ الثَّغْرَ النَّقِيِّ الْمُنْضَدَا
 فَمِثْلُكَ مَنْ يَرَعِي لِمِثْلِي التَّوَدُّدَا
 يَقُومُ مَقَامِي ثُمَّ وَلَّى وَأَنْشَدَا:
 أَقْمْنَا بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ سَيِّدَا
 بَكَى أَسْفًا حُزْنًا عَلَيْكَ وَعَدَدَا
 وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ الْعَظِيمُ لَهُ صَدِي

وَأَقْبَلَ مَنْ بَعْدَ انْكَسَارِ وَذَلَّةِ
 وَقَالَ: لَقَدْ بِالْغَتِّ فِي وَصْفِ خَلْقَتِي
 وَشَبَّهْتَنِي بِالرَّيِّمِ وَالظُّبِيِّ وَالرَّشَا
 أَنَا الْبَدْرُ لَكِنَّ الْمُحَاقَّ أَضَلَّنِي
 / ١٧٣ / أَتَذْكُرُ إِذْ عَانَقْتَنِي وَلَثَمْتَنِي
 وَأَرْشَفْتُكَ الرِّيْقَ الْمُعَسَّلَ وَاللَّمَى
 فَأَوْفَ بَعْهَدِي وَأَرَعْ لِي حَقَّ مَا مَضَى
 فَهَذَا أَخِي إِنْ مُتُّ فَهُوَ خَلِيفَتِي
 (إِذَا سَيِّدٌ مَنَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ
 فَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ الْعِزَاءَ لثَاكِلٍ
 لِأَنَّكَ مَيِّتٌ لَا يُعْزَى فَيَقِيدُهُ

[٦٢٢]

محمد بن عمر العماري الميورقي .

[من مجزوء الرجز]

يَا غَيَّيْدَ الْمُقَلَّدِ
 كَفِي الْمُقِيمِ الْمُقْعَدِ
 فِي حَسْنِكَ الْمُجَدِّدِ
 بِقَدِّكَ الْمُؤَاوَدِ
 فَقُلْ إِلَى غَدِ
 وَأَنْتَ لَسْتَ مُسْعَدِي
 عَنْ خَدِّكَ الْمُزْرَدِ
 ظُبِّي وَبَطْشِ الْأَسَدِ
 إِلَّا حَمِي الْمُوَيَّدِ
 وَأَبْشُرْ بِنَيْلِ الْمُقْصَدِ
 تَنْجَجَتْ خَيْرٌ مُنْجَدِ

هَلْ لِلْقَامِ مَنْ مَوْعَدِ
 أَمَا تَرَانِي مِنْ هَوَا
 وَأَنْتَ عَيْنِي
 تَلْعَبُ بِي لَعَبَ الصَّبَا
 مَهْمًا
 فَلَا أَنَا بِمُقْصَرِ
 / ٧٣ ب / لِحَظُّكَ لِي مَثَاقِفُ
 وَقَدْ جَمَعْتَ نَفْرَةَ الْ
 وَليْسَ مِنْكَ [مَنْ] حَمِي
 فَقَالَ لِي كُنْ أَمْنًا
 إِنَّ الْمُوَيَّدَ الْكَذِي اسُدِ

أشهَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي
 أَقْدَمُهُمْ فِي شَرَفِ
 أَطْوَلُهُمْ يَدَانِي
 أَعَزُّهُمْ جَارًا وَأَوْ
 أَمَا سَمِعْتَ فَضْلَهُ
 وَأَنَّهُ يُنْطِقُ عَنِّي
 أَمَا سَمِعْتَ مَدْحَهُ
 هُوَ الْكَبِيرُ قَدْرُهُ
 كَمُ مَنْ يَدُلُّهُ عَلَيَّ
 دَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ وَالْ

مَكَارِمُ وَسُؤْدُودُ
 أَضَلُّ وَطَيْبِ الْمَحْتَدِ
 أَوْلَهُمْ فِي مَشْهَدِ
 فَاهُكُمْ بِحُسْنِ مَوْعِدِ
 يُرَوِّى بِكُلِّ بَلَدِ
 بِحَرِّ عُلُومٍ مُزِيدِ
 فِي فَمِّ كَمَلٍ مُنْشَدِ
 فِي صُورَةِ الْمُقْتَصِدِ
 هَذَا الْوَرَى كَمُ مَنْ يَدِ
 سَعْدُ دَوَامِ الْأَبَدِ

[٦٢٣]

محمد بن جعفر بن الحسين، أبو الخطاب الربيعي المنقوشي.

نسب نفسه إلى ربيعة الفرس؛ وكان من قرية تُسمى المنقوشية من قرى النيل^(١).

كان شاباً خفيف العارضين، له طبع مؤات في الشعر، وفيه لطافة، صالح الأدب والنظم؛ خرج عن وطنه، وألحق بأمرء الشام، وأقام هناك معدوداً من شعرائهم؛ ومات بالرقعة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني الوزير صاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الخطاب الربيعي

لنفسه حين قدم إربل سنة أربع وستمائة: [من المنسرح]

مَالِي عَلَى الْهَجْرِ وَالنَّوَى جَلْدُ
 وَفَنَدْتَنِي الْعُدَّالُ مَنْ سَفَهُ
 لَا أَفْقَرَ الْجَزْعُ مِنْ أَمِيمَةٍ وَالْ
 يَا صَاحِبِي أَنْظِرَا بِمُنْعَرِجِ الْ

إِنْ قَرَّبَ الظَّاعِنُونَ أَوْ بَعُدُوا
 وَذُو الْهَوَى لَا يُفِيدُهُ الْفَنَادُ
 سَفْحٌ وَلَا ضَارِحٌ وَلَا السَّنَادُ
 — وَوَادِي إِذَا مَاتَ تَأَلَّقَ الْجَرْدُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة «المنقوشية».

قد شأبَهتَهَا الكوَاعِبُ الخُرْدُ
أجِيَادُ بِيضٍ يَزِينُهَا الجَيْدُ
وَرَدِيَّةُ الخَدِّ تُغَرُّهَا البَرْدُ
وَبِي لِيَّيْنِ الأَحْبَةِ الكَمَدُ
لَا كَثَبٌ دَارُهُنَا وَلَا صَدَدُ

هَلْ تُوَسِّلَانِ الطَّبَّاءَ سَانِحَةً
/ ٧٤ ب / تَهِيَجُ أَطْلَاؤُهَا الغَرَامَ إِلَى
تُذَكِّرُنِي كُلَّ شَادِنِ خَرَقِ
بَانَتْ مَعَ الجِيرَةِ الذِينَ سَرَوْا
كَيْفَ أَصْطَبَارِي وَالغَوْرُ مَنْزِلُهَا

وأنشدني عبد الرحمن الصيقل الشاعر ، قال : أنشدني أبو الخطاب لنفسه من قصيدة :

[من الطويل]

فَجَنَّتَهُ حُفَّتْ بِأَهْوَالِ نَارِهِ
فَزَادَ اتَّقَادُ النَارِ فِي جَلَنَارِهِ
جَلَّتْهَا عَلَى الجُلَّاسِ شَمْسُ عَقَارِهِ
بجَيْدِ عَرُوسٍ نَقَطَتْ بِنِشَارِهِ
صَغَارٌ لآلِي عَقْدِهِمَا مِنْ كِبَارِهِ
بِأَقْوَتِهَا القَانِي وَذُوبِ أَحْمَرَارِهِ
صَبَاحًا إِلَى أَنْ تَسْتَقِنَ نَفَّارِهِ
سُلَافُ شَرَابِ دَارِ قَبْلِ أَعْتَصَارِهِ
فَعَرُبِدَ لِحْظًا مَا صَحَا مِنْ خُمَارِهِ
يُدِيمُ صَبُوحَ شُرْبِهَا غَيْرَ كَارِهِ
عَلَى دِجْلَةٍ فَالجَابِرِي فَكَارِهِ

مَتَى لَاحَ دُونَ الوَرْدِ آسُ عِذَارِهِ
غَرِيرٌ جَرِي مَاءُ النَعِيمِ بِخَدِّهِ
عَجَبْتُ لَهُ بِدُرِّ أَكْوَاكِبِ رَاحِهِ
دَرَارِي تُبَدِي الدُّرَّ وَسَطَ نَظِيمِهِ
إِذَا طَلَعَتْ غَابَتْ فَكَمْ حَبَبَ لَهَا
مُتَوَجِّةً تَاجَاتٍ رَصَعَ حُبُّهُ
تَنَاوَلَهَا مِنْ أَكْلَفِ اللُّونِ فَاحِمِ
فَجَاءَتْ كَرَقِرَاقِ السَّرَابِ رَقِيقِهِ
/ ١٧٥ أ / وَطَافَ بِهَا تَحْكِيهِ خَدًّا وَرَقَّةً
لَهَا شَفَقٌ فِي وَجْتِيهِ مَخْلَقُ
يُغْنِي لَنَا صَوْتًا يَلْدُ اسْتِمَاعُهُ

وقال يمدح الأمير الحاجب أمين الدين أبا الدرِّ ياقوت بن عبد الله النوري الموصلي

الكاتب - رضي الله عنه - : [من البسيط]

وَمِنْ خُطُوبِ البَلَى وَالدَّرْسِ وَقِيَّتَا
بَلْ صَوَّبَ مِنْهُمُ الرِّجَاءَ سُقِيَّتَا
لَمَّا تَقَبَّلْتَ البُدْنَ السَّبَّارِيَّتَا
وَخَلَّفُونِي يَوْمَ البَيْنِ مَبْهُوتَا
كَالدُّرِّ وَشَحَهُ الكَتَّانِ يَاقُوتَا
ظَلَمًا أَرْتَنِي جَمْعَ الشَّمْلِ تَشْتِيَّتَا

يَارْبِعَ عَلْوَةَ بِالجِرْعَاءِ حِينَا
وَلَا عَدَّتْكَ عَوَادِي المُزْنِ صَيِّبَةً
أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ حُمُولُ الطَّاعِنِينَ بِهِمْ
سَرَوْا عَجَالًا يَوْمُونَ الكَثِيبَ ضَحَى
أَسْحُ فِي دَمَنِ الأَطْلَالِ مُسْرِبًا
تَبًّا لِأَحْدَاثِ أَيَّامِ مُفَرِّقَةٍ

تَلَفَّتْ مُقْلَتِي وَالْعَيْسُ دَالِجَةٌ
وَكَيْفَ صَبْرُ بَعِيدِ الدَّارِ مُعْتَرِبُ
/ ٧٥ ب / سَرَى فُسْرِيَّ عَنْهُ الِهْمُ أَجْمَعُهُ
العالمَ العَلمَ السامِي الَّذِي سَمَعْتُ
قَالَ اليَقِينُ وَقَدْ ثَوَّرْتُ راحِلَتِي
يَا مَنْ تَعَصَّبَ لِلآدَابِ كُنْ سَنَدِي
أَيَقُظْتَ لِلْعِلْمِ طَرْفًا لَمْ يَزَلْ أَبَدًا
حَتَّى غَدَوْتَ بِأَفْوَاهِ القَبَائِلِ مَوْ
بَقِيَتْ مَلْجَأُ ذِي حَاجٍ وَدُمْتَ عَلَيَّ الْآ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزدي ؛ قال : أنشدني الربيعي لنفسه ،

يرثي أبا الحسن علي بن نبيه الشاعر^(١) : [من الخفيف]

شُعْرَاءُ الزَّمَانِ إِنَّ المَعَانِي
مَاتَ حُسْنُ القَرِيضِ وَالْحَزْمِ وَالْفِ
كَانَ عِنْدَ الإِنْشَادِ آيَةً مَوْسَى
والمعالي تبكي على ابن نبيه
ضُلُّ وَحُسْنُ البَدِيعِ وَالتَّشْبِيهِ
فالقوافي من بعده في التيه

وأنشدني لنفسه وهو مقيم بآمد : [من الطويل]

يقولون ها قُطْرُبُلُ جَنْبِ دَجَلَةٍ
/ ١٧٦ / أَكْرَرُ طَرْفِي مَا أَرَى القُفُصَ دُونَهَا
عَدْمُكَ أَلْفَاظًا بغير معاني
وَلَا النَحْلَ بَادِمِنَ قَرَى البَرْدَانِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الحكيم سعيد ، وكان قد اتصل بابن الملك العزيز ،

وتوفي بالقرية بالخبور ، وكان المغسل له سعيد أيضا : [من المجتث]

يَا أَبْنَ العَزِيزِ عَزِيزُ
سَقَّتْكَ كَفُّ سَعِيدِ
لَوْ ذاقَهَا مِنْهُ عَيْسَى
مُغْسَلٌ وَطَبِيبٌ
عَلَيَّ أَنْ تُتَوَفَّيَ
كَأَسَ المَنِيِّ صَرْفًا
لَذَاقَ فِي الحَالِ حَتْفًا
هَذَا حَكِيمٌ مُكَفَّيُ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٣٩٠ .

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في رجل من أهل دنيسر ، يهجوّه واسمه مُقبل :

[من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ سَمَّى اللّئيمَ ابْنَ مُقبلٍ وما هُوَ إِلَّا مُدْبِرٌ وَأَبْنُ مُدْبِرِ
ولو لم يكن من عترة اللؤم والخنا كَفَتَهُ المَخازِي أَنَّهُ مِنْ دَنيسِرِ

وقال يهجو : صاحب سنجار ، ويمدح الملك الأشرف مظفر الدين :

[من البسيط]

قالوا: ابْنُ زُنكيِّ سَنجاريُّ كَرَمٌ قلتُ السَّديُّ والنَّديُّ في آلِ أيُّوبِ^(١)
هو الطُّفيليُّ لا تُرَجى مَواهِبُهُ وأكلُهُ دائِمًا من بيتِ يعقوبِ

[٦٢٤]

محمدُ بنُ حيدرَةَ بنِ عمرَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدَ بنِ محمدَ بنِ
أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الحسينَ بنِ عليِّ بنِ حمزةَ بنِ يحيى بنِ
الحسينَ بنِ زيدَ بنِ عليِّ بنِ الحسينَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ
- صلواتُ اللهَ عليهمَ وسلامُهُ - أبو عليِّ بنِ أبي المناقبِ الكوفيِّ
العلويِّ الحسينيِّ الواعظِ^(٢) .

وجدّه أبو البركات ، عمر بن إبراهيم النحوي الكوفي^(٣) ، مشهور بعلم الأدب

(١) السدي : المعروف .

(٢) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢ رقم ٩١٠ . التكملة للمنذري ١/ ٢٩٨ رقم ٤٢١ وفيه : «مولده سنة أربع وخمسمائة ، سمع بالكوفة من جدّه أبي البركات عمر بن إبراهيم ، والحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعروف بأبي ، وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم . وحدث بالكوفة وبغداد ، وهو من بيت الحديث هو ، وأبوه ، وجدّه ، وجدّ أبيه . توفي تقريباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة» .

العبر ٤/ ٢٨٢ . المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٣ - ٤٤ . شذرات الذهب ٤/ ٣١٥ . النجوم الزاهرة ٦/ ١٤ . سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ١١١ . تاريخ ابن الدبيشي/ الورقة ٤٠ (شهاد علي ١٨٧٠) . تاريخ الإسلام (السنوات ٥٩١ - ٦٠٠) ص ١٤٣ رقم ١٥٤ . ميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٣ رقم ٧٤٦٥ . لسان الميزان ٥/ ١٥١ رقم ٥١٤ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٨ . المحمدون من الشعراء للقفطي ٣١٠ - ٣١١ رقم ١٩٨ .

(٣) التكملة للمنذري ١/ ٢٩٨ رقم ٤٢١ وفي هامشه : «توفي سنة ٥٣٩هـ ، ونقل ابن النجار عن السلفي =

والنحو .

وأبو علي كان واعظاً مليحاً معاشراً، يتكلم على الناس، ويطوف البلاد على سبيل النجعة، ويرتفق بالوعظ، وعلى خاطره من التفسير والأشعار والنوادر والحكايات أشياء حسنة .

أنشدني محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدني / ١٧٧ / أبو علي لنفسه:

[من الطويل]

أمامك فاسأله: متى ترك الركبُ	أمر سُؤال الركب عندك أم عذبُ
قصرن الليالي أو تطاولت الحقبُ	على أن وجدي والأسى غير نازح
يغادر قلبي مثلما تفعل السحبُ	نشدتُ الحياء لا يحدث الدمع إنه
وزفرة شوق في الضلوع لها لهب ^(١)	ففي الدمع إطفاءً لنار صبابتي
وسيرهم ما إن يفارقه الخبُ	فدع ذا ولكن رب ركب تحمّلوا

[٦٢٥]

محمد بن حيدرة بن محمد بن نصر بن جامع بن
المظفر بن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن
عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن
راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن مجرية بن
جارية بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن

قوله: الشريف عمر هذا أديب نحوي، وفي المذهب زيدي، وكان يفتي بالكوفة على مذهبه، وسمع معنا على جماعة من شيوخنا الكوفيين، وكان من عقلاء الرجال، حسن الرأي في الصحابة، مثنياً عليهم، متبرئاً ممن تبرأ منهم» انظر: المنتظم ١٠ / ١١٤ . تأريخ ابن النجار / الورقة ٨٥ - ٨٦ . العبر ٤ / ١٠٨ . تأريخ الإسلام (السنوات ٥٢١ - ٥٤٠) ص ٥١٣ - ٥١٧ رقم ٤٤٣ . البداية ١٣ / ٢١٩ . عقد الجمان للعيني ١٦ / الورقة ١٤٤ . النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧٦ . إنباه الرواة ٢ / ٣٢٤ . أدب الإملاء والاستملاء ٤٦ . المنتظم ١٨ / ٤١ - ٤٢ رقم ٤١٠٩ . الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للعلوي، بتخريج الصوري (تحقيق تدمري) ١٦ - ١٧ رقم ٦ . البداية والنهاية ١٢ / ٢١٩ . ميزان الاعتدال ٢ / ٢٤٩ . لسان الميزان ٤ / ٢٨٠ . نزهة الألبا ٤٧٨ . الأعلام ٥ / ٣٨ - ٣٩ . شذرات الذهب ٤ / ١٢٢ - ١٢٣ . وغيرها .

(١) القطعة في المحمدون للقفطي ٣١١، والأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٣ / ٣٢ .

بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن
 هنب بن أفصى بن دعبي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن
 معد بن عدنان الحمداي البغدادي، أبو فراس^(١).

من أهل / ٧٧ب / الكرخ.

هكذا وجدت نسبه، مُقَيِّداً بخط بعض الفضلاء، وإن لم يكن محققاً، وفيه خلل؛
 وكان يذكر أنه من ولد أبي فراس الحارث بن سعيد الشاعر المشهور ابن عم سيف الدولة.

انتقل إلى نصيبين^(٢) وأكثر المقام بها، فلذلك ينسب إليها، وتوفي سنة اثنتين
 وستمائة. وكان شاعراً مبسوط اللسان هجاءً له في الهجاء أشياء يُجيد في معانيها.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سليمان الموصلي المجلد؛ قال: أنشدني أبو فراس
 لنفسه، يهجو أهل سنجار: [من السريع]

متى أرى سنجاراً قد زلزلت
 وتصبح النّسوان من أهلها
 قد ملّت الأنفس من دولة
 وما لأغلاها على الأسفل
 حواسراً في سگك الموصول
 تُسأس بالارذل فالارذل

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من أبيات يخاطب بها الأمير مجد الدين إسماعيل بن
 يرنقش السنجاري^(٣): [من السريع]

إيهاً معين الدين أوضحتهم
 أقمتم الحدّ بحدّ المدي
 / ١٧٨ / وطبتهم يا شيعة المصطفى
 روعتهم الجبار لماغدا
 بالحق منكم منهج العذل
 فمالكم في الخلق من مثل
 وغيركم يعزى إلى الجهل
 من فوقكم في ربيعة الذل

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣١. التكملة للمنذري ٢/ ٩٥ رقم ٩٤٥. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٨٢.

(٢) نصيبين: بلد عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ.
 «معجم البلدان/ مادة (نصيبين)».

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٧٥.

أُمَّةَ إِسْمَاعِيلَ بِالْقَتْلِ
يُضْمِرُ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
لَا تُلْحَقُونَ الْفِرْعَ بِالْأَصْلِ
وَالصَّلُّ أَيْضًا وَلَدُ الصَّلِّ

بِحَقِّ إِسْمَاعِيلَ كُفُّوا عَنِ الْ
فَهْوِ وَيَرَى رَأْيَ أَبِيهِ لَكُمْ
قَطَعْتُمْ الْأَصْلَ فَمَا بِالْكُمِ
وَالْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ مِنْ حَيَّةٍ

فقال أيضاً: [من الكامل]

عَذْرَاءَ لِي فِي طَيْهَا أَشْوَاقُ
دَمَعٌ بِقَلْبِي مُغْرَمٌ خَفَّاقُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ رَحْلَةٌ وَفِرَاقُ
وَسَخَتْ بِحَمَّةٍ مَائِهَا الْآمَاقُ^(١)
بِيضَاءَ تَرْوِي فَضْلَهَا الْآفَاقُ
مَسْكَاً إِذَا تُزْهِى بِهَا الْأَحْدَاقُ
أَصْفَى وَدَادَكَ فَالْهُوَى أَرْزَاقُ
فَلَهُ فِي الصَّبَاحِ رِقَاقُ
لَوْلَاكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ نَفَاقُ
عَطَى عَلَيْهِ مِنَ الْخُسُوفِ مَحَاقُ
فَلَهُمْ مَرَاءٌ ظَاهِرٌ وَشَقَاقُ
يَوْمٌ وَأَنْتَ إِلَى الْعُلَا سَبَّاقُ

مَنْ مُبْلِعٌ نَجَلَ الْأَعَزَّ رِسَالَةً
نَزَحَتْ رِكَابُهُ فَدَمَعِي بَعْدَهُ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْيَالِي كَمْ لَهَا
ضَنْتٌ بِفُرْقَتِكَ الْقُرُونُ عَلَى النَّوَى
لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدِ
وَخَلَّاقُ غُرَّرَ يَضُوعٌ نَسِيمُهَا
يَابْنَ الْوَصِيِّ الْمُرْتَضَى يَا خَيْرَ مَنْ
أَرْسَلَ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ تَحْيَّةً
/٧٨ب/ كَسَدَتْ لُبْعَدِكَ سُوقُ فَضْلِ مَا لَهَا
وَتَطَّاطَأَ الْعَلَمُ الْمُنِيفُ وَبَعْدَهُ
وَتَفَسَّحَ الْأَعْدَاءُ فِي أَقْوَالِهِمْ
فَعَلَامَ تَأْخِيرِ الْكِتَابِ وَبَيْنَنَا

وهذا محمد، ولد بالكرخ ونشأ بها، وقرأ بالأدب، وخالط العلماء، ثم سافر عن بغداد، وأقام مدة في بلاد الجزيرة والشام، وعاد إلى بغداد بعد التسعين والخمسمائة، ونزل بمحلة الطغرية من الجانب الشرقي؛ ورتب مشرفاً على مناصر الديوان الشريف؛ فارتفع قدره، وعلت منزلته، وكان من أكرم الناس خلقاً ونفساً وعطاءً، يستوي الذهب والتراب عنده.

وكان له غرام بالأدب والتواريخ، وكتب منها كثيراً، وكان يديم الإطلاع في

(١) الحممة: العين الحارة التي يستشفى بها.

تاريخ الصابي ، وينقل منه فوائد .

ثم ارتحل عن بغداد في سنة ثلاث وتسعين / ١٧٩ / وخمسائة^(١) إلى نصيبين ، وكان له بها امرأة وولد ، فأقام هناك إلى أن توفي سنة اثنتين وستمائة .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن المحلّي بن محمد النصيبي ، والشريف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد الحسيني العلوي ؛ قالاً : أنشدنا أبو فراس لنفسه غير مرة بنصيبين : [من الخفيف]

لَوْ بَقَدْرُ الْأَشْوَاقِ يُهْدِي السَّلَامُ	نَقَدَ الْعُمُرُ وَالْغَرَامُ الْغَرَامُ
فَأَقْنَعُوا بِالسَّيْرِ مَنِي فَحَسْبِي	زَفَرَاتُ حَرِّيٍّ وَدَمْعُ سَجَامُ
لَا تَطْنُتُوا أَنِّي وَإِنْ بَعُدَ الْعَهْدُ	سُدُّو طَالَتْ مَا بَيْنَنَا الْأَيَّامُ
أَتَنَاسَاكُمْ وَكَيْفَ وَقَدْ شَا	بَ أَصْطَبَارِي فِي الْوَجْدِ فَيْكُمْ غُلَامُ
خَبَّرْتَنِي الْأَحْلَامُ عَنْكُمْ بِصَدْقِ	أَهْ لَوْ كَانَ تَصَدَّقُ الْأَحْلَامُ
كَلَّمَا عَزَّ ذِكْرُكُمْ فِي سَوَادِ الْقَدِّ	لَبَّ جَاشَتْ فِي جِسْمِي الْأَسْقَامُ
أَتَمَّنَّاكُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمَوْتِ	صَلِّ دَارُ السَّلَامِ عَزَّ الْمَرَامُ
أَهْ يَا نَفْحَةَ الصَّبَا لِلتَّصَابِي	وَعَرَامُ يَا حَبَّ ذَاكَ الْغَرَامُ
وَلِيَالِ بَدَارِ لَهْوِي سَقَاهَا	فِيضُ دَمْعِي إِنْ حَارَ عَنْهَا الْغَمَامُ
/ ٧٩ ب / عَلَّلُونِي بِذِكْرِهَا وَأَبْعَثُوا لِي	طَيْفَ سَعْدِي إِنْ أَمَكَّنَ الْإِلْمَامُ
مَا الْحَمَامُ الْهَتُوفُ فِي الْبَانَ يَوْمَ الْ	بَيْنَ لِلْوَاجِدِينَ إِلَّا حَمَامُ
مَا الدِّيَارُ الدِّيَارُ وَاصِلَةَ الْمَسْدِ	عَيِّ وَلَا هَذِهِ الْخِيَامُ الْخِيَامُ

وكتب إلى الشريف تاج العلاء الأشرف بن الأغر الرملي ، القصيدة القافية المذكورة ؛ أنشدني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الموصللي - أدام سعادته - قال : أنشدني أبو فراس محمد بن حيدرة الحمداني لنفسه :

[من الطويل]

إِذَا شَجَرُ الْهَرْمَاسِ أَضْحَى مُنَوَّرًا فَدَعُ دَلْجَانَ الْعَيْسِ وَالْوَحْدَ وَالسُّرَى

(١) في الأصل : «ثلثمائة» .

فإن بعمر الزعفران^(١) مُدَامُهُ
وَحَثَّ النَّدَامِي لِلصَّبُوحِ وَشُرْبِهَا
وطاف بكاسات الحميّا مَقْرَطِقُ
فيا صاحبي والكأس في كَفِّ اغْيَدِ
دَعِ الْمُنْحَنِي وَالخَالِ وَالرَّنْدَ وَالحميَّ
/ ١٨٠ / وَغَنَّ حَدِيثَ المَازِنِيِّ وَضَارِحِ
وَقُلْ لِبَنِي سَعْدِ عَلَى صَيْفِ رَاحَةِ
فلي بقلال العُمَرِ صَبُوءَةٌ مُغْرَمٌ
ورُهْبَانٌ دَيْرٌ فِيهِمْ أَرِيحِيَّةٌ
أَقْمَنَّا ثَلَاثًا نَشْرَبُ الرَاحَ عِنْدَهُمْ
فما عَبَسُوا وَجْهًا طَلِيقًا تَضَجُّرًا
إذا سُكِبَتْ أُنْسَتُ أَوَانًا وَعُكْبَرَا
فقد نَبَّهَ النَاقُوسُ مِنْ سَنَةِ الكَرِي
يَمِيلُ بِعَطْفِيهِ النَسِيمُ إِذَا سَرَى
رَخِيمَ الدَّلَالِ فَاتَرَ الطَّرْفَ أَحْوَرَا
وشَيْحَ نَقَانِجِدٍ وَمَنْ قَد تَغَوَّرَا
وَحَلَّ عَتَاقَ العَيْسِ تَنْفَحُ بِالبَرِي
رَدُّوا الجَفَرَ مَكْدُودَ المَعِينِ مَكْدَرَا
يَحْنُ إِذَا نَاحَ الحَمَامُ فَأَسْحَرَا
إذا الضيفُ حَيَّاهُمْ تَنَادَوْا إِلَى القَرِي
وقد حَظَرُوا أَنْ يُنْكَرُوا البِيعَ وَالشُّرَا
وَلَا أَعْتَدُوا أَنَّ المُدَامَ تَعَدَّرَا

وأشدني؛ قال: أشدني لنفسه، يهجو شخصاً اسمه غازي بن علي النصيبي، وقد صار كاتباً، ويلقب الجبل، وكان قد أظهر تكبراً على أبي فراس، وكان له أستاذ اسمه حميرين: [من الكامل]

ومن العجائب صار غازي كاتباً
تيهاً ولا عبد الحميد ودهره
سَلَّمَ عَلَى الجَبَلِ الأَشْمِ وَقُلْ لَهُ:
يلقاك وهو مقلَّصُ العرنيين
ما زال يكتبُ صالحاً بالسَّينِ^(٢)
كم بات حميرين على حميرين

وأشدني؛ قال: أشدني لنفسه: / ٨٠ب / في الحسين بن قيداس، حين كسرت يده: [من المنسرح]

حاز ابن قيدس مع تهوره
شحاً ولؤماً يبقَى وكسر يَدِ

(١) العُمَرُ: هو الدير للنصارى، وعمر الزعفران دير بنواحي الجزيرة، وآخر في جبال نصيبين به مشاهد لأهل اللهو ولهم فيه أشعار.

انظر: معجم البلدان/ مادة (دير الزعفران) و(عمر الزعفران).

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب، اختص بمروان الحمار، وكان كاتباً بليغاً مات سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٠٨. الوزراء والكتاب ٧٢ - ٨٣. ثمار القلوب ١٥٥. الأعلام ٣/ ٢٩٠.

وصار بين الكتاب مسخرةً
فلا تلمه على تهوره
يعد فيهم زيادة الكبد
شيخ رفيع والأصل من بلد

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أقول وقد بدا شخص الربيب
على عينيه ترجمه المخازي
دعوك أبا المعالي لئت شعري
متى تخني عليك يد الليالي
يستربى بين شبان وشيب
وفي عطفه مجتمع العيوب
ومالك في المعالي من نصيب
ويأتي الله بالفرج القريب

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من الرجز]

قل للربيب غلط المقدار
لما تقدمت بغير آلة
في أستاذك داء عزه دواؤه
أنت على هذا الزمان وصمة
تعافك الأنفس من مهانة
/ ٨١ / قد سيرت فيك الرواة سيراً
وقمصتك المخزيات لبسة
جمعت أموالاً ونمت وأدعاً
ينتبه الرأقد من رقذته
وتقتضي أم الرقيم دينها
لا فارق الشؤم حذاك وجرت
الأفمن أنت ومن عمارة
تأخرت عن سمتها الأخيار
شاهدته في وجهك الصفار
ما ينقضي حديثها وعار
فيك فماتت رمقك الأبصار
وحدثت بلؤمك السمار
وأثقلت كاهلك الأوزار
والخمير في عقبها الخمار
ويتحيك الأسد الزئار
منك ولا ينجو بك الحذار
بضد ما تختاره الأقدار

ومن شعره ما كتبه إلى صديق في صدر كتاب^(١) : [من الطويل]

أحبنا إن كنتم قد سمحتم
تغيرتم عما عهدت من الوفا
بيدي فإني بالبعاد شحيح
وودي على مر الزمان صحيح

[٦٢٦]

محمدُ بنُ سليمانَ بنِ قَتلمشَ بنِ تُركانشاهِ البغداديِّ،
أبو منصور^(١).

أصله من سَمَرْقَنْد^(٢)، من اولاد الأمراء بمدينة السلام.

كان تام المعرفة بالأدب واللغة، وعلم العربية، وأخذ طرفاً من العلوم / ٨١ب /
الرياضية، كان يفهم الحساب والهندسة والطب؛ وكان مفتوناً بالشراب، مصراً عليه، خليعاً
شاعراً حسن الشعر.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين
سادس عشر ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الشونيزي.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي الواسطي؛ قال: أنشدني أبو منصور
محمد بن سليمان لنفسه^(٣): [من البسيط]

لي في هوائك وإن عذبتني أربُّ
ولست أبغي ثواب الصبر عنك ولو
وشقوتي بك لا أرضى النعيم بها
ويبقى السُّلُو ولو قُطعتُ آرابا
ألبستني من سقام الجسم أثوابا
وساعة فيك تُسوي النار أحقابا

وقال عند موته: [من الوافر]

إلهي يا كريم العفو غفراً
لما أسلفته زمن الشباب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١٢٥ - ١٢٧. التكملة للمنذري ٣/ ٩٨ وفيه: محمد بن سليمان. المختصر
المحتاج إليه ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٦. ذيل الروضتين ١٣٥. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ وفيه: «. . ابن
قظرمش. .». الأعلام ٦/ ١٥٠. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٢ - ١٠٣. فوات الوفيات ٣/ ٣٦٩. بغية الوعاة
١/ ١١٥ - ١١٦. شذرات الذهب ٥/ ٩٣. المحمدون ٤٨٧ - ٤٨٩ رقم ٣٢١. مجمع الآداب ٣/ ١٤٢ رقم
٢٣٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

(٢) سمرقند: بلد معروف مشهور، وهو قسبة الصغد على جنوبي وادي الصغد، مرتفعة عليه. انظر: معجم
البلدان/ مادة (سمرقند).

(٣) الأبيات في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٥. والوافي ٣/ ١٢٦، والمحمدون ٤٨٧ - ٤٨٨، وفيهم بعد البيت
الأول:

«لا أطلب الروح من كرب الغرام ولو صابت علي سماء الحب أوصابا»

ذليلاً خاضعاً لك في التراب
وسامحني وخفف في حسابي
إلى ملك غني عن عذابي

لكن بي عذّة أمراض
أساخط مولاي أم راضي

عبداً كما سخن لي قلبها
تبيح لي عن هجرها قلبها

زارني بعد أن تكامل بدرأ
وسقاني من ريقه العذب خمرا
مقلتا أحول رأي الشفع وترا

كالبدر غصني القوام وريقه
من مقلتيه ووجتيه وريقه

فإن الدهر ذو كبر
في بأكورة العصر
ر والنسران في الكوكبر
ف غير الندن من خدر

فقد سؤدت بالآثام وجهي
فبيضه بحسن العفو عني
/ ١٨٢ / فقد أمسيت مسكيناً فقيراً

وقال أيضاً^(١): [من السريع]

يا قوم مابي مرض واحد
ولست أدري بعد ذلك له

وقوله أيضاً^(٢): [من السريع]

لا والذي سخر قلبي لها
ما فرجي في جبهها غير أن

وقال أيضاً: [من الخفيف]

وهلال أسره البيّن دهرأ
وجبانني من وجتيه بورد
وأعتقنا شفعاً فلو عايتنا

وله أيضاً^(٣): [من الكامل]

ومهفهف غض الشباب أنيقه
نازعتة مشمولة فأدارها

وله من قصيدة عمرية: [من الهزج]

/ ٨٢ ب / وقم نقرص اللذة
وبادر رقة الدهر
بيكر عصرت عذرا
عقار صانها العصا
فشابت وهى لا تعبر

(١) البتان في الوافي ١٢٦/٣ .

(٢) البتان في معجم الأدباء ٦/٢٥٤٢، والوافي ٣/١٢٥ .

(٣) البتان في المختصر المحتاج إليه ٢/٢٩٥ .

فَلَمَّا خُطِبَتْ لَمْ تَرُ ضَ غَيْرَ الْعَقْلِ مِنْ مَهْرٍ
 إِذَا مَا جُنَيْتَ لِيلاً أَرْتُكَ اللَّيْلَ كَالْفَجْرِ
 فَلَا تَسْعَ بِهَا سِرّاً فَسِرُّ الْقُصْفِ كَالجَّهْرِ
 فَمَا الْغُبْنُ سَوَى الصَّخْوِ وَلَا الْغُنْمُ سَوَى السُّكْرِ
 وَعَيْنُ الْخُسْرِ أَنْ يُحْسَدَ سَبَ يَوْمَ الصَّخْوِ مِنْ عُمَرِي

[٦٢٧]

محمد بن سعيد بن علي بن جعفر، أبو الفرج الأموصي (١).

هو من أموصية، قرية تحت واسط بأربعة فراسخ من أعمالها.

كان رجلاً صالحاً من العدول، من أهل بيت علم وخطابة وقضاء بتلك البلاد،
 /١٨٣/ وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، تالياً له من المتدينين؛ وتوفي في صفر بأموصية سنة
 ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني جعفر بن محمد الخرسابوري، بمدينة إربل في شهر رمضان سنة خمس
 وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد لنفسه (٢):

[من الطويل]

نَعَمْ هَيَّجَتْ وَجَدِي الْقَدِيمَ عَلَى الرَّمْلِ دِيَارُ خَلَّتْ بِالْأَثَلِ عَنْ سَاكِنِي الْأَثَلِ
 وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَقَدْ بَانَ أَهْلُهَا وَدَمَعِي عَلَى خُدِّي يَنْهَلُ كَالْوَيْلِ
 فَلَوْ حَمَلَ الصَّخْرُ الْأَصْمُ عَشِيَّةَ الْ سُدَاعٍ وَقَدْ زَمَّتْ مَطَايَاهُمْ حَمَلِي
 لَذَابَ كَمَا ذَابَتْ مِنَ النَّارِ شَمْعَةٌ وَبَدَلٌ مِنْ عَزِّ الصَّلَابَةِ بِالذُّلِ
 خَلِيلِي عُوْجَانَسَالِ الدَّارِ عَنْهُمْ لَعَلَّ رُسُومَ الدَّارِ تُنْبِي عَنِ الْأَهْلِ
 هَلْ أُرْتَبِعُوا مِنْ بَعْدِ رَامَةَ مَرْبَعاً وَهَلْ بَعْدَ ظِلِّ الْأَثَلِ مَأْوَى الظِّلِّ
 لَقَدْ كَانَ قَلْبِي قَبْلَ طَارِقَةِ النَّوَى خَلِيّاً مِنَ الْبُلُوَى سَلِيماً مِنَ الْخَبْلِ
 فَعَاوَدَهُ الْوَجْدُ الْقَدِيمُ وَنَبَّهَتْ دَوَائِرُ أَشْجَانٍ بِهِ مِنْ هَوَى جُمَلِ

(١) ترجمته في: تاريخ إربل / ١ / ٣٩٠.

(٢) انظر: تاريخ إربل / ١ / ٣٩٠.

مُطَوَّقَةٌ بِالْبَانِ نَاحَتْ وَلَمْ تَذُقْ بَعَادًا وَلَا بَاتَتْ مُرَوَّعَةً مِثْلِي
 إِذَا مَا بَكَتْ وَرُقَاءُ وَالْإِلْفُ عِنْدَهَا مُقِيمٌ فَمَا حَالَ الْمُرَوَّعِ بِالشُّكْلِ
 / ٨٣ب / أَلَا فَا مَنُحُونِي سَلْوَةً أَوْ قَصَّرُوا أَلْ مَلَامَ فَمَا جَدُّ الْمَحَبَّةِ كَالهَزْلِ
 عَلِقْتُ الهَوَى طِفْلًا وَشِبْتُ وَلَمْ أَشِبْ وَكَمْ قَدْ أَشَابَ الحُبُّ مِنْ عَاشِقٍ مِثْلِي

[٦٢٨]

محمد بن سليمان بن صدقة، أبو عبد الله الغنويّ الدمشقيّ.

سمع الحديث كثيراً، وتأدّب، وقرأ شيئاً من الفقه، وترامى إلى طريق الإرادة
 والمعرفة بالتصوّف.

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن
 سليمان لنفسه: [من الخفيف]

مَنْعُوهُ عَنِ الزِّيَارَةِ لَمَّا عَلَّمُوا أَنَّنِي بِهِ مُسْتَهَامُ
 فَسَرَى طَيْفُهُ وَقَدْ رَقَدَ السَّاءُ مَرُّ وَهَنًا تَزْفُفُهُ الأَحْلَامُ
 فَعَمْنَا بَوَصْلِهِ لَا عَدِمْنَا هُوَ وَكَانَ السَّفِيرَ فِيهِ المَنَامُ

[٦٢٩]

محمد بن صدقة بن سبتي بن هارون بن سليط بن رافع، أبو عبد
 الله الخفاجي البغدادي^(١).

كان في دولة أمير المؤمنين الناصر الدين الله / ٨٤أ / أبي العباس أحمد، وأحد شعراء
 حضرته، وله فيه قصائد كثيرة، وأدرك أوائل أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد -
 رضوان الله عليهما -.

ومات يوم الاثنين منتصف شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن غربها
 بمقبرة الشونيزي.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥٩/٢ - ١٦٠ رقم ١١٢١، وفيه: «أبو علي الخطاط... وعاش إحدى
 وخمسين سنة». المختصر المحتاج إليه ٢٩٧/٢.

وكان يحفظ حماسة أبي تمام، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، وله اعتناء بمطالعة كتاب الأغاني، وعلى ذهنه منه جملة؛ وكان جيد الشعر، كثير القول، صاحب بديهة.

أنشدني من شعره ولده أبو الحسن علي بن محمد، قال: أنشدني والذي لنفسه من

قصيدة: [من الطويل]

ذوى غُضْنِ أَيَّامِ الشَّبَابِ وَعُودُهَا
 وَقَدْ أَوْحَشَتْ بَعْدَ الْأَنْبَسِ دِيَارُهَا
 وَعَهْدِي بِهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ أُنَيْقَةٌ
 بِرُوحِي الَّتِي تَجْفُو وَيَأْلَفُ طَيْفُهَا
 تَصَدَّتْ لَهْجَرِي بِالصُّدُودِ وَهَوْنَتْ
 / ٨٤ب / وَقَدْ أَضْرَمْتُ نَارَ الْأَسَى بَيْنَ أَضْلُعِي
 مَعْرُضَةً لِلْحُبِّ بَعْضَ جِهَاتِهَا
 فَلِلْوَرْدِ خَدَّاهَا وَلِلْغُضْنِ قَدُّهَا
 وَإِنْ أَصْبَحَتْ فِي الْحُسْنِ وَهِيَ وَحِيدَةٌ
 وَإِنْ عَصَتْ الْأَغْزَالَ غَيْرِي فَلَمْ يَزَلْ
 أُعَلِّقُ بِالْمَعْنَى زِمَامَ بَدِيهَتِي
 إِمَامٌ إِذَا لَمْ تَعْرِفِ النَّفْسُ حَقَّهُ
 حَكِي حِيدِرًا فِي جَهْدِهِ وَجِهَادِهِ
 وَعَزَمْتُهُ يَجْرِي الْقَضَاءُ بِحُكْمِهَا
 وَإِنْ حَارَبْتَهُ عُصْبَةٌ فِي مَدِينَةٍ
 وَلَوْ رَاضَ أَرْضَ الطَّفِّ بِالسِّيفِ عَدْلُهُ
 وَلَوْ أَدْرَكْتُ ذَا الْهَدْيِ نَاقَةَ صَالِحٍ
 أَطَلْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ سَحَابَةٌ
 بِوَارِقِهَا لَمَعُ الطَّبْيُ وَدَمُ الْعِدَا

وما أَنْجَزَتْ مَمَّنْ أَلْفَتْ وَعُودُهَا
 وَرَثَتْ عَلَيَّ مَرَّ اللَّيَالِي جَدِيدُهَا
 يَطَّلُ الْحَيَا أَظْلَالَهَا وَنَجْوُودُهَا
 وَيَنَائِي وَيَدُنُو وَعَدُّهَا وَوَعِيدُهَا
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا
 فَيَأْتِي مَنْ يَلْحَى عَلَيْهَا وَقُودُهَا
 فَمَا تَنْتَهِي عِنْدَ الصِّفَاتِ حُدُودُهَا
 وَلِلسَّحْرِ عَيْنَاهَا وَلِلطَّبْيِ جِيدُهَا
 فَهَا أَنَا فِي وَصْفِ الْحَسَانِ وَحِيدُهَا
 يُطَاوِعُ فِكْرِي تَوْمَهَا وَفَرِيدُهَا^(١)
 وَمَدَحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهَا
 فَكُفِّرَانُهَا عِنْدَ الْإِلَهِ جُحُودُهَا
 فَدَانَتْ لَهُ شُوسُ الْمُلُوكِ وَصِيدُهَا
 فَمَنْ ذِي الْفَقَارِ حَدُّهَا وَحَدِيدُهَا
 فَفِي خَيْبِرٍ قَدْ حَارَبْتَهُ يَهُودُهَا
 لَمَا زَادَ فِي ظَلَمِ الْحُسَيْنِ يَزِيدُهَا
 لَمَا عَقَرْتَهَا بِالضَّلَالِ ثُمُودُهَا
 يُصَعَّدُ أُرَاسَ الْمُتُونِ صَعِيدُهَا
 حَيَاهَا وَخَفَاقُ النِّسِيمِ رُعُودُهَا

يُشِيعُهُا مَنْ وُلْدِيَا فِثْ غَلْمَةٌ
 / ١٨٥ / فَقَدْ سَجَدَتْ أَسْيَافُهَا وَلِحَاطُهَا
 أَقَمَ وَأَنْتَقَمَ قَسْرًا قِيَامَةَ عَضْبَةٍ
 فَإِنْ حَارَبْتَ قِيدَتْ إِلَيْكَ أَدْلَةٌ
 وَإِلَّا أَذَقَهَا الْمَوْتَ صَرْفًا فِي الْوَعْيِ
 فَذَلِكَ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَفِي عَدِ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي أَبِي لِنَفْسِهِ ، يَرِثِي الْمَلِكَ الْمَعْظَمَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ النَّاصِرِ

لِدِينِ اللَّهِ - رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - : [مِنْ الْبَسِيطِ]

مَضَى كَيْوَسُفَ وَالِدُنِيَا زَلِيخَتُهُ
 فَمَضَى بِقَمِيصٍ قُدَّ مِنْ دُبُرِ

كَمْ رَاوَدَتْهُ وَلَمْ يَعْطَفْ عَلَى زَلِ
 عَلَيْهِ كُلُّ قَمِيصٍ قُدَّ مِنْ قُبُلِ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي وَالِدِي قَوْلَهُ فِي النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

حَكَيْتَ عَلِيًّا فَطَنَةً وَشَجَاعَةً
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَشْبَهْتَهُ فِي فَعَالِهِ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ نَلَيْتَ الْخِلَافَةَ مِثْلَهُ

وَمَا مِنْكُمْ إِلَّا إِمَامٌ مُكْرَمٌ
 فَشَنْشَنَةٌ أَحْيَابُهَا الْمَجْدُ أَخْزَمُ
 أَخِيرًا فِي التَّفْضِيلِ أَنْتَ الْمُقَدَّمُ

/ ٨٥ ب / وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ ، فِيهِ أَيْضًا : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَأَصْبَحْتَ مُوسَى فِيهِمْ إِذْ تَفَرَّعْنَا
 فَأَلَقَ الْعَصَا حَتَّى تَلَقَّ مَنْ عَصَى

وَصَدَقْنَا مَالِ الْعَفَاةِ وَكَذَّبْنَا
 فَكُلُّهُمْ بِالطَّبْعِ أَفْعَى وَعَقْرَبُ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي وَالِدِي مِنْ شِعْرِهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

خَلِيلِي هَذَا دَارُ عَلْوَةٍ أَقْفَرَتْ
 تَعَفَّتْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي رُسُومُهَا
 إِذَا نَسَجَتْ كَفُّ الصَّبَا فِي عِرَاصِهَا

وَقَدْ غَالَهَا بَعْدَ الْأَيْسِ دُثُورُ
 كَمَا يَتَعَفَّى فِي الْكِتَابِ سَطُورُ
 مِنَ الرَّمْلِ ثُوبًا مَزَّقْتَهُ دُبُورُ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى ، يَمْدَحُ بِهَا النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) - :

[مِنْ الطَّوِيلِ]

جَدَّدَتْ أُصُولَ الْمُلْحَدِينَ فَأَصْبَحُوا كَأَنَّهُمْ زَرَعٌ وَسَيْفُكَ حَاصِدٌ
فَمَا خَسِرُوا إِلَّا وَجَأُ شُكِّ رَابِحٍ وَلَا نَقَّضُوا إِلَّا وَجِيثُكَ زَائِدٌ

[٦٣٠]

محمد بن عبد الله بن علي بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن
أبي الفخار / ٨٦ / بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي علي عمر
الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله
الموصلِي الحسيني المعروف بابن الشجري .

هكذا نقلت هذا النسب مضبوطاً من خط محمد بن علي بن محمد العباسي .

وأبو عبد الله كان يحفظ القرآن العزيز، وشيئاً من شعر أبي الطيب المتنبّي، وكتاب

الحماسة .

وكان شاعراً ذكياً؛ أخبرني والده أنّ ابنه توفي شاباً في العشر الآخرة من ذي الحجة
سنة خمس عشرة وستمئة بالموصل، ودفن بمقبرة الجامع العتيق قبلية .

أنشدني والده أيضاً؛ قال: أنشدني ابني محمد لنفسه، يمدح المولى المالك الملك
الرحيم بدر الدين والدنيا عضد الإسلام والمسلمين، ملك الأمراء شرقاً وغرباً أبا الفضائل،
نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته - : [من المجتث]

جَفَّتْ عَقِيبَ الْوَفَاءِ وَأَذْنَتْ بِتَنَاءِ
خَرِيدَةَ طَالِ لَيْلِي بِهَا وَعَزَّزَ دَوَائِي
سَمَرَاءُ تَحْكِي أَعْتَدَالاً لِلصَّغْدَةِ السَّمْرَاءِ
/ ٨٦ ب / ووريقها العذب يحكي سُلافة الصَّهْبَاءِ
صَدَّتْ عَشِيَّةً صَدَّتْ عَن مَّقَلَّتِي إِغْفَاءِ
وَبَاتَ جَفْنِي قَرِيحاً مُغْرُورِقاً بِالْبُكَاءِ
وَأَيُّ صَبِّ كَثِيبٍ يَبْقَى مَعَ الْبُرْحَاءِ
لِللَّهِ سَاعَةٌ زَارَتْ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ

وقَدْ تَغَشَّتْ عَنِ الْقُرُ
 قَصِيْرَةٌ بِسُرُورِي
 قَدْ كَانَ يَعْثُرُ مِنْهَا
 كَأَنْمَاعَ عَرْفُهُا عَرُ
 أَبِي الْفَضْلِ رَّبِّ الـ
 جَمِّ الْمَكَارِمِ بَدْرِ الْبَدِي
 سَمَابِهِ الدَّسْتِ حَتَّى
 فَقَدْ تَطَّأَوَّلَ قَدْرًا
 فَبَاقَ الْمَلِكُ بَعْلَمِ
 يَهُوَى أُرْتَجَاعَ الْمَثَانِي
 / ١٨٧ / مَأَمَّ يَمَّ عَطَاهُ
 وَلَا أَحْتَمَى لِحْمَاهُ
 مَوْلَايَ يَا خَيْرَ ذُخْرِ
 وَمَنْ بَادَنْتَى نَدَاهُ
 قَوْمَتَ بِالْأَمْنِ وَالْعَدُ
 حَتَّى تَأَلَّفَ مَا بِي

بِ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ
 طَوِيلَةٌ بَعْنَائِي
 ظَلَامُهُا بِالضِيَاءِ
 فُ سَيِّدِ الْأَمْرَاءِ
 أَفْضَالَ وَالْآلَاءِ
 مِنَ الْجَزِيلِ الْعَطَاءِ
 سَامِي نَجْوَمِ السَّمَاءِ
 عَلَى عُيُودِ الْجَوْزَاءِ
 وَحُكْمَاءِ وَذَكَرَاءِ
 مَثَانِي الْقُرَاءِ
 مَنْ عَادَ خَاوِي السَّقَاءِ
 مَنْ خَافَ لَلْأَوَاءِ (١)
 لَشِدَّةِ وَرَخَاءِ
 بَلَّغَتْ أَقْصَى مَنَائِي
 لِحَدْبَةِ الْحَدْبَاءِ
 نَزَبْتُهَا وَالشَّاءِ

[٦٣١]

محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن
 علان بن رزين الخزاعي، أبو جعفر بن أبي الفضل الواسطي،
 المعروف والده بالراوية (٢).

وجدت نسبة بخط أبيه هكذا؛ ولُقِّب بالراوية لأنه كان ذا حفظ تام لأشعار العرب
 والمحدثين.

سافر إلى بلاد الشام، وأقام بها مدة طويلة، وامتدح سلاطينها وملوكها، وغيرهم

(١) اللأواء: الشدة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/١٦ - ١٧. التكملة للمنذري ٣/٢٣٧ رقم ٢٢٢٤.

من الأمراء والرؤساء .

٨٧ب/ ثمَّ قدم الموصل مريضاً، فمكث بها أياماً يسيرةً، ومات في الليلة التي صبيحتها يوم الأحد، سلخَ ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة .

أنشدني إسماعيل بن الموفق بن نصر الحديثي الموصلبي ؛ قال : أنشدني محمد بن عبيد الله الراوية لنفسه ؛ يمدح الملك الأشرف موسى ، والملك المعظم عيسى ابني الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي : [من الكامل]

ضَحِكَ الزَّمَانُ لَنَا وَكَانَ عَبُوسًا لَمَّا التَّقَى مُوسَى الْكَلِيمُ بِعَيْسَى
بَحْرَانِ بَيْنَهُمَا الْمَعَالِي بَرْزُخٌ مَرَجَ اجْتِمَاعَهُمَا فَعَادَ أَنْيْسَا
فَلَكَانَ فِي الدُّنْيَا يُدِيرَانِ النَّدَى وَيُصَرِّفَانِ نَعِيمَهَا وَالْبُوسَا
أَحْيَيْتَ يَا عَيْسَى الْمَعْظَمُ أَنْفُسَا لَوْلَمْ تَزُرْ زَارَتِ ثَرَى وَشُمُوسَا
سَبَقَتْ عَصَى مُوسَى إِلَيْكَ فَجُبَّتْهَا طَوْعًا وَلَمْ تَكُ جَامِحًا وَشُمُوسَا
فِيَالِي جَدَا مُوسَى تَخُبُّ جِيَادُنَا وَإِلَى نَدَى عَيْسَى نَزُمُ الْعَيْسَا

وله وقد اقترح عليه أن ينظم قصيدة يلتزم في كل كلمة منها السين المهملة :

٨٨أ/ وكان يومئذ بمدينة نابلس ؛ ويمدح فيها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن

أيوب :

سَارُوا سُحَيْرًا فَسُهَادِي خُلَسُ فَسَلَّهُمْ سِرًّا عَيْسَى يُعَرِّسُوا
وَأَسْتَوْطَنُوا بِالسُّمَرَاتِ مَسْكِنَا فَالْمُسْتَهَامُ بِالْأَسَى مُوسُوسُ
تَسَنَّمُوا الْوَعَسَاءَ عَسْفًا وَسَرُوا وَأَبْلَسُونِي فَسُرُورِي مُبْلَسُ
فَسَايَرْتَنِي سَوْرَةَ مُسَقَمَةً وَاخْتَلَسْتَنِي وَالْأَسَى مُخْتَلَسُ
سُمُرٌ بِسُمُرٍ وَسُيُوفٌ حُرَسَتْ وَالسُّمُرُ بِالسُّمُرِ السَّرَاعُ تُحْرَسُ
أَوَانِسُ لِبِاسِهِنَّ سُنْدُسُ وَأَسْتَبْرِقُ لِبِسِ اللَّبَاسِ سُنْدُسُ
بَسْمَنَ فَاسْتَضَاءَ سُدفُ سَحْرَةَ وَمِسْنَنَ فَالسَّرُوسِبَاءُ الْمَيْسُ

ومنها :

فَاسِدُ الْأَسَادِ سَمَحُ نَدَسُ سَمَّوَهُ عَيْسَى خَيْسَهُ نَابِلَسُ
سَمِيدَعُ سَنِّ بِحُسْنِ سَيْرَةِ سَيْرَةَ إِحْسَانِ سَنَاها قَبَسُ

عيسى كعيسى قَدَسَتْ أَسْمَاؤُهُ فَبِأَسْمِهِ سَمَّا وَسَامِي الْقُدْسُ
/ ٨٨ ب / تَقْتَبِسُ الشَّمْسُ سَنَى سَمُوهُ وَسَيْفُهُ لِبِأَسْأَهُ يُقْتَبِسُ
فَالسَّاجِلُ الدَّارِسُ دَرَسَ سَيْفَهُ مَنَحَسَمٌ وَرَسَمُهُ مَنَدَرَسُ
أَسْوَدُهُ بِسَيْبِيهِ وَسَيْلِيهِ وَسَيْفِيهِ نَفْسُهُهَا تُقْتَرَسُ

[٦٣٢]

محمد بن محمد بن الحسن، أبو الفضل المدعو بالأمين
الأصفهاني.

كان أديباً فاضلاً، كاملاً في صناعة النحو والعربية، إماماً في الآداب والفضائل.

أنشدني الشيخ أبو الرضا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن صديق التبريزي
الفقيه الشافعي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الفضل محمد بن محمد الأديب النحوي
الأصفهاني لنفسه: [من الطويل]

جَرَحْتَ شَفَاهِي بِالثَّيَابِ وَكُلِّهَا أَقْحَاحٌ وَجُرْحُ الأَقْحُوَانِ سَلِيمٌ
وَوَجْهُكَ فِي عَيْنِي قَدْ ذَرَّ مِلْحَهُ فَطَابَ ذُرُورُ المِلْحِ وَهُوَ أَلِيمٌ

[٦٣٣]

محمد بن علي بن نصر / ١٨٩ / بن عبد الله بن البَلِّ، أبو المظفر
الدُّوري الواعظ^(١).

منسوب إلى الدور بناحية دُجيل من عمل بغداد^(٢)؛ بها ولد ونشأ.

ودخل بغداد في صباه، وأقام بها، إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة
إحدى عشرة وستمائة؛ وكان مولده سنة ست أو سبع عشرة وخمسمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨٠ - ١٨١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨. التكملة للمنذري ٢/ ٣٠٨ رقم
١٢٥٧. الكامل ١٢/ ١٠٦. ذيل الروضتين ٨٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٥ - ٧٦ رقم ٥٣. تاريخ الإسلام
(السنوات ٦١١ - ٦٢٠). تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ٩٠ - ٩١ (شهيد علي ١٨٧٠). المختصر المحتاج إليه
١/ ١٠. عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٤٩ - ٣٥٠. ذيل ابن رجب ٢/ ٧٤ - ٧٦.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدور).

وسمع الحديث على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ البغدادي وغيرهما، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - .

وكان حسن الكلام في الوعظ والتفسير، مليح الإنشاء للشعر، يعمل شعراً مطبوعاً في المحاسن على طريقة أبي الفتح البستي؛ وكان صالحاً متعبداً، ثقة سليم الصدر.

أنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن الكتبي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو المظفر الدوري لنفسه؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضي الله عنه - :

[من البسيط]

سُرَادِقُ الْعَزِّ مَنْصُوبٌ عَلَى الْفَلَكِ لِأَحْمَدَ النَّاصِرِ الْمَوْلَى الْفَتَى الْمَلِكِ
ذِي الْعَفْوِ عَنِ قُدْرَةِ وَالْحِلْمِ عَنِ سَفَهِهِ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ فِي صُورَةِ الْمَلِكِ

/ ٨٩ ب / وأنشدني؛ قال: أنشدني الدوري الواعظ لنفسه؛ فيه أيضاً:

[من الطويل]

لِنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ نُورُ نُبُوَّةٍ هُدَى النَّاسِ مِنْ لَأْلَائِهِ وَأَقْتِبَاسِهِ
حَوَى فِعْلَ مِيكَائِيلَ فِي وَقْتِ جُودِهِ وَصَوْلَةَ عِزْرَائِيلَ فِي وَقْتِ بَاسِهِ

وقال فيه أيضاً: [من مجزوء الكامل]

إِنَّ الْبِرَّ أَيْبَا أَيْبَا إِمَامِ الْعَصْرِ أَمْسَتْ مَنْ سَوَامِكَ
وَالدَّهْرُ رَطْبٌ مَنْ نَدَا كَ وَمُسْتَهْلٌ مَنْ غَمَامِكَ
مَا إِنْ يَدُمُ زَمَانُهُ مَنْ بَاتَ مِنْهُ فِي ذِمَامِكَ
إِنَّ الْمَنَى أَيْبَا وَالْمُنَى مَا بَيْنَ عَفْوِكَ وَانْتِقَامِكَ
وَالْفَقْرُ يَحْدُثُ مِنْ عُبُو سِكَ وَالْغِنَى عِنْدَ ابْتِسَامِكَ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

عَلِمَ فِي دُجَى الرَّجَا وَشَهَابٍ كُنْنَا فِي ضِيَائِهِ وَأَقْتِبَاسِهِ
مُتْلِفٌ لِلْأَمْوَالِ فِي وَقْتِ جُودِ وَجَوَادٌ لِلْعَفْوِ فِي وَقْتِ بَاسِهِ

وأشدني أبو عبد الله محمد بن محمود / ١٩٠ / بن النجار البغدادي؛ قال: أشدني

محمد بن علي بن نصر الدوري من شعره^(١): [من الوافر]

يتوبُ على يدي قومٌ عصاةٌ أخافتهم من الباري ذنوبُ
وقلبي مُظلمٌ من طول ما قد جنى فأنا على يد من أتوب؟
كأنني شَمَعَةٌ ما بين قوم تُضيء لهم ويحرقها اللهبُ
كأنني مخيطٌ يكسوا أناساً وجسمي من ملبسه سلبُ

وقال يعقوب بن علي بن يوسف الحكاك الموصلي؛ سمعت الشيخ أبا عبد الله

محمد بن علي الدوري البغدادي، بها يقول من: [من الخفيف]

ذهبَ العمرُ بالمنى فاستعدوا فالسعيدُ الذي هو المُستعدُ
وأنهبوا فُرصةَ الحياة أختلاسا فممرُ الأتقاس فيكم يعدُ
والحياةُ الدنيا حليَّةٌ غدر ما لها قط عند بعل عهدُ
وحياةُ المرء المفرط ضيفٌ زائرٌ مثل ما يزورك الوردُ
/ ٩٠ ب / يا معاري الأعمار أنتم نيامٌ والعواري عمّا قليل تُردُ
لا تبيعوا ما ليس منكم له بُد دُشيء فإن لكم منه بُدُ
يارفيع البنيان مالك بيتٌ يستحق العميران إلا اللحدُ
يا تجار الآجال لا تُرخصوها إن أثمانها هنالك خلدُ
إنما هذه الحياة قطافٌ فاغتنمها فإن عمرك وردُ
لورأيت الودود والودود لا ستو حشت من نثته وولى الودُ
أورأه الأهلون وهو صريعٌ قد علاه سيل الصديد لصدوا
أولو أن الكلام أمكنه قفا ل: أيا أحبأباه أين العهدُ
أين ذلك الزمان والعيش صاف ولا يئامننا على القلب بردُ
أين تلك الأيام إذ نحنُ جمعاً في برود المنى نروح ونغدو

هذا آخرها، وتسمى الصهبية؛ لأن بعض أصحابي وهو ثقة اللسان، رأى في

(١) الأبيات في الوافي ٤ / ١٨١ . سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٧٦ .

منامه صهيبياً^(١) - رحمه الله - فاستنشدته بيتاً لبعضهم؛ فقال: ما أريد هذا أريد من شعر
الدُّوري؛ فقال: ما أحفظ له شيئاً؛ فقال: أنا أحفظ فأنشدته:

يا معاري / ١٩١ / الأعمار

إلى قوله:

يا تجار الآجال

فسميتها الصهيبية، نفع الله بها قائلها والمسلمين أجمعين.

[٦٣٤]

محمدُ بنُ عبد الواحد بن عبد المنعم بن يوسف بن حرب،
أبو عبد الله الحلبي الخطيب البغدادي^(٢).

كان يتولَّى الخطابة بقلعة حلب المحروسة، بعد وفاة والده.

وكان رجلاً خيراً فاضلاً، عارفاً بعلم العربية، حسن الشعر، حدث بحلب عن أبي
الفرج الثقفى وغيره، وسمع أبا الرجاء بن حرب، وابن أبي الحواري.

وكان يقرأ علم العربية بحلب، ذكر ذلك كله لي القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي
الحسن الحنفي - أدام الله سعادته - وقال: وكتب لي من شعره جزءاً بخطه وقرأته عليه.

وكانت ولادته ستة ست وستين وخمسمائة، وتوفي ليلة الاثنين التاسع من صفر سنة
ثلاث وعشرين وستمائة بقلعة حلب، ودفن يوم الاثنين، وصُلِّي عليه بمقابر مقام الخليل
- عليه السلام - / ٩١ ب / خارج باب العراق - رحمه الله تعالى - .

أنشدني الشريف أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله
محمد الخطيب لنفسه حين مات افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وجلس
مكانه أبو المعالي الفضل ولده، وأنفذها إليه: [من الطويل]

(١) هو صهيب بن سنان الرومي من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤ / ٧١ - ٧٢. وفيه: «محمد بن عبد الواحد بن حرب . . .».

تَوَلَّى افْتِخَارُ الدِّينِ عَنَّا فَعَمَّنَا
لَمَّا كَلَّمَ الدَّهْرُ القُلُوبَ بِفَقْدِهِ
نُجُومُ المَعَالِي أَلْ هَاشِمٍ كَلَّمَا
تَوَخَّاهُمْ قَاضِي القُضَاةِ بِهَمَّةٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى تَاجَهُ أَقْلَعَ الغَمُّ
فَبِالتَّاجِ زَالَ البُؤْسُ وَأندَمَلَ الكَلْمُ
تَصَوَّبَ نَجْمٌ لَلأُقُولِ بَدَا نَجْمٌ
بِهَا أَبدأ مَا زَالَ يَنكشِفُ الهَمُّ
وقال في غرض له : [من البسيط]

ليسَ الهجاءُ - أُبَيَّتَ اللَعْنُ - مَنْ شِيمِي
لأنني إن هَجَوْتُ النَّذَلَ أَرَفَعُهُ
ولا السفاهةُ مِنْ قولي ولا القَذَعُ
وإن هَجَوْتُ كَرِيمَ النَّاسِ أَتَضَعُ

وقال يمدح الكمال بن أبي جرادَةَ الكاتبِ الحلبِي : [من الطويل]

إذا جالَ فكري في الكَمالِ وَجَدْتُهُ
سَمَاءَ مَعَالٍ وَالمناقِبُ زُهْرُهُ
وَإِنْ نَظَرْتُ عِنايَ مَنسُوبِ خَطِّهِ
تَوَهَّمْتُهُ رَوْضًا تَدبِّجُ زَهْرُهُ
/ ١٩٢ /

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بحلب - أسعده الله تعالى -
بمنزلة المعمور في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ قال : كنت يوماً عند شيخنا
أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي - رحمه الله - لسماع الحديث ، وقد جاءه
الشريف أبو هاشم أحمد بن محمد الصالحي الحلبي ومعه رقعة فيها بيتان من شعره ؛
وأنشدهما شيخنا أبا هاشم المذكور ، وأنا أسمع والبيتان : [من الكامل]

مَنْ وَدَّ أَنْ عَدُوَّهُ أَعْمَى فَلِي
وَدُّ بَأَنَّ لَهُ عِيوناً أربعا
ليرى كمالِي بِائْتِيَنِ وَنَقَصَهُ
بِالأخريينِ فلا يزالُ مُرَوِّعاً

فسألت شيخنا أبا هاشم عنهما ؛ فقال : هما للشريف أبي هاشم ، وأنا اقترحت عليه
هذا المعنى ، فإنه معنى أحفظه في شعر الفارسية .

ثم اجتمعت بعد ذلك بالخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحلبي ؛ فأخبرني
أن شيخنا أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل / ٩٢ب / اقترح عليه هذا المعنى ، فنظمه
وأنشده لنفسه : [من المنسرح]

يَا مَنْ تَمَنَّى العَمَى لِحاسده
ليتَ حَسُودي بِأَعْيُنِ أربعٍ
تَنْظُرُ تُشَاهِمَا إِلَيَّ نَعَمِ أَلَّ
— رَحْمَنٍ عِنْدِي وَمَجْدِي الأَرْفَعُ

وَالنُّوْكَ مِنْهُ وَحَالَهُ الْأَشْنَعُ^(١)
كَبِتَ عَدُوٌّ وَحَاسِدٌ يُقَمِّعُ

وَتَنْظُرُ الْأَخْرِيَانَ خَسْتَهُ
فَمَا أَرَى لَذَّةَ الْحَيَاةِ سِوَى

وقال أيضاً: [من السريع]

وَلَا مَنِّي فِيهِ أَوْدَائِي
يَذْهَبُ بِالْهَمِّ وَبِالْدَاءِ

عَنَّفَنِي فِي حُبِّهِ مَعْشَرِي
وَكَيْفَ أَسْأَلُوهُ وَهَلْ غَيْرُهُ

وأشدني أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي؛ أشدني الخطيب لنفسه

أبياتاً كتبها، وهو بالبيرة يتشوق حلب وأهله: [من الطويل]

وَمَاءٌ قُوَيْقُ تَحْتَهُ مُتَسَرِّبًا
وَقَلْبَتُ طَرْفِي بَيْنَهَا مُتَقَلِّبًا
وَلَا كَقُوَيْقُ فِي الْمَشَارِبِ مُشْرَبًا^(٢)
شِعَارًا وَمَجْرَى مُذْهَبِ الدَّمْعِ مَذْهَبًا
يُرِينِي قَرِيبًا شَمَلْنَا مُتَقَرِّبًا

يَقْرُ لَعَيْنِي أَنْ أَرُوحَ بِجَوْشَن
لَقَدْ طُفْتُ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَلَمْ أَرَ كَالشَّهْبَاءِ فِي الْأَرْضِ مَنْزَلًا
/١٩٣/ جَعَلْتُ شِعَارَ الْوَجْدِ بِي بَعْدَ بَعْدِكُمْ
لَعَلَّ زَمَانًا قَدْ قَضَى بِفِرَاقِنَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

تَقَرُّ بِهَا عَيْنٌ وَيُخَيِّبُهَا قَلْبٌ ؟
وَأَنَّ عَذَابِي فِي مَحَبَّتِكُمْ عَذْبٌ
وَفِي قُرْبِكُمْ فَالْبُعْدُ سِيَّانٌ وَالْقُرْبُ

مَتَى يَظْفَرُ الْمُشْتَاقُ مِنْكُمْ بِنَظْرَةٍ
أَطْلُتُمْ عَذَابِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلْبِي
إِذَا كَانَ حَظِّي هَجْرِكُمْ فِي بَعَادِكُمْ

وقال أيضاً: [من السريع]

وَالْيَيْنُ قَدْ أَرَخَى عَنَانَ الْهَوَى
وَلَا وَيَا يَنْدُبُ سَقَطَ اللَّوَى
قَطَعْتَ بِالسَّيْرِ وَرِيدَ النَّوَى
إِذَا رَأَى رَبَّ هَوَاهُ هَوَى
وَالشُّوقُ مَا أَوْهَى جَلِيدَ الْقَوَى
كُلُّ طَيِّبٍ جَائِدٌ [أ] بِالْدَوَا

أَذْكَرْتَنِي عَهْدَكَ بَعْدَ النَّوَى
يَا حَاجِرًا يَيْكِي عَلَيَّ حَاجِرٍ
لَوْ كُنْتَ فِي دَعْوَى الْهَوَى صَادِقًا
وَكُنْتُ كَالشَّاهِينَ فِي جَوِّهِ
الْحَبُّ مَا قَنَّتْ صَمَّ الْحَشَا
مَا كُلُّ مَحْبُوبٍ رَحِيمًا وَلَا

(١) النوك: الحمق.

(٢) الشهباء: حلب.

وقال أيضاً: [من البسيط]

إِلَّا جَعَلْتُكَ فِيهِ الْأَصْلَ وَالسَّبَبَا
أَبْنِي بِهِ الْمَجْدَ أَوْ أَرْقَى بِهِ الرُّتْبَا
مَعْنِيَّةً أَوْ أَجُوزَ السَّبْعَةَ الشُّهُبَا

مَارُمْتُ أَمْرًا وَلَا حَاوَلْتُ مُطَلَبًا
/ ٩٣ب / أَنْتَ الَّذِي كُلَّ يَوْمٍ دَرَّ شَارِقُهُ
وَلَا تَزَالُ مَسَاعِيكَ الطَّوَائِلُ بِي

وقال أيضاً: [من السريع]

جَاءَتْ بِخَيْرِ بَاقِ عَلَى الْأَبْدِ
وَلَا تَرُومُوا تَأْخِيرَهَا الْغَدَ
وَلَيْسَ تَبْقَى الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ

إِغْتَنَّمُوا فُرْصَةَ الزَّمَانِ إِذَا
وَبَادَرُوا فَعَلَهَا لِيَوْمِكُمْ
فَلَيْسَ تَذَرُونَ مَا يَكُونُ غَدًا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

مُذْ غَدَا الْقَلْبُ فِي يَدَيْكَ أَخِيذَا
سِ فَاؤْمَا إِلَيْكَ: إِنَّ أَخِيذَا

أَخَذَ الْوَجْدُ مَا اشْتَهَى مِنْ فَوَادِي
وَسَأَلْتُ الْهَيْلَالَ لِمَ لُحِتَ لِلنَّاسِ

وقال أيضاً: [من الرجز]

وَطَبَّتْ فَرْعًا وَكْرُمْتَ نَجْرًا
بِغَدَاذٍ فِي عَالَتِهَا وَمَضْرَا
وَأَبْنُ أَبْنِيهِ جَلَالَةٌ وَقَدْرًا^(١)

كَبَبْتَ دُرًّا وَسَفَرْتَ بَدْرًا
فَبُعْلَاكَ حَلَبٌ قَدْ فَضَلْتُ
أَنْتَ الْعَدِيمُ النَّظِيرِ أَوْ أَبْنِيهِ

وأنشدني في القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة - أسعده الله تعالى -

/ ١٩٤ / قال: أنشدني الخطيب أبو عبد الله لنفسه: [من الرمل]

حَمَلٌ مَا أَرْسَلَهُ الْقَلْبُ الْمَشُوقُ
مَاءَ دَمْعِي وَدَمَ الصَّبْرِ مَرِيقُ
مَنْ خُطُوبِ الْوَجْدِ مَا لَيْسَ أُطِيقُ
لَبَّتِي لَمَعٌ وَفِي قَلْبِي بَرِيقُ
مِثْلُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ خَلِيقُ
فَالْتَعَدِّي بِكُمْ لَيْسَ يَلِيقُ

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ هَلْ أَنْتَ مُطِيقُ
كُلَّ يَوْمٍ أَنْأَفِي آثَارِهِمْ
أَهْ كَمْ أَحْمَلُ فِي حُبِّهِمْ
كُلَّ يَوْمٍ لِسَانِ الْوَجْدِ فِي
فَالطُّفُؤَ وَعَدْلًا وَفَضْلًا أَنَا
وَأَرْفُقُوا رَفَقَ كَرِيمِ رَاحِمِ

بِي سَكْرٍ مِنْ غَرَامٍ وَهَوَى
فَسَلَامٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ الصَّبَا
فَمَتَى مَنْ ذَا وَمَنْ هَذَا أَفِيقُ
لِي وَظَنِّي أَنَّهُ لَيْسَ يَرُوقُ
يَتَمَرَّاهَا غُرُوبٌ وَشُرُوقُ

[٦٣٥]

محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبو بكر، السلماسي
الأصل^(١)، المصري المولد.

شاعر متأدب، صاحب شعر حسن، ونثر رائع.

أنشدني الأمير عمر بن / ٩٤ب / أبي المعالي الموصلي؛ قال: أنشدني أبو بكر محمد بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى بعض أصدقائه، جواباً عن رقعة تتضمن عتياً على الانقطاع: [من البسيط]

وَحَقٌّ مَا فِي قُدُودِ السُّمْرِ مِنْ هَيْفٍ
وَبَدْرٌ تَمَّ سَعَى بِالشَّمْسِ فِي يَدِهِ
لَدُنَّ الْمُقَلَّدِ قَدْ لَانَتْ مَعَاطِفُهُ
يَقُولُ يَا بَرْدَ مَا تُمَلِي عَلَيَّ كَبْدِي
إِنِّي إِلَيْكَ لَمُشْتَاقٌ وَيُعْجِبُنِي
فَلَا تَظُنَّ أَنْقِطَاعِي عَنْكَ مِنْ مَلَلٍ
يُضْبِي وَمَا فِي خُدُودِ الْغَيْدِ مَنْ آسَ
عَلَى كَوَاكِبِ وَسَطِ الرَّوْضِ خَلَّاسَ
مَنْ الدَّلَالِ وَلَكِنْ قَلْبُهُ قَاسِي
أَنْ بَتُّ أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَّ أَنْفَاسِي
سَعَى إِلَيْكَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
فَلَسْتُ يَوْمًا لِحَقِّ النَّاسِ بِالنَّاسِي

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني محمد بن عثمان من قصيدة أولها: [من الكامل]

مَا حَدَّثْتُكَ نَسْمَةً بِالْأَجْرِعِ
هَبْ أَنهَا مَا حَدَّثْتُكَ لَرِيَّةَ
فَكَذَا بِنَانِ نَحْوِ الْأَثِيلِ لَعَلَّهُ
أَنْزَلَتْهُمْ بَيْنَ الضُّلُوعِ بِمَنْزِلِ
/ ١٩٥ / فَأَضَاعَ وَدِّي خَائِنٌ عَهْدَ الْهَوَى
عَمَّا لَقَيْتَ مِنَ الْبُدُورِ الطَّلَعِ
أَفَمَا سَقَامِي شَاهِدٌ وَتَوَجُّعِي
يَشْفِي الْجَوَى شَكْوَى الَّذِي صَنَعُوا مَعِي
لَا يَهْتَدِي السُّلُوانُ مِنْهُ لِمَوْضِعِ
وُدِّي الْفِدَاءِ لَخَائِنٍ وَمُضَيِّعِ^(٢)

(١) نسبة إلى سلماس: وهي مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمينية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينها وبين سلماس وخوي مرحلة. «انظر: معجم البلدان/ مادة (سلماس)».

(٢) في الأصل: «مودع» واستدرك فوق الكلمة بما أثبتناه.

رَدَّ السَّلَامَ وَلَوْ بَطَّرَفِ الإِصْبَعِ
 قَلْبًا يَبْرُقُ لَدَلَّتِي وَتَخَضُّعِي
 أَوْ لَا فَضُنَّ هَذَا الْجَمَالَ بِبُرْقِعِ
 إِلاَّ لَدُرِّ فِي الثُّغُورِ مُرْصَعِ
 يَأْقُوتَ دَمْعِي فِي الرِّسُومِ الأَرْبَعِ
 وَلَا نَدْبُنَّ وَيَا حَشَايَ تَقَطَّعِي

يَا بَاخِلًا غَالِطًا فِيهِ وَسَمْتُهُ
 وَسَأَلْتُهُ عَطْفًا عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ
 صُلَّ عَاشِقِيكَ وَلَا تَخَفَ مِنْ بَيْنِهِ
 وَأَيُّكَ مَا رَصَّعْتَ دُرَّ تَغَزُلِي
 طَمَعْتَ بِهِ عَيْنِي فَبَدَّدَ جَفْنُهَا
 فَلَا بُكَيْنَ وَيَا جُفُونُ تَقَرَّحِي

وأنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب التبريزي ؛ قال : أنشدني أبو بكر لنفسه :

[من البسيط]

مَا فِي السُّلُوكِ لَمَنْ يَهْوَاكَ مِنْ فَرَجِ
 وَقَدْ بَدَّلْنَا لَهُ الغَالِي مِنَ المُهْجِ
 صَبَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَعْطِفْ وَلَمْ تَعْجِ
 فِينَا لَوَاحِظُ ذَاكَ الأَغْيَدِ الغَنَجِ
 وَهَذَا أَنَا اليَوْمَ فِي ضَيْقٍ وَفِي حَرَجِ
 إِلاَّ بِرَشْفِ حُمَيَّا ذَلِكَ الفَلَجِ

وَمَا بَطَّرَفِكَ مِنْ سِحْرِ وَمِنْ دَعَجِ
 فَمَا لَوَصَلَكَ لَا تَبْدُو بِشَائِرِهِ
 وَمَا لِقَلْبِكَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَى دَنْفِ
 يَا هَذِهِ مَا الهَوَى إِلاَّ الَّذِي فَعَلْتِ
 قَدْ كُنْتِ فِي سَعَةٍ مِنْ قَبْلِ بَيْنِكُمْ
 مَا تَنْظِفِي غَلَّتِي يَا مَنْ كَلَفْتِ بِهِ

/ ٩٥ب / ونقلتُ من خطِّه ، قوله من قصيدة أولها : [من الكامل]

أَنْ لَا تَهَيِّمَ بغيرِ سَاكِنَةِ النَّقَا
 عَنْهُ وَلَا يَبْكِي الحِمَى والأَبْرَقَا

أَخَذْتُ عَلَيْكَ يَدُ الصَّبَابَةِ موثِقًا
 فَلِذَاكَ لَا يَصْبُؤُ إِلَى وَطَنِ نَأَى

ومنها في المديح :

خَطًّا يُشَاهِدُ مِنْ سَنَاهُ رَوْنَقَا
 كَالزُّهْرِ أَوْ كَالعَبْقَرِيِّ مُنَمَّقَا
 كَالسِّحْرِ أَوْ كَالْبَابِلِيِّ مُعْتَقَا

تُبْدِي أَنَامُلَهُ عَلَى أَوْرَاقِهِ
 كَالدَّرِّ أَوْ كَالدُّرِّ أَوْ كَالزُّهْرِ أَوْ
 وَحَدِيثُ مَا يُمْلِيهِ مِنَ الْفَاطِحِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

أَشْهَى إِلَى العَيْنِ مِنْ نَوْمِ بِهَا السَّهْرِ
 وَلَا سَمِعْتُ بَلِيلَ كُتْلِهِ سَحَرُ

يَا لَيْلَةً قَدْ تَقَضَّتْ فِي هَوَى رَشَا
 مِنْ قَبْلِهَا مَا رَأَيْتُ البَدْرَ مُعْتَقِي

وله في معاتبته : [من الطويل]

وَحُسْنُ مَعَانِيهَا الَّتِي مَلَأَتْ صَدْرِي
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ نَظْمٍ دُرٍّ إِلَى دُرٍّ

وَلَا صَارَفَ يَوْمًا إِلَيْهِ عَنَانِي
وَجُنَّ مِنْ الْأَشْوَاقِ فِيهِ جَنَانِي

فَقَدْ شَابَ مِنْ ذِكْرِ الْعَذِيبِ مَفَارِقِي
وَأَغْدُو بِجَفْنٍ لِلْفِرَاقِ مَفَارِقِ
وَأَصْبُو إِلَى طَيْفٍ مِنَ الشَّامِ طَارِقِ
أَتَعْتُرُ يَا قَلْبِي بِصَبْرٍ مُنَافِقِ
وَذَلِكَ فِي شَرِّعِ الْهَوَى غَيْرُ لَائِقِ
حَمَاهُ التَّجَنِّي أَنْ يَلِينُ لِعَاشِقِ
أَهِيْمُ بِأَحْدَاقٍ لَهُ وَحَدَائِقِ
بِهَامِنُ يَدِ الْأَيَّامِ أَخْذَةَ سَارِقِ
طَبِييَا لِأَسْقَامٍ وَطَبِييَا لِنَاشِقِ

وَقُولَا لِعَيْشٍ بِالشَّامِ يَعُودُ
وَلَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ حَمِيدُ
أُرِيدُ وَيُنَايُ بِالَّذِينَ أُرِيدُ
فَإِنَّ وَدَادًا تَعْلِمِينَ جَدِيدُ

وَلَعَتُ بِي مِنْ الزَّمَانِ خُطُوبُ
بِمَزَاجِ تَذُوبٍ مِنْهُ الْقَلُوبُ
وَمَحَلِّي قَفْرٍ وَرَبْعِي جَدِيدُ
فَمَذَاقُ الْحَيَاةِ لَيْسَ يَطِيبُ

مَكَاتِبُهُ لَوْلَا عُذُوبَةُ لَفْظُهَا
تَوَهَّمْتُهَا الْبَحْرَ الْأَجَاجَ لِعِظْمِ مَا

وَقَالَ أَيْضًا: [من الطويل]

١٩٦/ / وَلَسْتُ بِمُعْطِي الْوَدِّ مَنْ لَا يُوَدُّنِي
وَلَوْ ذَهَبَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ صَبَابَةٌ

وَلَهُ: [من الطويل]

دَعَانِي مِنْ ذِكْرِ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ
أَرْوَحُ بِقَلْبٍ لِلْهُمُومِ مُوَاصِلِ
أَحْنُ إِلَى بَرْقٍ مِنَ الطُّورِ لَامِعِ
وَكَمْ قَلْتُ لِمَاهِمٍ قَلْبِي بِسَلْوَةِ
وَتَطْمَعُ أَنْ تَبْقَى عَلَى الْبُعْدِ عَنْهُمْ
وَمُسْتَعْدَبُ الْأَلْفَاظِ قَاسِ فِرَاوْدِهِ
حَوَى وَجْهَهُ رَوْضًا فَأَصْبَحَتْ فِي الْهَوَى
سَقَى اللَّهُ سَاعَاتِ أَخَذْنَا اجْتِمَاعَنَا
وَحَيَا دِيَارًا إِنْ نَزُرْهَا نَجِدْ بِهَا

وَقَالَ أَيْضًا: [من الطويل]

خُذُوا بِزَمَامِي نَحْوَ أَيَّامِ رَامَةِ
فَمَا الْعَيْنُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ قَرِيرَةٌ
٩٦ب/ / لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرُ يُدْنِي الَّذِينَ لَا
لِئِنْ قَدُمْتُ يَا عَزُّ أَيَّامٍ هَجْرِكُمْ

وَقَالَ أَيْضًا: [من الخفيف]

قَالَ لِي صَاحِبِي غَدَاةَ رَأْنِي
وَسَقَّتْني صُرُوفُهُ الْهَمَّ صَرْفًا
فَالْأَسَى حَاضِرٌ وَأَهْلِي بَعِيدُ
رَاحَتِي رَاحَتِي تُقْصِرُ عَنْهَا

كَيْفَ نَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ أَهْتِضَامًا وَالْجَوَادُ الْجَوَادُ مِنْكَ قَرِيبٌ

[٦٣٦]

محمدُ بنُ عليِّ بن مسعود بن عليِّ بن مسعود بن هبة الله بن
خليد، أبو الفرج بن أبي الحسن البغدادي.

كانت ولادته في رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة ببغداد، وخبرت أنه توفي بها
في سنة سبع وعشرين وستمائة؛ من بيت مشتهر بها، من أهل الفضل والتصرف في الأعمال
والرئاسة.

ومن شعره / ١٩٧ / ما كتبه إلى عمه أبي محمد الحسن بن مسعود؛ وهو حينئذ يتولى
صدرية المخزن المعمور في أيام الناصر لدين الله، وأبو الفرج يومئذ مقيم بالحلة المزيدية،
مشرف على أعمالها؛ يهنته بعيد الفطر المبارك، ويعتذر إليه عن تأخر مكاتبه عنه: [من
الخفيف]

أَسْعَدَ اللَّهُ خِدْمَةَ الْمَخْزَنِ الْمَعْدِ
جَعَلَ اللَّهُ جَدَّهُ فِي صُعُودِ
إِنْ تَكُنْ خِدْمَتِي تَجَلُّ فَحَسْبِي
هُوَ جُرْمٌ مُصَحَّفٌ فَاعْتَفِرْهُ
مُورَ صَدْرِ الْوَرَى بِعِيدِ الْفُطُورِ
ثَابِتًا رَاسِخًا طَوَالَ الدُّهُورِ
ذَلِكَ ذَنْبٌ فِي نَأْيِهِ التَّنْكِيرُ
إِنَّ أَوْلَى مَنْ كَانَ حَقًّا عَزِيزِي

وأنشدني ولده أبو طالب عبد العزيز؛ قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى بعض
الرؤساء، وقد زاد الماء في ولايته: [من البسيط]

فَضَلَّتْ بِالْجِدِّ مَجْدَ الدِّينِ مَنْ سَبَقَتْ
لَا تَذَنْبِ الْمَاءِ إِنْ فَاضَتْ جَدَاوِلُهُ
أَيَّامُهُ وَأَتْتَنَّا عَنْهُ أَنْبَاءُ
فَسَيِّبُكَ الْغَمْرُ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَاءُ^(١)

[٦٣٧]

محمدُ بنُ عليِّ بن أبي الخير / ٩٧ ب / أبو القاسم الشاطبي.

كان حافظًا للقرآن العظيم، عارفًا بتفسيره ومعانيه وأحكامه، وقرأ العربية، وتميَّز

في علمها، وسمع الحديث، وحفظ متونه، وأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - عن جماعة ببلده، واستظهر جملة من أشعار العرب؛ وقال الشعر، وأنشأ الرسائل والفصول، وكتب الإنشاء لأمرأء شاطبة.

أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم الشاطبي، سنة ست وعشرين وستمائة؛ قال: كتب إلي أبو القاسم محمد بن علي لنفسه: [من الرمل]

أيها الخُلُّ الذي ليس له
أنا ممحوضٌ إخائي بالذي
إقتضى إدلاله توجيهه ما
وإذا ما الودُّ أضحى خالصاً
فَعَسَى أن تلحظوه بالذي
عشتُم في خفض عيش لا تني
ونجوم السعد في آفاقكم
/ ١٩٨ / والسلام المستعاد يتتحي

في أعتدادي وأعتقادي من قرين
لم تزل تعلمه علم اليقين
تجتلاه بالمعاذير قمين
أسقط الكلفة بين المخلصين
يسط الأعداء للمقصرين
تعتفيه لحظات الأملين
طالعات بالرفاء والبنين
شخصك الفاضل حيناً بعد حين

وقال أبو القاسم فأجبتة: [من الرمل]

أيها الخُلُّ الذي أصفيتُهُ
فضلكم أتحنفني بقطعة
وأهتمام يغتدي المجدل له
ولقد في ودنا الممحوض ما
غير أن الود أيضاً يقتضي
دمتُم مما ابتيتُم من علأ
وعليكم من سلامي مثلما

محض ودي فبحييه أدين
تثبت الطائي في المقصرين (١)
واضح الغرة مصقول الجيين
يرفع الكلفة بين الممخضين
عدم التأنيب بين المخلصين
أبدأ في عُرفات آمين
أرج الوردُ به والياسمين

(١) الطائي: هكذا كتبها الناسخ، وأرى أنها الشاطبي.

[٦٣٨]

محمد بن علي بن محمد، أبو الفضائل الواسطي، المعروف
بابن العكبري.

كان من أهل الأدب والفضل، مؤدباً جيد المعرفة، صالح الشعر. أخبرني أبو عبد الله
محمد بن سعيد الواسطي إجازة إن لم يكن سماعاً؛ قال: أنشدني أبو الفضائل محمد بن
العكبري لنفسه بواسط، يلغز: [من الخفيف]

٩٨ب/ خُذْ بَضْبِعِي بِمَنْ يَقِيكَ صُرُوفُ الـ دَهْرِيَامَنْ وَرَى لَدَيْهِ زِنَادِي
وَأَسْتَبْنِي عَنِ التَّادُّبِ فَاللَّهِ رَمَانِي فِي سُوقِهِ بِالْكَسَادِ
مَا أَرَى الْفَضْلَ مُظْهِراً لَذَوِي الْفَضْلِ لَوْلَا النَّقْصَ خَامِلاً لِلْجَمَادِ
هَمَّتِي مُذْ نَشَأْتُ نِيَطْتُ بِحُبِّ الـ مَجْدِ لِحُبِّ زَيْنَبٍ وَسُعَادِ
غَيْرَ حَالٍ إِذَا تَبَيَّنَهَا ذُو الـ لُبِّ كَانَتْ شَمَاتَةَ الْحُسَادِ
كُنْتُ بَعْدَ أَسْمِ مَنْ عَلَقْتُ وَلَكِنْ بِنِعْمَاكَ قَدْ تَسْنَى مُرَادِي
ثُلُثُ ثَانِيهِ تَسْعَةٌ، وَكَذَا الرَّأْبِعُ، عَشْرُ الثَّانِي بِغَيْرِ أَزْدِيَادٍ (١)
وَإِذَا رُمْتَ ثُلُثَهُ فَهُوَ الثَّانِي أَيْضاً فَكُنْ لَهُ ذَا أَنْتَقَادٍ (٢)
وَأَخِيرُ الْحُرُوفِ عَشْرٌ لِأَوْلَا هَا وَهَذَا اخْتِصَارُهَا بِاجْتِهَادٍ (٣)
وَإِذَا مَا عَكَسْتَ ثَانِيَهُ وَالْأَوَّلُ لَ أَخْلَقَ بِهِ شَرَابَ الْأَعَادِي (٤)
وَالْبَسْنَ الثَّنَاءَ مَنِّي عَلَى مَجْسَدِكَ نَشْرَ الْبَاقِي بِغَيْرِ نَقَادٍ (٥)
لَا تَكُنِّي عَلَيْهِ إِنْ صَارَ عَيْنُ الـ فَعَلِ فَاءً يَأْعُدَّتِي وَأَعْتَمَادِي

(١) إن ثاني حروف «مسعود» - كما ذكره الديلمي في مقطوعته الآتية - هو حرف السين يساوي بحساب الجمل العدد (٦٠) وثالث (٢٠) وهو تسع مجموع كلمة «مسعود» الذي يساوي (١٨٠)، وكذا رابع الحروف أي الواو يساوي (٦) وهو عشر السين (٦٠).

(٢) ثلث ما يساوي «مسعود» هو $٦٠ = ٣ \div ١٨٠$ وهو يساوي الحرف الثاني أي السين.

(٣) أخير الحروف «الذال» تساوي (٤) وذلك عشر أول الحروف أي (الميم) التي تساوي (٤٠).

(٤) الأول والثاني من الحروف هو «مس» فإذا عكسناه أصبح «سم» وأخلق به شراباً للأعداء.

(٥) لعله يريد أن يقول ألبس مديحي الذي ينشر كتوب يبقى دائماً ولا يفنى والباقي من كلمة «مسعود» بعد «مس» هو «عود» ذي الرائحة الطيبة، فقد شبه مدحه وثناءه وعليه بنشر العود.

فلقد شمتُ بارقَ البشر من بشْـ
 وأصطناعُ الأحرارِ أجدرُ بالحرِّ إلى تُربيه حبيسِ الأيادي
 قال أبو عبد الله الديلمي / ١٩٩ / مجيباً له وموضحاً للاسم الذي ألغزه:

[من الخفيف]

أيها المُلغزُ المجيدُ أصخ لي
 قد تبينتُ ما لغزتَ فخذهُ
 عشتَ ماشئتَ مُدركاً للمُراد
 فهو (مسعود) فُزتَ بالإسعاد
 وأبقَ في نعمةٍ تدومُ ومجدٍ
 صاعدٍ مالِكاً رقابِ الأعداي

[٦٣٩]

محمدُ بنُ عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله
 السنجاري، يكنى أبا البركات، المعروف بابن الخطيب^(١).
 وإليهم كانت الخطابة بسنجان^(٢).

كان فقيهاً شافعيًا مدرساً عارفاً بالأصول، مبرزاً في علم الخلاف، مشتهراً بالتحقيق
 في الجدل والإنصاف.

قدم مدينة إربل من بلاد العجم، ودرس الفقه بالمدرسة العقيلية عدة سنين، واتصل
 بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بُكتكين - رضي الله
 عنه - وصار أحد المثرين في دولته؛ وأنفذه إلى عدة جهات رسولاً، منها إلى مدينة السلام
 وبلاد الشام وغيرها من البلدان.

وكان ذا رأي صائب، وفهم في تدبير الممالك ثاقب؛ ثم انصرف / ٩٩ب / عن

(١) في هامش الأصل: «وفاته شهر رمضان سنة تسع عشر وستمائة».

ترجمته في: التكملة للمندري ٣ / ٨٥ رقم ١٨٩٦ وفيه: «تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
 وكانت له يد في الخلاف. ودرس بإربل، وحدث بشيء من شعره، وتولي القضاء بملطة إلى أن توفي بها في
 شهر رمضان سنة تسع عشرة وستمائة، وأهله يعرفون ببني الخطيب، وهو من أكبر بيت بسنجان». تاريخ
 الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). مجمع الآداب ١ / ٥٥٤ - ٥٥٥ رقم ٩١٠ (علم الدين).

(٢) سنجان: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي اليوم قضاء يتبع
 محافظة الموصل. انظر: معجم البلدان / مادة (سنجان).

إربل متوجهاً سنة ثلاث عشرة وستمائة، إلى بلاد الروم، وسكن قونيا وقيسارية، ثم تولى القضاء بملطية فبقي بها أشهراً، لم يقبل من أحد رشي مدة ولايته.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الحكيم الإربلي؛ قال: أنشدني أبو البركات لنفسه: [من الوافر]

لَقَدْ أُغْنَتْكَ يَا مَوْلَايَ رَاحٌ غَدَتُ فِي فَيْكَ طَيِّبَةَ الْمَذَاقِ
عَنِ الْخَمْرِ الْحَرَامِ الْمُرِّ لَكِنْ مُرَادُكَ مَنْ تَنَاوَلَهَا شِقَاقِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا رَبِّ إِنَّ عَوَاذِلِي قَدْ بِالْغُورِ فِي الْعَذْلِ حَتَّى خَفْتُ أَنِّي أُقْبَلُ
فَأَذِقْهُمْ طَعْمَ الْمَحَبَّةِ وَأَبْلُهُمْ بِالْعَاذِلِينَ لِيَتَّهَّوْا أَنْ يَعْذِلُوا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

لَمَّا أَغْرَتُ عَلَى رِيحَانِ عَارِضِهِ وَكَدْتُ أَفْنِيهِ بَيْنَ الْعَضِّ وَالْقُبَلِ
صَاعَ الْحَيَاءِ عُقُوداً دُرُّهَا عَرَقٌ لَوْرَدٌ وَجَنَّتِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني: [من الكامل]

حَتَّى مَ تَحْلِفُ أَنْ تَزُورَ وَتُخْلِفُ وَإِلَى مَ تَمْعَنُ فِي الصُّدُودِ وَتُسْرِفُ
/ ١١٠٠ / هَبْنِي أَخَافُكَ أَنْ أَبْثُكَ حَالِي أَفْلَسْتُ تَعْلَمُ مَا أَجِنُّ وَتَعْرِفُ

[٦٤٠]

محمد بن نصر بن مكارم بن الحسين بن علي بن محمد بن
غالب بن عنين الأنصاري، الشاعر الأديب، أبو المحاسن
الدمشقي^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/١٢٢ - ١٢٧ رقم ٢١٣٠. معجم الأدباء ٦/٢٦٦١ - ٢٦٦٦. وفيات الأعيان ٥/١٤ - ١٩ رقم ٦٨٤. بروكلمان ١/٣١٨ والذيل ١/٥٥١. تاريخ إربل ١/٤١١، ٢/٦٤٧ - ٦٤٨. التكملة للمندري ٣/٣٣٦ - ٣٣٧ رقم ٢٤٥٤. معجم المؤلفين ١٢/٧٩ - ٨٠. الأعلام ٧/١٢٥ - ١٢٦. لسان الميزان ٥/٤٠٥. شذرات الذهب ٥/١٤٠ - ١٤٣. العبر ٥/١٢٢ - ١٢٣. البداية والنهاية ٣١/١٣٧ - ١٣٩. مرآة الزمان ٨/٦٩٦ - ٦٩٨ (وفيات ٦٣٣هـ). الحوادث الجامعة ٥١ - ٥٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٦٣ رقم ٢٢٩. المختصر المحتاج إليه ١/١٥١ =

كان مولده في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . بقرية من قرايا دمشق، تُدعى زرع؛ وكان أصله من الكوفة . وتوفي بدمشق عشية يوم الاثنين العشرين من ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة .

كان من الشعراء الشاميين وظرافهم، صاحب روية محبرة، وبديهة محررة، سخيّف اللسان، قبيح الهجاء، أغري بهجاء الناس، وتمزيق أعراضهم، وهو ممن غلب هجاؤه على مدحه، قل أن سلم أحد من الرؤساء والملوك وأرباب العلم والمناصب من لسانه، حتى لا يوجد من حفظ له إلا هجواً جال في أقطار الأرض .

وسافر ما بين الشام وديار مصر والعراق وبلاد خراسان وما وراء النهر / ١٠٠ب / وغزنة، ومن بلاد الهند واليمن؛ ومدح أكثر ملوك الأرض، واكتسب بذلك مالاً جليلاً، وثروة واسعة .

ثم عاود دمشق، فقلده سلطانها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وزارته، فبقي فيها إلى أن توفي الملك المعظم .

حدثني صاحب أبو البركات - رضي الله عنه - وساقه في تاريخه؛ وقال: صاحب الأبيات النادرة، والأحاجي السائرة، والذكاء الخارق، والحسّ الصادق، والفطرة السليمة، والفكرة القويمة، متى مدح رفع، ومتى هجا وضع، يتناقل الرواة بدائعه في الهجاء، وإنّ وسم بها أعراض الصدور والكبراء؛ فبلغ من القلوب ما تبلغه المدام، وتخرق في الأعراض ما لا تخرقه السهام . وله مع ذلك يد طويلة، وقريحة

= النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢ . البدر السافر/ الورقة ١٧٠ . المقفى الكبير للمقريزي ٧/ ٣٢٨ - ٣٣٢ رقم ٣٤٢٠ .
العسجد المسبوك ٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧ . مفرّج الكرب ٤/ ٤١ - ٤٨ . نهاية الأرب ٢٩/ ١٩٤ - ١٩٧ . تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٦ . مرآة الجنان ٤/ ٧٠ - ٧١ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٤١١ - ٤١٤ رقم ٦١٦ . ديوان الإسلام ٣/ ٣٥٠ - ٣٥١ رقم ١٥٣٥ . التأريخ المنصوري ١٢٤ . المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٥ - ١٦٦ . تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٢٠ . المعزة لابن طولون ٢٤ . الفلاكة والمفلوكين للدلجي ٩٤ . ثمرات الأوراق لابن حجة ٤١ . عمدة الطالب لابن عنبه ١٣٠ . الإشاة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٠ . معجم المؤلفين ١٢/ ٧٩ . فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل ٢٢٨ . كشف الظنون ٢٩٨، ٦٠٦ . هدية العارفين ٢/ ١١٣ . إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٥ . مقدمة تحقيق ديوانه بقلم خليل مردم بك .

بإدراك ما يحاوله من صيده كفيلة؛ إلا أنه شهر بالهجاء فهو أكثر ما يروى عنه.

قدم علينا إربل في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة؛ وكنت أسمع بأشعاره، وأتشوق إلى أخباره، / ١٠١ / ولا أطمع نفسي في لقائه، ولا أمنيها إلا سماع أنبائه؛ إلى أن خطر الدهر خطرانه، وأرخى القدر فجاذبه عنانه، فورد إربل قاصداً بلاد العجم للتجارة، وله ثروة وافرة، وجدة لا تقللها المكاثرة؛ وهو إلى الآن مشهور عند الملوك ذكره، نابه عند الأكابر في قدره.

ولقد بلغني عنه؛ أن بدمشق له منزلة - من الملك العادل سيف الدين - مكيته، ومحلة عند وزيره جلييلة، صار بهما مميزاً على أشكاله وأكفائه، مقدماً على أمثاله ونظرائه؛ وسأورد من أشعاره التي أنشدنيها، ما يشهد بجودة ألفاظها، وصحة معانيها.

وحدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب - أيده الله تعالى -؛ قال: حدثني أبو المحاسن محمد بن نصر بن عنين الدمشقي في صفر سنة خمس وعشرين وستمائة عند عودي من الحجاز؛ قال: كنت بخوارزم بين يدي الإمام العلامة فخر الدين الرازي - رضي الله عنه -؛ وكان الزمان شتاء، والثلج واقع، وإذا بعض الجوارح قد طرد حمامة، فألجأها الخوف إلى أن دخلت المدرسة / ١٠١ ب / التي نحن فيها، ثم وصلت إلى عند الإمام فخر الدين بطريق الاتفاق، فقبضها بيده، ومضى الجراح لسبيله؛ فعملتُ بديها هذه الأبيات^(١):

[من الكامل]

يَا أَبْنَ الْكَرَامِ الْمُطْعَمِينَ إِذَا شَتَّوْا	فِي كُلِّ مَسْغَبَةٍ وَثَلَجٍ خَاشِفِ
الْعَاصِمِينَ إِذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ	بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيحِ الرَّاعِفِ
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ	حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ
وَقَدَّتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانِي حَتْفُهَا	فَحَبَوْتَهَا بِبِقَائِهَا الْمُسْتَأْنَفِ
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ بِشَكْوَاهَا	وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ فِي جَنَاحِي خَاطِفِ

(١) بعض أبياتها مع اختلاف بالنص والترتيب في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢. ومرآة الزمان ٨/ ٤٦١. ووفيات الأعيان ٤/ ٢٥١. وعيون الأنباء ص ٤٦٣. وطبقات السبكي ٥/ ٣٥ - ٣٦. والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٨. وديوانه

قَرْمٌ لَوَاهُ الْقَوْتُ حَتَّى ظَلَّهٗ
فَأَجْرَتْهَا وَحَمَيْتَهَا وَرَدَّدَتْهَا
وَلَوْ أَنَّهَا تُحْمَى بِمَالٍ لَأَنْشَتُ
وَلَشُنِّفْتُ بِفَرَائِدٍ مَنْ لَفْظَه
مَوْلَايَ عَيْنُ اللَّهِ تَكْلًا مَجْدَكَ الـ

بَازَ أَبَاهُ تَجْرِي بِقَلْبِ رَاجِفِ
مَوْفُورَةٍ تَحْظَى بِعَيْشِ وَارِفِ
مَنْ رَاحَتِيكَ بِتَالِدٍ وَبَطَارِفِ
وَلَشُرِّفْتُ بِمَلَابِسٍ وَمَطَارِفِ
عَالِي لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْوَاصِفِ

وقد رتب ابن عنين شعره في أول ديوانه، وما أتى به من المدائح في الملوك على قدر ما ابتدأ به، ثم بمن يليهم من الوزراء وغيرهم، ثم بما اتفق من المراثي، / ١٠٢ / ثم ما نظم من الأهاجي، التي كان قصد بها الدعابة والإحماض، لا الغيبة وثلب الأعراض، ثم ما نظمه من الوقائع التي اتفقت له والأغراض، ثم بما سنع له من الألغاز المعجزة والأجوبة عنها، ثم ختم الديوان بما ورد في شعره من الأبيات النحوية، وسال المتأمل له والواقف عليه التجاوز عما أودعه فيه من الزلات، وضمه من الهفوات.

وروى لي من شعره عنه، القاضيان الجليلان؛ بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، وأبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أيدهما الله تعالى - .

أنشدني أبو الفضل العباس بن عثمان بن نبهان الإربلي التاجر؛ قال: أنشدني أبو المحاسن بن عنين لنفسه^(١): [من الطويل]

عَسَى الْبَارِقُ الشَّامِيُّ تَهْمِي سَحَابُهُ
وَتَسْرِي الصَّبَا مَنْ جَانِبِيهِ عَلِيلَةٌ
خَلِيلِي مَالِي بِالْجَزِيرَةِ لَا أَرَى
وَيَأْمَنُ سَارَ أَنْ يَبِيَّتَ مَغْبَةٌ
إِذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ لَاحَتْ قَبَابُهُ
/ ١٠٢ / ب / وَلَا حَتْ جِبَالُ الثَّلْجِ زُهْرًا كَانَتْهَا
وَلَا حَتْ قُصُورُ الْغُوطِطَيْنِ كَانَتْهَا

فَتَخَضَّلَ أَثْبَاجُ الْحَمَى وَرَحَابُهُ
كَمَا فَتَقَتْ عَنْ حَضْرَمِي عُبَابُهُ
لَمِيَّةً طَيْفًا يَزْدَهِينِي عَتَابُهُ
بِيَدَاءِ دُونَ الْمَاطِرُونَ رَكَابُهُ
لَعَيْنٍ وَبَانَتْ مِنْ مُنِيرِ هَضَابُهُ
مَقَارِقُ شَيْبٍ قَدَتْ لَاشِي شَبَابُهُ
مَرَآكِبُ فِي بَحْرِ يَعْبُ عُبَابُهُ

(١) بعض أبياتها مع اختلاف في الترتيب في ديوانه ١٩ - ٢٠ .

وَهَبَّتْ لِنَارِيحٍ أَتَتْهَا مِنَ الْحَمَى
لَثُمْتُ الثَّرَى مُسْتَشْفِيًا لَغْلِيلِهِ
تُخَبِّرُ عَمَّا ضُمَّتُّهُ قَبَابُهُ
وَهَيْهَاتَ أَنْ يَشْفِي غَلِيلِي تُرَابُهُ

أنشدني نجيب الدين بن الصفار؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، يمدح السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه^(١) -:

[من الكامل]

مَاذَا عَلَى طَيْفِ الْأَحْبَةِ لَوْ سَرَى
جَنَحُوا إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَأَعْرَضُوا
يَا مُعْرَضًا عَنِّي بغيرِ جَنَائِيَةِ
هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا تَقْوَلُ وَأَفْتِرِي
مَا بَعْدَ بَعْدِكَ وَالصُّدُودَ عُقُوبَةَ
لَا تَجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتَبَكَ وَالنَّوَى
عَتَبُ الصُّدُودِ أَخْفُ مِنْ عَتَبِ النَّوَى
/ ١١٠٣ / لَوْ عَاقَبُونِي فِي الْهَوَى بِسَوَى النَّوَى
فَسَقَى دَمَشَقَ وَوَادِيَّهَا وَالْحَمَى
حَتَّى تَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ بِجَوْهَا
وَأَعَادَ أَيَّامًا قَطَعْتَ حَمِيدَةَ
أَرْضُ إِذَا مَرَّتْ بِهَارِيحِ الصَّبَا
تَلُوكَ الْمَنَازِلَ لَا أَعْقَةُ عَالِجِ
فَارْقُتْهَا لَا عَن رِضَا وَهَجَرْتِهَا
أَسْعَى لِرِزْقِ فِي الْبِلَادِ مُفَرَّقِ
وَلَقَدْ قَطَعْتَ الْأَرْضَ طَوْرًا سَالِكًا
وَأَصُونُ وَجْهَ مَدَائِحِي مُتَقَنَّعًا
كَمْ لَيْلَةٍ كَالْبَحْرِ جُبْتُ ظِلَامَهَا

وَعَلَيْهِمْ لَوْ سَامِحُونِي بِالْكَرَى
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرَى
إِلَّا لَمَارَقَشَ الْحَسُودُ وَزَوَرُوا
وَأَتَيْتُ فِي حِيَّتِكَ ذَنْبًا مُنْكَرًا
يَا قَاتِلِي قَدْ أَنْ لِي أَنْ تَغْفِرَا
حَسْبُ الْمُحِبِّ عُقُوبَةَ أَنْ يَهْجَرَ
لَوْ كَانَ لِي فِي الْحُبِّ أَنْ أَتَخَيَّرَا
لَرَجَوْتُهُمْ وَطَمَعْتُ أَنْ أَتَصَبَّرَا
مُتَوَاصِلُ الْإِرْعَادِ مُنْقَصِمُ الْعُرَى
أَحْوَى وَفَوْدَ الدَّوْحِ أَزْهَرَ نِيرَا
مَا بَيْنَ حَرَّةِ عَالِقِينَ وَعَشْتَرَا
حَمَلْتُ عَنِ الْأَعْطَانِ مَسْكَأً أَذْفَرَا
وَرَمَالُ كَاظِمَةِ وَلَا وَادِي الْقُرَى
لَا عَن قَلْبِي وَرَحَلْتُ لَا مُتَخَيَّرَا
وَمَنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ يَكُونَ مُقْتَرَا
نَجْدًا وَأَوْنَئَةً أَجْدُ مَغُورَا
وَأَكْفُ ذَيْلَ مَطَامِعِي مُتَسْتَرَا
عَنْ وَاضِحِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ فَاسْفَرَا

(١) بعض أبياتها في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ . وفيات الأعيان ٥/ ١٦ - ١٧ ، ٧٦ - ٧٧ . تاريخ الإسلام

٤١٢ - ٤١٣ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٥ . شذرات الذهب ٥/ ١٤١ - ١٤٢ . وديوانه ص ٣ - ٨ .

فِي فِتْيَةٍ مِثْلِ النُّجُومِ تَسْنَمُوا
 بَاتُوا عَلَى شَعَبِ الرَّمَالِ جَوَانِحًا
 قَالُوا وَقَدْ خَاطَ النُّعَاسُ جُفُونَهُمْ:
 لَا تَسَامُوا الإِدْلَاجَ حَتَّى تُدْرِكُوا
 / ١٠٣ب / فِي ظِلِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ طَاهِرِ الأَ
 الْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ
 وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ ال
 عَدْلُ يَبِيْتُ الذُّنْبُ فِيهِ عَلَى الطَّوَى
 مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى
 سَيْفٌ صَقَّالِ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مِنْهُ
 مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ
 نَسَخَتْ خَلَائِقُهُ الْكَرِيمَةَ مَا آتَى
 مَلِكٌ إِذَا خَفَّتْ حُلُومٌ ذَوِي النُّهَى
 ثَبَّتُ الْجَنَانَ تُرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 يَقْظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ
 حَلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْجِبَالُ وَرَاءَهُ
 يَغْفُو عَنِ الذُّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا
 / ١٠٤أ / أَيْنَالُ حَاسِدُهُ عُلَاهُ بِسَعِيهِ
 وَلَهُ الْمُلُوكُ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ
 يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغْفًا بِهَا
 مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا النَّقْعُ أَنْجَلَى

فِي الْبَيْدِ أَمْثَالِ الأَهْلَةِ ضَمَّرَا
 وَالنَّوْمُ يَفْتَكُ فِي الْغَوَارِبِ وَالذُّرَى
 أَيْنَ الْمُنَاخِ فَقُلْتُ خَدُّوا فِي السُّرَى (١)
 بِيضَ الأَيْادِي وَالْجَنَابِ الأَخْضَرَا
 عِرَاقٌ مَنْصُورِ اللُّوَاءِ مُظْفَرَا
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشْرَفُ مِنْبَرَا
 ضَافِي أَسَالُ نَدَاهُ فِيهَا كَوَثَرَا
 غَرْتَانِ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الأَعْفَرَا
 شَكُّ يُرِيْبُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
 وَأَبَانَ طَيْبُ الأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 آيَاتُ سُؤْدَدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى
 فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 يَرَوَى فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
 فِي الْكُتُبِ عَنْ كَسْرَى الْمُلُوكِ وَقِيَصَرَا
 فِي الرَّوْعِ زَادَ رِصَانَهُ وَتَوَقُّرَا
 وَثْبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسْدُ الشَّرَى
 بِيَدَيْهِ أَعْنَتُهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا
 رَأَى وَعَزَمَ يُحْقِرُ الإسْكَنْدَرَا
 وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَى مُتَكَبَّرَا
 هِيَهَاتَ لَوْ رَكِبَ الْبُرَاقَ لَقَصَّرَا
 مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الأَعَادِي عَسْكَرَا
 بَدْرًا فَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنْفَرَا
 وَيَجْلُ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى
 بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأْخَرَا

قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا
 وَتَعَاَفُ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلِ
 كَمْ حَادِثٌ خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النَّهْيِ
 أَنْتَ الَّذِي أَفْتَخَرَ الْأَنَامُ بِجُودِهِ
 اللَّهُ خَصَّكَ بِالْمَمَالِكِ وَأَجْتَبَى
 أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَى تَمَادَى عُمْرُهَا
 لَا عَيْشَتِي تَصْفُو وَلَا رَسْمُ الْهَوَى
 أَضْحَى عَنِ الْأَحْوَى الْمُرِيْعِ مُحَلًّا
 وَمَنْ الْعَجَائِبُ أَنْ تَقِيلَ ظِلُّكُمْ
 وَلَقَدْ سَمْتُ مَنْ الْقَرِيضِ وَنَظْمِهِ
 / ١٠٤ ب / كَسَدَتْ فَلَمَّا قُمْتُ مُتَدَحَابَهَا
 لَا زَلْتِ مَمْدُودَ الْبَقَا حَتَّى تَرَى
 وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاعُوا مَنْظَرًا
 مَا لَمْ يَكُنْ بَدَمُ الْوَقَائِعِ أُسْجَرًا
 خَوْفًا وَجَاشُكَ فِيهِ أَرْبَطُ مَنْ حَرًا
 وَوَجُودِهِ وَكَفَاهُ مَجْدُكَ مَفْخَرًا
 لَمَّا رَأَى لَهَا الصَّلَاحَ الْأَكْبَرًا
 حَتَّى حَسِبْتُ الْيَوْمَ مِنْهَا أَشْهُرًا
 يَعْفُو وَلَا جَفْنِي يُصَافِحُهُ الْكَرَى
 وَأَيُّتُ عَنِ وَرْدِ النَّمِيرِ مُنْفَرًا
 كَلُّ الْوَرَى وَنُبَذَتْ وَحْدِي بِالْعَرَا
 مَا حَاجَتِي بِبِضَاعَةٍ لَا تُشْتَرَى
 مَلِكُ الْمَمَالِكِ كُنْتُ أَرْبِحَ مَتَجَرًا
 عَيْسَى بَعِيْسَى فِي الْوَعَى مُسْتَنْصَرًا

وأنشدني أيضاً من لفظه وحفظه ؛ قال : أنشدني ابن عنين لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي ، صاحب دمشق - رضي الله عنه (١) :-

[من الطويل]

أَشَاكَ مِنْ عَلِيَا دَمَشَقَ قُصُورُهَا
 وَمُنْبَجِسٌ فِي ظِلِّ أَحْوَى كَأَنَّهُ
 مَنَازِلُ أَنْسٍ مَا أَمَحَتْ وَلَا أُنْمَحَتْ
 تَزِيدُ عَلَيَّ الْأَيَّامُ نُورًا وَبِهَجَّةً
 كَأَنَّ عَلَيْهَا عِبْقَرِيٌّ مَطَارِفُ
 إِذَا الرِّيحُ مَرَّتْ فِي رُبَاهَا كَرِيهَةً
 سَقَى اللَّهُ دُوحَ الْغُوطَتَيْنِ وَلَا أُرْتَوَتْ
 فَيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ بِاللَّهِ خَبْرًا
 وَوَلْدَانُ أَرْضِ النَّيْرَيْنِ وَحُورُهَا
 ثِيَابُ عَرُوسٍ صَاكٍ فِيهَا عَيْبَرُهَا
 بِمَرِّ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي سَطُورُهَا
 وَتَذْوِي اللَّيَالِي وَهِيَ غَضُّ حَبِيرُهَا
 مِنْ الْوَشْيِ يُسَدِّيهَا الْحَيَا وَيُنِيرُهَا (٢)
 حَبَاهَا أَرْبِحَ النَّشْرَ فِيهَا مُرُورُهَا
 مِنْ الْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ إِلَّا قُبُورُهَا
 رَهَيْنَ صَبَابَاتٍ عَسِيرٍ يَسِيرُهَا

(١) القصيدة في ديوانه ص ١٥ - ١٨ مع اختلاف في الترتيب وبعض الألفاظ .

(٢) ينيرها : من نير الثوب .

/ ١١٠٥ / أمن مَرَحَ مَادَتْ قُدُودُ غُصُونَهَا
 خَلِيلِي إِنَّ الْبَيْنَ أَفْنَى مَدَامَعِي
 لَقَدْ أَنْسَيْتُ نَفْسِي الْمَسَرَّاتِ بَعْدَكُمْ
 إِلَّا إِنْ لِي تَحْتَ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ
 وَقَاسَمْتُمَانِي أَنْ تُعِينَا عَلَى الْهَوَى
 فَفِيمَ تَمَادِيكُمْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهَا
 وَأَصْعَبُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ مِنَ الْجَوَى
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي الْآنَ دَعَّ ذَكَرَ مَا مَضَى
 مَتَى أَنَا فِي رُكْبِ يَوْمٍ بِنَا الْحَمَى
 حُرُوفَ بِأَفْعَالٍ لَهْنٍ نَوَاصِبُ
 تَظُنُّ دُرَى لُبْنَانَ وَاللَّيْلُ عَاكِفُ
 وَقَدْ خَلَفْتَ رَعْنَ الْمُدَخِّنِ خَلْفَهَا
 فَيَفْرَحُ مَحْزُونٌ وَيَكْبِتُ حَاسِدُ
 وَقَدْ مَاتَتِ الْأَمْوَالُ عِنْدِي وَإِنَّمَا
 مَلِيكَ تَحَلَّى الْمَلِكُ مِنْهُ بَعَزْمَةٌ
 / ١٠٥ / أَب / يُلَاقِي بَنِي الْأَمَالِ طَلْقًا فَبِشْرُهُ
 فَمَا نَعْدُ [م] أَسْءَلُ مَشْكَورَةً لَا تُشِيهَهَا
 هُمَامٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ مِنْ عَزْمَاتِهِ
 مَهَيْبٌ فَلَوْ لَاقَى الْكَوَاكِبَ عَابِسًا
 وَلَوْ أَنْسَتُ مِنْهُ الْأَهْلَةَ غَضَبَةً
 تَشْرَفُ أَيْدِي السُّحْبِ إِنْ قَالَ قَائِلُ
 حَلَفْتُ بِمَا ضَمَّتْ أَبَاطِحُ مَكَّةَ
 لَقَدْ فَازَ بِالْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَنَّهُ

بِيَهَجَتَهَا أَمْ أَطْرَبَتْهَا طُيُورُهَا
 فَهَلْ لَكُمْ مِنْ عِبْرَةٍ أُسْتَعِيرُهَا
 فَإِنْ عَادَ عَيْدُ الْوَصْلِ عَادَ سُورُهَا
 إِذَا جَادَهَا دَمْعٌ تَلْظَى سَعِيرُهَا
 إِذَا نَزَوَاتُ الْبَيْنِ سَارَتْ سُورُهَا
 كَمَا تَرِيَاهُ وَأَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا
 تَدَانِي النَّوَى مِنْ خُلَّةٍ لَا يَزُورُهَا
 أَوَائِلَ أَيَّامِ النَّوَى أَمْ أَخِيرُهَا
 خَفَافٌ ثَقَالٌ بِالْأَمَانِي ظُهُورُهَا
 إِذَا أَنْسَتَ خَفْضًا فَرَفَعَ مَسِيرُهَا
 صَدِيعَ صَبَاحٍ فِي سُرَاهَا يُجِيرُهَا
 وَنَكَبَ عَنْهَا فِي يَمِينِ ثَبِيرُهَا
 وَتَبَرَّدَ أَكْبَادُ ذَكَاةِ سَعِيرُهَا
 إِلَى شَرَفِ الدِّينِ الْمَلِيكَ نُشُورُهَا
 بِهَا طَالَ عَنْ رُمَحِ السَّمَكَ قَصِيرُهَا
 بِمَا أَمَلْتَهُ مِنْ نَجَاحِ بَشِيرُهَا
 وَلَا سِيرَةَ مَحْمُودَةٍ لَا يَسِيرُهَا
 مُحَجَّبَةً نَقَعُ الْمَذَاكِي سُورُهَا
 تَسَاقَطَتِ الْجُوزَا وَخَرَّتْ عُبُورُهَا
 نَهَاهُ سَطَاهُ أَنْ تَنُمَ بِدُورُهَا
 لِأَدْنَى نَوَالٍ مِنْهُ هَذَا نَظِيرُهَا
 مَنَى وَالْبُدْنَ وَالشَّهْبَ تَدْمَى نُحُورُهَا
 إِلَى عَدْلِهِ الْمَشْهُورِ رَدَّتْ أُمُورُهَا

وقال يمدح الملك العزيز ظهير الدين عثمان بن الملك العادل سيف الدين أبي

بكر محمد بن أيوب بن شاذي^(١): [من الطويل]

حَنِينٌ إِلَى الْأَوْطَانِ لَيْسَ يَزُولُ
أَبَيْتٌ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ كَانَهَا
/١١٠٦/ أُرَاقِبُهَا فِي الْأَفْقِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلِ نَائٍ عَنْهُ صَحْبُهُ
أَمَا لِعُقُودِ النَّجْمِ فِيهِ تَصَرُّمٌ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا غُرَّةٌ وَهِيَ أَدْهَمٌ
(أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً)^(٢)
وَهَلْ أَرْنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّتِ النَّوَى
دَمَشْقُ فَبِي شَوْقٌ إِلَيْهَا مَبْرَحٌ
بِلَادٌ بِهَا الْحَصْبَاءُ دُرٌّ وَتَرْبُهَا
تَسْلَسَلُ فِيهَا مَاؤُهَا وَهِيَ مُطْلَقٌ
فِيَا حَبْدًا الرَّوْضِ الَّذِي دُونَ عَزَّتَا
وَيَا حَبْدًا الْوَادِي إِذَا مَا تَدَفَّقَتْ
وَفِي كَبْدِي مِنْ قَاسِيُونَ حَرَارَةً
إِذَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ سَنِيرٍ تَدَافَعَتْ
فَلَلَّهُ أَيَّامِي وَغَضُّ الصَّبَا بِهَا
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا
/١٠٦ب/ وَكَمْ قَائِلٌ فِي الْأَرْضِ لِلْحُرِّ مَذْهَبٌ
وَمَا نَافِعِي أَنْ الْمِيَاهَ سَوَايِحُ
فَقَدْتُ الصَّبَا وَالْأَهْلَ وَالِدَارَ وَالْهَوَى

وَقَلْبٌ عَنِ الْأَشْوَاقِ لَيْسَ يَحْوُلُ
قُفُؤٌ تَهَادَى إِثْرَهُنَّ قُفُؤٌ
كَأَنِّي بِرَعْيِ السَّائِرَاتِ كَفِيْلُ
فَلَيْسَ لَهُ فَجْرٌ إِلَيْهِ يَكْوُؤُ
أَمَا لِحَضَابِ الْفَجْرِ فِيهِ نُصُؤٌ
لَهُ مِنْ وَمِيضِ الشَّعْرَيْنِ حُجُؤٌ
وَوَظْلُكَ يَا مَقْرِي عَلَيَّ ضَلِيلُ^(٣)
وَلِي فِي ذُرَى رَوْضِ هُنَاكَ مَقِيلُ^(٤)
وَإِنْ لَكِجٍّ وَاشٍ أَوْ أَلْحِجٍّ عَدُوْلُ
عَبِيرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّمَالِ شَمُؤُلُ
وَصَحَّ نَسِيمُ الرَّوْضِ وَهُوَ عَلِيلُ
سُحَيْرًا إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ قُبُؤُلُ
جَدَاوِلُ بَانَاسٍ إِلَيْهِ تَسِيلُ^(٥)
تَزُؤُلُ رَوَاسِيَهُ وَلَيْسَ تَزُؤُلُ
لَسُحْبِ جُفُونِي فِي الْخُدُودِ سِيؤُلُ^(٦)
وَرِيْقٌ وَإِذْ وَجَّهَ الزَّمَانَ صَقِيلُ
صَدِيْقٌ وَلَمْ يُصْفِ الْوَدَادَ خَلِيلُ
إِذَا جَارَ دَهْرٌ وَأَسْتَحَالَ مَلُؤُلُ
عَذَابٌ وَلَمْ يَنْقَعْ بِهِنَّ غَلِيلُ
فَلَلَّهُ صَبْرِي إِنَّهُ لَجَمِيلُ

(١) القصيدة في الوافي ١٢٥/٥ - ١٢٧، وديوانه ص ٦٨، وفيها بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ.

(٢) لمالك بن الريب، انظر: شعراء أمويون ٤١/١.

(٣) مقرئ: موضع بدمشق.

(٤) كذا في الأصل، والصحيح: أراني.

(٥) باناس: من أنهار دمشق.

(٦) سنير: جبل بين حمص وبعبلك على الطريق. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنير).

سَوَايَ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يَمِيلُ
وَنَفْسٌ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ حُلُولُ
وَيَكْرَهُ طُوكُلَ الْعُمُرِ وَهُوَ ذَلِيلُ
وَلَلْقَيْظِ فِي أَكْبَادِهِنَّ صَلِيلُ
وَلَمْ يَرْضَ عُمُرًا فِي الْإِسَارِ يَطُولُ
وَهِيَهَاتَ حَالَتْ دُونَ ذَاكَ دُحُولُ
وَلِي مِنْ نَدَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُقِيلُ
أَطُولُ عَلَى أَحْدَاثِهِ وَأَصُولُ
وَرَأَى ظَهِيرَ الدِّينِ فِي جَمِيلُ
لَدَيْهِمْ وَأَمَّا حَاتَمٌ فَبَخِيلُ
عَزِيزٌ وَأَمَّا ضُدَّةٌ فَذَلِيلُ
عَذَابٌ وَأَمَّا ظَلُّهُ فَظَلِيلُ

وَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ مَلَالَةٍ
وَلَكِنْ أَبَتُ أَنْ تَقْبَلَ الضَّيْمَ هَمَّتِي
كَأَنَّ الْفَتَى يَلْقَى الْمَنَايَا مُكْرَمًا
يَعَافُ الْوُرُودَ الْحَائِمَاتُ عَنِ الْأَدَى
كَذَلِكَ أَلْقَى ابْنَ الْأَشَجِّ بِنَفْسِهِ
سَأَلْتُمْ إِنْ وَافَيْتُهَا ذَلِكَ الثَّرَى
أَيَغْتَرُّ بِي دَهْرِي عَلَى مَا يَسُومُنِي
عَلَى أَنْنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ
وَكَيفَ أَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغَنَى
مَنْ الْقَوْمُ أَمَّا أَخْنَفُ فَمُسْفَهُ
فَتَى الْجُودِ أَمَّا جَارُهُ فَمَمْنَعُ
/ ١١٠٧ / وَأَمَّا عَطَايَا كَفَّهُ فَسَوَابِغُ

وله وقد جاء إليه بعض مماليك أصدقائه، وقد غضب عليه سيده، فكتب معه

شفاعة^(١): [من الطويل]

تُرَجِّى لِمَنْ فِي وَجْهِهِ أَلْفُ شَافِعِ
وَهَلْ شَافِعٌ مِثْلُ الشَّفِيعِ الْمُضَاجِعِ

وَمَنْ عَجَبَ الْآيَّامِ أَنْ شَفَاعَتِي
يَرُومُ شَفِيعًا مِنْ سِوَاهُ جَهَّالَةً

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعد الديبشي؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، ببغداد

مبدأ قصيدة^(٢): [من الطويل]

يُضِيءُ سَنَاهُ مَا يُجْنُ مِنْ الْوَجْدِ
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ عَلَى بُعْدِ
حَنِينِ الْعَشَارِ الْحَادِيَاتِ إِلَى الْوَرْدِ
وَأَيَّامِنَا عَنْ أَيْمَنِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
بِوَادِي الْخَزَامَى رَوْضَ ذَاكَ الثَّرَى الْجَعْدِ

أَهَاجَكَ شَوْقٌ أَمْ سَنَى بَارِقِ نَجْدِي
تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
حَنَنْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا نَامَ صُحْبَتِي
تُذَكِّرُنِي عَيْشًا تَقْضِي عَلَى الْحَمَى
وَإِذَا مَ عَمَّرُوا كَالْغَزَالَةِ تَرْتَعِي

(١) البيتان في ديوانه ص ١١٣ .

(٢) الأبيات في ديوان ابن عنين ص ٧٢ - ٧٤ من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً .

ومنها :

وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَمْهِي شِفَارَهَا
 /١٠٧ب/ فَأَقْبَلْتُ أَجْتَابُ الْبِلَادِ كَأَنِّي
 وَلَمْ يَبْقَ حَزْنٌ مَا تَوَقَّلْتُ مَتْنَهُ
 وَتَسَحَّبُ حَتَّى اسْتَأْصَلْتُ كُلَّ مَا عِنْدِي^(١)
 قَدَى حَالِ دُونَ الْغُمُضِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ
 وَلَمْ يَبْقَ سَهْلٌ مَا جَرَرْتُ بِهِ بُرْدِي^(٢)

وأُشْدِنِي الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَمْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَرَادَةَ بِحَلَبٍ - أَيَّدَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى - ؛ قَالَ : أَنُشْدِنِي أَبُو الْمَحَاسِنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْنٍ لِنَفْسِهِ بِدِمَشْقٍ^(٣) : [من الكامل]

يَا عَاتِبًا جَعَلَ الْقَطِيعَةَ مَذْهَبًا
 وَأَضَاعَ عَهْدًا لَمْ أُضْعِهِ نَاقِضًا
 غَادَرْتُ دَاعِيَةَ الْبِعَادِ مَحَبَّتِي
 ظَبِيٍّ مِنْ الْأَثْرَاكِ يَثْنِي قَدَّهُ
 مَا بَالُهُ فِي عَارِضِيهِ مَسْكُهُ
 غَضَبَانُ لَا يَرْتِي فَمَا قَابَلْتُهُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا طَلَبْتُ لَهُ الرِّضَا
 فَيَزِيدُهُ فَرَطُ التَّذَلُّلِ عِزَّةً
 عَجَبًا لَهُ اتَّخَذَ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ
 /١٠٨أ/ وَرَأَى جِيُوشَ الْبَحْرِ وَهِيَ هَزِيمَةٌ
 يَا بَدْرُ عَمَّكَ بِالْمَحَاسِنِ خَالِكَ
 سُبْحَانَ مَنْ أَدَكِي بِخَدِّكَ لِلْوَرَى
 أَوْ مَا أَكْتَفَى مِنْ عَارِضِيكَ بِأَرْقَمِ
 ظَلَمًا وَلَمْ أَرَعَنْ هَوَاهُ مَذْهَبًا
 ذَمَّ الْوَفَاءَ وَحَالَ عَنْ صَبِّ صَبَا
 فَبَائِي حَالًا تَبِي أُرَى مُتَطَرِّبًا
 رِيحُ الصَّبَا وَيُعِيدُهُ لِيْنُ الصَّبَا
 وَلَقَدْ عَهَدْتُ الْمَسْكَ فِي سُرْرِ الظَّبَا
 مُتَبَسِّمًا إِلَّا اسْتَحَالَ مُقَطَّبًا
 إِلَّا تَجَنَّنِي عَامِدًا وَتَجَنَّبَا
 أَبْدًا وَفَرَطُ الْأَشْتِيَاقِ تَعْتَبَا
 صَدَقًا وَعَايِنَ مَا لَقَيْتُ مُكَذَّبًا
 فَأَغَارَ فِي خَيْلِ الصُّدُودِ وَأَجْلَبَا
 الدَّاجِي فَخَصَّكَ بِالْمَحَاسِنِ وَاجْتَبَى
 لَهَبًا يَزِيدُ بِهِ الْقُلُوبَ تَلْهَبَا
 حَتَّى لَوَى مِنْ فَضْلِ صُدْغِكَ عَقْرَبَا

وقال يلغز في صبي ، اسمه ياسين ؛ أنشدنيها الشيخ الحافظ أبو عبد الله^(٤) :

[من السريع]

(١) تمهي : تحد . تسحب : تسل .

(٢) توقلت : صعدت .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٨ - ٣٩ مع بعض الاختلاف والزيادة .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٥٩ .

وَشَادَن أَبْصَرْتُهُ قَائِمًا
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَقَدْ كَلَلَتْ
وَكَلَّمَا أَبَعَدَهَا رَكُضُهُ
قُلْتُ لَهُ: مَا أَسْمُكَ قُلْ لِي فَقَدْ
فَمَرَّ فِي لُغَبْتِهِ لِأَهْيَا

وقال وهو في المخيم ، مع الملك المعظم شرف الدين عيسى ، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد / ١٠٨ ب / بحلب - أيده الله تعالى^(١) :- [من الكامل]

أَنَا وَأَبْنُ شَيْثٍ فِي الْخِيَامِ زِيَادَةٌ
لَا بِأَسْنًا يُخْشَى وَلَا أَضْيَافَنَا
أَمَّا الْمَلِكُ كَمَا عَلِمْتَ فَزُهْدُهُ
وَفَتَىٰ بِجِيلَةٍ إِنْ قَرَأَ مَا خَطَّهُ
وَمُهَّوَسَ بِالْكَيمِيَاءِ يُقَطِّعُ الْأَ
يَبْغِي مَنْ الْأَبْوَالَ تَبْرًا خَالِصًا
وَأَنَا وَشَعْرِي كَمْ يَعْنِنِي الْوَرَىٰ

وقال أيضاً^(٢) : [من الطويل]

وَبَعْدُ نَوَىٰ لَمْ تُنْصَ فِيهِ الرِّكَائِبُ
بَعِيدُ تَنَائِي وَالرَّدَىٰ مُتَقَارِبُ
وَأَعْتَبُهُ لَوِيرَعَوِي مَنْ أَعَاتِبُ
لَهُ الدُّرُّ ثَغْرٌ وَالزُّمَّرُ [د] شَارِبُ
لَهُ الْهُدْبُ رِيْشٌ وَالْقَسِي حَوَاجِبُ
عَبِيرٌ عَلَىٰ كَافُورٍ خَدْيُهُ ذَائِبُ
فَهَنَّ لِقَلْبِي سَالِبَاتٌ لَوَاسِبُ

/ ١٠٩ / سَرَتْ عَقْرَبًا صُدْغِيهِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٤٧ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٤ - ٣٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً .

عَجِبْتُ لَجَفْنِيهِ وَقَدْ لَحَّ سُقُهُمَا
وَمَنْ خَصَرَهُ كَيْفَ اسْتَقَلَّ وَقَدْ غَدَّتْ
ضَنِيْتُ بِهِ حَتَّى رَثْتُ [لِي] عَوَاذِلِي
فَهَلْ لِي مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ مَخْلَصٌ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَكِنُ لِحَادِثِ

فَصَحْتُ وَجَسَمِي مِنْ أَدَاهِنَ ذَائِبُ
تُجَادِبُهُ أَرْدَأُفُهُ وَالْمَنَّاكِبُ
وَرَقَّ لِمَا أَلْقَى الْعَدُوَّ الْمُنَاصِبُ
لَعَمْرِي لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
وَلَكِنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى لَا يُغَالِبُ

وقال أيضاً؛ وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الصدر بهاء الدين أبو محمد الحسن ابن

إبراهيم بن سعد بحلب - أدام الله أوقاته^(١) - : [من الكامل]

أَنَا وَابْنُ شَيْثٍ فِي الْخِيَامِ زِيَادَةٌ
مَنْ كَلَّ مَنْ قَصَّرَتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَى
فَكَأَنَّنا وَأَوْبَعْمُرٍ وَالْحَقِيقَةُ
فَلَا يُرْتَجَى مِنْ الْخَلْقِ فَائِدَةٌ
يَوْمَ الْجَدَا وَتَطْوُلُ عِنْدَ الْمَائِدَةِ
أَوْ إصْبَعُ بَيْنَ الْأَصَابِعِ زَائِدَةٌ

وقال في ابن شيث: / ١٠٩ب / وقد أمره الملك المعظم أن لا يهجوهُ فاعتذر^(٢):

[من الخفيف]

كَذِبًا كُلُّ مَا أَدَّعَيْتُ وَزُورًا
وَضِيُوفِي الَّذِينَ يُمَسُونُ غَرَّتِي
وَلَزُومُ الْبِسَاطِ أَكْبَرُ هَمِّي

أَنَا وَحَدِي زِيَادَةٌ فِي الْخِيَامِ
وَيَدَايِ الطَّوَالِ عِنْدَ الطَّعَامِ
وَعِلَاجُ الْأَبْوَالِ أَقْصَى مَرَامِي

وقال فيه أيضاً^(٣): [من الخفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِي هَجَوْتُ ابْنَ شَيْثٍ
إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّهُ حَسَنُ الظِّ

كَيْفَ أَهْجُوهُ وَهُوَ فِي الْعِلْمِ آيَةٌ
مَنْ حَلِيمٌ كَأَنَّهُ ابْنُ نَفَائِيهِ

ومرَّ يوماً بجامع دمشق؛ فرأى واعظاً يلحف في سؤال الناس؛ فسأل عنه فذكر أنه
يعشق صبياً من بني عساكر، اسمه نصر الله، وله نسيب منهم اسمه عباس، قيل إنه معاً؛

فقال^(٤): [من البسيط]

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٤٧ مع بعض الاختلاف.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٢٤.

(٤) البيتان في ديوانه ص ٢٢٤.

يَا وَاعِظَ النَّاسَ مَا يَنْفَكُ عَنْ طَلَبِ
مَاعَانَ أَغْنَاكَ عَنْ إِحْفَافِ مَسْأَلَةٍ
مُعَذِّبًا بَيْنَ إِنْعَاطِ وَإِفْلَاسِ
لَوْ كَانَ فِي إِسْتِ نَصْرٍ دَاءٌ عَبَّاسِ

/ ١١٠ / وقال أيضاً يهجو^(١): [من الكامل]

فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ خَمْسَةَ
صَهْرٍ الْمُكْرَمِ وَالْمُكْرَمِ وَأَبْنَهُ
لَا يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ قُشُورَ الْمَحَلَبِ
وَالْحَاكِمِ الْمِصْرِيِّ وَأَبْنِ التَّنْبِي

وقال في المحتسب البكري؛ وأنشدنيها أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب

الشبباني الصفار الدمشقي، بها في المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الوافر]

عَسَى الرَّحْمَنُ يُنْقِذُنَا سَرِيعًا
أَشَدُّ مِنَ السُّلَيْلِينَ أَنْبَسَاطًا
بِرَحْمَتِهِ مِنَ الزَّاعِ الْخَبِيثِ
وَالزَّمُ لِلْسَّمَّاطِ مِنْ أَبْنِ شَيْثِ
وَالْأَمُّ مَنْ فَتَى الْكِنْدِيِّ لَوْمًا
وَصَنَعْتَهُ وَأَكْذَبَ فِي الْحَدِيثِ

وقال لما دفن القاضي أبو الفرج يونس بن فيروز بن بدران، قاضي دمشق المصري في

داره^(٢): [من السريع]

مَا أَقْصَرَ الْمِصْرِيُّ فِي رَأْيِهِ
فَخَلَّصَ الْأَحْيَاءَ مِنْ شَرِّهِ
إِذْ جَعَلَ التُّرْبَةَ فِي دَارِهِ
وَوَخَّلَصَ الْأَمْوَاتَ مِنْ نَارِهِ

/ ١١٠ ب / وقال أيضاً يهجو^(٣): [من الخفيف]

طَلَعَ الدِّينُ مُسْتَغِيثًا إِلَى الرَّحِ
يَتَسَمُّونَ بِي وَحَقَّقَكَ مَا أَعْدُ
كُلَّ يَوْمٍ يُعْزَى إِلَيَّ وَضِيْعُ
لَقَّبُوا أَبْنَ الْمِصْرِيَّ نَاجِي
وَأَبْنَ شَيْثِ وَيُونُسَ وَالْمَسِيحِيَّ
جَمَالِي فَالْقَوْمُ قَدَرَفُضُونِي
مَنْ إِنَّ الْعَبَادَ قَدْ ظَلَمُونِي
رَفُّ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِي
قَدَرَفَظُ الْكَلَامِ كَالزَّنْكَلُونِي
وَلَوْ كَانَ شَرَاكَ لِلنَّعْلِ مَا أَنْصَفُونِي

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَخِيفَتِي مِنْ خَالِقِي
لَضَرَبْتُ فِي الْآفَاقِ بِالنَّاقُوسِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٢٨ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٣٨ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٩ - ٢١٠ وفيه بعض الاختلاف .

وَجَمَعْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ كَيْمَا يَعْجَبُوا لَتَأْلَفَ الْغِزْلَانِ بِالْجَامُوسِ
وقال في مدرّسين كانا بدمشق أحدهما يلقب الجاموس ، والآخر البغل^(١) :

[من الكامل]

الْبَغْلُ وَالْجَامُوسُ فِي جَدَلَيْهِمَا قَدْ أَصْبَحَا عَجَبًا لِكُلِّ مُنَاطِرِ
بَرَزَا عَشِيَّةَ يَوْمِنَا لِيُجَادِلَا هَذَا بَقَرْنِيَّهِ وَذَا بِالْحَافِرِ
مَا اتَّقْنَا غَيْرَ الصِّيَاحِ كَأَنَّمَا لَقْنَا جَدَالَ الْمُرْتَضَى ابْنَ عَسَاكِرِ
/ ١١١ / لَفْظٌ طَوِيلٌ تَحْتَ مَعْنَى قَاصِرِ كَالْعَقْلِ فِي عَبْدِ اللَّطِيفِ النَّاطِرِ
إِثْنَانِ مَا لَهُمَا وَحَقِّكَ ثَالِثٌ إِلَّا رَقَاعَةٌ مَذْلُوبِيهِ الشَّاعِرِ

وقال يهجو ابن دحية الأندلسي المحدث^(٢) : [من السريع]

دَحِيَّةٌ لَمْ يُعْقَبْ فَكَمْ تَعْتَزِي إِلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ
مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ سِوَى أَنْكَ مِنْ كَلْبٍ بِلَا شَكِّ

وله يلغز في العقرب^(٣) : [من الطويل]

وَمَا حَيَّوَانٌ يَتَّقِي النَّاسَ بَطْشَهُ عَلَى أَنَّهُ وَاهِي الْقَوَى وَاهِنُ الْبَطْشِ
إِذَا ضَعَّفُوا نِصْفَ أَسْمِهِ كَانَ طَائِرًا وَإِنْ ضَعَّفُوا بَاقِيَهُ كَانَ مِنَ الْوَحْشِ

وقال يهجو : [من الوافر]

كَأَنَّ قَفَا الْوَزِيرِ عَرُوضُ شَعْرِ يُقَطِّعُ بِالْبَسِيطِ وَبِالْمَدِيدِ
فَذَلِكَ لَا يَزِلُّ النَّعْلُ فِيهِ كَمَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

وقال أيضاً : [من الطويل]

لئن وافى مصر فرعون وحده من الشام وأستولى وأظهرنا موسى
فقد جلبت مصر إلى الشام واحداً يرى ألف فرعون وليس لنا موسى

/ ١١١ ب / وقال يهجو صدرجهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) انظر هامش ديوانه ص ٢٢٠ / رقم ٤ .

(٣) البتان في تاريخ إربل ١ / ٤١١ ، وتسهيل المجاز ٨٦ ، وتاريخ الإسلام ٤١٢ ، وديوانه ص ١٥٠ .

البخاري؛ وأنشدنيها عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله^(١): [من الكامل]

مَالُ ابْنِ مَازَةَ دُونَهُ لِعَفَاتِهِ خَرَطُ الْقَتَادَةِ أَوْ مَنَاطُ الْفَرْقَدِ
مَالُ لُزُومِ الْجَمْعِ يَمْنَعُ صَرْفَهُ فِي رَاحِهِ مِثْلُ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ

وقال يهجو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني^(٢): [من المتقارب]

إِذَا كَلَبْتُهُ وَلَدْتُ سَبْعَةً فَلَا تَعْجَبْنِ أَيُّهَا السَّائِلُ
فَعِدَّةٌ أَخْلَافُهَا سِتَّةٌ وَفَاضِلٌ أَوْلَادُهَا الْفَاضِلُ

وقال فيه أيضاً^(٣): [من الطويل]

سَأَلْتُ النَّجِيبَ الْفَاضِلِيَّ وَقَدَّ بَدَا عَلَيْهِ شُحُوبٌ بَعْدَ شِدَّةِ أَزْرِهِ
أَكُنْتَ مَرِيضًا قَالَ: كَلًّا، وَإِنَّمَا تَخَيَّرَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ لِسَرِّهِ
فَقُلْتُ لَهُ: حَقُّ عَلَيَّ اللَّهُ خَفِضُ مَا تَرَفَّعَ تَيْهًا وَأَدَّعَى فَوْقَ قَدْرِهِ
وَهَبْ أَنْ مَا تُؤْمِي إِلَيْهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ كَقَدْ أَقْرَتْنَا قَضِ أَمْرِهِ
فَمَا وَهْدَةٌ مَا يَبْنُ ثَدْيِيكَ، قَالَ لِي مُقَعَّرُ صَدْرِي مِنْ مُحَدَّبِ ظَهْرِهِ

/ ١١٢ / وقال وقد عمل في أبواب جامع دمشق سلاسل^(٤): [من السريع]

لَمَّا رَأَى الْجَامِعُ أَمْوَالَهُ مَأْكُولَةً مَا يَبْنُ نُؤَابِهِ
جُنَّ فَمَنْ خَوْفٍ عَلَيْهِ غَدَا مُسَلَّسًا فِي كُلِّ أَبْوَابِهِ
وَكَيْفَ لَا تَعْتَادُهُ جَنَّةٌ وَقَدْ رَأَى خَسَّةَ أَرْبَابِهِ
الْقِرْدُ فِي شِبَاكِهِ حَالِمٌ وَالْكَلْبُ فِي قِبْلَةِ مُحْرَابِهِ

وقال من جملة أبيات^(٥): [من المنسرح]

سُلْطَانُنَا أَعْرَجٌ وَكَاتِبُهُ مُنْعَمٌ وَالْوَزِيرُ مُنْحَدِبٌ
وَصَاحِبُ الْأَمْرِ خُلِقَهُ شَرِسٌ وَعَارِضُ الْجَيْشِ دَاؤُهُ عَجَبٌ

(١) البستان في ديوانه ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) البستان في ديوانه ص ١٩٠ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٢١٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٤٣ .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ٢١٠ - ٢١١ من قطعة قوامها ٨ أبيات .

بَيْتٌ مِنْ حَكَّةٍ تُورِّقُهُ فِي دُبْرِهِ طُوكٌ لَيْلِهِ يَثْبُ
وَحَاكَمُ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِ غُرْمُولٍ جَرَجَسَ أَرْبُ
عُيُوبٌ قَوْمٍ لَوَّانَهَا جُمِعَتْ فِي فَلَكٍ مَا سَرَتْ بِهِ الشُّهْبُ

وله وقد اجتاز هو وصبي يقبله، بصبي يقال له عمر - أحسن الناس وجهًا - فقال له:

نبه عمر، أراد بذلك قول / ١١٢ ب / بشار بن برد: [من المتقارب]

(إِذَا أَيْقَظْتُكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَ أُنْمَ نَمٌ) (١)

فقال ارتجالاً (٢): [من البسيط]

وَحَاجَةٌ بَتُّ أَشْكُوهَا إِلَى ثِقَةٍ وَقَد تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ
فَقَالَ لِي مُشْفِقَانِبَهُ لَهَا عَمْرًا فَقُلْتُ: وَأَخِيَّتَانِ إِنْ لَمْ يَنْمِ عُمَرُ

وكتب إليه أخوه كتابًا يصف له دمشق، ويشوقه إلى وطنه؛ وأبو المحاسن يومئذ ببلاد

خراسان، فكتب إلى أخيه بهذه الأبيات، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد

الحسن بن إبراهيم بن سعيد الحلبي - أسعده الله (٣) - : [من الكامل]

يَا سَيِّدِي وَأَخِي لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي عَهْدَ الصَّبَا وَوَعظْتَنِي فَنَصَحْتَ لِي
أَذْكَرْتَنِي وَادِي دَمَشْقَ وَظَلَّه الضَّافِي عَلَى صَافِي الْبَرُودِ السَّلْسَلِ
وَوَصَفْتَ لِي زَمَانَ الرَّيِّعِ وَقَدَبَدَا عَجَبَ الزَّمَانِ إِلَى شَبَابِ مُقْبَلِ
وَتَجَاوَبَ الْأَطْيَارِ فِيهِ [فَمَطْرَبُ] يُلْهِي الشَّجِيَّ وَنَائِحِ يُشْجِي الْخَلِي
/ ١١٣ / يُغْنِي النَّدِيمَ عَنِ الْقِيَانِ غَنَاؤُهَا فَالْعَنْدَلِيْبُ بِهَارِ سَيْلِ الْبُلْبُلِ
فَكَأَنَّمَا أَخَذْتُ عَنْ أَبْنِ مَقْلَدِ قَوْلِ الْمُسَرِّحِ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
وَمُدَامَةَ مَنْ صِيدْنَا يَا نَشْرُهَهَا مِنْ عَنَبَرٍ وَرَدَاؤُهَا مَنْ صَنَدَلِ
مُسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ يُعْرِفُ أَصْلُهَهَا عَنِ بَابِلَ وَيَجْلُ عَنْ قَطْرِبِلِ
وَتَقُولُ: أَهْلُ دَمَشْقِ أَكْرَمُ مَعْشَرِ وَأَجْلُهُمْ وَدَمَشْقُ أَطْيَبُ مَنْزِلِ
وَصَدَقْتُ إِنَّ دَمَشْقَ جَنَّةٌ هَذِهِ الـ دُنْيَا وَلَكِنَّ الْجَحِيمَ الْأَدْلِي

(١) البيت لبشار بن برد، انظر: ديوانه / ٤ / ١٦٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) القصيدة في ديوانه ص ٨٤ - ٨٥ .

لَا الدَّائِصُ الحَلْبِيُّ يَنْفُذُ حُكْمَهُ
هَيْهَاتَ أَنْ آتِي دِمَشْقَ وَظَلُّهَا
وَمَنْ العَجَائِبِ أَنْ يَقُومَ بِهَا أَبُو
مَهْلًا أَبَا حَسَنِ فَتِلْكَ سَحَابَةٌ
فِيهَا عَلِيٌّ وَلَا العُوَانِي المَوْصِلِي (١)

وكتب أيضاً إلى أخيه في صدر كتاب (٢): [من الطويل]

وَمَا حَائِمَاتٌ تَمَّ فِي الصَّيْفِ ظَمُؤُهَا
فَلَمَّا رَأَيْنَ المَاءَ عَذْبًا وَأَقْبَلْتُ
بِأَعْظَمِ مَنْ وَجَدِي عَلَيْكَ وَوَحْشَتِي
فَجَاءَتْ وَلِلرَّمْضَاءِ عَلِيُّ المَرَّاجِلِ (٣)

وقال / ١١٣ ب / وكتب إلى الملك المعظم يستعفيه من تقليده الوزارة، وأنشدنيها عنه

القاضي بهاء الدين أبو محمد (٤): [من الطويل]

أَقْلَنِي عَثَارِي وَأَتَّخِذْهَا وَسِيلَةً
كَفَى حَزْنًا أَنْ لَسْتُ تَرْضَى وَلَا أَرَى
وَلَسْتُ أَرْجِي بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً
أُخْوَضُ الأَفَاعِي طُولَ عُمُرِي خَائِفًا
يَكُونُ بِرُحْمَاهَا لَكَ اللهُ جَازِيَا
فَتَّى رَاضِيَا عَنِّي وَلَا اللهُ رَاضِيَا
نَجَاةً وَقَدْ لَاقَيْتُ كُلَّ الدَّوَاهِيَا
وَكَمْ يَتَوَقَّى مَنْ يَخُوضُ الأَفَاعِيَا

وقال يهجو القاضي أبا الفرج يونس بن فيروز بن بدران قاضي دمشق المصري:

[من المتقارب]

قَضَى يُونُسُ نَحْبَهُ بَعْدَمَا
وَأَحْرَزَ أَوْلَادَهُ مَالَهُ
قَضَى فِي الأَنَامِ بغيرِ الصَّوَابِ
وَمَوْتُ الحَمِيرِ حَيَاةُ الكِلَابِ

(١) الأبيات ١ - ١١ في الوافي ١٢٤/٥.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٣.

(٣) الظمء: ما بين الشربتين.

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٩٣.

[٦٤١]

محمدُ بنُ سعدِ الله بن نصر بن سعيد بن عليٍّ، أبو نصر بن أبي
الحسن الدجَاجيُّ البغداديُّ / ١١٤ / المعروفُ بابنِ
الحيواني^(١).

كانت ولادته في شهر رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي ببغداد يوم
الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة؛ ودفن بجانبها الغربي باب حرب.

وكان واعظاً فقيهاً حنبلياً، شاعراً محدثاً له خطب وفصول في الوعظ، وأشعار مدح
بها الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه - .

سمع الحديث على أبي جعفر محمد بن علي السمناني، وأبي منصور
عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز البغدادي، وأبي بكر قاضي المارستان، وأبي الوقت
عبد الأول عيسى بن شعيب السجزي.

وكان شيخاً مليحاً، فيه صلاح وفضل حسن؛ ومن شعره يمدح الإمام الناصر لدين
الله، ويذهب فيه مذهب أبي الفتح البستي في المجانس المتشابه القوافي. وأنشدني منه
شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدنا أبو نصر الدجَاجي لنفسه^(٢): [من
السريع]

تَقُولُ عَيْسِي حِينَ أَدْمَيْتَهَا بِالسَّيْرِ رَفْقًا بِي يَا هَاشِمِي
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْمُنَى وَالْغِنَى عَجَّ بِإِمَامٍ مِنْ بَنِي هَاشِمِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ رقم ١٠١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. التكملة للمنذري ٢/ ٥٨ - ٥٩ رقم
٨٧٢. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٥٥ - ١٥٦. تاريخ إربل ١/ ٢٨٤، ٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦. تاريخ
ابن الديبشي ١/ ٢٨٢ - ٢٨٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٥٣. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢. ذيل الروضتين ٥٢.
تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٧١ - ٧٢ رقم ٥٠. المشتبه ١/ ٢٣٩. ذيل طبقات الحنابلة لابن
رجب ٢/ ٣٤ - ٣٦ رقم ٢١٥. عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٢٨٨ - ٢٨١.
(٢) تاريخ ابن الديبشي ١/ ٢٨٦.

يَأْتِيكَ هَذَا نُورُهُ هَاشِمِي

١١٤/ب/ فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ سَنَى بَرِقِهِ

وقال فيه أيضاً: [من الطويل]

وَأَحْيَا رَمِيمَ الْمَكْرُمَاتِ بِرَفْدِهِ
وَأَشْرَقَ فِي أَفْقِ الْعُلَا نَجْمُ سَعْدِهِ
وَلَا نَ مَنْ الْإِيْمَانَ ذَابِلُ رَنْدِهِ
تُجَرُّ عَلَيَّ الْآيَّامَ أَذْيَالُ بُرْدِهِ
وَلَا زَالَتِ الْأَمْلاكُ مَنْ بَعْضِ جُنْدِهِ
مَدَى الدَّهْرِ مَانَا حِ الْحَمَامِ وَأَسْدِلِ الظَّلَامِ وَمَا سَحَّ الْغَمَامِ بِرَعْدِهِ

إِمَامٌ أَعَادَ الْعَدْلَ مَنْ بَعْدَ فَقْدِهِ
وَعَمَّ الْبَرَائِيَا بِالْعَطَايَا تَكْرُمًا
بِهِ لَبَسَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ زِينَةٍ
فَلَا زَالَ فِي ثُوبِ الْخِلَافَةِ رَافِلًا
وَدَارَتْ عَلَيَّ الْإِقْبَالُ أَفْلَاكُ مَجْدِهِ

وأشدني الصاحب الوزير أبو البركات

محمد بن سعد الله لنفسه إجازة، يمدح الوزير

علي بن أبي منصور الأصبهاني: [من البسيط]

وَاحْلُلْ بَعَزْمَكَ عَنْهَا مُحْكَمَ الْعُقْلِ
دُونَ الثَّيِّبَةِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْأَثَلِ
قَدْ هَاجَ مِنْهَا غَرَامًا جَدًّا مُشْتَعَلِ
أَحْشَاؤُهَا وَاعْتَرَاهَا مُقْلِقُ الْخَبَلِ
مَا بَيْنَهُنَّ غَدَايَا الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
يَرْفُضُ مَنْ عَبَّرَاتِي كُلُّ مَنْهَمَلِ
مَنْ حُبِّهِ تَبَعْتُ الشُّكُوى لَهْنٌ وَلِي
عَرَفْتُمَاهَا لَمَّا أَكْثَرْتُمَا عَذْلِي
وَأَيُّ لَيْلٍ مَشُوقِ الْقَلْبِ لَمْ يَطَّلِ
رِيحٌ وَلَمْ أَغْدُ مِثْلَ الشَّارِقِ الثَّمَلِ
شَوْقًا إِلَى مَعْهَدِ الْغَزْلَانِ وَالْغَزَلِ
لَوْلَا تَنَائِيهِ لَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ أَبْلِ
وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ بَعْدَ الضَّنِّ وَالْبَخْلِ
بِهِ وَمُسْتَغْفِرًا مَنْ سَالَفَ الزَّلَّلِ
بِمَاجِدٍ مِنْ خِلَالِ الْمَجْدِ مُجْتَبَلِ

أَثَرُ إِلَى جَنَبَاتِ الْمُنْحَنَى إِلَيَّ
وَوَخَلَّهَا تَسْحَبُ الْأَرْسَانَ مِنْ مَرَحِ
١١٥/أ/ فَإِنَّ رِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ كَاطِمَةٍ
حَنَّتْ إِلَى مَرْبَعِ الْأَلْفِ فَالْتَهَبَتْ
إِلَى مَرَابِعِ صَدَقِ طَالَمَا حُمِدَتْ
فَهَجَنَ لِي لَوْعَةٌ مِنْ مِثْلِ وَقَدَّتْهَا
فَبَاتَ بِي مِثْلُ مَا بَاتَتْ تُكَابِدُهُ
يَا عَاذَلِيَّ عَلَيَّ فَرُطِ الصَّبَابَةِ لَوْ
طَالَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي بَعْدَ مَا قَصُرَتْ
مَا أَوْمَضَ الْبَرَقُ مَنْ نَجِدُ وَلَا نَسَمْتُ
تَمِيدُ بِي جَنَبَاتُ الْأَرْضِ مَنْ طَرَبِ
لَيْتَ النَّوَى أَسْعَفْتَنِي بِاللَّقَاءِ لَمَنْ
فَقَدْ تُسَاعِفُ دَارٌ بَعْدَ مَا بَعَدَتْ
كَمَا أَتَى بِجَلَالِ الدِّينِ مُعْتَذِرًا
وَأَفِي بِهِ فَصَفَحْنَا عَنْ جَرَائِمِهِ

مِنَ الْبَرِيَّةِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
 (لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ) (١)
 ذَا مَنْظَرٍ فِي عُيُونِ الْعَالَمِينَ جَلِي
 سِوَاهُ قَدْ رَامَهَا قَدَمًا فَلَمْ يَنْلِ
 بِهَا وَأَكْمَلُ عَزٌّ غَيْرُ مُنْتَقَلٍ
 قَدْ ضُمَّ مِنْهُ إِلَى ذِي نَجْدَةٍ بَطْلٍ
 عَنِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَّالَةِ الذُّبْلِ
 زَمَاجِرٌ وَضَرَامٌ دَائِمُ الشُّعْلِ
 وَأَصْبَحَتْ ذَاتَ رَوْضٍ نَاضِرٍ خَضَلٍ
 مِنَ الْوَزِيرِ نِظَامِ الدَّوْلَتَيْنِ عَلِي
 بِلْبُدَةٍ غَيْرِ مُرْتَاعٍ وَلَا وَجَلٍ
 وَلَا يُرَاعُ لِمَا يَعْرُو مَنْ الْوَهْلِ
 تُلْهِي الْقُلُوبَ عَنِ الْأَفْرَاحِ وَالْجَدَلِ
 لَهْنٌ عَنِ مَجْدِهِ الْمَخْرُوسِ مِنْ حَوْلِ
 مَشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
 مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
 ظَفَرَتْ مِنْهَا بِأَقْصَى السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ
 نَجَلِ السُّرَاةِ الْكَرَامِ السَّادَةِ النَّبْلِ
 وَدَوْلَةٌ ذَاتَ عَرَفٍ فِي الْوَرَى شَمَلِ
 وَمَاتَا خَرَمَقْدُورٌ مِنْ الْأَجَلِ
 بِهَمَّةٍ فِي الْعُلَا تَعْلُو عَلَى زُحَلِ
 وَدَمٌ بِقَدْرِ عَظِيمِ الطُّوْلِ لَمْ يُطَلِ
 مَا سُبِّحَ اللَّهُ فِي الْإِبْكَارِ وَالْأُصْلِ
 فَهَيَّجَتْ مُغْرَمًا بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

فَكُلُّ مَنْ رَامَ يَوْمًا أَنْ يُسَاجِلَهُ
 / ١١٥ ب / نَادَتْهُ أَلْسِنَةُ التَّوْبِيخِ مُفْصِحَةً
 أَضْحَى الزَّمَانَ بِهِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِ
 مَا زَالَ يَسْعَى لِأَنْمَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ
 مَنَاقِبُ لَجَلَالِ الدِّينِ مُفْتَخِرٌ
 فَالْمَلِكُ مُسْتَبْشِرٌ يَزْهُو بِطُلْعَتِهِ
 يَرَاعُهُ ظِلٌّ يُغْنِي وَهُوَ مِنْ قَصَبِ
 فَمَارِكَامٍ مِنَ الْمُزْنِ الْغَزَارِ لَهُ
 إِذَا تَبَجَّسَ رَوَى كُكُلٌ بَلْقَعَةَ
 يَوْمًا بِأَغْزَرَ عِنْدَ الْمُمَحَلَاتِ نَدَى
 وَلَا هَزْبِرٌ أَبُو شِبْلِيْنَ مَدْرَعٌ
 يَحْمِي الْعَرِيْنََةَ مِنْ أَمْثَالِهِ أَنْفَا
 أَمْضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْهُ يَوْمٌ مَلْحَمَةٌ
 مَكَارِمٌ لَجَلَالِ الدِّينِ لَسْتَ تَرَى
 نَجَلِ الْوَزِيرِ جَمَالَ الدِّينِ أَكْرَمُ مَنْ
 عَلَيْهِ مَنْ صَلَّوَاتِ اللَّهِ أَفْضَلُهَا
 / ١١٦ أ / إِيْهِ أَبَا حَسَنِ إِنَّ الْمَفَاخِرَ قَدْ
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ الْأَكْرَمِينَ وَيَا
 إِسْعَدَ بِهَا رُتْبَةً لِلْمُسْتَحَقِّ لَهَا
 وَثَقُ بِصَدَقٍ وَلَائِي مَا جَرَى قَلَمٌ
 بَقِيَتْ يَا شَرَفَ الْإِسْلَامِ مُرْتَفَعًا
 وَيَا قَوَامَ الْمَعَالِي عَشْ وَرَشْ أَبَدًا
 وَصَلْ وَصَلْ وَأَسْمُ وَأَسْلَمُ فِي بُلْهِنِيَّةِ
 وَمَاتَا رَنَّمَتْ الْأَطْيَارُ فِي وَرَقِ

وقال أيضاً؛ وأنشدني عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود^(١):

[من الرجز]

نَفْسُ الْفَتَىٰ إِنْ صَلَحَتْ أَحْوَالُهَا كَانَتْ إِلَىٰ نَيْلِ التَّقَىٰ أَحْوَىٰ لَهَا
وَإِنْ تَرَاهَا سَدَدَتْ أَقْوَالَهَا كَانَتْ عَلَىٰ حَمْلِ الْعُلَا أَقْوَىٰ لَهَا
فَلَوْ تَبَدَّتْ حَالُ مَنْ لَهَا لَهَا فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الْبَلَىٰ لَهَا لَهَا

وقال أيضاً [من الكامل]

١١٦/ب / إِنَّ الْوَلَايَةَ لَا تَدُومُ لَوَاحِدٍ إِنْ كُنْتَ تُنْكَرُهَا فَايْنَ الْأَوَّلُ ؟
فَاغْرِسْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ عَرَائِيسًا فَإِذَا عَزَلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُعْزَلُ

وقال أبو غالب نصر بن تركي بن خزعل بن تركي بن علي بن الحسن الحنظلي التميمي البصري المسلي التاجر؛ أنشدني أبو نصر محمد بن سعد الله بن الدجاجي لنفسه:

[من البسيط]

يَا غَائِبَ الْقَلْبِ فِي نَقْصِ وَفِي لَعِبِ وَذَاهِبَ الْعُمْرِ فِي حَرْصِ وَفِي تَعَبِ
لَا يَغْرُرُنَاكَ الْمُنَىٰ جَهْلًا بِطَوْلِ مُنَىٰ وَيُلْزِمَنَّكَ الْعَنَابَ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ
صَاحِبُ فَصَاحَةِ دُنْيَانَا بِمَوْعِظَةِ تُغْنِي أَخَا اللَّبِّ فِيهَا عَنْ أَخٍ وَأَبِ
لَا تَغْتَرَّرُ بِنَسِيِّ الْغَافِلِينَ وَخَدُّ رَدًّا يَنْجِيكَ مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ عَطْبِ
النَّاسِ فِي حَسَدِ وَالْعَيْشِ فِي نَكْدِ وَالشَّمْلِ فِي بَدَدِ وَالتُّرْبِ فِي تُرْبِ
إِسْمَعِ مَقَالَتَهَا وَأَفْرَعِ جَنَائِتَهَا وَأَقْطَعْ مَفَازَتَهَا بِالنُّوحِ وَالْحَرْبِ
أَحِبْ أَنْبَ أَقْبَلِ أَقْبَلِ أَدْنُ أَصْغِ أَفْقِ أَحْذَرُ تَحْفَظُ تَيَقَّظُ إِخْشَ ذَلِّ تُبِ^(٢)

وبالإسناد وأمر أن يكتب على قبره: [من الخفيف]

أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَفَاتِي جَدَّثًا ضَمَّنِي وَقَبْرًا عَمِيقًا

(١) الأبيات في الوافي ٣/ ٩١ . ذيل الروضتين ٥٢ . الجامع المختصر ١٥٦ . البداية والنهاية ٤٢/١٣ . النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧ . ذيل ابن رجب ٢/ ٣٥ . تاريخ ابن الديبشي ١/ ٢٨٦ .

(٢) البيت مطموس في الأصل، وقد قرأه د. الرضوي هكذا، وأشار في هامش تحقيقه: «... ولا يخفى ما في البيت من الالتفات إلى قول المتنبي المشهور:

أَقْلُ أَنْلِ أَقْطَعُ أَحْمَلُ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ زِدْ هَشَّ بِشَّ تَفْضَلُ أَدْنُ سُرِّ صِلِ
(ديوان المتنبي ٣/ ٨٥)

/١١١٧/ سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ الْأَمِّ — رِعِيَانَا وَتَسْلُكُونَ الطَّرِيقَا

[٦٤٢]

محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، أبو عبد الله الحلبي.

من أهل الحلة المزيدية.

أخذ طرفاً من النحو عن أبي البقاء عبد الله بن الحسين الضرير النحوي العكبري؛ وكان بالموصل معلماً، له طبع في الشعر.

أنشدني صاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا غَارِسًا غُضْنَ الْحَيَا	ة بِجُودٍ رَاحَتَهُ السَّخِيَّةُ
وَمَعَّوْدًا كَسَبَ الثَّنَا	ءَ بِحُسْنِ أَخْلَاقِ زَكِيَّةُ
قَدْ صُرْتُ مَأْكُولًا لَأَبِ	نَّاءِ الْجَهَّالَةِ وَالْأَدْنِيَّةُ
فَأَنْهَضُ إِلَى حَمِيَّةُ	فَالْحُرُّ تُنْهَضُهُ الْحَمِيَّةُ

[٦٤٣]

محمد بن اصطفان بن عبد الله، أبو عبد الله.

كانت ولادته في عين ناب / ١١٧ ب / - قلعة حصينة من أعمال حلب - يوم الجمعة ثالث صفر سنة أربع وسبعين وخمسائة، وتوفي عشية يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة بإربل، ودُفن بداره.

وكان يتولى أستاذ الدارية بإربل، لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه -؛ أجمع أهل زمانه، أنه لم يكن له نظير في ذكائه وفهمه وتفرد به بما خصه الله تعالى، من إحكامه أكثر صناعات العالم على اختلاف أنواعها، وتبريزه فيها.

ساق ذكره صاحب الوزير أبو البركات في تاريخ إربل^(١)، وقرظه في جملة من استوطن بها؛ وقال: أبو عبد الله بن اصطفان، أمير كريم الأخلاق سليمها، سليم

(١) لم أجد ترجمته في القسم المطبوع في تاريخ إربل.

الطباع كريمها، صادق المودة صافيتها، وافر الصداقة وافيها، له سماحة يد لا تبقي ما في اليوم إلى غد، حسن الظن بالله، شديد التمسك بأوامره ونواهيها، له رسائل وشاها طبعه ونمقتها، وهذبها فكره ولفقها، وأشعار رُزقت من اللطافة نصيباً وافراً / ١١٨ / ومنحت من السلامة حظاً كاملاً .

كان والده من موالي بني حسان المنبجي، فأعتقه بعض من له ذلك شرعاً؛ ثم أنشدني من شعره ما سمعه من لفظه : [من مجزوء الكامل]

بِرَشِيْقٍ قَدِّكَ وَأَعْتَدَالَهُ وَفُتُورِ طَرْفِكَ وَأَعْتَدَالَهُ
وَبُنُونٍ عَارِضِ خَدِّكَ أَلْ تَبَسَّتْ عَلَيَّ بَعْطَفِ دَالِهِ
عُنِي الْجَمَّالُ بِخَطِّهَا زَمْنَا فَنَقَطَهَا بِخَالِهِ
أَلَّا رَيْبَتْ لِعَاشِقٍ رَقَّ الْعَدُوُّ لِسُوءِ حَالِهِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يوازن قول القائل: [من مجزوء الكامل]

لَمَّارِئِكَ مُقْبَلًا وَالْبَدْرُ يَعْجَبُ مِنْ تَمَامِكَ
أَيَقْنَتْ أُنِّي هَالِكٌ إِنْ لَمْ أَقْلِ أَنَا فِي ذِمَامِكَ

وأتمهما أبو عبد الله بقوله: [من مجزوء الكامل]

الْغُضُنُ يَسْتَجْلِي التَّعْطُفَ وَالتَّشُّبُّهُ مِنْ قَوَامِكَ
وَالْبَدْرُ مُتَسَّقُ النَّظَامِ جَلَاهُ لِي بِرُقِّ ابْتِسَامِكَ
وَرَأَيْتُ ذُلِّي حِينَ تَخْطُرُ فِي دَلَالِكَ وَاحْتِشَامِكَ
/ ١١٨ ب / تَسْطُوعِي وَتَارَةً أَجْدُ السَّلَامَةَ فِي سَلَامِكَ
أَيَقْنَتْ أُنِّي هَالِكٌ إِنْ لَمْ أَقْلِ أَنَا فِي ذِمَامِكَ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا غَائِبًا قَدْ سَأَنْتِي بِمَغْيِبِهِ أَشْكُو إِلَيْكَ جَنَائَةَ التَّفْرِيقِ
قَدْ كَانَ دَمْعِي قَبْلَ بَيْنِكَ لَوْلَا فَالآنَ قَدْ بَدَّلْتُهُ بِعَقِيْقِ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَأَلِيَّةٌ بِهِمْ إِذَا
وَتَبَلَّبُ لِ الْأَصْدَاغِ فَوُو
وَفَتَّوْرَ الْأَحْطَاظِ خُلُقُ
وَمَرَّاشِفَ كَالخَمْرِ رَبُّ
وَرَشِيْقَ قَدْ كَالْقَضِي
وَلَذِيْذِ مُلْتَفِ الْعِنَا
وَرَقِيْقَ شَكْوَى فِي الْعَتَا
إِنِّي وَإِنْ ظَنَّ الْغَبِي
/ ١١١٩ / وَمُسَاعِدِي فِي الْحُبِّ قَدْ
وَرُمِيْتُ مِنْ أَيْدِي النَّوَى
فَلَقَدْ عَكَسَتْ ظُنُونَهُ
وَتَجَاوَبَتْ خَرَسَ اللَّقَاءِ
وَحَنِيْتُ عَاصِيَةَ السُّرُو
وَأَتَى الزَّمَانَ بِمَا أُرِي
وَأَعَادَ أَحْمَدُ ثَانِيًا

قَدُمَ الزَّمَانَ بِهِ تَجَدَّدُ^(١)
قَ مُزْرَفَنَ الْخَدَّ الْمُوْرَدُ
نَ بَلِيَّةَ الدَّنْفِ الْمُسَهَّدُ
سَمُّ عَن نَقَادِرٍ مُنْضَدُ
بَ يَكَادُ أَنْ يُلْوَى وَيُعَقَّدُ
قَ وَضَمَّةَ الصَّذْرِ الْمُنَهَّدُ
بَ تَخَالَهُ اللَّحْنُ الْمُرْدَدُ
بَ أَنْ شَمْلِي قَدْ تَبَدَّدُ
مَ أَلَا عَلَيَّ وَقَدْ تَفَنَّدُ
بِمَحَالٍ عَنِّي مُشْرَدُ
وَرَدَدْتُ وَجْهَ الظَّنِّ أَسْوَدُ
وَعَرَدْتُ طَرَبًا وَعَرَدُ
رَفَا صَبَحْتُ مِنْ غَيْرِ مَقْوَدُ
بَدُ وَأَطْلَقَ الْهَمَّ الْمُقَيَّدُ
مِنْ بَيْنِهِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[٦٤٤]

محمد بن فارس بن حمزة المصري، أبو عبد الله الأنصاري
الكاتب^(٢).

كان يكتب في خزانة السلاح بدمشق للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن
أيوب - رضي الله عنه - وكتب له الإنشاء مدة يسيرة بالديار المصرية .

وكان فقيهاً مالكي المذهب، عالماً مبرزاً في كل فن، وله رسائل فصاح، وأشعار

(١) الألية: القسم.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٣/٤ رقم ١٨٥٦، وفيه: «المغربي الأصل، المحلي». التكملة للمنذري

٢٩٠/٢ رقم ١٣٢٣، وفيه: «المغربي المحلي». المقفى الكبير للمقرئزي ٥٠٠/٦ رقم ٣٠٠٠. تاريخ

الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٣٨٥ رقم ٥٤١.

ملاح، وتصانيف. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة^(١).

أنشدني أبو عبد الله محمد بن / ١١٩ب / عبد الله بن إبراهيم العمري المحلي المصري؛ قال: أنشدني محمد بن فارس بن حمزة لنفسه: [من الكامل]

لَوْلَا تَحَدِّيُّهِ بِآيَةِ سِحْرِهِ مَا كُنْتُ مُمْتَثِلًا شَرِيعَةَ أَمْرِهِ
رَشَاءً أَصَدَّقُهُ وَكَاذِبٌ وَعَدَهُ يُّدِي لِعَاشِقِهِ أَدْلَّةَ كُفْرِهِ
ظَهَرَتْ نُبُوَّةٌ حُسْنُهُ فِي فِتْرَةٍ مِنْ جَفْنِهِ وَضَلَّالُهُ مِنْ شَعْرِهِ
فَأَطَاعَهُ حَتَّى الْعَدُوْلَ وَمَا عَصَى فِي الْحَبِّ مَنْ قَامَ الْعَذَارُ بَعْذَرِهِ
وَلَقَدْ دَعَا ظَمِّي عُذِيْبُ رُضَابِهِ أَفْلَا هَدَاهُ بِيَارِقٍ مَنْ ثَغْرِهِ

وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عمر المحلي المصري - أدام الله أيامه - بحلب، في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن فارس بن حمزة الأنصاري المحلي لنفسه، يمدح الصاحب عبد الله بن علي بن عبد الخالق الحري الدميري، تمام الأبيات المتقدمة له:

[من الكامل]

قَمَرٌ أَعَارَ الطَّرْفَ مَنْزِلَ نُؤْيِهِ لَمَّا نَأَى وَالْقَلْبَ مَوْئِلَ ذِكْرِهِ
/ ١٢٠ / رَاقِبْتُهُ وَالْفَرْعُ غَارِبٌ لَيْلِهِ وَرَقَبْتُهُ وَالْوَجْهَ طَالِعُ فَجْرِهِ
وَزَجَرْتُ شَيْطَانِي بِهِ وَرَدَعْتُهُ لَمَّا رُمِيَتْ بِثَاقِبٍ مِنْ هَجْرِهِ
غَضُنٌ أَقْلٌ مِنَ الْمُحِيَّارِ وَضَعَةٌ تُلْهِيكُ عَنْ نَوْرِ الرَّبِيعِ وَزَهْرِهِ
حَيَا الْحَيَاءِ عَضِيرَهَا وَنَضِيرَهَا مَنْ مُزْنَ سَلَسَالِ الْجَمَالِ بَدْرِهِ
يَفْتَنُ جَانِيَهَا وَيَفْتَنُ فَهْوَفِي حَلْوِيُ ذَاقُ مِنْ الْقَطَافِ بِمُرِّهِ
لَذُنَ الْقَوَامِ أَمَالَهُ خَمْرُ الصَّبَا فَغَدَّتْ مَعَاظِفُهُ عَرَابِدَ سُكْرِهِ
قَعَدَتْ رَوَادِفُهُ وَقَامَ قَوَامُهُ فَخَشِيْتُ أَنْ يَنْقَدَّ مُخْطَفُ خَصْرِهِ
وَأَغْنَى كَفَّ الْغَدْرُ عَطْفِي وَصَلَهُ فَمَتَى يَشُلُّ الْوَصْلُ كَفِّي غَدْرِهِ
حَلَّ اللَّوَى وَلَوَى مَوَائِيقَ الْغَضَا وَرَمَى الضُّلُوعَ بِالْأَفْحِ مِنْ جَمْرِهِ
وَعَلَى الْحَمَى نَهَبَ الْحُشَّاشَةَ عَنُوءَهُ وَبِأَمْرِهِ أُسِرَ الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ

(١) في الوافي: «توفي سنة عشر وستمائة».

مَا زَالَ عِنْدِي مَنْ وَدَائِعَ سِرِّهِ
 مَيِّتُ السُّرُورِ بِقُرْبِهِ مَنْ قَبْرِهِ
 أَضْحَى حُطَامًا قَدْ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ
 بِيَدِ النَّسِيمِ الرَّطْبِ جَامِحِ نَشْرِهِ
 سَ الْعَيْشِ أَمْنًا مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِهِ
 أَنْسَى بِوَضَّاحِ النَّجَّاحِ أَغْرِهِ
 تَفْتَرُّ عَنْ بُشْرَى الْوَزِيرِ بِنَشْرِهِ
 فَلَكَ الْعَلَاءُ بِمَجْدِهِ وَيَفْخَرُهُ
 طَرْفِي أَعَاصِيرِ الزَّمَانِ وَعَصْرُهُ
 فِي الْمُلْكِ مَنْ قَدَرَ الزَّمَانَ وَمَكْرَهُ
 قَدْ تَرَجَّمْتَهُ أَوْلًا فِي قَدْرِهِ
 أَعْلَاهُ مِنْهُ بَعْدْلُهُ وَيَذْكُرُهُ
 بَدْرٌ تَجَلَّى لِي مِنْ أُرْزَةِ أُرْزِهِ
 وَأَعَانَ صُورَتَهُ بِأَحْسَنِ خُبْرِهِ
 فِي رَأْسِهِ وَرَسَتْ بِهِ فِي صَدْرِهِ
 جَرْدُ الْقَضَاءِ عَنِ اللَّحَاقِ بِإِثْرِهِ
 فِي نَفْعِهِ وَعُقَّاتِهِ فِي ضُرِّهِ
 فِي الْوَعْدِ وَالْإِعَادِ ظَاهِرُ جَهْرِهِ
 وَيَلِينُ عَفْوًا وَهُوَ قَسُورُ قَشْرِهِ
 وَيَرِقُّ شَرْفًا وَهُوَ صَارِمُ زَجْرِهِ
 شَاهَدَتْ عَشْرَةَ أَبْحُرٍ مِنْ عَشْرِهِ
 عَنْ كَفِّهِ عَنْ طَبْعِهِ عَنْ نَجْرِهِ
 رُكْنُ الْمَهَالِكِ فِي مَطَالِبِ بَرِّهِ
 فِي الْخَلْقِ مَنْ يَشْكُو فَوَاقِرَ فَقْرِهِ
 مَعَ أَنَّهُ مِنْ سَيْلِهِ مِنْ قَطْرِهِ
 مِنْ رَاحَتِيهِ لَزِيذِهِ وَلِعَمْرِهِ

وَلِي وَمَا وَلَّى هَوَاهُ لِأَنَّهُ
 مَنْ لِي بِرَجْعَتِهِ فَيَغْدُو مُنْشَرًا
 وَيَعُودُ عُوْدُ الْوَصْلِ نَضْرًا بَعْدَمَا
 وَيَرُوضُ رَوْضُ اللَّهْوِ مِنْ نَوْرِ الْمُنَى
 وَأَرَى شَمُوكَ الشَّمْلِ كَاسِيَةً كُؤُ
 / ١٢٠ ب / وَأَجُولُ حَيْثُ أَجِيلُ طَرْفِي فِي رُبَى
 وَأَشِيمُ مِنْ وَجْهِ الزَّمَانِ طَلَاقَةً
 الصَّاحِبِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَالِيِّ عَلَيَّ
 مَوْلَى الْمَوَالِي سَيِّدِ الْوُزَرَاءِ فِي
 وَزْرِ الْمُلُوكِ وَأَزْرُهَا وَبِهِ أَحْتَمَّتْ
 سَبَقَ الْأَمَاجِدَ آخِرًا بِمَنَاقِبِ
 وَأَحْتَلَّ مِنْ دَسْتِ الْوِزَارَةِ مَنْصِبًا
 مُتَهَلِّلُ الْقَسَمَاتِ تُقْسَمُ أَنَّهُ
 قَدْ زَانَ مُخْبِرُهُ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ
 دُوْهُمَةَ رِقْتِهِ مِنْ طُورِ الْعُلَا
 وَعَزِيمَةَ أَجْرَتِهِ حَيْثُ تَأَخَّرَتْ
 مَتَنُوعِ الطَّعْمَيْنِ بَيْنَ عَفَّاتِهِ
 مُتَالَفِ الْحَالَيْنِ بَاطِنُ سِرِّهِ
 يَهْفُو أَرْتِيَا حَاً وَهُوَ طُودٌ سَكُونُهُ
 وَيَسِيلُ جُودًا وَهُوَ جَاحِمٌ بِأَسِهِ
 / ١٢١ أ / نَدْبُ إِذَا أَنْهَلْتُ يَدَا إِحْسَانِهِ
 تُرَوَّى أَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ عُرْفِهِ
 مَا خَابَ قَطُّ وَلَنْ يَخِيبَ مُؤَمَّلُ
 أَغْنَى وَأَقْنَى أَمْلِيهِ فَمَاتَرِي
 كَرَمٌ بِهِ أَعْدَى الزَّمَانَ وَعَعْدُهُ
 نَعْتُ مِنَ الْجُودِ الْمُؤَكَّدِ عَطْفُهُ

مَنْ مَدَّهُ مَنْظُومَةً فِي جَزْرِهِ
مَنْ وَصَفَهُ مَا لَا يُحَاطُ بِحَضْرِهِ
فِي كُلِّ فَنٍّ جَوْهَرًا مِنْ بَحْرِهِ
عَقَدَ الْبَيَانَ مِنَ اللَّسَانِ بِدَرِّهِ
شِعْرًا شَوَاهِدًا دَلَّاهُ نَضْرِهِ
إِلَّا ثَنَّتْ رِيحُ الْعَدُوِّ بِخُسْرِهِ
وَحُرُوفُهُ فِيهَا عَوَاسِلُ سُمْرِهِ
مَا أَشَامَتْ مُذْقَطَ عَصَبَةِ مَضْرِهِ
شُكْرَ النَّدَى بِزِيَادَةِ فِي وَفْرِهِ
وَأَقَمَ جِدَارَ الْعَيْشِ مِنْكَ بِخُسْرِهِ
أَلْفًا وَدُمَّ أَلْفًا لَوَافِدِ كَرِهِ
شَرَفًا وَيَوْمُكَ مِنْهُ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

بَحْرٌ جَوَاهِرٌ فَضْلُهُ مَشْهُورَةٌ
حَصَرَتْ مَعَانِيَهُ اللَّغَاتُ وَكَرَّرَتْ
وَلَهُ التَّصَانِيفُ الَّتِي أَبَدَتْ لَنَا
بَكَرْتِ بِمَبْتَكِرِ الْجَنَانِ وَفَضْلِهِ
وَرَسَائِلُ هِيَ لِلْفُتُوحِ وَسَائِلُ
مَا اسْتَلَامَتْ بِكَتَائِبِ مَنْ كُتِبَهُ
أوراقُهُ مِنْهَا فَوَاضِلُ بِيضِهِ
يَا سَيِّدَ الْوَلَا الْمَسِيرُ لَبَابِهِ
أَحْسَنْتَ بِي وَشَكَرْتَ جَهْدِي فَاسْتَدِمَّ
/ ١٢١ ب / وَأَبْسُطْ يَدًا كَانَتْ لِمُوسَى آيَةً
وَأَهْنَأُ بِشَهْرِكَ بَلْ تَهَنْ بِمِثْلِهِ
لَا زَالَ لَيْلُكَ مِنْهُ يَوْمَ صِيَامِهِ

وقال مكاتباً لشخص يلقب البرهان : [من مجزوء الكامل]

تُطْوَى أَزَاهِرُهَا وَتُنَشَّرُ
قَتَّ مَسْمَعًا حُسْنًا وَمَنْظَرُ
لَمَّا أَعْجَزَتْ اللَّهُ أَكْبَرُ
فِيهِ بِالْبُرْهَانِ جَوْهَرُ

وَأَفَى كِتَابُكَ رَوْضَةً
بَلْ جَنَّةٌ رَقَّتْ وَرَا
بَلْ إِنَّهُ نَادَيْتَ
مَاذَا أَقْوَلُ وَكُلُّ مَعْنَى

وقال متغزلاً : [من الكامل]

غُضِنَ الصَّبَا مِنْ قَدِّهِ أُمْلُودًا
وَالْجَلَنَارِ وَمِنْ الشَّقِيقِ خُدُودًا
مِنْهُ وَرَمَّانُ الصُّدُورِ نُهُودًا
مَنْ كُلُّ صُدُغٍ لِلْحَيَا عُنُقُودًا
جَيْدَ الْمَسَامِعِ جَوْهَرًا مَنُضُودًا
بَنَفَّارِهِ دُونَ الرَّجَاءِ صُدُودًا
لَأَعَادَ حَظِّي كَأَسْمِهِ مَسْعُودًا

لِللَّهِ أَيُّ مَهْفَهَفٍ هَزَّ الصَّبَا
أَبْدَى الْأَقَاخِ مِّنَ الثُّغُورِ مَبَّاسِمًا
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ النَّضِيرُ نَوَاطِرًا
وَكَأَنَّ كَرْمَةً فَرَعَهُ أَرَخَتْ لَهُ
وَكَأَنَّهَا الْفَاطِظَةُ أَضَحَتْ عَلَى
/ ١٢٢ / رَشَّارِجُوتُ وَصَالَهُ فَأَحَالَهُ
لَوْ جَادَ لِي بِالْقُرْبِ مِنْهُ سَاعَةً

وقال بديها: [من مخلَع البسيط]

بَدَا بَوَجْهَ عَالَاهُ فَرَعٌ
فِي خَدِّهِ لِلنُّدَى تَرَاهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

بِعَظِيمِ قَدْرِكَ وَاقْتَدَارِكَ
وَبِحَقِّ نِعْمَتِكَ الَّتِي
وَبِمَا تُؤَمِّلُ فِي الْأَمَا
وَبِحُرْمَةِ الْخَدَمِ الْقَدِيدِ
أَنْظُرُ إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ
وَأْمُنُّنُ عَلَيْهِ بِمَا يَعْوُ
لَا زَالَ جُودَكَ مُرْشِدًا

وَصَمِيمِ مَجْدِكَ وَافْتِخَارِكَ
غَمَّرَتْ كَثِيرًا مِنْ بَحَارِكَ
جَدَمِنْ فُرُوعِكَ بَلْ ثَمَارِكَ
مَمَّةً حَيْثُ كَادَتْ فِي جَوَارِكَ
فَبِعَيْنِ خَيْرِكَ وَأَخْتِيَارِكَ
دُلِّذِي الْغَنَى فِيهِ مُشَارِكَ
أَبْدَأُ إِلَى نَهْيِ الْمَدَارِكَ

وقال أيضاً مهنيًا بالصوم من قصيدة: [من الطويل]

١٢٢/ب/ صل الشهر بالصوم المُجَدِّدِ وَالْفَطْرِ
وَكُنْ وَاحِدًا فِي أَهْلِهِ مِثْلَ مَا غَدَتْ
وَشَنَّفَهُ بِالذَّيْنِ الَّذِي أَنْتَ تَاجُهُ
وَأُودِعَهُ مَا أُودِعْتَهُ مِنْ مَحَاسِنِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَوْلَى تَهَنَّى بِكَوْنِهِ شَهِيرًا
وَزَيْرٌ حَبَا دَسَّتْ الْوَزَارَةَ قُوَّةً
وَنَاءَ بَعْبِ الْمُلْكِ فَعَلًا وَنِيَّةً
وَسَاسَ أُمُورِ النَّاسِ حَتَّى تَوَاقَفُوا
فَتَى قَاتِ أَهْلَ الْفَضْلِ سَبَقًا فَمَنْ سَعَى
عَلَيْهِمْ بِأَقْسَامِ الْعُلُومِ وَأَنْهَاهَا
دَرِيٌّ بِغَايَاتِ اللُّغَاتِ مُحَدَّثٌ
لَهُ قَلَمٌ يَسْتَخْرِجُ الْقَوْلَ جَوْهَرًا
وَرَاحَةٌ جُودٍ تُنْشِيءُ الْمُزْنَ دَائِمًا

وَعَدَّدَهُ أَعْوَامًا إِلَى مُتَهَيِّ الْعُمُرِ
وَحَيْدَةً أَلْفَ مِثْلَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَشَرَّفَهُ بِالذِّكْرِ الَّذِي مِنْكَ فِي الْخَيْرِ
تَبَسَّمَ مِنْهَا جَوْهَرُ الْحَمْدِ عَنْ ثَغْرِ
مَعَالِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ
فَقَامَ بِأُزْرِ لَا يَمِيلُ إِلَى وَزْرِ
وَبَاهَى بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
عَلَى شُكْرِ مَا أَوْلَى آلِ بَنِي شُكْرِ
لِيُدْرِكَهُ مَرَّتَ مَسَاعِيهِ فِي خُسْرِ
بَلَا حَصْرٍ قَدْ قِيدَتْ مِنْهُ فِي حَصْرِ
بِمَا هُوَ مُبْدِيهِ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّشْرِ
وَيَنْظُمُهُ فِي الطَّرْسِ مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمَوَاهِبُ مِنْ قَطْرِ

إِذَا أَمَّه رَاجٍ رَأَى الْبِرَّ رَابِحًا وَبَشَّرَهُ قَبْلَ النَّدى بَارِقُ الْبُشْرِ
عَلَيْهِ يَمِينٌ لَا وَتَى يَمِينِهِ وَيُسْرَاهُ عَنْ لَاتٍ تَسْرُوعٍ يَسْرِ

[٦٤٥]

/١٢٣/ محمد بن أبي الحسن بن يمن بن علي بن أحمد بن
محمد بن عثمان بن عبد الحميد الأنصاري^(١).

هكذا أُملي عليّ هذا النسب والده، وذكر لي أنّ أصلهم من مدينة النبي ﷺ وأنهم من
أولاد سهل بن حنيف الأنصاري.

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن الأردخل، والأردخل هو البناء عند أهل الموصل.

خرج عن الموصل سنة ثلاث عشرة وستمئة، وقدم ميفارقين، واتصل بخدمة الملك
المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر صاحبها، وصار أحد
ندمائه، وملازمي حضرته وشعرائه؛ ولم يزل مغتبطاً في جملته، معدوداً عنده من خاصته،
إلى أن توفي في تاسع شوال سنة ثمانين وعشرين وستمئة بميفارقين، وكان عمره يومئذ
إحدى وخمسين سنة.

وهو شاعر حاذق ذو نظر في الكلام، خارق متقن لألفاظه ومعانيه، لا يماثله أحد في
قوله ولا يدانيه؛ أشعر أبناء زمانه على الإطلاق، وأحسنهم طريقة في الشعر بالاتفاق.

/١٢٣ب/ وكان جسوراً على الهجاء، مقداماً ذا عصبية لأصدقائه ومعارفه، وكان
من قوة القلب والإقدام على المهاترات والمخاصمات ما لا مزيد عن ذلك، وربما عجز عنه
غيره من أشد الناس.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/٣٥٨ - ٣٦٠. وفیات الأعيان ٥/٣٣٦، وفيه: «محمد بن أبي الحسين بن
يمن . . . مولده سنة سبع وسبعين وخمسة بالموصل، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمئة
بميفارقين - رحمه الله -». فوات الوفيات ٢/١٨٧. إيضاح المكنون ١/٤٨٤. هدية العارفين ٢/١٢٦.
معجم المؤلفين ٩/٢٢٨. الأعلام ٦/٨٥. له ديوان شعر مخطوط نسخته محفوظة في دار الكتب المصرية
بالقاهرة برقم ٥٢١/أدب.

أنشدني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الأديب النحوي الموصلي ؛
قال : أنشدني أبو عبد الله محمد بن الأردخل لنفسه ، يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين
الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه - : [من الطويل]

شَكَّوتُ هَوَى مَنْ زَخَرَفْتُ لِي وَعُودُهُ
عَزَّالٌ كَثَرْتُ الرَّمْلَ مِنْ عَزَلِي بِهِ
يُقُومُ بِحُبِّي لِلْقَضِيبِ قَوَامُهُ
لَثَمْتُ مُحَيَّاهُ فَجَارَ لثَامُهُ
وَكَمْ وَقْفَةٌ فَضَّ البُكَاءُ لَهُ دَمِي
سَقَى نَمَّ حَيَّا عَهْدَهُ وَاكْفُ الحَيَّا
لِيَالِي كَادَتْ مِنْ مُصَافِحَةِ الصَّبَا

ومنها :

لَدَى الشَّوْقِ قُودُ اليَعْمَلَاتِ وَقُودُهُ
إِذَا قُلْتُ يُنْضَى مِنْ لِسَانِي حَدِيدُهُ
عَلَى قَدَمِي خَطُّ طَوِيلِ قُعُودُهُ
يُرِيدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لَا تُرِيدُهُ
وَجُودُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَجُودُهُ
قَوَابِلُ حَيٍّ نَالَ عَيْسَى وَلِيدُهُ
غَدَّتْ صَيْدَ عُقْبَانَ المَيِّةِ صَيْدُهُ
بِنَقْصٍ وَلَا مَدْحِ البَلِيغِ يَزِيدُهُ
فَهَارُونُهُ عَزُّ الفَخَّارِ وَرَشْدُهُ
مُحِيطًا وَلَكِنْ حَفْظُهَا لَا يُوُودُهُ
يُقُومُ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ عَمُودُهُ
سَوَى شَاعِرِ أُمِّ الكِتَابِ قَصِيدُهُ
لِصَائِمِ دَهْرٍ يَوْمَ قَضَدِكَ عِيدُهُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس الموصلي ؛ قال : أنشدني محمد بن

الأردخل لنفسه، / ١٢٤ب / يمدح مولانا المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، نصير أمير المؤمنين - أعلى الله شأنه وأوضح برهانه -: [من المنسرح]

لله نَفْسٌ بِكُمْ أُسْوَفُهَا تَقْضِي وَمَا يَنْقُضِي تَأْسُفُهَا
وَدَاتٌ عَرَفَ مِنْكُمْ تَجَلَّدَتْ لِالْحَيِّ فَأَنْكَرْتَهَا وَأَعْرَفُهَا
وَقَفَّتْ فِيهَا وَآيُ أَرْسَمَهَا مَمْحُوءَةٌ بِالْمُحْوَلِ أَحْرَفُهَا
مُكْفَكْفًا عَبَّرْتَنِي وَوَدَّيَ أَنْ أَبْكِي عَلَيْهَا وَلَا أَكْفَكُفُهَا
مَاذَا عَلَى الرُّكْبِ مِنْ إِرَاقَتِهَا هَلْ هِيَ إِلَّا بَلْوَى أَخْفَفُهَا
وَكَيْفَ أَمْسُوا إِلَّا بَلَّ أَصْحُ وَبِي أَلْمَى مَرِيضُ الْجُفُونِ أَوْطَفُهَا
لَمْ أَدْرِ حَتَّى تَقَسَّمْتَنِي طَبَا عَيْنِيهِ أَنْ الْفُتُورَ يُزْهَقُهَا
عَهْدِي بِهِ وَالْحَمَامُ فَاعْلُهُ فِي الشَّرْبِ فَعَلَّ الشَّرَابَ هَيْفُهَا
فِي دَوْحَةٍ مَنْذَبَانَ تُنْجِزُهَا الْوَعْدَ جُفُونِي وَالْمُزْنَ تُخْلِفُهَا
فَضِّي جَسْمَ تَكْسُوهُ أَكْوُسْنَا أَثْوَابَ تَبْرَمَنْ حَيْثُ يَرْشَفُهَا
/ ١٢٥أ / فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَوَجْهُهُ قَمَرٌ يَكْسِبُ مَنْ نُورَهَا وَيَكْسِفُهَا
وَقَدْ أَجُوبُ الْفَلَا بِحَرْفِ تَقْدُ وَوَدَّ اللَّحْظَ وَخَدًا وَلَا يُكَيِّفُهَا (١)
كَأَنَّهَا مِنْ غُوَاةٍ عَبَقَرٌ وَال جَوُّ شُهْبِ الْهَجِيرِ يَقْدِفُهَا
تَكَادُ مَنْ خَفَّةَ بِهَا تَطَّأَل عَيْنَ مَرَارًا وَلَيْسَ تَطْرَفُهَا
فَسَهْلَةٌ تَارَةٌ وَمُحْزَنَةٌ وَلَيْسَ إِلَّا إِلَيْكَ يَضْرَفُهَا
لَا زِلْتُ بَدْرًا لِلدِّينِ مَا اسْتَبَقَ ال بَيْتَ بِأَوْلَى الرُّكَابِ مُوجِفُهَا
مَنْ عُمَّةً بِالْعَطَاءِ تُحْيِي وَمَنْ غَمَّاءَ بِالْمَشْرِفِي تَكْشِفُهَا
حَكَمْتَ حَتَّى لِلشَّاةِ فِي الْأَسَدِ وَأَسْتَدْرَجْتَ حَتَّى ارْعَوِي تُغْطِرُهَا
وَقُمْتَ فِي أَنْفُسِ الطُّغَاةِ مَقَا مَ الْمَوْتِ لَا تَسْتَفِيقُ تُتْلِفُهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَلْفِي حَمَاكَ إِلَى حَيَاتِهِمْ حَيَاةً تُلَقِّفُهَا
فَلَا سِيُوفٌ وَلَا تَتْلُمُهَا وَلَا رِمَاحٌ وَلَا تَقْصِفُهَا

بِالظُّلْمِ أَقْطَارُهَا فَتُنْصَفُهَا
 الصَّخْرَ وَمَرُّ الصَّبَا يَهْفُهُهَا
 إِلَّا وَمَشْيُ الْجِبَالِ مَوْقَفُهَا
 الْأَمْنِ مَنْ أَوْجُهُ تُخَوِّفُهَا
 تَوَاضَعًا وَالْقَوِيَّ أضعَفُهَا
 أَوْ يُدْعَ حَلْمٌ فَأَنْتَ أَحْنَفُهَا
 فَأَقْبَلْتَ بِتَفْرِيقِهِ تُوَلِّفُهَا
 الْإِفْصَاحَ عَمَّا يَشِيرُ مُصْحَفُهَا
 فَطَرَّةٌ تَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَكْلُهَا
 مُزْجَاةٌ بَرِيٌّ عَيْرُهَا تَعْفُفُهَا
 وَكُلُّ الْأَرْضِ مُضْرٌّ وَأَنْتَ يُوسِفُهَا
 خَيْرٌ مِنْنِي النَّفْسِ مَا يُشَرِّفُهَا

تَشْكُو إِلَيْكَ الدُّنْيَا وَقَدْ شَرَقَتْ
 بِكُلِّ بَيْضَاءٍ مَرُّهَا يَرْضَخُ
 مَا وَقَفَتْ لِلْقَضَاءِ فِي مَلَأْ
 مَعَاقِلُ رُضْتَهَا فَرَا حَتَّ تَلْقَى
 / ١٢٥ أب / حَتَّى غَدَتْ وَالْغَنِيَّ أَفْقَرُهَا
 إِنْ يُدْعَ جُودٌ فَأَنْتَ حَاتِمُهَا
 أَفْكَرْتَ فِي الْمَالِ وَالْمَعَالِي
 أَدْعُوكَ يَا خَيْرَ شَأْنِهِ
 إِذْ لَيْسَ لِي فِي الْقَرِيضِ مَنْ
 لَكِنِّي دُوبُضَاعَةٌ مِنْهُ
 أَطْلَبُ الْكَيْلَ مِنْ سَوَاكَ
 مَيْتَةٌ نَفْسٍ تُفْضِي إِلَيَّ شَرَفٍ

وأنشدني سليمان بن بليمان الصائغ الإربلي؛ يمدح السلطان الملك الأشرف شاه

أرمن موسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، وقد مرّ نسرا ببندقة: [من الكامل]

مِنْهُ وَالْثَمُّ أَقْحُوَانَا أَشْنَبَا
 سَيَّارَةٌ وَمَنْ الْعَجَّاجَةَ غَيْهَبَا
 تَعْتَاذُهُ فَيَمِيلُ أَمْ رِيحُ الصَّبَا
 وَقَوَامُهُ وَلِحَاظُهُ أَمْضَى شَبَا
 وَمَتَى رَأَى الرَّائِي لَظْبِي مَخْلَبَا
 زِيَّ الْفَتَاةِ مُوَشَّحًا وَمُنْقَبَا
 الْحَاظُهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَبَا
 ضَمَرَ الْهَلَالَ وَدَهْرَهُ مَرَعَى الظَّبَا
 رِيحٌ تَرْفَعُ عَنْ سَحَابِ هَيْدَبَا
 لَوْ كَانَ شَرُّهُمَا عَلَيَّ الْخَلْبَا
 لَمَا تَمَكَّنَ مِنْ حَشَايَ تَعْقُرَبَا
 أَضْحَى إِلَيَّ حُبُّ الْقُلُوبِ مُحَبَّبَا

لَوْ زَارَنِي فَأُضْمُ مَا ضَمَّ الْقَبَا
 قَمَرِيْرِيكَ مِنْ الْأَسْنَةِ أَنْجُمَا
 / ١٢٦ أ / مِيَالِ مَرْكَبِهِ فَهَلْ رَاحُ الصَّبَا
 فَأَعْجَبُ لَهُ يُقْنِي الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
 وَيَصُدُّهَا عِنْدَ الصِّيَالِ مَخَالِبَا
 لَبَسَ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَرِيرِ وَجَالِ فِي
 لَا يَسْتَفِيْقُ إِذَا تَلَمَّحَ أَسْكَرَتْ
 بَيْنَ الْفَوَارِسِ فَوْقَ أَجْرَدِ ضَامِرِ
 فَكَأَنَّهُ مَنْ تَحْتَ فَاضِلِ دَرَعِهِ
 أَرْقَى لِبَرْقِي وَعُغْدَهُ وَوَعِيدَهُ
 وَتَأَلَّمِي لِمُعْبَرٍ مِنْ صُدْغِهِ
 أَكْذَا يَسِيلُ الدَّمْعُ كُلُّ مُسَلْسِلِ

فيفي لغدار مُذنبًا
فيه رقيبًا أو عذولًا مُطنبًا
لم يبق في عصب المطالب مضرًا
مستدر كَانَارَ الحديَدِ وأرحبًا
لم يتخذ [عن] شاه أرمن مذهبًا
إلف الرضاع فَمَا أبرَّ وأنجبًا
ويَدُ كصوب المزن بل أندى حيا
إلا وكان الخالع المتعصبا
تأبى لفرط شماسها أن تُركبا
في فلَك الخبيثة كوكبا
بالطعن أعظم سوقها والأكعبا
حبلاً لمرببه أخف من الهبا
بالصبح ليلاً والمعذر أشيبا
هدرت شقاشقه مكاناً معشبا
نضوا بحمل الشوق نحوك متعبا
يطلين بالقطران منه أجربا
رأساً يشيبه فشيَّب منكبًا

لأبل إمارات تُغرُّ أخا الهوى
يا قاتل الله الخلي فلم يزل
أضحى يعير بالخمول مُشمخراً
وأنا الذي جدلت رخب فجاجة
من حيث لا يجد الهوى إلا امرؤ
/١٢٦ب/ لله أنت ممدح ألف النهى
وجه كلمع البرق بل أسنى حيا
أغيت عن قصد الورى من لم يرد
وركبت كل محجة بكر الندى
كالسُرِّ لِمَا خرو وهو مقارب
ولقد وطئت خلاط وطاة خالط
في كل عادي الصدام لو التقى
ترك الغبار لكل نقع عائد
أدعوك دعوة ذي طوى لم يرع مذ
هذا وكم سامي الدرى خلفته
عهدي به وكانم ليلاته
واليوم لم يلق الشتاء لرأسه

وأشدني محمد بن علي النيلي؛ قال: أشدني محمد بن الأردخل لنفسه:

[من الكامل]

وادي المنيّة بين نفسك والمنى
ورد الحميم ولا ورود المنحنى
كان الفنا المحنوم من دون الفنا
بالعيس وأجتنب المحل الأيمنا
للناس بل لولاكي ما خلق الضنى
قمر يعير البدر في التّم السنى
قبل أرتكاب الفحش ما عرف الخنى

ألق اليراع فدون من يهوى الفتى
/١٢٧أ/ لا تطمعن القلب منك بعالج
ودع التعرض بالديار فربما
عن يسرة الحدباء مل يا صاحبي
فهناك من لولاه ما كان الهوى
ظبي تخاف الأسد من سطواته
لو هدّد الله العصاة بهجره

مُرُّ التَّمَاطِيلِ وَالْعَوَاذِلِ وَالْجَفَا
حُلُو الشَّمَائِلِ وَالْمَرَاشِفِ وَالْجَنَى

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

قُومِي أَنْظِرِي مَنْ أَمِيرُ الْحُسْنِ فِي الْبَلَدِ
وَلَا تَفُوهِي بِثَأْرِي إِنْ قُتِلْتُ فَمَا
هَذَا الَّذِي عِنْدَ بَعْثِي مَنْ دَعَا جَدَّثِي
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ قَدًّا وَهُوَ أَحْوَرُهُمْ
الظَّبِّيُّ وَالْبَدْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ وَالْأَسَدِ
يَا هَذِهِ لِقَتِيلِ الْحُبِّ مَنْ قَوَدَ
بِهِ يَرُدُّ الْإِلَٰهَ الرُّوحَ فِي جَسَدِي
هَاقِدًا أَيْتَكَ مَظْلُومًا فَخُذْ بِيَدِي

وأنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله بن الخباز النحوي ؛ قال : حدثني محمد بن الأردخل أنه جلس في / ١٢٧ب / مجمع ينشد قصيدة في أبي اليمن نجاح الشرابي الناصري أولها : [من المتقارب]

أَرَقْتُ لِبَرْقِ بَيْمَاءٍ لَاحَا
كَأَنَّ عَلَى الْجَوِّ مِنْهُ صَفَا حَا

فمرَّ عليه مودود بن صباح الشاعر ، فاستوقفه وقد فرغ من القصيدة ؛ فقال له : ما

تريد ؟ فقال : نسمع تمامها ؛ فارتجل هذه الأبيات ، وأنشد : [من المتقارب]

وَقَافِيَةٌ كَبَغِيٍّ أَلَمَّ
وَمَا زَالَ يَكْذِبُ حَتَّى دَعَاؤُهُ
بِهَامُ دَعَّ فَبَغَاهَا سَفَا حَا
مَسِيلَمَةٌ وَدَعَاؤُهَا سَجَا حَا
وَذَلِكَ مَوْدُودٌ أَعْنِي الْعُتْلُ نَجَلُ الزَّيْمَةِ أَعْنِي صَبَا حَا

فلما سمع الأبيات سبه وانصرف .

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني ابن الأردخل لنفسه ، وكان واقفاً بباب أسد الدين فلم يجد إليه طريقاً ، فأقبل بعض أصحابه بشمعة / ١٢٨أ / فأخذها ، ونقش عليها قوله : [من الكامل]

قُبِلْتُ شَفَاعَةَ شَمْعَةٍ تَفْنِي فَمَا
صَقَلْتُ مَعَانِيهَا الْبَلَاغَةَ فَارْتَوْتُ
ظَنُّ الْأَمِيرِ بِشَمْعَةٍ لَا تَنْظِفِي
مِنْهَا كَصَقَلِ الْقَيْنِ الْمَشْرِفِي

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني له من مبدأ قصيدة : [من الكامل]

سَلِّ وَجْهَهُ الْبَدْرِيَّ عِنْدَ كَمَالِهِ
أَوْ فَائِنَ عَنِّي قَوْسَ حَاجِبِهِ فَلِي
الْمَى رَشِيْقُ الْقَدِّ أَرْجُو الرَّيِّ مَنْ
فِي مُقْلَتِي الْعَبْرِيَّ وَقَلْبِي الْوَالِهِ
كَبِدُ أَمَامِ النَّزْعِ مَنْ نَبَّالِهِ
مَعْسُولِهِ وَأَخَافُ مَنْ عَسَّالِهِ

أعريت شجواً ربه فالبان في
 وحملت مثل الردف منه غيرة
 لله قلبي كيف خامره الهوى
 قد شقني طلب الشفاء وملبسي
 ومن العجائب أنني بصدوده
 قم فاستعرت لي من خلي رقدة
 لم أنس سكري حين أمسى ساقياً
 / ١٢٨ ب / ومقالتني والكأس منه منوطة
 يا مرسى التفتير رائد لحظه
 عطفاً على عان دعوت همومه
 قلق المضاجع لولقيت أقل ما

وأشدني أيضاً؛ قال: أشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر: [من الكامل]

لو لم يجن على خالك كلها
 إذ هب فقد وضعتك من حيث أشتت

وأشدني أحمد بن عبد الرحمن القزويني؛ قال: أشدني أبو عبد الله محمد بن أبي

الحسن لنفسه: [من الطويل]

سألت مناجاة الوزير ورؤية المحل الذي من ساكنيه المقادير
 فلما أميط البشر عن نور وجهه
 صعقت كموسى ذلك من تحته الطور

وأشدني؛ قال: أشدني أيضاً من شعره: [من مجزوء الخفيف]

لك في الدمع راحة
 / ١٢٩ أ / وأدر [ها] إن المشو
 فانتهمز فرصة البكا
 ق لومات وجداً لا شكا

وأشدني؛ قال: أشدني لنفسه: [من الطويل]

أقول وقد قالوا: نراك مقطباً
 يحق لدود القز يقتل نفسه
 إذا ما ادعى دين الهوى غير أهله
 إذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وأشدني؛ قال: أشدني أيضاً قوله: [من البسيط]

خَلَقْتَ لِلشَّرِّ لَا لِلخَيْرِ تَفَعَّلُهُ طَبَعًا وَتَسْلُكُ فِيهِ كُلُّ مِنْهَاجِ
كَأَنَّكَ الْحَجَرُ الصَّمَاءُ أُرْسَلَهَا بَعْضُ الْمَجَانِيقِ فِي دُكَّانِ زَجَّاجِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد له من قصيدة: [من الكامل]

قَوْمٌ إِذَا سَلُّوا الصَّوَارِمَ فِي الوَعْيِ كَانَتْ قِمَامُ البَيْضِ مِنْ أَعْمَادِهَا
رَمَقُوا قِبَابَ النَّازِلِينَ بِأَعْمِدِ مِمَّا تَقْصَفُ فِي صُدُورِ جِيَادِهَا

[٦٤٦]

محمد بن أبي بكر بن عمر بن منصور، أبو عبد الله الأمويُّ
البامليُّ.

وباملي قرية من قرى ميفارقين^(١).

كان شاباً فاضلاً بارعاً، قرأ القرآن، وسمع /١٢٩ب/ الحديث من جماعة من المتأخرين، وتأدب على رافع بن رفاعه النحوي الخصاوي.

أبناي عبد الرحمن بن عمر بن شحاتة الحراني؛ قال: أنشدني محمد بن أبي بكر بن عمر لنفسه، بشاقرد من نواحي إربل^(٢)، يضمن: [من البسيط]

(الصَّبْرُ لِأَشْكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ)
.....

فقال أبو عبد الله: [من البسيط]

لَمَّا اسْتَقَلُّوا عَلَى الْأَكْوَارِ وَارْتَحَلُوا عَنِ الْعُدَيْبِ وَنَحْوِ الْمُنْحَنِ قَفَلُوا
وَخَلَّفُونِي عَلَى الْأَطْلَالِ أَنْدَبَهَا وَالِدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يَا صَاحِ مِنْهَمُلُ
تَزَايَدَتْ زَفْرَاتِي بَعْدَ بَعْدِهِمْ وَعَزَّ صَبْرِي وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْحَيْلُ
طَفَقْتُ أَنْشِدُ فِي آثَارِهِمْ أَسْفَاً بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ أَعْرَانِي بِهِ الْأَمَلُ:
(الصَّبْرُ لِأَشْكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ) لَكِنِّي خَائِفٌ أَنْ يَسْبِقَ الْأَجَلُ

(١) ميفارقين: أشهر مدينة بديار بكر. انظر: معجم البلدان/ مادة (ميفارقين).

(٢) شاقرد: قرية كبيرة بين دقوقا وإربل، لها قلعة. انظر: معجم البلدان/ مادة (شاقرد).

[٦٤٧]

محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله النعماني، المعروف بابن
الأستاذ^(١).

والنعمانية من نواحي بغداد.

شيخ بلده في الأدب والشعر، يُقرأ عليه مدح الإمام أمير المؤمنين المستضيء بالله،
والناصر لدين الله، ومن بعدهما من الخلفاء - / ١٣٠ / صلوات الله عليهم -؛ له شعر مليح
عذب الألفاظ، وموشحات مستحسنة.

أنشدني أبو زكريا يحيى بن المظفر الواعظ الصابوني الواسطي؛ قال: أنشدني أبو

عبد الله بن الأستاذ لنفسه: [من الرجز]

تَسْبِي الْعُقُولِ مُقْلُ الْجَاذِرِ	بَيْنَ قَبَابِ الْمُنْحَنَى فَالْحَا جِرِ
دَعَصَ مَهْيَلٍ وَقَضِيْبَ نَاضِرٍ	وَفِي الْحَمَى مَرَابِعٌ تُخْبِرُ عَنْ
وَهْتَكَّتْ سَجَائِفُ السَّائِرِ	أَقْوَلُ لَمَّا إِنْ بَرَزْنَ لِلْسُرَى
يَا لِلظُّبَامِ مِنْ ظَبِيَّاتِ عَامِرِ	يَا لِلقَنَا مِنْ هَزِّ أَعْطَافِ النَّقَا
وَيُضْبِحُ الْوَافِي أَسِيرَ الْغَادِرِ	ثُمَّ يِرَاقُ دَمُ أَبْنَاءِ الْهَوَى
وَلَا عَرَّتْكَ رَوْعَةٌ مِنْ ذَاعِرِ	يَا حَادِي الْأَطْعَانَ لَا ذُقْتَ الْوَجَى
وَاسْتَهْدَهَا نَصِيحَةً مِنْ خَابِرِ	خُذْ يَمْنَةَ الْجَرَعَاءِ مِنْ كَاطِمَةِ
فَاتِكَّةٌ بِكُلِّ لَيْثٍ خَادِرِ	فَإِنَّ رَبَّاتِ الْخُدُورِ بِالْحَمَى

[٦٤٨]

محمد بن حمير النهر قري.

هو من نهر قرة من أعمال البصرة.

(١) له ذكر في تاريخ إربل ١/ ٤٢٠ - ٤٢١. ولعله المترجم في التكملة للمنزدي ٢/ ١٦٧ رقم ١٠٨٦ «أبو منصور،
محمد بن علي بن محمد بن بنبق العدل النعماني، توفي بالنعمانية - والنعمانية بليدة على دجلة بين بغداد
وواسط - سنة خمس وستمئة أو سنة أربع وستمئة، وكان أهله يتولون القضاء بها. وكان قدم بغداد وسكنها
مدة، وشهد بها، ثم ولي قضاء الحلة المزيدية، ثم ولي قضاء واسط.
انظر ترجمته في: تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ٨٩ (شاهد علي ١٨٧٠).

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري؛ قال: أنشدني محمد بن حمير لنفسه:

[من الرمل]

وَسَلُّوا لِأَخِي الْقَلْبَ الْحَزِينُ / ١٣٠ ب / أَيُّ صَبْرٍ بَعْدَ أَنْ بَانَ الْقَطِينُ
أَرْقَبُ النَّجْمِ وَمَالِي مَنْ مَعِينُ طَالَ لَيْلِي سَاهِرًا مُنْفَرِدًا
وَكَذَا أَتَلُّو حَنِينًا بَأْيُنُ أَتْبَعُ الزَّفْرَةَ أُخْرَى بَعْدَهَا
وَعِظَامًا مِنْ نُحُولِ مَا تَبِينُ لَمْ يَدْعُ لِي الْبَيْنُ إِلَّا أَدْمَعًا
طَوَيْتُ مِنْهُمْ عَلَى الدَّاءِ الدَّفِينُ وَضُلُوعًا مُذْنَأَى أَهْلِ الْحَمَى

[٦٤٩]

محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر، أبو المظفر بن
أبي المشرف، الفقيه الشافعي المدرس^(٢).

كانت ولادته، فيما أخبرني القاضي ولده أبو الفضل عبد الكريم، سنة اثنتين وأربعين
وخمسمائة، وتوفي ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله
تعالى -.

سمع الحديث علي أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الصوفي البغدادي، وأبي
الفرج يحيى بن محمود بن أسعد الثقفي الأصفهاني وغيرهما، وتفقه على الإمام الزاهد أبي
أحمد عبد الله بن الحسن بن المثنى المعروف بابن الحداد؛ ثم على أبي البركات عبد الله بن
الخضر بن محمد / ١٣١ أ / بن الحسن بن الشيرجي، وأبي الحجاج يوسف بن محمد بن
مقلد التنوخي الدمشقي.

وكان رئيس أصحاب الشافعي في وقته، إماماً في الفقه والخلاف، وله كتب مصنفه
في الخلاف والفقه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩٨/٤ - ٩٩. طبقات السبكي ٣٢/٥ - ٣٣. الكامل لابن الأثير ١٢/١٤٦.
التكملة للمنزدي ٤١٩/٢ رقم ١٥٧٤. المختصر المحتاج إليه ١٠٥/١. البداية والنهاية ٨٢/١٣. طبقات
الإسنوي/الورقة ١٦٤. تاريخ ابن الديلمي/الورقة ٩٤ (شهاد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات
٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٢٧، ٧١٥.

وكان ديناً صالحاً خيراً، كثير الذكر لله تعالى، حجّ وجاور بمكة، وكان ناقص الحظّ من علم العربية والأدب، قد فطره الله على ذلك، وله أشعار ساقطة غير مستقيمة الأوزان، لا يوجد فيها معنى البتة.

أنشدني القاضي ولده المذكور؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يصف القلم:

[من الوافر]

ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ نُظِمَتْ فَدَلَّتْ عَلَيَّ مَعْنَى بِهِ نَظْمُ الْمَعَانِي
وَقَدْ نُظِمَتْ عَلَيَّ عَكْسٍ فَدَلَّتْ عَلَيَّ مَعْنَى يُعِينُ عَلَيَّ الزَّمَانِ

وله أشعار كثيرة على هذا النمط، خالية من المعاني، وربما هذا الذي ذكرته وأوردته هو أصلح شعره.

[٦٥٠]

محمد بن عبد القادر / ١٣١ب / بن ناصر بن الخضر بن علي،
أبو المظفر الأنصاري الدمشقي^(١).

تفقه وتأدّب، وقال شعراً حسناً، وصحب الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب بإربل، قبل خروجه منها، وسار معه إلى دمشق في حياة أبيه الملك المعظم عيسى.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربلي؛ قال: أنشدني أبو المظفر محمد بن عبد القادر لنفسه، في غلام اسمه عسكر: [من السريع]

وَأَسْمَرُ يُخْجَلُ مِنْ لِحْظِهِ وَقَدَّهُ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْمَرَ
قَالَ: أَلْقَنِي إِنْ كُنْتَ لِي عَاشِقًا وَكَيْفَ يَلْقَى وَاحِدٌ عَسْكَرًا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

أَيَّامُ هِجْرَانِكُمْ أَشْهُرُ وَالْوَجْدُ مِنْ أَنْ يَخْتَفِيَ أَشْهُرُ
عُودُوا وَعُودُوا مُسْتَهَامًا بِهِ مِنْذُ هِجْرَتِكُمْ مَرَضٌ مُخْطَرُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٩ وفيه: «يعرف بابن العالمة».

يَغَارُ أَنْ يَشْكُوَ إِلَى غَيْرِكُمْ بَلَابِلًا أَنْتُمْ بِهَا أَخْبَرُ
وَمَنْ بَنَى الْأَثْرَاكَ بِي فَاتَرُ الْآ لِحَاظَ عَنْ هَجْرِي لَا يَفْتُرُ
قَامَ يَجْرُ الرُّمَحَ مَعَ قَدِّهِ فَمَا دَرَى أَيُّهُمَا الْأَسْمَرُ
/١١٣٢/ رِيْقْتُهُ الْكُوْثَرُ الْحَاظُهُ تَنْحَرُ شَانِيَهُ هُوَ الْأَبْتَرُ

[٦٥١]

محمد بن منصور بن جميل بن شداد بن محفوظ بن حمضي،
أبو عبد الله بن أبي العزّ الهيتي الكاتب^(١).

هكذا نسبه لي بعض بني عمه بمدينة السلام.

وكان مولده بقرية تعرف بجبا من نواحي هيت^(٢)، سنة سبع وستين وخمسمائة، وقدم بغداد صبياً، وقرأ القرآن، وسمع الحديث على جماعة، وتأدّب على أبي الخير مصدق بن شبيب بن الحسين النحوي الواسطي.

وفهم الفرائض والحساب ونظم شعراً كثيراً، وامتدح الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه - بعدة قصائد، وكان يوردها في المواسم والهنات، وخدم في أشغال الديوان الناصري، ونظر في ديوان التركات الحشرية، وتولى كتابة المخزن المعمور. ثم ولي صدريته بعد عزل أبي الفتح، فبقي به مدة ثم عزل وانقطع في بيته يتلو القرآن العزيز، ويدرس العلم، ويحافظ على الصلوات؛ /١٣٢ب/ إلى أن توفي يوم السبت النصف من شعبان سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الغربي بمقابر قريش - رحمه الله تعالى -.

وكان ذكياً متصرفاً في الكلام شاعراً مترسلاً، مقتدرًا حسن البلاغة في الإنشاء، ذا كتابة مرضية، وأشعار متقنة، وكان يبتدىء بإنشاء الرسالة من آخرها إلى أولها، وذلك بقوة قريحته، واقتدراه على الترسل.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/٦٨ - ٦٩. معجم الأدباء ٦/٢٦٥١. مجمع الآداب ٤/٥٣٠. بغية الوعاة ١/٢٥٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

أنشدني الشريف أبو علي المظفر بن الفضل الحسيني الموصلّي الشاعر؛ قال:
 أنشدني أبو عبد الله بن جميل لنفسه، من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله - رضوان الله
 عليه: [من الكامل]

يَا ابْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَتَيْنِ وَمَنْ لَهُ
 لَكَ مِنْ أَيْكَ الْمُسْتَضِيءِ مَرَّاحِمٌ
 مَعْنَى الرَّشِيدِ وَصُورَةَ الْمُسْتَرْشِدِ
 وَعَزَائِمٌ مِنْ جَدِّكَ الْمُسْتَنْجِدِ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إِنَّ الْكَتَائِبَ فِي يَوْمِ النَّزَالِ لَهَا
 فَاسْمَرُ الْخَطِّ مَوْصُولٌ لَهُ نَسَبٌ
 فِي السَّلْمِ مِنْ كُتُبِ الشَّهْمِ الْأَبِيِّ أَبُ
 بِأَسْمَرِ الْخَطِّ إِذْ يَخْوِيهِمَا الْغَضَبُ
 قَدْ شَابَ رَأْسَاهُمَا عَزْمًا فَلَوْنُهُمَا
 بِالْخَطْرِ طَوْرًا وَبِالْحِنَاءِ يُخْتَضِبُ (١)

/ ١٣٣ / وحدثني أيضاً من لفظه وحفظه، أبياتاً يتشوقه فيها، وكان بتكرير، ثم كتب

إليه عقيب مكاتبه أخي هذه الأبيات من جملة صدر كتاب: [من البسيط]

بَنِي جَمِيلٍ لَقَدْ جَمَلْتُمْ زَمَنًا
 أَحْرَزْتُمْ الْمَجْدَ مَوْرُوثًا وَمُكْتَسَبًا
 مَوْسُومَةً بِكُمْ فِينَا مَوَاسِمُهُ
 فَالْمَجْدُ مَعْلَمُهُ فِينَا مَعَالِمُهُ
 هَشْنَا إِلَيْهِ وَقَدْ طَارَ الْعَدُوُّ فَلَمْ
 تَلْحَقْ بِأَقْدَامِكُمْ مِنْهُ قَوَادِمُهُ

قال: فكتب إلينا الجواب في موضع واحد: [من البسيط]

هَبَّتْ عَلَيَّ نَسِيمٌ مِنْ قَرِيضِكُمَا
 لِلْخَالِدَيْنِ مِنْهَا حِينَ أَنْشَدَهَا
 كَأَنَّهَا النَّدْفُ فِي لُطْفٍ وَفِي أَرْجٍ
 كَأَنَّهَا صُغْتُمَاهَا مِنْ صَفَاتِكُمَا
 مِنْ الْحَيَاءِ مُحْيَاً غَيْرُ مَبْتَهَجٍ
 أَوْ مِنْ خَلَائِقٍ مَنْ تُغْنِي خَلَائِقُهُ
 أَوْ مِنْ صَفَاتِكُمَا فِي الرُّحْبِ وَالْحَرْجِ
 وَهَذِهِ شَاهِدٌ عَدْلٍ بِأَنَّكُمَا
 وَنَاطِمَاهَا لَهُ سِرٌّ مِنَ الْحُجَجِ
 فَوْقَ الرِّضِيِّينَ فِي دَرَجٍ وَفِي دَرَجٍ

وأنشدني العدل أبو البركات / ١٣٣ ب / علي بن عبد الله الموصلّي؛ قال: أنشدني أبو

عبد الله محمد بن جميل لنفسه يصف سيفاً وصنعها بديهة: [من البسيط]

وَصَارِمٍ فِيهِ مَالُو [قَدْ] أَلَمَّ بِهِ
 نُوحٌ عَلَى فُلْكِهِ لَمْ يَأْمَنِ الْغَرَقَا

(١) الخطر: نبات يختضب به.

وَبَيْنَ أَمْوَاجِهِ نَارٌ مُسَعَّرَةٌ لَوْ كَانَ فِيهَا خَلِيلٌ لَأَحْتَرَقَا

وقال في صفة السيف والقلم: [من الطويل]

يَرَاعُ إِذَا أَبَكَيْتَهُ ضَحْكُ الْعُلَا وَعَضْبٌ إِذَا أَضْحَكْتَهُ بَكَّتِ الْعَدَا
فَشِيمَةٌ ذَا إِنْ يَعْتَدِي قَطُّ رَأْسِهِ وَشِيمَةٌ هَذَا قَطْفُ رَأْسٍ إِذَا أَعْتَدَى

ومن لطيف قوله يصف الخمر [من الكامل]

فَمُ فَاجِلُهَا يَا فَرِحَةَ النُّدْمَاءِ عَذْرَاءٌ تَرْفُصُ فِي يَدَيَّ عَذْرَاءَ
كَرْمِيَّةُ الْآبَاءِ إِلَّا أَنَّهَُا كَرْمِيَّةُ الْأَصْهَارِ وَالْأَبْنَاءِ
عَقَدَ الشُّعَاعُ لَهَا لَوَاءً فَوْقَهَا فَسَرَتْ عَلَيْنَا وَهِيَ تَحْتَ لَوَاءِ

ومنها قوله:

وَأَشْرَبَ فَقَدْ وَهَبَ الزَّمَانُ لِأَهْلِهِ صَوْتًا وَصِيْتًا مِنْ غَنَى وَغِنَاءِ

وحدثني الشيخ فصيح الدين / ١٣٤ / قال: كتبت بهذه الأبيات إلى مجد الدين

محمد بن جميل - صاحب المخزن المعمور - في أيام الناصر لدين الله، وذلك في سنة ست

وستمائة: [من البسيط]

يَا مَنْ وَجُوهُهُمْ فِي لَحْظِ أَعْيُنِنَا أَحْلَى وَأَشْهَى لَنَا مَنْ لَذَّةِ الْغُمُضِ
أَمَرْتُمُونَا بَأَنَّا لَا نَزُورُكُمْ وَقَدْ سَمَعْنَا وَأَغْضَيْنَا عَلَى مَضْضِ
وَقَدْ عَرَانَا لِبُعْدِ عَنكُمْ مَرَضِ بَرَّاكُمْ بَرِّئْنَا مَنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ
وَأَنْتُمْ بِكُمْ مِنْ غَيْرِنَا عَوْضِ وَمَالِنَا عَنكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عَوْضِ

فكتب إلي جوابها نظماً ونثراً:

«تأملت لمعته الناطقة، ولمعته الصادقة، فرأيت معناها مخالفاً

لمسماها، إذ المكاتبه تؤذن بعثق الأرقاء مع الأنصار، وهذه مؤذنة بتعجيل

استرقاق الأحرار، فأما الشوق، فقد شبَّ عمرو عن الطوق:

[من البسيط]

وَكَيْفَ يَسْكُنُ دُوشَوْقٌ يُسَامِرُهُ إِلَى بَدِيلٍ عَنِ الْأَحْبَابِ أَوْ عَوْضِ
وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ فَازَتْ أَنْامِلُهُ بِالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ أَنْ يَصْبُوَ إِلَى عَرَضِ

/ ١٣٤ ب / فالله يمتع بمودته ، ويفسح في مدته .

وقال أيضاً : [من الكامل]

إِنْ حَالَ دُونَكَ أَسْمَرٌ وَسَمِيرٌ
يَا هُنْدُ فِي أَجْفَانِ لِحْظِكَ فَتْرَةٌ
أَبْلَيْتَنِي بِقَنَا الْأَشْمِ وَطَوْلِهِ
أَسَدٌ يَغَارُ عَلَى مَحَاسِنِ ظَبِيَّةٍ
بِيضَاءِ مُذَهَبَةِ الشَّبَابِ يَزِينُهَا
وَيَهْزُ عَطْفِيهَا الصَّبَا وَيَدُ الصَّبَا
تَفْتَرُ ضَا حَكَّةً وَأَنْدُبُ بَا كِيَا
دُرَّانٍ إِلَّا أَنْ ذَاكَ مُنْضَدٌ

فَدَمَا الظُّبَى لِدُمَى الظَّبَاءِ مُهُورٌ
أَلْجَفَنَ هُنْدِيٌّ يَكُونُ فُتُورٌ
وَقَنَا الْمُشِيمِ أْتَمُّ وَهُوَ قَصِيرٌ
فِيهَا نَفَارٌ وَهُوَ فِيهِ نَقُورٌ
وَجْهَهُ تَحَارٌ إِذَا رَأَتْهُ الْحُورُ
فِيْمِيلُهَا الْمَمْدُودُ وَالْمَقْصُورُ
فَلَهَا بِحُزْنِي غَبْطَةٌ وَسُرُورُ
عَذْبٌ وَهَذَا مَالِحٌ مَثُورٌ^(١)

وقال أيضاً يمدح : [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
يَا مَنْ عَلَى أَبْوَابِهِ أَبْدَا
يَا مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاهِبُهُ
أَيُّجُوزُ أَنْ أَظْمَأَ وَبَحْرُكَ لِي
/ ١٣٥ أ / فَتَوَلَّنِي بِالْبِرِّ أَنْتَ فَمَا
وَالْأَرْضُ لَا يُشْفَى لَهَا ظَمَأُ

وَسَعَتْ إِلَى أَبْوَابِهِ قَدَمُ
عُصْبٍ مِنَ الْأَمَالِ تَزْدَحِمُ
فَالْكَوْنُ لَفِظٌ وَالْأَنَامُ فَمُ
وَرْدٌ وَبَعْضُ صَفَاتِكَ الْكِرْمُ
فِي النَّاسِ لَا كَعَبٌ وَلَا هَرْمُ
إِلَّا إِذَا مَا جَادَتِ الدِّيَمُ

وقال أيضاً : [من البسيط]

أَفْعَالُ هَجْرِكَ يَا أَسْمَاءُ لَأَزْمَةٌ
هَجَرْتِ فَاعْتَلَّ جِسْمِي بَعْدَ صِحَّتِهِ

وَضُرُّهَا مُتَعَدٌّ غَيْرُ مُنْصَرَفٍ
مِنْ غَيْرِ وَاوٍ وَلَا بَاءٍ وَلَا أَلْفٍ

[٦٥٢]

محمد بن إسماعيل بن عليّ، أبو عبد الله الحصكفيّ.
وهو من حصن كيفا^(١) مولداً ومنشأً.

كان من أصحاب أبي الحرم مكّي بن ريان النحوي، وعليه اشتغل بالأدب والنحو بالموصل.

وكان فقيهاً حنفياً شاعراً، سكن ماردين^(٢)، وتولّى إعادة الدروس بالمدرسة الفخرية، ظاهر المدينة.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلّي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمئة لنفسه، قال: نظمها بالموصل أيام الصّبا: [من البسيط]

من زنب وسعاد مقفر خالي	١٣٥ب/ أهاج شوقك رسم دارس خالي
إلا الأثافي وهل يفقهن تسالي	وقفت أسأله يوماً وليس به
إلا مراع أرام وآجال	وكيف تفقه دار ما بها أحد
من الأنيس بأسراب من الرال	تبدلت ولبئس الفعل ما فعلت
من كل ناعمة الأطراف مكسال	أين الذين عهدنا قبل من مضر
ماء الغمامة ممزوجاً بجريال	كان ظلم ثاياها لراشفها
من كل أسمر خطي وعسال	وحولها من قنا أعمامها أجم
ولاحق مشرف الأقطار صهال	ومرهف ذي شبا كالملح رونقه
عن الحقيقة بسامين أبكال	وفتية من كمة العرب حامية
يصدّهم عن مراد خوف آجال	لا يرهبون من الموت الذعاف ولا

(١) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي طاق كبير يكتفه طاقان صغيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (حصن كيفا).

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان/ مادة (ماردين).

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِنَّ عُنْدِي مِنَ الْمَلَامِ لَشُغْلًا
كَيْفَ يُصْغِي إِلَى الْمَلَامِ مُحِبُّ
خَلْفُوهُ فِي الدَّارِ يَنْدُبُ رُبْعًا
دُوْقَدَالٍ قَدْ شُجَّ مِنْ أَلَمِ الضَّرِّ
/١٣٦/ شَاحِبُ اللُّونِ فِي الدِّيَارِ مُقِيمٌ
وَأَثَافَ كَأَنَّهُنَّ حَمَامٌ
أَيْنَ سَكَّانِكَ الَّذِينَ عَهَدْنَا
كُلَّ خُمَصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمِّ
ذَاتُ فَرْعٍ تُرِيكَ مِنْهُ دُجَى اللَّيْلِ
حَوْلَهَا مِنْ بَنِي الْعَشِيرَةِ صَيْدٌ
لَوْ يَرُومُ الْكَمِيَّ يَرْفَعُ طَرْفًا

فَذَرِ اللَّوْمَ صَاحِبِي وَالْعَذْلَا
سَلْبُوهُ يَوْمَ الرَّحِيلِ الْعَقْلَا
لَيْسَ فِيهِ بَعْدَ الْأَحْبَةِ أَهْلَا
بِوَقْدَالٍ قَدْ دُوِّهُ مَعَ ذَلِكَ حَبْلَا
أَشَعْتُ بَعْدَ بَيْنِهِمْ لَنْ يُفْلَا
طَلَيْتُ مِنْ مَوَاقِعِ النَّارِ كُحْلَا
قَبْلُ بَادَتْهُمْ زَمَانَاتُ وُلَى
رَبْرِيْقٍ مِنَ الْمُدَامَةِ أَحْلَى
لَّ وَطَرْفٍ تَرِيْشُ مِنْهُ النَّبْلَا
خَادِرَاتٌ لَا يَرْهَبُونَ الْقَتْلَا
نَحْوَهَا أَتَحْفُوهُ فِي الْحَالِ نَصْلَا

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

صَحَا قَلْبُهُ مِمَّا يُجَنُّ مِنَ الْوَجْدِ
وَأَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ الْعَقِيْقِ وَأَهْلِهِ
وَلَا شَامُ بَرْقًا لَاحَ فِي الْأُفُقِ لَامِعًا
وَلَمْ يَتَّصِدِّيْ لِلْجَنُوبِ مُسَائِلًا
وَلَمْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ هَلْ أَعْشَبَ الْحَمَى
أَلَسْتَ تَرَى وَخَطَ الْمَشِيْبِ بِفَوْدِهِ
أَيَجْمُلُ بِالْحُرِّ اللَّيْبِ وَعَقْلِهِ
/١٣٦ب/ وَقَدْ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَرِيْبَةٍ

وَبَاعَ التَّصَابِي وَالْغَوَايَةَ بِالرُّشْدِ
وَلَمْ يُشْجِهْ أَطْلَالَ هُنْدٍ وَلَا دَعْدَ
وَلَوْ أَنَّ مَسْرَاهُ مِنَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
أَهْلٌ حَمَلَتْ نَشْرَ الْخُزَامِيْ أُمَ الرُّنْدِ
وَهَلْ مُطَرَّتْ تِلْكَ الْخَمَائِلُ مِنْ بَعْدِ
كَفَاهُ بِهِ مَنْ وَاعِظَ زَا جَرِ مَهْدِيْ
سَلُوكِ سَبِيْلِ الْغِيِّ وَالْبَاطِلِ الْمُرْدِيْ
رَسُوْلُ التَّقَاضِي بِالْمَسِيْرِ إِلَى اللَّحْدِ

[٦٥٣]

محمد بن علي بن أحمد، أبو الفضل البلخي.

كان من أهل الأدب والفضل له شعر.

أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخي الحسيني ؛ قال :

أنشدني محمد بن علي من شعره: [من الكامل]
 مِيدَانُ وَضَلَّكَ فِيهِ كَيْفَ أُسِيرُ؟
 فَعُقَابُ عَقْلِي فِي هَوَاءِ هَوَائِكُمْ
 وَالْجِسْمُ فِي حَبْسِ الْفِرَاقِ أُسِيرُ
 مَقْصُوصٌ أَجْنَحَةٌ فَكَيْفَ يَطِيرُ
 وَجَوَادُ فِكْرِي فِي خِيَالِ خِيَالِكُمْ
 أَلْقَى النَّعَالَ فَمَا يَكَادُ يَسِيرُ

[٦٥٤]

محمد بن عمار القصري الحديثي.

هو من موضع يعرف بالقصير من نواحي الحديثة، يقارب هيت.

لم يكن الشعر من شأنه، إلا أنه كان ينظمه طبعاً، فتأتي معانيه صحيحة؛ أنشدني أبو فراس بن عبيد الله بن أبي فراس الهيتي؛ قال: أنشدني محمد بن / ١١٣٧ / عمار لنفسه:
 [من البسيط]

يَا ضَيْعَةَ السَّعْيِ لَا أَهْلِي حَصَلْتُ بِهِمْ
 وَلَا بِحَبْلٍ وَدَادَ مِنْكَ أَمْتَسْكَ
 فَكُنْتُ كَالصَّائِدِ الْبَحْرِيِّ فَرَطَ فِي
 طَمَاعَةِ الصَّيْدِ لَا نَوْمٌ وَلَا سَمَكٌ

[٦٥٥]

محمد بن محمد بن عبد المنعم بن مسكين، أبو الفضل المصري.

كان أبوه من اليهود المعدلين بمصر، وكذلك جدّه وأسلافه من بيت الفصاحة والجلالة؛ وهو من أهل المعرفة والشعر، ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي؛ قال: أنشدني محمد بن محمد بن مسكين لنفسه، يمدح الناصر لدين الله - رضوان الله عليه -:

[من البسيط]

بَرْدٌ عَلَيْكَ الْجَوَى مِنْ رَيْقِكَ الشَّنْبِ
 فَلَيْسَ يَشْفِي سَقَامًا حَلَّ فِي بَدَنِي
 يَا مَانِعِي وَضَلَّهُ وَالسُّقْمُ يُنْحَلْنِي
 وَمَا بِأَجْفَانِكَ الْمَرَضَى الصَّحَاحِ وَمَا
 فَفِي رُضَابِكَ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
 إِلَّا بَرُودٌ بِذَلِكَ الظُّلْمِ وَالشَّنْبِ
 وَمَانِحِي هَجْرَهُ ظُلْمًا بِلَا سَبَبِ
 يُجِنُّ مِنْكَ جَنَانِي حِينَ يَخْطُرُ بِي

/١٣٧ب/ إِرْحَمْ خُضُوعَ فَتَى قَامَتْ قِيَامَتُهُ
وَأَنْتَ يَا قَلْبُ فَاصْبِرْ فِي عَنَاكَ بِهِ
يَا سَائِقَ الْعَيْسِ يَحْدُوهَا عَلَى مَضَضٍ
إِنْ جِئْتَ أَرْضَ بِلَادِ الشَّامِ حَيِّ بِهَا
وَقَفْ بِنَهْرِ قُويِقَ وَأَبِكَ رَوْضَتَهُ
وَأَبْلُغْ سَلَامِي إِلَى قَوْمِي الَّذِينَ نَسُوا
وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا دَارَ السَّلَامِ إِلَى
تَلَقُّوا حِيَاضَ رِيَاضِ الْبِرِّ مُتْرَعَةً
النَّاصِرَ الْأَعْظَمَ الْهَادِيَّ الْخَلِيفَةَ وَهَابَ
عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا
قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ إِحْسَانًا فَنَائِلُهُ الـ
لَيْتُ إِذَا مَا سَطَا دَهْرٌ عَلَى بَشَرٍ
وَطَوَّلَ أَقْلَامَهُ أَغْنَى وَعَزَمْتُهُ
فَلَوْ رَأَى أَبْنُ أَوْسٍ لَمْ يَقُلْ خَجَلًا
جَلَّتْ مَعَالِيهِ أَنْ تُحْصَى وَتُحْصَرَ فِي
/١٣٨أ/ جَبْرِيلُ خَادِمُهُ وَاللَّهُ حَارِسُهُ
وَحُبُّهُ طَاعَةٌ نَلَقَى الْإِلَهَ بِهَا
خَلِيفَةَ اللَّهِ يَاطِلُّ الْإِلَهَ وَمَنْ
وَمَنْ بِأَيَّامِهِ الْأَيَّامُ طَيِّبَةٌ
لَا زَالَ مُلْكُكَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
وَلَا بَرِحَتْ طَوَالَ الدَّهْرِ مُمْتَطِيًا

عَلَيْكَ يَا فَضَّةً فَاقْتِ عَلَى الذَّهَبِ
فَالدَّهْرُ يَأْتِي بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ
مَنْ شِدَّةَ الْأَيْنِ وَالْإِرْقَالَ وَالْخَبَبِ
كُتْبَانَ جَوْشَنَ وَالسَّفْحَيْنِ مَنْ حَلَبَ
عَنِّي فَمَاءُ جُفُونِي غَيْرٌ مُسْكَبٍ
وُدِّي وَخَانُوا عُهُودِي وَأَفْدَهُمْ بِأَبِي
ظَلَّ الْإِمَامَ تَحُوزُوا غَايَةَ الطَّلَبِ
جُودًا فَرَا جِي نَدَاهُ قَطُّ لَمْ يَخْبِ
بِالْأُلُوفِ وَحَامِي الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ
فَنَفْسُهُ لِسَوَى الْإِحْسَانِ لَمْ تَطْبِ
غَمْرُ الْهَنِيِّ سَرَى فِي الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
غَيْثٌ إِذَا ضَنَّتِ الْأَنْوَاءُ بِالسُّحْبِ
عَنِ الطَّوَالِ الرَّدَيْنِيَّاتِ وَالْقُضْبِ
(السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ) (١)
نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نُثِرَ مِنَ الْخُطْبِ
مِنْ مَوْبِقَاتِ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ
نَرَجُو النَّجَاةَ بِهَا مَنْ رُبِقَةَ الْعَطْبِ
كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي إِنْعَامِهِ الْخَصْبِ
قَدْ ذَلَّ مَنْ خَوْفَهُ الضَّرْعَامُ لِلشَّبَبِ
فِي الْمَجْدِ وَالْفُضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْحَسْبِ
مَمْلُوكًا صَهَوَاتِ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

ونقلت من خطه، شعره ما كتبه في صدر مكاتبة إلى الصاحب صفي الدين عبد الله بن

علي بن عبد الخالق بن شكر المصري - وزير السلطان الملك العادل -

(١) صدر بيت لأبي تمام، وعجزه:

«في حده الحدبين الجد واللعب»

سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب - رضي الله عنه - : [من البسيط]
 يَا عُمْدَةَ الْمُلْكِ بَلْ يَا عُمْدَةَ الدُّوَلِ يَا كَعْبَةَ الْفَضْلِ بَلْ يَا قَبْلَةَ الْأَمَلِ
 قَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ يَسْعَى سَعْيَ مُعْتَذِرٍ إِلَيْكَ يَعْثُرُ فِي ثَوْبٍ مِّنَ الْخَجَلِ
 وَبَاتَ مَنْ كَانَ ذَاوُدَ لِقُرْبِكَ فِيَّ أَمَّنْ وَمَنْ كَانَ ذَا حَقْدٍ عَلَيَّ وَجَلَّ
 وَالسَّعْدُ يَنْشُدُ مَنْ أَضْحَى يُحَاوِلُهُ لَدَى سَوَاكَ بِأَسْيَافٍ مِّنَ الْحَيْلِ
 /١٣٨ب/ لَا أَبْتَغِي بَدَلًا عَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ وَلَا أَفَارِقُ بَابَ الصَّاحِبِ ابْنَ عَلِيٍّ

[٦٥٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شِمَاسَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْإِرْبِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالْمَرْنَدِيِّ.

كان كاتباً جميلاً، عنده ذكاء وفطنة، صاحب طبع في الحساب؛ أخذه عن القاضي
 أبي محمد جعفر بن محمد الكفرعزي، صرفه حبّ البطالة عن الأشغال؛ سافر إلى الديار
 المصرية سنة اثنتي عشرة وستمائة، واستخدم بها جندياً.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد الإربلي؛ قال: أنشدني المرندي لنفسه:

[من البسيط]

إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ لِمُعْضَلَتِي وَأَدَّعَيْ أَنَّهُ ذُخْرُ الْمُلَمَّاتِ
 فَتَشْتُ عَنْهُ فَمَارَدَ الَّذِي حَضَرَتْ مِنْ أَسْهَلِ الْأَمْرِ كَيْفَ الْمُشْكِ الْآتِي؟

[٦٥٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْبٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ النَّرْسِيِّ،
 أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ الْكَاتِبِ^(١).

من أهل بغداد.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/١٤٦ رقم ٥٥. التكملة للمنزدي ٣/٢٤٥ - ٢٤٦ رقم ٢٢٤٦. تأريخ ابن
 الديبشي/ الورقة ١٣٣ - ١٣٤ (شهيد علي ١٨٧٠). العبر ٥/١٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠)
 ص ٢٦٢ - ٢٦٣ رقم ٣٧٣. المختصر المحتاج إليه ١/١٣١. سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٩١ - ٢٩٢ رقم
 ١٦٩. النجوم الزاهرة ٦/٢٧٣. شذرات الذهب ٥/١١٩. ذيل التقييد للفاسي ١/٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ٤٣٢.
 الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩.

كان ناظراً على عقار الخليفة الخاص؛ وكان / ١٣٩ / قد سمع الحديث الكثير بإفادة أبي أحمد البصري؛ من أبي أحمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن المادح، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، ومن جماعة

وكان شيخاً فاضلاً ديناً، يقول الشعر، ويحفظ الحكايات والنوادر، إلا أنه كان سيء الطريقة، مذموم الأفعال في ولايته .

ولد في يوم الإثنين ثاني عشر في أحد الربيعين، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالوردية؛ ومن شعره^(١): [من البسيط]

لَيْتَ الْعَوَاذِلَ لِلْعُشَّاقِ مَا خَلَقُوا
أَشْجَاهُ نُوحٍ حَمَامَاتٍ فَصَاعَ لَهَا
وَبَاتَ يَرْعَى أَحْمَرَارَ النَّجْمِ يَحْسَبُهُ
وَالْأَزْرَقُ اللَّوْنِ كَالْكَبْرِيتِ ذِي شُعْبِ

وله في امرأته يرثيها^(٢): [من الكامل]

لَمَّا تَعَدَّرَ أَنْ أَكُونَ لَهَا الْفَدَى
أَتْبَعْتُهَا حُلَّ السَّوَادِ فَمَا بَقِيَ

/ ١٣٩ ب / وأنشدني أبو العزمفضل بن علي بن عبد الواحد المصري؛ قال: أنشدني

أبو الحسن ابن النرسي لنفسه، في الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي حين عاد من الحج: [من الكامل]

جَدَّدْتَ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ وَقْفَةً
وَتَبَاشَرَ الرَّكْنَ الْمُقْبِلُ وَالصَّفَا
فَجَزَى الْخَلِيفَةَ خَيْرَ مَا جَزَى أَمْرُؤُ
مَنْحَتِكَ هَمَّتْكَ الشَّرِيفَةُ قُوَّةً
لِيَجَابَ مِنْكَ بِمَكَّةِ رَفَعِ الدُّعَا
سُرَّتْ بِهَا بِالْمَازِمِينَ قُلُوبُ
فَرَحًا كَمَا يَلْقَى الْمُحِبُّ حَيْبُ
عُضُنُ الْحَيَاةِ بِمَا يَجُودُ رَطِيبُ
حَمَلْتِكَ فِي سَنِّ الْقَنَى لَا النَّيْبُ
فِيمَا يُفَوِّحُ بِهِ الشَّنَا وَيَطِيبُ

(١) القطعة في الوافي ١/ ١٤٦ .

(٢) البيتان في الوافي ١/ ١٤٦ .

حَادَتْ مَطَايَاكَ الْغَرَائِبَ فِي الثَّرَى
فَاشْكُرْ لَهُ شُكْرَ الْمُبَالِغِ فِي الدُّعَا
وَلَقَدْ أَرَدْتُ الْقُرْبَ مِنْكَ فَعَاقَنِي
قَسَمَ الْأَحَاطِي مِنْ مُصَابِي بِالشَّقَا
عَجِبًا وَمَا الْإِنْعَامُ مِنْهُ غَرِيبُ
وَاللَّهُ فِي الْإِخْلَاصِ مِنْكَ يُجِيبُ
دُونَ الْمَرَامِ مَوَانِعٌ وَخُطُوبُ
مِنْهَا فَمَالِي فِي النَّعِيمِ نَصِيبُ

وأشدني ؛ قال : أشدني لنفسه^(١) : [من البسيط]

إِنْ كَانَ مِيثَاقُ عَهْدِي بِالصَّرِيمِ وَهَى
/ ١٤٠ / فَهَلْ حُدَاةٌ مَطَايَاهُمْ تُخَبِّرُنِي
وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِنِّْي يَوْمَ بَيْنَهُمْ
فَلَا تَشَى قَضِيْبُ الْبَانَ بَعْدَهُمْ
وَلَا صَبَا قَلْبُ ذِي وَجَدَ بَغَانِيَةَ
حَتَّى أَبْتَهُمُ الشُّكُورَى فَتَكْنُفْنَا
وَحَانَ مِنْ دُونِهِ يَامِي أَعْدَارُ
أَنْجَدُوا أَمْ تُرَى مِنْ بَعْدِنَا غَارُوا
إِذَا خَلَّتْ لَا خَلَّتْ مِنْ أَنْسَهَا الدَّارُ
وَلَا تَمْتَعْ مِنْ قُرْبِ الْحَمَى جَارُ
وَلَا تَحْرِكْ فِي الْمَزْمُومِ أَوْتَارُ
دَارُ بِنَجْدٍ وَعُذَالٌ وَسَمَّارُ

[٦٥٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَجَبِّ بْنِ
أَبَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي الْإِرْبَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ غَمِيضَا.

كان أحد شعراء الأندلس ، ممن اشتهر بها ، ذا طبع في عمل الشعر ، وقريحة حسنة في
نظمه .

توفي بإربل يوم الأحد سادس عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

أشدني أبو عبد الله محمد بن مكي بن عبد الملك الإربلي الصيرفي ؛ قال : أشدني

أبو عبد الله محمد بن غميضا لنفسه : [من الخفيف]

يَا نَدِيمِي صَرَفًا بِالشَّرَابِ
/ ١٤٠ / وَأَنْهَضَابِي وَالصُّبْحُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ
وَأَقْصَدَابِي بَابِ السُّرُورِ لِعَلِّي
هَمَّ قَلْبِي وَلَوْ عَتِي وَأَكْتَابِي
لِوَجْهِ الضِّيَاءِ تَحْتَ النَّقَابِ
أَسْتَرِدُّ السُّرُورَ مَعَ أَتْرَابِي

(١) القطعة في تاريخ الإسلام ٢٦٣ .

فَعَالَ الْقَنْدِيلَ فِي الْمَحْرَابِ
 مِنْ أَحْمَرَارًا أَوْ صَبْغَةَ الْعُنَابِ
 لَا أُطِيقُ الْحَرَكَ فِي أَثْوَابِي
 وَارْفَعَانِي عَلَى رُؤُوسِ صَحَابِي
 غَيْرَ شَعْرِي إِلَى الْمَعَانِي الْعَذَابِ
 دُونَ تَقْدِيمِ لَفْظِهِ الْمُسْتَطَابِ
 فِي صَلَاةٍ بغيرِ أُمَّ الْكِتَابِ
 ذَفْحُطًا بِيَعِضُ تِلْكَ الْهَضَابِ
 سَخِ صَرِيحِ الْكُؤُوسِ وَالْأَكْوَابِ
 يَتَوَلَّوْنَ سُكْرَهُ كَالْمُصَابِ
 قِ لَكِي تَسْخَرًا بِأَهْلِ الْعَذَابِ
 سَيْلًا لِلْوَاحِدِ الْوَهَّابِ
 فَ بَذَكَرِ الْأَوْلَادِ وَالْأَصْحَابِ
 لَيْسَ يَعْلُو فَوْقَ عِنْدِ الْبَابِ
 دَلْدَى مَنْ أَحَبُّ فِي السَّرْدَابِ

وَأَسْقِيَانِي خَمْرًا تَفْعَلُ فِي الْكَاسِ
 بَيْنَ وَرْدِ حَكِي السَّوَالِفِ فِي الْحُسِّ
 فَإِذَا مَا سَكْرَتْ وَأَبْصَرْتُ مَانِي
 وَسَدَانِي فِي وَسْطِ دَنْ كَبِيرِ
 ثُمَّ لَا تَقْرُبَا بِشَيْءٍ أَمَامِي
 إِنَّهُ لَا يَصْحُ شَعْرُ لَرَاوِ
 مَثَلَمَا لَا تَصْحُ طَاعَاتُ عَبْدٍ
 فَإِذَا مَا وَصَلْتَمَا عَمَكَابَا
 ثُمَّ قَوْلًا مَنْ ذَا يُصَلِّي عَلَى الشَّيْءِ
 فَإِذَا مَا أَتَا كَمَا كُلُّ شَيْخِ
 قَبْلَانِي وَقَلْبَانِي إِلَى الشَّرِّ
 جَاعِلِينَ الْمَسِيحَ فِي قَدَمِ الدَّهْرِ
 وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَجْلُ عَنْ الْوَصِّ
 / ١١٤١ / فَإِذَا مَا لَهَجْتُمَا فِي صَلَاةِ
 فَأَدْفِنَانِي بَيْنَ الرِّيَاحِينَ وَالْوَرِّ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني ابن غميصا لنفسه في غلام

بخده خال: [من البسيط]

وَيَحْمَلُ الْغُضْنَ لِنَافِي تَمَائِلِهِ
 خَالًا بِخَدِّ أَسِيلِ فِي مَخَائِلِهِ
 أَدْنَى صَدَائِلِي كَفِّي مِنْ صَيَاقِلِهِ

يَا مَنْ يَتِيهِ دَلَالًا فِي غَلَائِلِهِ
 أَخَذَتْ حَبَّةَ قَلْبِي فَاتَّخَذَتْ بِهَِا
 كَأَنَّ وَجْهَكَ صَمْصَامٌ بِصَفْحَتِهِ

وأنشدني أيضا؛ قال: أنشدني ابن غميصا لنفسه في صبي يرمي بالنشاب:

[من الكامل]

وَالشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي حُسْنِهِ
 فَكَأَنَّ قَلْبَ جَفِيرِهِ فِي جَفْنِهِ (١)

وَمُهَفِّهٌ كَالْغُضْنِ قَدْ مَرَامِهِ
 يَرْمِي بِقِطْعِي لِحْظِهِ وَسِهَامِهِ

(١) القطع: النصل. الجفير: الجعبة.

وأنشدني ؛ قال : أنشدني في صبي يدعى «سلك» تركي : [من البسيط]
 يَاطَاعِنَ الطَّعْنَةَ السُّلْكَى بِقَامَتِهِ
 /١٤١ب/ مِنْ أَجْلِكَ التُّرْكُ تَحْلُو لِي شَمَائِلُهُمْ
 وَالأَسْمُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ ذَاكَ يَا سَلَكُ (١)
 وَقَدْ فَلَيْتُ البَوَادِي أَيَّهَ سَلَكُوا
 دَمِي الَّذِي حَرَسْتَهُ كُلَّ غَائِرَةٍ
 شَعْوَاءَ عِنْدَكَ بِالأَلْحَاطِ يَنْسِفُكَ

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المتقارب]
 غَرِيرٌ إِذَا رُمْتُ تَسْوِيقُهُ
 أُدِيرْتُ عَلَيَّ سِقَارِيْقُهُ
 إِذَا رُمْتُ قَبْلًا دَنَا خَدَّهُ
 وَإِنْ رُمْتُ رَشْفًا سِقَارِيْقُهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في معناه : [من المتقارب]
 غَرِيرٌ إِذَا رُمْتُ تَسْوِيقُهُ
 أُحِيدَتْ عَلَيَّ أَبَارِيْقُهُ
 فَإِنْ رُمْتُ قَبْلًا أَبِي خَدَّهُ
 وَإِنْ رُمْتُ رَشْفًا أَبِي رِيْقُهُ

ومن شعره ما كتبه إلى أولاد جلال الدين الوزير بن شماس ، حين حبس والدهم
 - رحمه الله تعالى - متأسياً لهم عند نكبتهم : [من الخفيف]

يَا بَنِي المَكْرُمَاتِ يَا مَعْدِنَ السُّوْدُدِ
 لَكُمْ اللهُ مِنْ أَنَاسٍ تَعَالَوْا
 وَأَقْرُوا عَلَى الثَّرِيَّا أَسَاسًا
 لَا تُرْعِكُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ بِالسُّطِّ
 /١٤٢أ/ وَتَأَسَّوْا بِأَلِ أَحْمَدَ عَقْلًا
 لَكُمْ السَّبِقُ وَالمَعَادُ إِلَى السَّبِّ
 سَتَعُوذُونَ ظَاهِرِينَ بِأَمْرٍ
 وَتَنْظُنُونَ مَا بَكُمْ مِنْ مَنَامٍ
 وَتُنَادِي هَذَا هُوَ الغَرَضُ الأَقْدُ
 وَتَكِيدُونَ كُلَّ مَنْ كَادَ بِالطَّعْدِ
 لَا تَخَافُوا أَدَى مِنَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ
 وَالمَجْدُ يَا بَنِي شَمَّاسِ
 بِفَخَارِ عَلَيَّ جَمِيعِ النَّاسِ
 ثَابِتًا فِي الفَخَارِ خَيْرَ أَسَاسِ
 قُوَّةَ فِيكُمْ فَإِنَّمَا الدَّهْرُ قَاسِي
 وَقِيَاسًا مُشَابِهًا لِلْقِيَاسِ
 سَقٍ وَأَنْتُمْ مَنَابِتُ الأَغْرَاسِ
 نَافِذِ خَالِصِينَ مِنْ كُلِّ بَاسِ
 وَتَرَوْنَ أَضْطَرَّ أَبْكُمْ فِي نُعَاسِ
 صَيِّ هَنِيئًا فِي جُمْلَةِ الجُلَاسِ
 مِنْ وَتَرَسُونَ كَالجِبَالِ الرُّوَاسِي
 رُ مُضِرُّ وَاللهُ نَعَمَ النُّطَاسِي

وقال فيهم أيضاً: [من المنسرح]

يَا سَادَةَ أَرْهَفَ الزَّمَانُ عَلَيَّ
لَا تِيَّاسُوا فِي الضِّيْقِ مَنْ فَرَجَ
فَلَيْسَ بَيْنَ الْمَكْرُوبِ وَالْفَرَجِ الْ
صَبْرًا عَلَيَّ حُكْمَ حَادِثِ حَكَمَتِ
فَأَلَّ طَهَهُ لَمْ يَعْدُ قَسْمُهُمْ
لَكُمْ بِهِ أَسْوَةٌ وَقَدْرُكُمْ
سَيَرْجِعُ الدَّهْرُ مُبْرَمًا سَبِيًّا
/ ١٤٢ ب / وَيَكْتُبُ اللَّهُ مِنْ سَلَامَتِكُمْ

رُتِبْتَهُمْ سَيْفَهُ وَقَدْ نَدَمَا
لَا تَشْتَكُوا مِنْ زَمَانِكُمْ أَلَمَا
عَاجِلَ إِلَّا كَبَّارِ قَبَسَمَا
أَسْبَابُهُ فِي دِيَارِ مَنْ حَكَمَا
عَنْهُمْ وَلَمْ يَبْرَحُوا لَنَا قَسَمَا
عَالٍ وَإِنْ كَانَ دَهْرُكُمْ دَهَمًا
وَيَضْرِبُ النَّصْرُ ضَارِبًا خِيمًا
حَظًّا وَيَجْرِي بِذَلِكَ الْقَلَمَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

هَبَّ النَّسِيمُ فَأَجْرَى نَشْرَ آهْلِهِ
سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا بِالذَّارِ حِينَ خَلَّتْ
مَا كَانَ أَسْبَغَ مَا كُنَّا عَلَيَّ ثَقَّةً
مَا أُمَّ سَقَبَ أَظْلَتَهُ بِمُقْفَرَةٍ
لَهَا حِينٌ إِذَا مَا بِالْعَرَا أَدَّكَرَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مِنْ قَلْبِي إِذَا خَطَرَتْ

فَعَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ رِيَاءِ بَلْبَالٍ
مَنْ السَّوَارِي رَحِيْبَ الْجَيْبِ هَطَّالٍ
مَنْ الزَّمَانَ وَعَغَضُ الْوَصْلِ مِيَالٍ
زِيَاءَ يَرْقُصُ فِي مَعَزَائِهَا الْأَلِ (١)
سَقَبَهَا تَمَّ إِدْبَارًا وَإِقْبَالٍ
خَوَاطِرُ الذِّكْرِ فِيهِ وَالْأَطِيفَالِ (٢)

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَأَهْمَلَنَّكَ عَنْ نَفْسِي وَإِنْ تَلَفْتِ
حَتَّى تَعُودَ مِنَ الْهَجْرَانِ مُعْتَذِرًا

شَوْقًا إِلَيْكَ وَعَنْ قَلْبِي وَلَوْ تَلَفَا
أَوْ تَشْتِي بِالَّذِي أَنْكَرْتَ مُعْتَرِفًا

وقوله أيضاً: [من البسيط]

إِذَا تَغَيَّرَ مَنْ تُرْجَى إِقَامَتُهُ
إِذَا الرِّيَاضُ تَحَامَتَهَا السَّوَامُ فَهَلْ

عَنْ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الظَّنُّ بِاللَّحْزِ (٣)
يُرْجَى لَهَا الْخِصْبُ مِنْ دِيمُومَةٍ جُرْزِ

(١) سقب: ولد الناقة. زيزاء: الأرض الصلبة. المعزاء: الأرض الصلبة. الآل: السراب.

(٢) الأطيفال: مصغر أطفال.

(٣) اللحز: البخيل الضيق الخلق.

إِنْ دَامَ هَذَا فَأَيْنَ الْفَرْقُ يُوجَدِيْ
 مِنْ التَّبْنِ وَالتَّبْرِ ثُمَّ الدَّرِ وَالْخَرَزِ
 / ١٤٣ / وقال أيضاً: [من الطويل]
 إِذَا كَانَ جَهْلُ الْمَرْءِ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ
 وَمَنْ كَانَ لَوْمُ الطَّبَعِ فِي ذَاتِ أَصْلِهِ
 فَلَا تَعْدُلُونِي فِي وُلُوعِي بَعْرَضِهِ
 وَلِي خَاطِرٌ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ نَافِدٌ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ قُبُولٌ
 وَبِالْفُسُقِ يَسْمُو دَهْرَهُ وَيَطْوُلُ
 فَمَا ذَاكَ مَنْ يَحْنُو عَلَيْهِ عَدُوُّ
 بِأَفْكَارِهِ فِي الْخَافِقِينَ يَجُولُ

[٦٥٩]

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 الْمَظْفَرِ الْقُرْظِيِّ الْإِرْبَلِيِّ^(٢).

من بيت مشهور بفقته وعلمه.

كان فقيهاً شافعي المذهب، قرأ الأصولين والخلاف، وتميز في ذلك؛ وهو من بيت عريق في العلم والدين؛ ودرس الفقه بإربل في المدرسة العقيلية^(٢) نيابة عن والده. ثم خرج عن إربل ونزل آمد، ودرس بها الفقه مشتماً؛ وكان يحضر درسه جماعة من الفقهاء المعتبرين، برهة من الزمان؛ ثم سافر عنها إلى عدة بلاد، وشخص إلى مصر ممتدحاً، فأجيز بجائزة.

ثم عاد وهو على حاله يقصد الملوك بالشعر؛ وتردد إلى الموصل، وشغل نفسه بقول الشعر / ١٤٣ ب / من صباه، واستقرّ قراره بدمشق؛ فجذبه الملك الأشرف إلى منادمته؛ فترك ما كان عليه من الاشتغال بالفقه والتدريس، وملابس الفتيا، وتزيّاً بزّي الجند، ولم يمكنه الخروج عن ذلك الزي لتعلقه بخدمة السلطان، وصار من جملة

(١) ترجمته في: التكملة لابن الصابوني ٢٦٣ - ٢٦٤ وفيه: «تفقه على والده، والعماد ابن يونس، وقرأ الأدب على أبي الحرم مكّي بن ريان الماكسيني وغيره، وله نظم جيد، كتبت عنه بدمشق، ومولده في شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة». التكملة للمنزري ٣ / ٤٠٤ رقم ٢٦٢٤.

(٢) المنسوبة إلى الخضر بن عقيل، عم محمد بن نصر هذا، ويقال لها أيضاً مدرسة القلعة. انظر: تاريخ إربل ٢ / ٢٥٦. وفيات الأعيان ٢ / ٢٣٧.

ندمائه وجلسائه .

وكان ظريفاً معاشراً متأدباً، له اعتناء بصنعة الدوبيت، فاق بها كثيراً من الناس، واشتهر عنه الكثير، وغنى به القوالون، وتوفي على تلك الحال - سامحه الله تعالى - بعد مرض سنتين .

وسمعت أنه لما طعن في السن، رجع إلى الله تعالى، وقضى صلواته أربع عشرة سنة؛ وكانت وفاته يوم الثلاثاء أو الأربعاء الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية غربي المدينة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، وكتبها إلي من بغداد سنة تسع وتسعين وخمسائة؛ وأنشدها لأبي الدر الرومي فاستحسنها، وكان بجامع القصر؛ وقال: لولا أنني بالجامع لرقصت منها عجباً: [من الوافر]

بإربل قد برى جسدي وأبلى	/ ١٤٤ / وقائلة رأت كلفي ووجدني
فقلت إليك ترك اللوم أولى	تسل بهذه الزوراء عنها
أحب إلي من نهر المعلي	فربعي عند من أهوى هواه
وأغذب من حریمهم وأحلى	وأطيب لي من الدنيا جميعاً
وأشرف بقعة عندي وأغلى	وأنزله رقة من نهر عيسى
يفوق النيرين إذا تجللى	بهار شأ عليه الحسن وقف
بها يسطو إذا مرام قتلا	بجفنييه جفون ماضيات
لما نظرت له عيناك مثلاً	غريب الحسن لو فگرت فيه
قريباً لا يراقب فيه إلا ^(١)	كساني سقم ناظره ووللي
والبسني بعهد العز ذلاً	وشردني فهأنا ذا غريب
فلا خذنا أراه لي وخالاً	أردد ناظري في كل وقت
قتيلك كم بنار الشوق يصللي	فقل يا خير من ناداه صب

وَكَمْ قَلْبٌ قَتَلْتِ وَكَمْ فُؤَادٌ
أَقُولُ لِلْأَمِي فِيهِ تَأْيِيدُ
سَقَانِي حُبَّهُ فَتَمَلَّتْ مِنْهُ
/ ١٤٤ ب / أَرَى الْعَبَاءَ الْعَظِيمَ أَخْفُ مَنْ أَنْ
فَإِنْ أَكُ لَا يُفَارِقُنِي هَوَاهُ

وقال أيضاً؛ الأمير العالم العادل ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله أيامه

-؛ قال: أنشدني محمد بن نصر بن عقيل لنفسه: [من المديد]

لَا سُقِي مَنْ بَعْدَكَ الطَّلَلُ
بُنْتُ عَنْ عَيْنِي فَلَا أَكْتَحَلْتُ
كُلُّ رُبْعٍ لَا تَحِلُّ بِهِ
وَمَغَانٍ لَا أَرَاكَ بِهِ بَأْسًا
سَادَتِي يَأْمَنُ أَوْ مَلِكُمْ
كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ حَسَنٌ
لَا تَقِيسُونَنِي أَخَا كَلْفِ
رَقٍّ لِي يَأْمَنُ أَوْ مَلِكُهُ
كُفَّ سَاطِي اللَّحْظِ عَنْ دَنْفِ
/ ١٤٥ أ / لَا أَبَالِي بِالْمُنُونِ إِذَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

إِذْ رَأَاكَ كُهُ كَلُّ الْأَنْبَامِ
فِيهِ أَقْتَصَرْتُ عَلَى السَّلَامِ
شَوْقِي إِلَيْكَ يَجِلُّ عَنْ
فَلْفِكْرَتِي وَلِحَيْرَتِي

وله في اجتماع الملك الأشرف موسى، والملك المعظم عيسى، والملك الحافظ

أرسلان شاه أبناء الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب؛ وأنشدنيها الأمير العادل ركن

الدين - ثبت الله دولته - عن قائلها: [من الطويل]

وَكَمْ قَائِلٌ لِي هَلْ رَأَيْتَ عَجِيْبَةً
فَقُلْتُ نَعَمْ هَا قَدْ حَلَلْتَ بِمُرْشِدِ
تُعْظِمُهُا فِي حَالَةِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
يُرِيكَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَالسَّبَبِ الْمَهْدِي

أَصْحُ تَسْتَبِنُ عَيْسَى وَمُوسَى وَصَنُوهُ
فَلَا زَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الحَشْرِ مُلْكُهُمْ
بِمَطْلَعِ سَعْدٍ قَدْ جَمَعَنَ وَمَارُؤِي
أَرْسَلَانَ أَرْبَابِ العُلَا وَأُولِي المَجْدِ
وَأَمْرُهُمْ بِالْحَلِّ فِيهَا وَبِالعَقْدِ
ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ [ب]بُرْجٍ مِنَ السَّعْدِ

/ ١٤٥ب / كان أبو عبد الله محمد بن عقيل ، له على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل رسم ، وكان يركب في المواكب معه ، ويذكره برسمه ، فطال عليه تردده ؛ فقال في ذلك :
[من الطويل]

تُسَائِلُنِي عَنْ شَرْحِ حَالِي وَقِصَّتِي
خُذِي شَرْحَ حَالِي بَيْنًا وَآكْتَفِي بِهِ
لِكُلِّ مِنَ القُصَادِرِ قَدْ مُوقَّرٌ
وَمَا قَدْ أَلَقِي مِنْ نَوَى وَنَوَائِبِ
فَفِي شَرْحِ حَالِي عِبْرَةٌ لِلنَّوَادِبِ
وَمَا حَظُّنَا إِلَّا غَبَارُ المَوَاكِبِ

فوصلت الأبيات إلى الأمير بدر الدين ، فوصله بما كان يصله به .

[٦٦٠]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الفَتْحِ ، أَبُو عبد الله
المرزباني^(١) .

ينسب جدّه إلى المرزبانية ، التي من العلث ، وهي غير المرزبانية التي بنهر عيسى ؛
كذلك ذكر لي ولده عبد الحميد ، وزعم أنّهم من أولاد عمرو بن الزبير بن العوام الأسدي
القرشي ؛ وقال : كان مولده في شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، فاستوفى ثمانين سنة
وشهراً واحداً وخمسة عشر يوماً .

/ ١٤٦أ / وهو المعروف بسبط هذّاب ، كان من أهل التصرف والحساب والكتابة ،
عارفاً بالجبر والمقابلة والمساحات ؛ وتولّى في عهد الناصر لدين الله - رضي الله عنه -
أعمالاً .

وينتمي إلى مذهب الإمامية ، وله أشعار معظمها في التجنيس ، ومات سلخ شهر
رمضان سنة ست وعشرين وستمائة ، وقيل يوم عيد الفطر .

(١) ترجمته : في تاريخ إربل : ١/ ٢٨٩ - ٢٩١ .

أنشدني الياس بن توما بن عيسى البوازيجي ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه ، ما كتبه

إلى بعض الشرفاء العلويين : [من البسيط]

إِنْ رُمْتُ إِبْقَاءَ وَإِنْكَارَ الْحَقِّكُمْ
وَكَيْفَ أَنْكَرُ إِنْعَامًا تَمَلَّكَنِي
مَا قَالَ هَذَا بَنُو هَدَّابَ قَاطِبَةً
فَلَيْسَ لِي وَالِدٌ حُرٌّ وَلَا خَالٌ
وَمَيْسَمُ الْبَرْفِي وَجَهِي لَهُ خَالٌ
قَبْلِي وَلَا حَسِبُوا هَذَا وَلَا خَالُوا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

مَاذَا يُرِيدُ الْهَوَىٰ مِنِّْي وَقَدْ ذَهَبَتْ
فَلَيْمَضَ عَنِّي فَإِنِّي إِنْ وَلَعْتُ بِهِ
عَصِيَّتُهُ وَالصَّبَا غَضَّ الْأَدِيمَ فَتَّى
لَا أَقْبَلُ النَّصْحَ مِنْهُ حِينَ يَنْصَحُنِي
شَبِيَّتِي وَمَشَيْبُ الرَّأْسِ قَدْ وَخَطَا
لَقَيْتُ رَبِّي بِوِزْرِ مَوْبِقٍ وَخُطَا
أَطِيعُهُ وَزَمَانِي قَدْ عَدَا وَسَطَا
وَلَوْ تَوَعَّدَنِي مُسْتَقِيمًا وَسَطَا

/ ١٤٦ب / وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وهي مسألة في الجبر والمقابلة :

[من الرجز]

مَدِينَةٌ حَاضِرَهَا مُعَسَّكِرٌ
وَيَيْنَ كُلِّ فَارِسِيْنَ مِنْهُمْ
فَافْتَتَحُوا هَا عُنُوءَةً وَأَقْتَسَمُوا
فَكَانَ سَهُمُ فَارِسٍ مُخَاصِمًا
وَسُورُهَا مُدْرَهَمٌ مُدَنَّرٌ
قَدْرُ ذِرَاعِيْنَ كَمَا قَدْ ذَكَرُوا
أَرْضًا حَوَاهَا سُورُهَا الْمُدَبَّرُ
سَبْعًا وَسَبْعِيْنَ ذِرَاعًا مُكْسَرٌ
وَكَمْ يَكُونُ يَا حَبِيْبِي الْعَسْكَرُ
أَصْبَحْتَ فِي الْحِسَابِ مِمَّنْ يُشْكَرُ
فَإِنْ أَتَيْتَ بِالْجَوَابِ شَافِيًا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه من أبيات قالها في الظاهر بأمر الله - رضي الله

عنه - : [من الكامل]

بَكَرَتْ تُؤَنَّبِي وَتَشْدُهُ خَاطِرِي
وَتَقُولُ كَمْ هَذَا التَّغْرِبُ وَالنَّوَى
وَتَلُومُنِي لَتَعَسْفِي وَمَفَاقِرِي
فَأَجِبْتُهَا لَا تَجْزَعِي وَتَوَكَّلِي
مَا أَنْ أَنْ تَلْقَى عَصَا لِمُسَافِرٍ
فَالرِّزْقُ يَأْتِي مِنْ مَلِيكَ قَادِرٍ
بِتَمَسُّكِي بِأَوَاصِرِ ابْنِ النَّاصِرِ
قَدْ عَن لِي رَأْيُ أَحْوَزِ بِهِ الْغَنَى

/ ١٤٧أ / وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالْأَبْرَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدِ أَلْيَةَ حُرِّ طَيْبِ الْأَصْلِ وَاللَّبَنِ
لَأَنْتِي إِلَيَّ رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحْنُ حَيْنَ الْغَائِبِينَ إِلَيَّ الْوَطَنِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالْأَبْرَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدِ أَلْيَةَ حُرِّ طَيْبِ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ
لَأَنْتِي إِلَيَّ رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحْنُ حَيْنَ النَّازِحِينَ إِلَيَّ الْأَهْلِ

[٦٦١]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيَاةِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ صَدَقَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْخَابُورِيُّ الشَّيْبَانِيُّ الْمَجْدَلِيُّ.

المعروف بالحيص بيص، لقب نفسه بذلك، لسلكه طريقة الحيص بيص الشاعر أبي
الفوارس^(١).

صحب أبا الحرم مكي بن ريان الماكسي، وقرأ عليه النحو والأشعار، وفن الأدب؛
وكان شاعراً يتعاطى الصناعة في نظمه، ويمت بعلم العروض والقوافي؛ ومات بنصيبين في
العشر الوسطى من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الواسطي الشاعر / ١٤٧ب / قال:
أنشدني أبو عبد الله محمد بن حياة لنفسه؛ يمدح فلك الدين بن الميري:

[من الكامل]

هَبْنِي كَتَمْتُ صَبَابَتِي وَهِيَامِي أَنِّي وَدَمْعِي فَوْقَ خَدِّي هَامِي
حَلَّتْ عُقُودُ الدَّمْعِ لَوْعَةً مُغْرَمِ وَاشْبَهَا فِي الْخَدِّ وَقَدْ ضَرَامِ
كَمْ عِبْرَةٌ مَشْفُوعَةٌ أُرْسَلَتْهَا مَشْفُوعَةٌ أَفْرَادُهَا بَتُّوَامِ
لَا تَسْأَلُوا صَوْبَ السَّحَابِ فَأَدْمُعِي كَفَلْتُ لَكُمْ مِنْهَا بَقِيضَ غَمَامِ

(١) وهو سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التميمي، شاعر مشهور، من أهل بغداد، نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب
والشعر، وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. توفي ببغداد سنة
٥٧٤هـ / ١١٧٩م عن ٨٢ عاماً، له «ديوان شعر» طبع ببغداد.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٢٠٢. المتظم ١٠/٢٨٨. تاريخ ابن الوردي ٢/٨٨. الأعلام ٣/٨٧.

إِلَّا لِعُظْمِ تَحَرُّقِي وَهِيَامِي (١)
 وَالنَّازِلِينَ مَنَازِلِي وَخِيَامِي
 أَوْهَى قُوَى جَلْدِي وَفَتَّ عِظَامِي
 فِيهَا وَرَوْضُ اللَّهْوِ غَضُّ نَامِي
 جَسْرَيْنِ فَضْلُ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
 طَرِبًا وَالْبَسِ مَطَّرَفَ الْإِثَامِ
 ثَغَرَ الْحَبَابِ مِنْ أَنْتَهَابِ مُدَامِ
 مَنْ ظَلَّ فِي كُفْرٍ عَنِ الْإِسْلَامِ
 وَلَجِيْدِهِ بِالْأَدْرِ عَقْدُ نِظَامِ
 وَأَخْوَضُ كُلِّ مَهَامِهِ وَمَوَامِي
 وَأَعْوَدُ عَنْهُ بَغْيَرٍ نَقَعَ أَوْامِ
 يَوْمَانِ: يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ حَمَامِ
 الْكُومِ الْعَشَارِ بِذَابِلِ وَحَسَامِ
 كَرَمًا وَلَا يُصْغِي لَلَامِ مَلَامِ
 مَا بَيْنَ كَيْوَانِ إِلَى بَهْرَامِ
 رَأْسُ يُنَاطِ بِبِذْبَلِ وَشَمَامِ
 مِنْهُ السَّنَى لَمْ تَشْتَمَلِ بِظَلَامِ
 وَبِهَاطِ طَوَافِ السَّعْيِ وَالْإِحْرَامِ
 عَذْبُ لَقُنَا زَمَزَمٍ بِمَقَامِ
 وَنَوَازِلِ تُوهِي الْجَلِيدِ جَسَامِ
 مَشْفُوعَةٌ بِالْهَطْلِ وَالْإِرْزَامِ
 فَيُحِ مَحَلَّ الْغَيْدِ وَالْآرَامِ
 عُذْرُ الْحَمَائِلِ بِالنِّصَافِ طَوَامِي
 فَفَتَّحْنَا بِالْأَكَامِ كُلِّ كَمَامِ

إِيهِ عَنِ الْأَوْطَانِ مَا شَعَفِي بِهَا
 يَا نَازِحِينَ النَّازِحِينَ لِعَبْرَتِي
 إِنِّي أَبْتُكُمْ جَوَى حُمْلَتِهِ
 وَمَلَاعِبِ قَضَيْتُ أَيَّامَ الصَّبَا
 فَعَلَى مَرَابِعِ دَجَلَةَ الْحَدْبَاءِ قَالَ
 أَيَّامِ أَسْحَبُ فِي الْغَوَايَةِ مَطَّرَفِي
 اخْتَالَ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَأَجْتَلِي
 حَمْرَاءَ كَالْقَبَسِ الْمُنِيرِ بِهَا أَهْتَدِي
 وَأَغْنِ مِنْهَا فِي يَدَيْهِ أَسَاوِرُ
 /١٤٨/ إِنِّي سَادَرْتُ الدِّيَاجِي وَالْفَلَا
 وَأَصْدَعْتُ عَنْ وَرْدِ شَبَابِ بِنْدَلَةِ
 وَالْوُدُ بِالْفَلَكِ الْوَزِيرِ وَمَنْ لَهُ
 الْوَاهِبِ الْبَدْرِ النُّضَارِ وَعَاقِرِ
 مُعْطِي الْجَزِيلِ مَغْرَسِينَ سُوَالِهِ
 حَاطَ الْمَمَالِكِ عَزْمُهُ فَأَحَلَّهَا
 مَا إِنْ يَهَابُ الْخَطْبِ عِنْدَ حُلُولِهِ
 ذُو مَفْخَرٍ لَوْ لَبَسَتْ شَمْسُ الضُّحَى
 حَلَّ الْحَضِيرِ أَفْهِي كَعْبَةٌ حَجْنَا
 وَكَمَكَّةُ أَضْحَتْ وَلَوْلَا وَرْدُهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَرْجُومُ مِنْ دَهْرٍ غَدَا
 مَا دَيْمَةٌ وَطَفَاءٌ يَحْدُوهَا الصَّبَا
 فَوْرَاءُ سَارِيَةِ هَمَّتْ بِمَرَابِعِ
 جَادَتْ بِنُوءِ الْمَرْزَمِينَ فَعَادَرَتْ
 سَحَبَتْ عَلَيْهَا السُّحْبُ أَدْيَالِ الْحِيَا

١٤٨/ب / ضَاعَتْ بِمُسْكِي النَّسِيمِ مُعْطَرًا
سَقِيًّا لِدَهْرٍ جَادَلِي بِلِقَائِهِ
أَنْيَ يَحُلُّ فُكْلٌ رُبْعَ مَخْبَأٍ
لَا زَالَتِ الْآيَّامُ تَجْرِي بِأَلْدِي
وَتَأْرَجَّتْ بِشَذَا وَنَشْرِ خَزَامِ
حَتَّى شَرَقْتُ وَقَادَنِي بِزَمَامِي
وَمَتَّى يَصُورُ فُكْلٌ قَرْنَ دَامِي
تَخْتَارُهُ فِي سَائِرِ الْآيَّامِ

وأشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلية؛ قال: أشدني أبو
عبد الله لنفسه في غلام نحوي: [من الكامل]
وَمُهْفَهْفٌ خَفَضَتْ عَوَامِلُ حُسْنِهِ
يَا حَضْرَةَ الْمُعْتَلِّ بَلْ يَا حَظِّي الـ
حَظِّي وَرَحْمَتَهُ جَفَاءُ وَصَدُّهُ
مَنْقُوصَ أَنْيَ جَازَ عِنْدَكَ مَدُّهُ

[٦٦٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ
سَلِيمَانَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى الْعَالِي بْنِ عَلِيٍّ الْعَالِي بْنِ
حَمُودِ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ
أَدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،
أَبُو جَعْفَرٍ الْأَدْرِيسِيُّ الْحَسَنِيُّ الْمَصْرِيُّ^(١).

وجده / ١٤٩ / المعتلي، هو الخارج بالغرب، والمستولي على بلاد الأندلس.

وأبو جعفر: نسابة الأشراف بالديار المصرية؛ وصنف في علوم القرآن والأحاديث
النبوية، واللغة العربية والتواريخ، وفنون الآداب والعلوم، مصنفات

(١) ترجمته في: التبر المسبوك ٥/ ٢٦٢. الطالع السعيد للأدقوي ٢٩٧. حسن المحاضرة ١/ ٣١٩. تاريخ

الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٣٠ رقم ٥٧٧ وفيه اسم جده «أبي القاسم عبد الرحيم بن عمرو...»
وليس «أبي القاسم محمد بن عمرو...». خطط مبارك ١٤/ ٦٨. معجم المؤلفين ١٠/ ١٧٤. كشف الظنون
١٩٤. المقفى الكبير للمقرئ ٦/ ٨٤ - ٨٥ رقم ٢٥٠٧ وفيه وفاته سنة ٦٤٤هـ.

وللدكتور مصطفى جواد مقال في مجلة الكتاب ٣/ ٨٥٨ - ٨٦٨ حوله. الأعلام ٦/ ٢٠٨ وفيه ولادته
٥٦٨هـ/ ١١٧٣م ووفاته ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م واسمه «محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم بن
عمر...».

جليلة . وله منثور ومنظوم ، ومزدوج ورجز ومخمس ، وخطب ورسائل وشعر كثير^(١) .
وهو من آية العلماء في عصره ، كبير الشأن ، عالم ولم أظفر بشيء من شعره إلا ما
أذكره .

أنشدني أبو حامد بشر بن حامد التبريزي الفقيه الشافعي ؛ قال : أنشدني الشريف أبو
جعفر الحسيني لنفسه : [من البسيط]
كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى عِلْمِ الْكِتَابِ وَمَا يُرَوَى عَنِ الْمُصْطَفَى وَسِوَأَسْ إِبْلِيسِ
وَلِلنُّصُوصِ سِوْفٍ قَطٌّ مَا ضَرَبَتْ إِلَّا وَطَّارَتْ بِهَارُوسِ الْمَقَائِسِ
وَمَالِكٌ فِيمَا ذَكَرْتُ وَمَا أَدْرِي لِهَذَا خِلافاً لِابْنِ إِدْرِيسِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب ؛ قال :
أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأدرسي يصف كتاب [دلائل]^(٢)
الأحكام / ١٤٩ ب / الذي صنعه القاضي بهاء الدين بن شداد : [من الكامل]

بَدَلَايِلِ الْأَحْكَامِ ذِي الْإِحْكَامِ عُلِمَتْ مَعَالِمُ شَرْعَةِ الْإِسْلَامِ
وَتَبَيَّنَ السُّنَنَ الَّذِي وَضَحَتْ بِهِ سُنَنُ الْهُدَى مَنْشُورَةَ الْأَعْلَامِ
وَتَأَلَّقَتْ أَنْوَارُهُ لِلْمُهْتَدِي وَتَدَفَّقَتْ أَنْوَاؤُهُ لِلظَّامِي
تَصْنِيفُ مَنْ بَهَرَ الْأَيْمَةَ عِلْمُهُ وَأَخْتَصَّ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ
قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي الْمَحَاسِنِ يُوسُفِ فَخْرِ الْعِرَاقِ جَمِيعِهِ وَالشَّامِ

[٦٦٣]

مُحَمَّدُ بْنُ قَرِيشِ بْنِ مَسْلَمٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالْفَارِقِيِّ .

الفقيه الأديب المقرئ .

أخبرني أنه ولد بماردين ، ونشأ بميافارقين برهة من الزمان ؛ ولذلك عرف بها .

(١) في هامش الأصل : « كانت ولادته يوم الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة بالصعيد الأعلى » .

(٢) سقط في الأصل ، وأتمناه من كشف الظنون ٧٥٩ .

قال أبو المجدد ابن باطيش في كتاب طبقات الفقهاء الشافعية: انحدر إلى العراق، وقرأ القرآن العزيز بواسطة، وتفقه ببغداد بمدرسة الخليفة الناصر لله، بالجانب الغربي على الفخر النوجاني. وقرأ أيضاً بها الأدب، وصعد إلى الموصل، وصحب بها الشيخ / ١١٥٠ / أبا حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه المدرّس الشافعي، والشيخ أبا الحرم مكّي بن ريان بن شبة الماكسي النحوي؛ وتميّز في الفقه والأدب، وانتهت إليه المعرفة بالقرآن العزيز، وحسن آدابه، وتفرد بجودة التلاوة، وحسن الأداء.

واشتهر بالموصل، وتصدر للإقراء، وانتشر صيته، وكان يقرئ القرآن والأدب وغيرهما من علوم الشريعة.

وكان حسن السيرة، ظاهر النسك، لم يزل على ذلك إلى سنة سبع وعشرين فحج إلى بيت الله تعالى، وقضى الحج ورضي من مدينة النبي صلى الله عليه [وسلم] في عوده، ولم يزل مريضاً إلى أن توفي بالنجف ليلة الإثنين ثاني عشر المحرم سنة ثمانين وستمئة، ودفن بمشهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -.

وعمل أبياتاً ضمّنها كتاباً كتبه إلى الأمير أبي الفضل شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله - نائب الأتابك شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله بن الطاهري - بحلب في مدح الأتابك - وكان محسناً إليه؛ يبرّه ويتفقده مع بعد الدار، ويعتد ببركته، ويرغب في دعائه وهي: [من الكامل]

عَذْبًا فَرَاتًا نَيْلُهُ مَبْدُولُ	/ ١٥٠ ب / يَا طَالِبًا بَحْرًا يَجُودُ عَلَى الْوَرَى
فِيهِ شَهَابُ الدِّينِ ذَاكَ السُّوْلُ	عَرَّجَ عَلَى حَلْبٍ وَيَمِّمُ مَنْزِلًا
وَسِيَّاسَةً وَتَنَسُّكَ مَأْمُولُ	فَاقِ الْأَنْامَ فَضَائِلًا وَمَكَارِمًا
يَسْمُو إِلَى دَوْحِ الْعُلَا وَيَطْوُلُ	مَا زَالَ مُذْ عَقَدْتَ يَدَاهُ إِزَارَهُ
فَلَكَ الزَّمَانُ لَفَاتَهُ الْمَأْمُولُ	حَتَّى تَنْزَلَ مَنْزِلًا لَوْرَامَهُ
سَيْفُ الْإِلَهِ عَلَى الْعِدَا مَسْلُوكُ	لِلَّهِ دَرُّ يَدَيْهِ مَا أَنْدَاهُمَا
مُتَرْقِيًّا وَحَسُودُهُ الْمُقْتُولُ	اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيَمَ بَقَاءَهُ

قال أبو المجد: نقلت هذه الأبيات من خطه، وهي كما ترى.

وأنشدني أبو عبد الله بن الخضر الموصللي المقرئ؛ قال: أنشدني أبو عبد الله
لنفسه: [من الرمل]

قُلْ لِسُكَّانِ الْحِمَىٰ أَيْنَ مَضَوْا فَعَلَيْهِمْ مِنْ مَحِبَّتِهِمْ سَلَامٌ
فَارْقُؤُوا فَاتَّقَدَّتْ بَيْنَ الْحَشَا نَارٌ وَجَدِ تَلَطَّطَىٰ وَعَ غَرَامٌ
أَهٍ مِنْ صَرْفِ زَمَانٍ غَادِرٍ جَارٍ فِي الْحُكْمِ رَزَايَاهُ تُؤَامُ

[٦٦٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ شَاهِنْشَاهِ / ١١٥١ / بن أيوب بن شاذي بن
مروان بن يعقوب، الملك المنصور أبو المعالي بن الملك
المظفر أبي المناقب - صاحب حماة^(١) - .

ولي حماة في سنة سبع وثمانين، وتسلم ما كان لأبيه بالشام؛ وهو شيخ المعرة وحماة
وسلمية، له تصانيف، منها تاريخه الكبير الموسوم «بمضمار الحقائق في علوم الخلائق»،
واختصر كتاب «الشامل» لابن الصباغ في الفقه، وله كتاب في أسماء شعراء عصره^(٢).

وكان أوفى الملوك في وقته؛ سياسة، وذكاء، وفضلاً، قد قرأ الآداب، وتميز فيها،
ودرس المنطق، ومن مصنفاته كتاب «در الآداب في التاريخ» أيضاً، وكتاب «شغف وطرب»
في حق العاشق والمعشوق، وكتاب «طبقات الشعراء»، وأشعار كثيرة مدونة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩ - ٢٦٠. فوات الوفيات ٢/ ٤٩٨ - ٤٩٩. بروكلمان ١/ ٣٩٦. التكملة
للمنذري ٣/ ٣٠ رقم ١٧٧٦. الأعلام ٦/ ٣١٣. معجم المؤلفين ١١/ ٨٣. شذرات الذهب ٥/ ٧٧ - ٧٨.
النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠. ذيل الروضتين ١٢٤. تأريخ حماه للصابوني ٨٤. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٣٢
ط الأستانة. مفرج الكروب لابن واصل ٤/ ٧٧ - ٨٦. العبر ٥/ ٧١. البداية والنهاية ١٣/ ٩٣. سير أعلام
النبلاء ٢٢/ ١٤٦ - ١٤٧ رقم ٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). السلوك للمقريزي
ج ١/ ق ١/ ٢٠٥.

(٢) في الوافي ٤/ ٢٦٠ أسماء: «كتاب طبقات الشعراء، يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا يزيد عليه».

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة؛ قال: أخبرني من رآه أنه كان قليل العلم، وأن التصنيف بعيد منه، وكذلك قول الشعر، وكان يدعيه.

وقيل إنه استخدم جماعة يصنفون له التصانيف، وكان يأخذ نفسه بعلوم الأوائل والحكمة، وكان كردبازوه مولى أبيه / ١٥١ب / قد استولى على منبج، وحجر على ذرية والده الصغار، فافتتحها الملك المنصور في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، واستنقذها منه وأخرجه عنها.

كانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة، على ما أخبرت.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله الدمشقي الشاعر؛ قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه: [من الكامل]

قَسَمًا بِمَجْدِكَ إِنَّهُ لَعَظِيمٌ مَا الْعَيْشُ إِلَّا الْقَرْقَفُ الْمَخْتُومُ
وَسَمَاعٌ مُطْرِبَةٌ بَلْحَنِ مُطْرِبٍ يَضْبُو إِلَيْهِ الْبَابِلِيُّ الرَّيِّمُ

وأنشدني أيضاً بمحروسة حلب يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني الملك المنصور أبو المعالي لنفسه:

[من البسيط]

حَيَّا الْمَنَازِلَ مِنْ قَبْلِي صُورَانَا حَيَّا بِنَا كَرُّهَا سَحًّا وَتَهْتَانَا
فَهِيَ الدِّيَارُ الَّتِي تَحْوِي مَرَابِعَهَا مِنْ الْكُوعِ أَعْبَاقِمَارًا وَأَغْصَانَا
كُوعًا بَقُونٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا تَهْزُ أَعْطَافَهَا بِالذَّلِّ أَفْنَانَا
/ ١٥٢ / فَهَلْ قُدُودٌ دَمَاهَا أَمْ مُثَقَّفَةٌ تَضْحَى لِأَسْيَافِهَا الْأَجْفَانُ أَجْفَانَا
وَمَا تُرِيكَ بُؤْدًا مِنْ ذَوَائِبِهَا حَتَّى تُرِيكَ مِنَ الْأَلْحَازِ خِرْصَانَا
مِنْ كُلِّ سَمْرَاءٍ فِي سَمْرَاءٍ قَامَتِهَا لَدَى تَعَطُّفِهَا مَا يُخْجَلُ الْبَانَا
وَلِلشَّبَابِ جَنَى وَرَدٍ بَوَجَّتِهَا مَاءُ الْحَيَاءِ بِهِ كَمْ شَبَّ نِيرَانَا
وَفَوْقَ غُصْنِ النَّقَامِ دَعَصَ قَامَتِهَا إِذْ قَامَ تَحْسَبُ بِدَرِّ التَّمِّ هَيْفَانَا
تَهْزُرُ مُحَالَهَ مِنْ طَرَفِهَا طَرَفٌ فَلَا عَدْمَانَاهُ فَتَاكًا وَفَتَانَا
خَوْدٌ غَدَارِدُهَا الرِّيَّانُ ذَا شَبَعٍ لِمَا غَدَا خَضْرُهَا الظَّمَانُ غَرْتَانَا

تُسْقِيكَ مِنْ فَمَهَا رَاحًا مُعْتَقَةً
وَيَوْمَ أَضْحَكَهَا مِنْ لُؤْلُؤِ نَسَقٍ
فَارَقْتُهَا وَمُنَايَ لَوْ يَلَا تُمْنِي
فَطَيْفُهَا لَوْ إِلَيْنَا وَهِيَ نَائِيَةٌ
وَمَنْ سَوَّالْفَهَا تَجْنِيكَ رِيحَانَا
بَكِي طَرْفٍ بَدَمْعٍ فَاضٍ مَرَجَانَا
بَعْدَ السُّهَادِ رُقَادٌ فِيهِ مَلَقَانَا
أَهْدَى تَحِيَّتَهَا وَهَنَا لِأَحْيَانَا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه في النسيب والغزل من قصيدة

أولها^(١): [من البسيط]

سُحَّ الدُّمُوعَ فَإِنَّ الْحَيَّ قَدِ بَانُوا
/ ١٥٢ ب / وَأَسْعَدَانِي بَوَجْدٍ بَعْدَ بَيْنِهِمْ
وَجَبْرًا أَهْلَ ذَاكَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ
وَأَنْنِي مِنْ غَرَامِي وَاللَّهُ ذَنْفٌ
لَا دَرٌّ دَرُّ اللَّيَالِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ
إِنْ كَانَ خَانَ حَيْبٌ كُنْتُ أَلْفَهُ
سَأَذْكَرُ الْعَهْدَ مَنْ نَجْرَانُ بَعْدَهُمْ
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِي سَكْنًا
فَفَرَّقْتُ بَيْنَنَا الْيَّامُ عَنْ كَثْبٍ
وَأَذْكَرُ الْعَهْدَ مَنْ سَلِمَى بِذِي سَلَمٍ
فَإِنْ نَأَوْا عَنْ سَوَادِ الْعَيْنِ مُذْ ظَعَنُوا
أَحْبَابَنَا إِنْنِي وَلَهَانَ بَعْدُكُمْ
وَأَنْنِي مُنْذُ غَبْتُمْ لَيْسَ لِي جَلْدٌ
إِنْ كَانَ قَدْ نَسِيُوا وَضَلِي بِيْعْدَهُمْ
يَا ظِيَّةَ الْبَانَ هَلْ وَضَلَّ نُسْرُ بِهِ
تَعَطَّفُوا وَأَرْحَمُوا صَبًّا بِكُمْ كَلْفًا
/ ١٥٣ / لَا تَبْعُثُوا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ نَشْرُكُمْ
عُودُوا بِعُودِ زَمَانٍ كَانَ مُنْشَرِحًا

وَأَقْفَرَ الصَّبْرُ لَمَّا أَقْفَرَ الْبَانُ
فَالشَّانُ لَمَّا نَأَوْا عَنِّي لَهُ شَانُ
بِأَنْنِي سَاهِرُ الْعَيْنَيْنِ حَيْرَانُ
وَفِي فُؤَادِي عَلَى الْأَحْبَابِ أَشْجَانُ
وَلَا سَقَى الْغَيْثُ رُبْعًا عَنْهُ قَدِ بَانُوا
فَمَا أَنَا فِي الْهَوَى لِلْعَهْدِ خَوَانُ
وَأَيْنَ مَمَّنْ ثَوَى بِالشَّامِ نَجْرَانُ
أَيَّامُ كُنَّا وَهُمْ بِالْغُورِ جِيرَانُ
وَحَالَ مِنْ دُونِنَا قَفْرٌ وَكُثْبَانُ
وَالْعَيْشُ صَافٍ وَدَارُ الْقَوْمِ نَعْمَانُ
فَإِنَّهُمْ فِي سُؤْيِدَا الْقَلْبِ سَكَّانُ
وَحَامِلُ الْحُبِّ طَوْلُ الدَّهْرِ وَلَهَانُ
يَا نَازِحِينَ عَلَيَّ الْيَّامُ عُتْبَانُ
فَمَا أَنَا لِلذَّيْدِ الْوَضَلِ نَسِيَانُ
لَتَنْجَلِي بِلذَّيْدِ الْوَضَلِ أَحْزَانُ
فَدَمَعُهُ إِذْ جَرَى بِالشَّقِيقِ غُذْرَانُ
فَإِنَّنِي مِنْ نَسِيمِ الرِّيحِ غَيْرَانُ
فَهَا أَنَا بِكُؤُوسِ الْهَمِّ نَشْوَانُ

(١) أورد صاحب فوات الوفيات ٢/ ٤٩٩، والوافي ٤/ ٢٦٠ أربعة أبيات منها.

فَإِنَّ إِحْسَانَكُمْ لِلصَّبِّ إِحْسَانٌ
مُعَذِّبٌ مُذْ سَرَتْ فِي الْبَيْدِ أَطْعَانٌ
وَفِي الْهَوَادِجِ أَقْمَارٌ وَأَغْصَانٌ
سَحًّا وَرَوَى ثَرَاهِمَ أَيْمَانُوا

لَا تُشْمَتُوا حَاسِدًا يَخْتَارُ فُرْقَتَنَا
طَعَنْتُمْ فُقُؤَادِي فِي طَعَانِكُمْ
كَيْفَ السَّلْوِ وَلِي صَبْرٌ يُغَالِبُنِي
سَقَاكُمْ الْغَيْثُ مِنْ قَبْلِي كَاطْمَةِ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشد الملك المنصور لنفسه في المعنى المذكور:

[من البسيط]

لَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِمُ اللَّيْنُ أَكْوَارُ
عُنْدِي مِنَ الْوَجْدِ آيَاتٌ وَأَخْبَارُ
كَأَنَّ مَا لَحِظْتَهُ لَلْفَتْكَ بَتَّارُ
وَفِي حَشَايَ وَجَفْنِي الْمَاءُ وَالنَّارُ
وَفِي فُؤَادِي صَبَابَاتٌ وَتَذْكَارُ
وَعَائِيْنٌ وَهُمْ فِي الْقَلْبِ حُضَارُ
فِي وَجْهِهِ لِي جَنَاتٌ وَأَنْهَارُ

سَارَ الْحَيْبُ فَدَمَعُ الْعَيْنِ مَدْرَارُ
وَوَخَلَفُونِي عَلَى الْأَحْزَانِ مِنْهُمْ كَأُ
وَفِي الظَّعَائِنِ مِنْ قَحْطَانٍ لِي قَمَرُ
يَا ظِيَّةَ الْبَانَ مَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرُ
كَيْفَ السَّلْوُ عَنْ الْأَحْبَابِ مَذْظَعْنَا
يَا رَاحِلِينَ وَفِي الْأَحْشَاءِ قَدْ نَزَلُوا
أَفْدِي غَزَالَ نَقَا تُصْمِي لَوَاحِظُهُ

/ ١٥٣ ب / وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل: [من الطويل]

وَأَحْوَالٌ وَجُدِي فِيكَ لَيْسَ تَحْوُلُ
أَقَامَ بِأَحْشَائِي فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا ذَاقَ وَجُدِي عُرْوَةَ وَجَمِيْلُ
بِهَاتِ تَقْصُرُ الْأَيَّامُ وَهِيَ تَطْوِلُ
ظِلَالٌ وَصَالِ الْغَانِيَاتِ ظَلِيْلُ
إِذَا هَبَّ فِيهَا الرُّوحُ وَهُوَ عَلِيْلُ
فَتَسْلَبُ مِنْهَا بِالْغَرَامِ عُقُولُ
ظَبَاءٌ عَلَى أَسَدِ الْعَرِيْنِ تَصُوْلُ
وَالْحَاظِهَا أَنْتِي تُسَلُّ نَصُوْلُ
بِأَعْطَافِهَا مَاءُ النَّعِيمِ يَجُوْلُ
فَإِذَا مَنَّعْتُمْ رَابَ وَذَلِكَ نَحِيْلُ
لِأَلْبَابِنَا مِنْهَا تَادَارُ شَمُوْلُ

عَلَيْكَ لِقَلْبِي لَوْعَةٌ وَغَلِيْلُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْكَ دَاءٌ كَابَةٌ
وَمَانَالُ تَبْرِيحِي كَثِيرُ عَزَّةٍ
وَطَلْتُ عَلَى مَجْنُونٍ لَيْلِي صَبَابَةٌ
وَيَا حَبَّذَا قُرْبُ الدِّيَارِ الَّتِي بِهَا
دِيَارُ تَصْحُ الرُّوحُ فِي عَرَصَاتِهَا
وَتَمْنَحُنَا فِيهَا الْغَرَامَ عَقَائِلُ
وَبِيضُ الظُّبَا تَسْتَلُّهَا مِنْ جُفُونِهَا
فَأَعْطَافِهَا إِمَّا تَهْزُ ذَوَابِلُ
وَفِيهَا مَهَاةٌ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ مَهَا
لَهَا كَفَلُ سَالٍ وَخَصْرٌ مُتِيْمُ
تَرْنَحُ مِنْهَا بِالْذَّلَالِ شَمَائِلُ

بِمَاضٍ مِنَ الْأَلْحَاطِ وَهُوَ كَلِيلٌ
عَلَى سَلْسِيلٍ مَا إِلَيْهِ سَيْلٌ
بِنُورِ جَمَالٍ مَا لَدَيْهِ جَمِيلٌ
أَسِيلٌ وَأَمَّا طَرْفُهَا فَكَحِيلٌ
عَلَى بَوْضَلٍ مَا إِلَيْهِ وَصُولٌ
لَهُ وَأَبْلٌ مِّنْ مُّقْلَتِي هَطُولٌ
..... بِحُبِّ السَّيْفِ وَهُوَ صَقِيلٌ
تَمُرُّ عَلَيْهِ شَمَالٌ وَقَبُولٌ

وَمَنْ ظَلَمَهَا الْمَعْسُولُ وَهُوَ مُمْنَعٌ
تَحُومُ الْقُلُوبِ الصَّادِيَاتُ مِنَ الْأَسَى
/ ١١٥٤ / وَفَوْقَ مُحَيَّاهَا تَرْفٌ خَمِيلَةٌ
وَهَيْفَاءٌ أَمَّا خَدُّهَا فَمُورِدٌ
أَجُودٌ لَهَا بِالنَّفْسِ وَهِيَ بَخِيلَةٌ
فَتَاةٌ لَدَيْهَا مِنْ سَنَى الشَّعْرِ بَارِقٌ
يُحِبُّ فُؤَادِي طَرْفَهَا وَهُوَ قَاتِلٌ
فَلَا زَالَ مَعْنَاهَا بِطِيبِ تَحِيَّتِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل : [من الخفيف]

أَيُّ قَلْبٍ يَوْمَ التَّفَرُّقِ ذَابَا
أَيُّ صَبْرٍ يَوْمَ التَّبَاعُدِ غَابَا
أَنْ رَأَى مَفْرُقِي مِنَ الْحُبِّ شَابَا
وَسُلَيْمِي بَوْضَلَهَا تَغَابَا
تَرَكْتُ عَيْشَتِي مِنَ الْهَجْرِ صَابَا
وَأَرَى لَذَّةَ الْوِصَالِ عَذَابَا

أَيُّ دَمْعٍ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَجَابَا
أَيُّ حُزْنٍ أَصَابَنَا يَوْمَ بَانُوا
شَابَ قَلْبُ الْمُحِبِّ فِي الْحُبِّ لَمَّا
هَلَّ إِلَى الْوِصَالِ مِنْ سُلَيْمِي سَيْلٌ
صَابَ قَلْبِي مِنَ الْحَيْبِ سَهَامٌ
كُلُّ وَضَلٍ سِوَى وَصَالٍ مَحَلِكٌ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل أيضاً : [من الطويل]

وَمَا لِسَقَامِي فِي هَوَاكَ طَيْبٌ
فَغُضَنٌ وَأَمَّا رَدْفُهَا فَكَثِيبٌ
وَمَا أَنْ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبٌ
سَحَائِبٌ أَجْفَانٍ عَلَيْهِ تَصُوبٌ
وَلَا خَلْبَتْنِي زَيْنَبٌ وَخَلُوبٌ
لَقَصَّرَ عَنْهَا مَالِكٌ وَحَيْبٌ

/ ١٥٤ ب / لَعَيْنِكَ فِي قَلْبِي الْكَيْبُ نُدُوبٌ
وَحَيَّا الْحَيَّاهَيْفَاءُ أَمَّا قَوَامُهَا
أَحْنٌ إِلَيْهَا كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَحَيَّا مَحَلًّا أَنْتَ فِيهِ مُقِيمَةٌ
وَأَنْتِ الَّتِي لَوْلَاكَ مَا جِئْتُ زَائِرًا
وَعِنْدِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَوْ شَرَحْتُهَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل من كلمة أولها : [من الطويل]

فَقَدْ تَرَكْتَنِي فِي هَوَاهَا مُتِمًّا
فَمَا عَلَّمِ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَّا

خَلِيلِي عُوْجَانُ حَوْسَلَمِي فَسَلَّمَا
فَمَا عَلَّمَاهَا سَاعَةً كِي تَرِقَ لِي

وَقُولَا لَهَا إِرْثِي لَصَبِّ فَإِنَّهُ
 وَحَنِّي عَلَيْهِ وَأَرْحَمِيهِ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَقْتُلِيهِ بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا
 وَهَاهِي قَدْ أَضَحْتَ تُصِيبُ مَقَاتِلِي
 / ١٥٥ / إِذَا حَدَّثْتُ فَالِدْرُ تُبْدِيهِ نَائِرًا
 وَقَائِلَةَ هَذَا الْجُنُونُ إِلَى مَتَى
 وَقُلْتُ لَهَا لَا تُكْثِرِي اللَّوْمَ لِلْفَتَى
 فَقَالَتْ: دَعِ الْأَهْوَاءَ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا
 فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي إِلَى الْمَجْدِ سَابِقُ
 وَلَا بَدَّ مَا أَسْأَلُوا عَنِ الْبِيضِ وَالِدُمَى
 فَأَنْفَقُ فِي الْعَلِيَاءِ مَالِي وَإِنَّمَا
 فَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الْجُودَ مَغْرَمًا
 سَأَشْغَلُ نَفْسِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 وَلَا بَدَّ أَنْ أَسْطُو بِجَيْشِ عَرْمَرَمِ
 فَأَعْمَلُ رُمْحِي أَوْ أَرَاهُ مَقْصَدًا
 لِأُظْهِرَ حَقًّا أَوْ لِأُخْفِيَ بَاطِلًا
 وَأَنْصُرَ دِينَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدًا
 وَأَنْشُرَ مَا أَضْحَى مِنَ النَّصْرِ طَاوِيًا
 وَأَبْنِي لِإِسْلَامِ بَيْتًا مُشِيدًا
 / ١٥٥ ب / وَأَسْهَرُ أَجْفَانًا مِنَ الشُّرْكَ دَائِمًا
 لَئِنْ كَانَ عَصْرِي فِي الْعُصُورِ مُؤَخَّرًا
 أَنَا الْفَارِسُ الْمَعْرُوفُ أُعْزَى وَأَنْتَمِي
 هُمُ الْقَوْمُ مَا مِنْ مَالِكٍ أَوْ مُعْظَمٍ
 مُظْفَرُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى
 وَمَا زَالَ فِي يَوْمِ الْجَلَادِ مُجَالِدًا
 فَمَهْلًا بَنِي الْإِفْرَنْجِ إِنِّي مُعِيدُهَا

غَدَا بِكُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ مُغْرَمًا
 حَقِيقٌ بَأَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ وَيُرْحَمًا
 فَإِنَّ دَمَ الْإِنْسَانِ أَضْحَى مُحْرَمًا
 وَقَدْ فَوَّقَتْ نَحْوِي مِنَ اللَّحْظِ أَسْهُمَا
 وَإِنْ بَسَمْتُ فَالِدْرُ تُبْدِي مُنْظَمًا
 فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الضَّوُّ مُظْلَمًا
 فَمَنْ لَأَمْ صَبَّ فِي الْهَوَى كَانَ الْأَمَّا
 وَشَمَّرَ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَفَا وَمَعْصَمًا
 وَأَعْجَزُ فِي الْعَلِيَاءِ قَيْسًا وَجَرَهُمَا
 وَأَكْلَفُ بِالْبِيضَاتِ وَالْبِيضِ وَالِدَمَا
 نَعِيمِي أَنْ أَعْدُو عَلَى النَّاسِ مُنْعَمًا
 وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الْبُخْلَ مُنْعَمًا
 وَاجْعَلْ لَهْوِي مَشْرَفِيًّا وَلَهْذَمًا
 أَفُلُ بِهِ فِي الْكُفْرِ جَيْشًا عَرْمَرَمًا
 وَأَعْمَلُ سَيْفِي أَوْ أَرَاهُ مُثْلَمًا
 وَأَنْصُرَ دِينَ قَدْ أَتَانَا مِنَ السَّمَاءِ
 عَلَى كُلِّ دِينَ فِي الْوَرَى مُتَحَكِّمًا
 وَافْتَحَ مَا أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ مُبْهَمًا
 كَمَا شَادَهُ الْكُفَّارُ أَضْحَى مُهْدَمًا
 بَضْرِبُ غَدَا لِلْمُؤْمِنِينَ مُسَوِّمًا
 فَإِنِّي أَعْدُو فِي الْمَعَالِي مُقَدَّمًا
 إِلَى آلِ أَيُّوبَ وَهُمْ خَيْرُ مُتَمِّمِي
 عَلَى النَّاسِ إِلَّا قَدْ غَدَا مِنْهُ أُعْظَمًا
 وَأَقْدَمُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مُتَقَدَّمًا
 بِسَيْفِ غَدَا لِلْمُشْرِكِينَ مُكَلَّمًا
 عَلَيْكُمْ كَحُطَيْنِ الْأُولَى وَكَأَنَّمَا

فَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ ضَارِبًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْقَى مِنْ الْعِزِّ سُلَمًا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل من قصيدة أولها : [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسُرُّهَا وَحَيَّالِيَالٍ قَدْ تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ
وَإِنِّي لَمُشْتَأِقٌ إِلَى حُسْنِ وَجْهَهَا عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يَقْضِي بَطِيفَ خِيَالِهَا
/١١٥٦/ وَعُمْرِي بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مَذَلَّةٌ وَهَاتِفَةٌ بِالْبَانَ تُشْجِي بَنُوحَهَا
فَلَلَّهَ مَا هَاجَ الْهَوَى مِنْ هَدِيلِهَا فَسَرِّي بِمَنْ أَحْبَبْتَهُ لَا أُذِيعَهُ
وَقُلْتُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ وَجْدًا وَحَسْرَةً سَلُوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا فَإِنَّا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الرجز : [من الرجز]

يَا مَنْ يُسَامِينِي وَيَذْكَرُ اسْمِي بِحَارِ عَلَمٍ وَجَبَّالٍ حَلَمٍ
يَذُبُّ عَنِ هَامِ الْعُلَا وَيَحْمِي فِي رُتْبَةٍ فَوْقَ السُّهَا وَالنَّجَمِ
أَنْبِيكَ عَن مَعْرِفَتِي وَفَهْمِي وَحَزْمَهُمْ قُلَامَةٌ مِنْ حَزْمِي
يَنْفُذُ بِالصَّخْرِ الصَّلَابِ الصَّمِّ /١٥٦ب/ عَلَى الْعُقَاةِ بِالنَّوَالِ تَهْمِي
يَسْبَحُ مَنْ عَطَائِي فِي يَمِّ يَكْلِمُ قَبْلَ ضَرْبِهِ وَيَذْمِي
رَبِّ حَسُودٍ لِي وَلَا أَسْمِي أَعْفُلُ عَنْهُ غَفْلَةً الْأَصْمِ
لَوْ حَلَّ مِنْ خَوْفِي مَحَلَّ الْعُصْمِ فإِنِّي مِنْ قَوْمِ كِرَامٍ شُمِّ
فَمَنْ كَلَّ ذِي بَأْسٍ شَجَاعٍ شَهْمِ فَيَسْعَى إِلَى الْغَنَمِ بِهَا بِالْغُرْمِ
فَبَلَّغْتُهُمَا قَبْلَ بُلُوغِ حَلْمِي فَإِنَّ عُلُومَ ذَا الْوَرَى مِنْ عِلْمِي
فَوَلِي لِسَانٍ قَوْلُهُ كَالسَّهْمِ فَوَلِي يَدٍ مِثْلُ السَّحَابِ تَهْمِي
فَيَتَّعِشُ الْعَافِي بِهَا وَيَنْمِي فَوَلِي حُسَامٍ مُشْرِعٍ فِي الْجَسْمِ
فَطُوبَى لِمَنْ حَاوَلَ يَوْمًا سَلْمِي فِيهِ رَبُّ مَنْ سَهْمِي حِينَ أَرْمِي
وَلَا يَمُرُّ قَبْلَهُ بِوَهْمِي فَإِذَا سَمَّتْ فِي شَاهِقِ أَشْمِ

أَدْرُكُهُ بِهَمَّتِي وَعَزَمِي فَأُظْلِمُهُ وَلَا يُطِيقُ ظُلْمِي
وَمَنْ مَحَلِّي فِي الْعُلَا وَعُظْمِي إِنِّي مَنْ نَسَلِ مُلُوكِ شُمِّ
أَيُّوبُ جَدِّي يَا سَدِيدَ الْفَهْمِ فَيُؤَسِّفُ خَيْرَ الْبَرَائِيَا عَمِّي
مَنْ مِثْلُنَا فِي عُرْبَهَا وَالْعُجْمِ فَبَجَدْنَا نَعْلُوفُ وَيُوقُ النَّجْمِ

[٦٦٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَائِبِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ^(١).

الْفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ المفتي في العلوم الشرعية المعروفُ بابنِ الخبازِ.

كان والده خبازاً من العامة، واصله من بلاد العجم.

ونشأ أبو عبد الله / ١١٥٧ / محباً للعلم، راغباً في تحصيله، ودرس الفقه على الشيخ المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي، وعلق عنه المسائل الخلافية، وبرع في ذلك وتمهراً، وتولّى إعادة درسه، وجدّ واشتغل حتى فاق أبناء عصره؛ مذهباً وخلاقاً، وأصولاً، ونظراً.

وهاجر إلى مدينة حلب واستوطنها، إلى أن مات بها، واتصل بقاضي قضاتها أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الموصلي الأسدي، فأكرم مورده، وأقبل عليه إقبالاً لم يقبله على أحد من أبناء زمانه.

وكان يحضر درسه، ويناظر في مجلسه، فيحسن ويجيد، حتى يعجب الحاضرون من حسن عبارته، وجودة بيانه؛ ورحل في صحبته إلى الديار المصرية حين سار إليها رسولاً، وفوض إليه تدريس المدرسة التي أنشأها الأمير أبو الحسن علي بن سليمان بن جندر، تحت القلعة المحروسة؛ وكان يلقي بها على فقهاءها في كل يوم

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٧٥ رقم ٢٥٥٧. ذيل الروضتين ١٦٢. الأعلام الخطيرة ج ١ ق ١٠٧/١٠٧. طبقات السبكي ٤٦/٥. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٤٤١ - ٤٤٢ رقم ١٩٢٣. طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩٩ رقم ٤٥٦. معجم المؤلفين ٩/ ١١٤، ١١/ ٢٤٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٦ - ٢٨٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٨٤ - ٨٥ رقم ٦٢. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٨٠. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٥ رقم ٣٨٤. هدية العارفين ٢/ ١١٣.

ثمانى دروس من علوم متعددة، ما لم يذكره أحد من الفقهاء المجودين، مع كمال فصاحته .

وكان من وجوه الفقهاء الشافعية في وقته، ورؤوسهم في أيامه، وإليه انتهت جلاله الفقه الشافعي في معرفة / ١٥٧ب / أصوله وفروعه وأحكامه، وأقرّ بفضلها الموافق والمخالف، وكانت فتاويه تنبىء عن غزارة علمه، وفرط ذكائه .

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودُفن بمقبرة الجبيل، شمالي القلعة - رحمه الله - وكانت ولادته بالموصل في سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

كتب إليه الضياء بن المغربي، وكان مريضاً يعاتبه : [من السريع]

لَوْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَاحِدٌ مِنْ مَلَّةِ الْعِلْمِ أَفْتَقَدْنَا
كَذَا عَهْدَنَا النَّاسَ مِنْ قَبْلِنَا وَالنَّاسُ أَمْثَالُ وَأَشْبَاهُ
فَقَدْ تَأَلَّمْنَا وَلَمْ تَسْأَلُوا عَنْ حَالِنَا حَسْبُكُمْ اللَّهُ

فأجاب أبو عبد الله بن الخباز : [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا غَابَ مُحْيَاةُ غَابَ سُرُورِي يَشْهَدُ اللَّهُ
خَادِمَكَ الدَّاعِي لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْكَ لِأَهْمَالِ وَحَاشَا
وَقَاكَ رَبِّي وَوَقَانَا الَّذِي نَحْذَرُهُ فِيكَ وَنَخْشَاهُ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي / ١٥٨أ / بحلب؛
أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شايي الموصللي لنفسه، بطريق مصر، في
منزلة يقال لها الجديدة، في صحبة بهاء الدين أبي المحاسن بن شداد، فاختر بهاء الدين
على الجماعة أن يعمل كل منهم في مرج المنزلة شيئاً، وقد نزلوها ضحى؛ فقال أبو
عبد الله بن الخباز : [من الكامل]

لِللَّهِ حُسْنٌ مَقِيلِنَا فِي رَوْضَةِ تَحْكِي خَلَائِقَ يُوسُفَ بْنِ تَمِيمِ
بَسَطَتْ بَسَاطَ زُمُرْدٍ وَطَرَاذُهُ نَهْرٌ مِنَ الْكَافُورِ وَالتَّسْنِيمِ
فَكَأَنَّ فِي جَنَّةٍ قَدْ عَجَّلَتْ مِنْ فَضْلِهِ فِي نِعْمَةٍ وَنَعِيمِ

[٦٦٦]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِنْدِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِنِيُّ
الْبَكْرِيُّ.

كان جدُّه قاضيًا بحمص، وأصله من طرابلس، فلما تملكها الفرنج - خذلهم الله تعالى - انتقلوا إلى حمص، فسكنوها وتولوا بها القضاء إلى الآن.

وأبو عبد الله / ١٥٩ب / هو في خدمة الملك الناصر، ناصر الدين بن جندي، وهو من أهل الفضل والشعر.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلية؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه سنة تسع وعشرين وستمئة بالديار المصرية؛ قال: قُلتُ في الملك الأشرف لما أبلَّ من مرضه، وكان بالرقّة: [من المتقارب]

سَأَلْتُ الْفُرَاتَ وَقَدْ أَظْهَرْتَ بِشَاشَةِ وَجْهِهِ وَكَانَ عَبُوسًا
أَبْنِي بِقُدْرَةِ مُجْرِيكَ لِي فَقَالَتْ: تَعَاقَى أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى

وحدثني الأمير أبو جعفر؛ قال: حدثني أبو عبد الله؛ قال: كنت قاعدًا في مجلس الأمير زين الدين يعقوب بن الحمصي بالقاهرة في دار مظفر، وقد قدمها رسولاً من الملك المجاهد أسد الدين شركوه بن محمد بن شركوه بن شاذي - صاحب حمص - إلى خدمة الملك محمد، فناولني قدحًا، فقبلت يده؛ وقلت:

/ ١٥٩ / وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا
.....

ثم فطنت إلى ما قلت؛ فسكتُ ولم أتم البيت، فسألني أن أتمه لأنه كان يحفظه، وألح عليّ إلحاحًا شديدًا، فلم أجدُ بداً أن قلتُ بديها: [من الطويل]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا دَامَ بَطْشُهَا بِأَعْدَائِهَا وَالذَّهْرُ يُسَعِدُهَا مَعَا
سَعَى قَاصِدًا يَبْغِي نَدَاهَا إِجَابَةً فَنادَى النَّدى يَهْنِكَ يَا سَاعِيًا سَعَى

قال: فأعجب زين الدين يعقوب ارتجالي، وأعطاني خلعة نفيسة، ودراهم ناصرية.

وأما البيت المشهور الذي هم بإنشاده، ثم سكت عنه، فقول الشاعر:

[من الطويل]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلَتْهَا عَنْ ضَرُورَةٍ وَكَانَ بُوْدِي قَطْعُهَا لَوْ أَمَكَّنُ
وَلَكِنْ صَرُوفُ الدَّهْرِ تَأْتِي سَرِيعَةً أَدَارِي أُمُورِي بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الملك الأشرف موسى: [من الطويل]

نَعَمْتَ صَبَاحًا بِالصَّبُوحِ وَبِالسَّعْدِ هَنِئًا مَرِيئًا عَشْتِ فِي عَيْشَةِ رَغْدِ
وَلَا تَتَوَانِي فِي أَنْتَهَا زَكُ فُرْصَةٍ فَجَارُكَ فِي أَمْنٍ وَمَجْدُكَ فِي جَدِّ
/١٥٩ب/ أَعِيدُكَ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ بِهِلْ أَتَى وَبِالنَّحْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالنَّمْلِ وَالرَّعْدِ
رَكِبْتَ عَلَيَّ مَتْنِ الفُرَاتِ سَفِينَةً تَسِيرُ بِبَحْرِ الجُودِ فِي طَالِعِ السَّعْدِ

[٦٦٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمَاسِيُّ.

كان فاضلاً في علم الحساب والفرائض والجبر والمقابلة، وقرأ شيئاً من علم العربية، وله أشعار ركيكة الألفاظ جداً.

أنشدني منها أبو الجود محمود بن مسعود بن إسماعيل السلماسي؛ قال: أنشدني محمد بن الحسين السلماسي لنفسه، ما كتبه إلى القاضي تاج الدين محمد الساماني: [من الوافر]

لُسُوقِ العَشْقِ رَاجَ لَهَا رَوَاجُ تَوَالِي فِي فُؤَادِي وَأَخْتَلَاجُ
طَلَبْتُ لَنَيْلِهَا فِيهَا فَجَاجًا حُرْمَتُ مَنَالِهَا التَّبَسَ الفَجَاجُ
طَرَاوُثُهَا كَتَلُ المَاءِ لُطْفًا وَلَكِنْ قَبْلَهَا حَجَرٌ وَسَاجُ^(١)
طَمْرَةَ حُسْنِهَا المِيدَانَ أَغْدَتِ نَصِييِي مِنْهُ قَدْ كَانَ العَجَاجُ

ومنها:

أَتَاكَ الدِّينَ حَصَّلَ مِنْهُ تَاجًا وَالْأَفَاتَ لَوْلَمْ تُغْنِ تَاجُ
/١٦٠أ/ لَنَابِكَ فِي الشَّرِيعَةِ ابْتِهَاجُ وَعَنْ سَنَنِ الأَبَاطِيلِ أَنْزَعَاجُ

(١) أرى أن الصحيح: «قلبا» بدل قبلها.

متى ما قدمنا إعتما
عَدَمْنَا التَّاجَ لَكِنْ قَدْ وَجَدْنَا
عَرَانَا مِنْ رَوَائِكَ أَبْتَهَاجُ
كَأَنَّ الدَّهْرَ تَخَتَّ أَنْتَ تَاجُ
كَأَنَّ النَّاسَ لَعْلٌ فِي زُجَاجٍ
فَأَنْتَ اللَّعْلُ وَالنَّاسُ الزُّجَاجُ^(١)
ومرضى دهرنا إحتاجوا علاجاً
بِهَمَّتِكَ انْتَشَى لَهُمُ الْعِلَاجُ
رَعَاكَ اللَّهُ شَمْعًا لَا سِرَاجًا
فَعِنْدَ الشَّمْعِ يَنْظِمِسُ السَّرَاجُ

[٦٦٨]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ [بْنِ أَحْمَدَ]^(٢) السَّعْدِيُّ
الْأَنْصَارِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٣).

من أهل دمشق؛ شاهدها بها في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته؛ فقال: يكون تقريباً في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق.

وهو رجل يخضب بالسواد، يخدم كاتب إنشاء في ديوان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن أبي بكر - صاحب دمشق -.

وأشدني قطعة من أشعاره، وهو من الفضلاء الأخيار في عصرنا، ولم يزل من صغره، مقبلاً على الاشتغال بالعلم والأدب؛ تفقه على مذهب / ١٦٠ ب / الإمام

(١) اللعل: الياقوت.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ - ٩٢ رقم ١٠٢٠، وفيه: «محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير، شمس الدين الكاتب الأنصاري الحنبلي المقدسي، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح، وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان ديناً، وبرع في الأدب وحسن الخط، وكتب للصالح إسماعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وستمائة» وأورد شيء من شعره. فوات الوفيات ٢/ ٤٠٩ - ٤١٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٨٧ - ٧٨٨. العبر ٥/ ٢٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ - ١٨٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٦٧ - ٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٤٩ رقم ١٦٠. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩ رقم ٣٥٧، ومختصره ٧٣، صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ورقة ٧٢. المنهج الأحمد ٣٨٢. المسجد المسبوك ٢/ ٥٩٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٥٠ رقم ٦٠٧. المقصد الأرشد رقم ٩٥٠. الدر المنضد ١/ ٣٩٠ - ٣٩١ رقم ١٠٧٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٦ - ٢٧. شذرات الذهب ٥/ ٢٥١. الأعلام ٦/ ١٣٧.

أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - على الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي؛
واتصل بالملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن
أيوب، وكتب له الإنشاء.

وهو كاتب حسن، شاعر جيد المنظوم، طاهر اللسان، نظم شعراً كثيراً، وكان في بدو
أمره معلم صبيان، ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة.

أنشدني محمد بن سعد لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَجَارَتْنَا إِنْ نِيَّ عَلَيْكَ غِيُورٌ وَإِنِّي عَلَى نَيْلِ الْوَصَالِ قَدِيرٌ
وَلَكِنِّي أُرْعَى ذِمَامًا وَحُرْمَةً وَأَصْبِرُ كَرَهًا وَالْمَحِبُّ صَبُورٌ

وأنشدني أيضاً بظاهر مدينة دمشق، بالسهم الأعلى على شاطئ نهر في يوم الأربعاء
الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمئة لنفسه يمدح النبي ﷺ ويذكر
مناقبه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام: [من الطويل]

تَذَكَّرَ مُشْتَاقٌ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْجَدِّ صَرْفًا وَلَا أَمْرًا
/ ١٦١ / أَخُو لَوْعَةٍ مَا فَارَقَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ وَلَا وَاصَلَ السُّلُوفَانِ يَوْمًا وَلَا الصَّبْرًا
كَبَيْتَ غَدًا لِلْهَمِّ وَالْحُزْنِ أَلْفًا وَمَا أَنْكَرَ الْأَحْزَانَ مَنْ عَرَفَ الدَّهْرًا
إِذَا نَهْنَهُ الطَّرْفَ الْقَرِيحَ عَنِ الْبُكَاءِ جَرَى مُسْتَهْلًا لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا
وَإِنْ رَامَ كَثْمَانَ الصَّبَابَةِ عَبَّرَتْ عَنِ الْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ أَجْفَانُهُ الْعَبْرَى
كَأَنَّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ ضَرْبَةً لَأَزْبَ إِذَا شَامَ بَرْقًا أَوْ رَأَى مَنْزِلًا قَفْرًا
تَخَالَ بِهِ مِمَّا جَنَى الْوَجْدُ جَنَّةً وَتَحَسَّبُ مِنْ مَبْدَا الْغَرَامِ بِهِ سُكْرًا
يَرُومُ بُلُوعِ الْوَصْلِ مِنْ أَهْلِ رَامَةٍ وَلَمْ يَنْوِ أَهْلَ النَّيْرِ لَهْ هَجْرًا
وَيَهْوَى مَقْرَأً بِالْعَقِيْقِ وَدَارَهُ عَلَى طِيْهَا بِالسَّهْمِ بِالْقُرْبِ مَنْ مَقْرَأَ
مَحَلُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ عَلَى الْأَرْضِ حُسْنًا كُنْتُ فِي الْقَسَمِ الْبَرًّا
إِذَا ذُكِرَتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وَطِيْبُهَا وَكُنْتُ بِهِ حَلًّا حَسِبْتُ لَهُ الذِّكْرَى
تَنَافَسَ فِيهِ الْحُسْنُ مَرَأَى وَمَنْظَرًا وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَخْبَارُ عَنْ طِيْبِهِ الْخُبْرًا
لِسُكَّانِهِ مَا فِي الْجَنَانِ سِوَى الْبَقَا فَطُوبَى لِمَنْ أَفْنَى مُطِيعًا بِهِ الْعُمْرَا
مَنْى الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَيَّسْرَةٌ بِهِ فَبِالْيُسْرِ يَحْظَى مُعْتَفِيهِمْ وَبِالْيُسْرِى

تَعَجَّلُ فِي الدُّنْيَا بِسُكْنَاهُ جَنَّةً
 تَمَنَّى النَّوَى عَنْ ذَاكَ لَا عَنْ مَلَالَةٍ
 / ١٦١ ب / زيارَةُ قَبْرِ كُلِّ قَلْبٍ وَنَاطِرٌ
 بِهِ عِصْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَرَحْمَةٌ
 بِهِ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْأَنَامِ مُحَمَّدٌ
 أَسِيدُ أَهْلِ الْأَرْضِ طَرًّا وَصَادِقًا
 هَدَانَا بِكَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ ضَلَالَةٍ
 وَقَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ الضَّلَالُ فَلَمْ يَدَعْ
 وَقَدْ هَجَرَ التَّوْحِيدَ وَأَغْتِيلَ أَهْلُهُ
 وَمَا لَ عَمُودِ الدِّينِ إِذْ نُلَّ عَرْشُهُ
 وَبَثَّ بِهَا أَشْرَاكَ شَرِّكَ وَبَاطِلٌ
 وَذَلَّلَ لِلْغُرِّ الْأَغْرَّ سَفَاهَةً
 فَقُمْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِالْحَقِّ صَادِعًا
 وَعَادَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
 وَلَمَّا طَمَّأ بَحْرُ مَنْ الْغَيِّ زَاخِرٌ
 وَحِينَ دَجَّالِيلُ الضَّلَالَةِ حَالِكًا
 وَجَاهَدْتَ فِي الرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ
 لَكَ الْمُعْجَزَاتُ الْبَيِّنَاتُ الَّتِي غَدَّتْ
 / ١٦٢ أ / فَمِنْهَا كَلَامُ اللَّهِ جَاءَكَ مُنْزَلًا
 وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ وَمَنْ قَالَ مُفْتَرِيٌّ
 وَلَوْ كَانَ مَا قَالُوهُ مَا كَانَ مُنْزَلًا
 وَلَمَّا يُقْلُ هَذَا إِلَيْهِ إِشَارَةٌ
 وَلَمَّا تَحَدَّاهُمْ بِإِتْيَانِ مِثْلِهِ

وَيُنْقَلُ فِي الْأُخْرَى إِلَى الْجَنَّةِ الْأُخْرَى
 وَلَكِنْ نَوَى مَا يُوجِبُ الْأَجْرَ وَالْفَخْرَ
 يَوَدُّ أَشْتِيَاقًا أَنْ يَكُونَ لَهُ قَبْرًا
 تَعْمُهُمْ مَنْ سَاءَ مِنْهُمْ وَمَنْ سَرًّا
 وَأَكْبَرُهُمْ فَخْرًا وَأَشْرَفُهُمْ قَدْرًا
 أَقْوَلُ وَخَيْرَ الْخَلْقِ كُلَّهُمْ طَرًّا
 وَكُفِرَ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ أَبِي كُفْرًا
 مِنَ الْجَهْلِ مَنْ أَقْطَارَهَا خَالِيًا قُطْرًا
 وَأَصْبَحَ قَوْلَ الْحَقِّ عِنْدَ الْوَرَى هُجْرًا
 وَصَالَ عَدُوَّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَضْرَى
 وَجِبْتَ وَطَاغُوتَ تَصِيدُ النَّهْيَ قَهْرًا
 وَمَا هَجَرَ الْأَدْنَى يَعُوقُ وَلَا نَسْرًا
 وَلَمَّا تَهَبَ فِيهِ الْوَعِيدَ وَلَا الزَّجْرًا
 وَأَنْتَ الْوَحِيدُ الْفَرْدُ مُسْتَبْطِنًا فَقْرًا^(١)
 وَمَدَّلَهُ مَدًّا أُتِيَتْ لَهُ جَزْرًا
 طَلَعَتْ بِهِ بَدْرًا وَكُنْتَ لَهُ الْفَجْرًا
 إِلَى أَنْ أَتَاكَ الْفَتْحُ يَتَّبِعُ النَّصْرًا
 مُحَقَّقَةً كَالشَّمْسِ طَالَعَةَ ظَهْرًا
 بِهِ جِبْرَيْلُ ضَلَّ مَنْ ظَنَّهُ سِحْرًا
 وَمَنْ قَالَ لَمْ يَكْتَبْ بَرْقٌ وَلَمْ يَقْرَأْ
 وَلَا جَاءَ عَنْهُ النَّهْيُ أَنْ يَصْحَبَ السَّفْرًا
 وَلَا مَنَعُوا مَنْ مَسَّهُ عَادِمًا طَهْرًا
 وَأَسْمَعَ مَنْ فِي أُذُنِهِ جَعَلَ الْوَقْرًا

(١) «فترًا» هكذا وردت ولعلها «ذعرا».

عَدَّتْ مِنْ أَمَانِيهِمْ أَلْفُهُمْ صَفْرًا
تَأَخَّرَ جَبْرِيْلٌ وَحَسْبُكَ ذَا فَخْرًا
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِكَ اللهُ قَدْ أُسْرَى
إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّى فَاقْتِ السُّدْرَا
شَبِيهٌ وَمِنْ آيَاتِهِ الْآيَةُ الْكُبْرَى
سَوَاكَ نَبِيٌّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْغَرَا
وَخَمْسِينَ كَانَتْ تُلْزَمُ الْعَبْدَ وَالْحُرَا
إِلَيْهِ فَابْقَى الْفَرَضُ مِنْ ذَلِكَ الْعَشْرَا
لَسَاقِطَةٌ فَعَلًا وَمَحْسُوبَةٌ أَجْرَا
وَقَدْ أَلْبَسُوا رُعْبًا وَقَدْ أَلْبَسُوا دُعْرَا
وَكُلَّ فَتَى مِنْهُمْ طَلَبْتَ [لَهُ] الْعُدْرَا
وَمَنْ دُونَهُ يَرْجُونَ مِنْ فَضْلِكَ الْبِرَا^(٢)
لَتُشْرَحَ لِلرَّاجِي شَفَاعَتُكَ الصِّدْرَا
وَيُؤْتِيكَ حَمْدًا يَجْمَعُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
فَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ وَأَنْتَ بِهَا أَحْرَى
زُلَّالُهُمْ أَلَمْ يَعْرِفِ الْخَمْسَ وَالْعَشْرَا
فِيَوْمِكَ هَذَا مُشْبِهَ لَيْلَةِ الْإِسْرَا
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ لَنْ يَشُقَّ لَكَ الْبَدْرَا
بِكَ الْأَرْضُ مَوْلُودًا فَأَعْظَمَ بِهِ بُشْرَى
خَبَتْ أَلْفَ عَامٍ قَبْلَ سَرًّا وَلَا جَهْرَا
وَقَدْ كَانَ رَأْيُهَا يُسَاوِي بِهَا الْبَحْرَا
سَطِيحٌ بِتَعْيِيرِ لَهَا عَالَمًا حَبْرَا
وَبَانَ قُصُورٌ عَمَّهَا النُّورُ مِنْ بُصْرَى

﴿إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾^(١)
لَكَ الْمُرْتَقَى الْأَعْلَى الَّذِي عَنْهُ هَيْبَةٌ
دَلِيلًا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ
رَكَبْتَ عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ مُحَلَّقًا
رَأَيْتَ كَمَا أُخْبِرْتَ رَبِّكَ مَا لَهُ
وَحَيَّاكَ مِنْهُ بِالسَّلَامِ وَلَمْ يَنْلِ
وَمَنْ ثُمَّ تَخْفِيفُ الصَّلَاةِ عَلَى الْوَرَى
فَمَا زِلْتَ فِي تَخْفِيفِهَا مُتْرَدِّدًا
وَذَلِكَ عَنِ رَأْيِ الْكَلِيمِ وَإِنَّهَا
وَأَنْتَ شَفِيعُ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ عَرْضِهِمْ
/ ١٦٢ ب / أَنْلَهُمْ أَمْنًا وَقُلْتَ: أَنَا لَهَا
فَتُعْطَى لِسَاءِ الْحَمْدِ آدَمُ تَحْتَهُ
وَتَدْنُو أَمَامَ الْعَرْشِ لَلَّهِ سَاجِدًا
فِيؤْتِيكَ فَخْرًا يَجْمَعُ السُّؤْلَ وَالرِّضَا
يَقُولُ لَكَ أَرْفَعُ رَأْسَكَ الْيَوْمَ رَاضِيًا
لَكَ الْكُوْثُرُ الْمَوْرُودُ وَالْحَوْضُ مَنْ يَرِدُ
وَقُلْ يَسْتَمِعُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ وَسَلْ تُنَلَّ
وَشُقَّ لَكَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ كَرَامَةً
وَأَيُّوَانُ كَسْرَى أَنْشَقَ لَيْلَةَ بُشْرَتِ
وَفِيهَا خَبَتْ نَارُ الْمَجُوسِ وَلَمْ تُكُنْ
وَأَيْضًا بِهَا غَارَتْ بِحَيْرَةٍ سَاوَةٌ
وَفِي مُلْكِ رُؤْيَا الْمَوْبِذَانَ وَقَدْ غَدَا
وَلَمَّا لَمَسَتْ الْأَرْضَ أَلْقِيَتْ سَاجِدًا

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

(٢) في الأصل: «دونهم» وما صوبناه من الحديث.

وَيَوْمَ بَحِيرًا إِذْ أَتَاكَ مُسَلِّمًا
 رَأَى مِنْكَ آيَاتِ النَّبُوءَةِ قَدْ أَتَتْ
 /١٦٣/ فَأَثْبَتَهَا فِي الْحَالِ مَرَأَى وَمَسْمَعًا
 فَأَشْرَبَ إِيْمَانًا وَمَا زَاغَ قَلْبُهُ
 رَاكَ وَظَلَّ لِلْغَمَامَةِ سَابِغٌ
 وَقَدْ خَرَّتْ الْأَشْجَارُ فِي الْبَرِّ سَجْدًا
 وَعَايِنَ أَيْضًا لِلنَّبُوءَةِ خَاتِمًا
 وَرَدَّ أَنْسَا قَدْ أَتَوَكَ لَغِيلَةَ
 وَتَوْبَةَ نَسْطُورٍ بِبُصْرَى وَقَدْ أَتَى
 رَأَى مِنْكَ مَا قَدْ سَطَّرُوهُ بِكُتُبِهِمْ
 فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ تَيَقُّنًا
 وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ تُبْعَثُ رَحْمَةً
 وَنَعْتُكَ بِالْأَمِيِّ فِي الْكُتُبِ عِنْدَنَا
 وَتَأْمُرُنَا بِالْعُرْفِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى
 لَنَا طِبِّاتُ الْأَكْلِ شَرْعًا تُحْلِيهَا
 كَذَلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ يَتْلُوهُ دَائِبًا
 وَصَحْبُكَ لَمَّا أَعْوَزَ الْمَاءُ وَاخْتَشَوْا
 /١٦٣/ جَعَلْتَ لَهُمْ مِنْ كَفِّكَ الْبَحْرَ مِنْهَالًا
 وَأَلْفًا وَبِضْعَ الْأَلْفِ رِيًّا سَقْتَهُمْ
 وَكَمْ مَاءَ عَيْنٍ قَدْ مَزَجْتَ مَحَبَّةً
 وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْحَارِثُ الْمَاءَ حَقَّقْتَ
 وَرَوَيْتَ مِنْ مَاءِ الْمَزَادَةِ أَنْفُسًا
 وَلَمْ يَنْفَدُوا مِنْ مَائِهَا وَرَدَّ قَطْرَةٌ
 وَمِنْ تَمَرَاتٍ كُلَّتْ لِلْجَيْشِ زَادُهُ
 وَأَشْبَعْتَ مِنْ أَقْرَاصِ خَبِزٍ لِحَائِرٍ
 وَأَوْفَيْتَ عَنْهُ ثِقَلَ دَيْنٍ بِصَبْرَةٍ

وَمُسْتَخْبِرًا عَمَّا أَحَاطَ بِهِ خُبْرًا
 بِهِارُ سُلِّ الْآفَاقِ يَتْلُونَهَا تَتْرَى
 وَطَابَ بِهَا نَفْسًا وَعَيْنًا بِهَا قَرًا
 وَأَمَّنَ إِيْقَانًا وَلَمْ يَسْتَرِدْ فِكْرًا
 عَلَيْكَ وَبَاقِي الرُّكْبِ عَنْ ظِلِّهَا حَسْرَى
 لِرُؤْيَاكَ لَمَّا شَرَفْتَ ذَلِكَ الْبَرًّا
 بِهِ خُتِمَتْ فَازْدَادَ فِي أَمْرِهِ إِمْرًا
 وَأَوْسَعَهُمْ نُصْحًا وَحَذَّرَهُمْ غَدْرًا
 يَوْمَهُمْ فِيمَا يُبَاعُ وَمَا يُشْرَى
 مِنَ الْحَقِّ وَالْآيَاتِ مَا أَعْوَزَتْ سَطْرًا
 لِأَنْتَ الَّذِي جَاءَتْ بِمَبْعَثِهِ الْبُشْرَى
 إِلَى أُمَّةٍ تُدْعَى مُحَجَّلَةً غَرًّا
 وَأَنْتَ عَنَّا بِالْهُدَى تَضَعُ الْإِضْرًا
 وَتَأْبَى لَنَا الْفَحْشَاءَ وَالْبَغْيَ وَالنُّكْرًا
 كَمَا هُوَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ قَبْلِهِ يُقْرَأُ
 كَمَا هُوَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ قَبْلِهِ يُقْرَأُ
 بَأَنَّهُمْ لَمْ يُذْرِكُوا الْوَقْتَ وَالْعَصْرًا
 فَصَلُّوا وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ أَسْبَغَ الطُّهْرًا
 بِنَائِكَ مِنْ نَوْرِ جُعِلْنَ بِهِ غَمْرًا
 وَكَانَتْ بَكِيئًا ثَمَّ عَادَتْ بِهَا نَهْرًا
 لَهُ يَدُكَ الْبِيضَا بِهَا آيَةُ الْكُثْرَا
 عَطَّاشًا وَأَكْبَادًا نَقَعْتَ بِهِ حَرَّى
 وَقَدْ أَوْسَقُوا مِنْهُ الْكُؤَاهِلَ وَالظُّهْرَا
 وَأَبْدَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ إِعْسَارِهِ الْيُسْرَا
 وَمِنْ سَخْلَةِ أَلْفًا وَمَا نَقَّصُوا الْقَدْرَا
 مِنَ التَّمْرِ فَازْدَادَتْ بِتَنْقِصِهَا وَفُرَا

أَبُو طَلْحَةَ أَشْبَعْتَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى
فَمَا زَالَ مُمْتَارًا مُمِيرًا بِهِ دَهْرًا^(١)
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَمِنْهُ احْتَوَى وَفَرَا
بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَعْتَمُ الْأَجْرَا
فَعَادَتْ سِيُوفًا فِي أَكْفِهِمْ تَتْرَى
وَعُودٌ بِهِ أَيْضًا عَكَاشَةٌ مِنْهُ قَدْ سُرَا
غَدَا مُرْهَفًا مِنْ حَدِّهِ يَخْلُقُ الشُّعْرَا
رَدَدْتَهُمَا مِنْ بَعْدِ أَنْ بَانَ تَانِدْرَا
تُؤَلِّفُهُ نَثْرًا وَتَنْظُمُهُ شُعْرَا
يَشُقُّ لَهَا السُّوقُ السُّهُولَةَ وَالْوَعْرَا
أَتَاكَ فَقُلْتَ ارْجِعْ فَمَا خَالَفَ الْأَمْرَا
عَلَيْكَ جَهَارًا ظِيئَةً لَمْ تَرْمُ نَفْرَا
عَلَيْكَ وَمُشْتَاقًا كَأَنَّ بِهِ حَجْرَا
وَقَبَّلَ رَجْلَيْكَ الْبَعِيرُ لَهَا شُكْرَا
فَغَرَّ لَذَاكَ الْمُشْرِكِينَ وَمَا أَعْرَى
فَارْخَتْ بِيَابَ الْغَارِ مَكْرًا بِهِمْ سْتْرَا
أَتَيْنَ سَرِيعًا فَأَبْتَيْنَ بِهِ وَكْرَا
فَحَيَّا الْحَيَاتُكَ الْخَدِيعَةَ وَالْمَكْرَا
يَجْرُونَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَسْكَرًا مَجْرَا
بَكْفٍ تُرَابٍ فَاثْنَى جِرْهَمَ كْرَا
فَدَرَّتْ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا رَبُّهَا دَرَا
كَمَا الذُّبُّ أَضْحَى بِالْيَمِينِ بِهِ بَرَا
مَلَأْتُكَ لِلنَّظِيرِ إِذْ حَضَرُوا بَدْرَا
إِلَيْكَ عَلَيَّ وَقِيَّ الْبَرْدَ وَالْحَرَا

وَسَبْعِينَ مِنْ أَقْرَاصِ خُبْرٍ أَتَى بِهَا
مَنْحَتَ أَبَاهِ مِنَ التَّمْرِ مَزُودًا
وَجَهَّزَتْ جَيْشَ الشَّامِ مِنْهُ فَقَدَّ غَدَا
وَحَمْسِينَ وَسُقَا مِنْهُ قَدْ جَادَ مُنْعَمَا
ثَلَاثَةَ أَعْوَادٍ مَنْحَتَ ثَلَاثَةَ
فَمَنْهَنَ فِي بَدْرِ قَضِيبُ ابْنِ أَسْلَمِ
/١٦٤/ وَفِي أَحَدٍ أَيْضًا ابْنِ جَحْشِ عَيْسَةَ
وَعَيْنُ ابْنِ نُعْمَانَ وَعَيْنُ رَفَاعَةَ
وَكَمْ هَاتِفَ أَضْحَى بِفَضْلِكَ صَادِحًا
وَأَقْبَلْتَ الْأَشْجَارَ لَمَّا دَعَوْتَهَا
وَلَمَّا دَعَوْتَ الْعَذْقَ مِنْ رَأْسِ نَخْلَةٍ
وَحَنَّ إِلَيْكَ الْجَدْعُ شَوْقًا وَسَلَّمَتْ
كَمَا الْحَجَرُ الْقَاسِيُ ابْتَدَاكَ مُسَلِّمًا
بِكَفِّكَ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ سَبَّحَ الْحَصَا
وَخَلَّصْتَ يَوْمَ الْغَارِ طَرْفَ ابْنِ مَالِكِ
وَوَاقَفْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ مِنَ الْعَدَا
وَوَافَقَهَا فِي الذُّبِّ عَنْكَ حَمَائِمُ
فَلَمَّا أَتَى الْكُفَّارَ طُورَ خَدِيعَةَ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَتَوْكَ بِجَمْعِهِمْ
وَرَامُوا بُلُوغَ الثَّارِ مِنْكَ رَمِيَّتَهُمْ
وَعَجَفَاءَ لَا نَقِيَّ بِهَا قَدْ مَسَّحَتْهَا
/١٦٤/ ب/ لَكَ الضُّبُّ أَمْسَى بِالرُّسَالَةِ شَاهِدًا
كَمَا شَهِدَ الْكُفَّارُ حَقًّا وَشَاهَدُوا
وَلَمَّا أَتَى لِلْبَرْدِ وَالْحَرِّ شَاكِيًا

وَمَا كَتَمْتَ عَنْكَ الذَّرَاعُ الَّذِي بِهَا
 وَبِالرُّعْبِ أَيْضًا قَدْ نُصِرْتَ عَلَى الْعَدَا
 وَأَعْطِيتَ أَصْحَابًا كَرَامًا أَعْرَازَةً
 فَمِنْهُمْ رَفِيقُ الْغَارِ وَالصَّدُوقُ وَالْوَفَا
 وَصَاحِبُكَ الْفَارُوقُ ذُو الْعَدْلِ وَالْتَّقَى
 وَقَاتِلُ أَبْطَالِ الْوَعَى عَالِمُ الْوَرَى
 وَرِيحَانَتَاكَ أَبْنَاهُ سِبْطَاكَ سَيِّدَا
 وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ جَدُّ إِمَامِنَا
 أَوْلَيْتَ خَيْرَ الصَّحْبِ حَقًّا وَكُلَّهُمْ
 هُمْ الصَّادِقُونَ الْقَانِتُونَ أَوْلُو النَّهْيِ
 هُمْ الصَّائِمُونَ الْحَافِظُونَ فُرُوجَهُمْ
 هُمْ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا
 / ١٦٥ / غَدَا قَوْلُهُمْ حَقًّا وَفَعَلُهُمْ هُدَى
 فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ الْوَرَى كَلَّفُوا لَهَا
 إِذَا نُثِرَتْ خَلَّتِ اللَّالِي وَإِنْ غَدَتْ
 فَمَا قَدْرُ قَدْرِي أَنْ أَرَى نَاطِمًا لَهَا
 وَلَا قَدْرُ شَعْرِي أَنْ يَكُونَ سَحَابَهَا
 وَلَكِنِّي شَرَفْتُهُ بِمَدِيحِهِمْ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ عَلَيْهِمْ
 سَلَامٌ كَنَشْرِ الرَّوْضِ حَمْلَهُ الصَّبَا
 سَلَامٌ كُلُّطَفِ اللَّهِ جَاءَ لِحَائِفِ
 فَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَيَا خَيْرَ شَافِعِ
 سَلِّ اللَّهُ يُعْطِينِي إِلَيْكَ زِيَارَةً
 وَكُنْ شَافِعِي فِيهَا قَرِيبًا فَإِنِّي
 لِأَنَّكَ قُلْتَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّهُ
 إِلَهِي أَحَاطَتْ بِي الذُّنُوبُ وَلَيْسَ لِي

مِنَ السُّمِّ إِذْ خَافَتْ عَلَيْكَ لَهُ الضُّرًّا
 مَسِيرَةَ أَيَّامٍ يُعَدُّونَهَا شَهْرًا
 وَالْأَتَخَالُ النَّطُّوقُ فِي ذِكْرِهِمْ عَطْرًا
 أَبُو بَكْرٍ الثَّانِي أَشَدَّهُمْ أَزْرًا
 وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ أَكْرَمُ بِهِ صَهْرًا
 أَخُوكَ عَلِيٌّ زَوْجُ بَضْعَتِكَ الزَّهْرًا
 شَبَابُ جَنَانَ الْخُلْدِ أَهْوَاهُمَا ذُخْرًا
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ لَا عَدَمَ النَّصْرًا
 أَوْلُو الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ لَمْ يَعْرِفُوا نُكْرًا
 أَوْلُوا الصَّبْرَ فِي الْبِأْسَاءِ وَالْبِأْسَ وَالضَّرًّا
 هُمْ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ لَمْ يَفْتُرُوا ذِكْرًا
 إِلَى أَيُّهُمْ يَمَّمْتَ أَرْشَدَكَ الْمَسْرَى
 وَحُبُّهُمْ قُرْبِي وَبُغْضُهُمْ كُفْرًا
 بَيَانًا وَحَضْرًا مَا أَطَاقُوا لَهَا حَضْرًا
 مُنْظَمَةً يَوْمًا تَحَقَّقَتْهَا دُرًّا
 وَقَدْ جَاءَتْ آيَاتُ فِي وَصْفِهَا نَشْرًا
 وَلَوْ كَانَ مِنْ أَلْفَاظِهِ الشَّمْسُ وَالشُّعْرَى
 وَأَبْقَيْتُ لِي فِي الصَّالِحَاتِ بِهِ الذِّكْرًا
 سَلَامٌ يُعِيرُ الْمَسْكَ مِنْ طَيْبِهِ النَّشْرًا
 لِتُبْلَغَ عَنْهُ شُكْرُهُ السُّحْبَ وَالْقَطْرًا
 فَقِيرٌ بِأَمْرِ يُعْدَمُ الْخَوْفَ وَالْفَقْرًا
 وَيَا مَلْجَأَ الْعَاصِيِ الْمُقِرِّ الَّذِي غُرًّا
 أَشَدُّ بِهَا أَزْرًا وَأَرْمِي بِهَا وَزْرًا
 بِحُبِّكَ أَرْجُو أَنْ أَفُوزَ بِهَا حَشْرًا
 وَإِنِّي أَمْرٌ صَبُّ بِحُبِّكُمْ مُعْرَى
 مِنَ الْبَرِّ مَا أَرْجُو بِهِ الْعَفْوَ وَالْغَفْرًا

سَوَى حُسْنِ ظَنِّي فِيكَ ثُمَّ شَهَادَتِي
 /١٦٥ب/ وَأَنْتِي مُحِبٌّ لِلنَّبِيِّ وَاللَّهِ
 بِأَنَّكَ وَتُرْفَازَ مَنْ عَبَدَ الْوَتْرَا
 وَأَصْحَابِهِ فَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ لِي ذُخْرًا

وقال أيضاً، يتشوق وطنه وإخوانه بجبل قاسيون: [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ قَاسِيُونَ قَبَابُهُ
 وَلَا حَتَّ قُصُورُ السَّهْمِ بِيضًا كَانَتْهَا
 رَأَيْتُ جَنَّانَ الْخُلْدِ لَوْلَا نَفَادُهَا
 وَأَيَّقَنْتَ أَنَّ الدَّهْرَ هَمَّ بغيرِهَا
 خَلِيلِي مَا فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ لِمَنْظَرِ
 وَلَا فِي قُوَى سَمْعِي أَسْتَمَاعُ مَلَامِهِ
 فَوَأَعْجَبًا حَتَّى مَ يَعْتَبُ عَاذِلُ
 يُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ أَسْتَمَاعَهُ
 وَلَا نَارَ إِلَّا مَا ضُلُوعِي زَنَادُهَا
 يُصَبِّرُنِي عَنْ قَاسِيُونَ وَأَهْلِهِ
 وَبِالسَّفْحِ مِنْهُ مَنْزِلٌ لَوْ يَحْلُهُ
 وَإِخْوَانُ صَدَقَ لَوْ يُحَاوِرُ بَعْضَهُمْ
 /١٦٦أ/ سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ لِنَابِهِ
 لِيَالِي لَا أَخْشَى الْوُشَاةَ وَلَا أَرَى
 وَبَرْدُ الصَّبَا ضَافَ عَلَيَّ لِبَاسُهُ
 وَشَيْطَانُ حُبِّي مَارِدٌ فِي مُرَادِهِ
 وَإِذَا أَنَا مُعْطٍ لِلْعَفَافِ نَصِيبَهُ
 فَلَلَّهِ مَا أَبْقَى النَّوَى مِنْ مَتِيمِ
 يَكَادُ جَوَى يَقْضِي مِنَ الْعَدْلِ نَحْبَهُ
 يَفِيضُ أُشْتِيَاقًا نَحْوَ ثَوْرٍ اصْطَبَارُهُ
 إِذَا شَامَ بَرَقَ الشَّامُ أُسْبَلُ جَفْنَهُ
 وَبَانَتْ لِعَيْنَيْكَ الْغَدَاةَ لَصَابُهُ
 قُلُوعٌ بِبَحْرٍ قَدْ تَعَبَى عِبَابُهُ
 وَنَلْتُ لَذِيذَ الْعَيْشِ لَوْلَا ذَهَابُهُ
 وَفِيهَا عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْهُ شَبَابُهُ
 إِذَا لَاحَ سَرَبُ السَّهْمِ لِي أَوْ سَرَابُهُ
 إِذَا نَاحَ لِي قُمْرِيَّةُ أَوْ غُرَابُهُ
 وَمَا شَبَّ نَارَ الْوَجْدِ إِلَّا عَتَابُهُ
 وَيَطْلُبُ مِنِّي مَا يَعِزُّ طَلَابُهُ
 وَلَا مَاءَ إِلَّا مَاءُ جَفْنِي سَحَابُهُ
 لَقَدْ جَلَّ عِنْدِي لَوْ فَعَلْتُ مُصَابُهُ
 تَحَقَّقَ أَنَّ الْمَسْكَ طَيِّبًا ثَرَابُهُ
 لَمَا شَكَ أَنَّ السَّحْرَ حَلَّى خَطَابُهُ
 هِيَ الْعَيْشُ لَا بَلَّ صَفْوُهُ وَوَلَبَابُهُ
 مَنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يَسُرُّ اقْتِرَابُهُ
 وَوَرْدُ الْهَوَى صَافٍ لَدَيَّ شَرَابُهُ
 نَصِيبُ عَدُولِي نَصْبُهُ وَعَعْدَابُهُ
 كَمَا لَا وَلَمْ يَكْمُلْ لِعَمْرِي نَصَابُهُ
 تَنَافَسَ فِيهِ وَجْدُهُ وَأَغْتَرَابُهُ
 وَيَخْفَى عَنِ الْعَدَالِ لَوْلَا أَنْتَحَابُهُ
 وَيَزْدَادُ مِنْ ذِكْرِي يَزِيدُ ائْتَابُهُ (١)
 بِدَمْعٍ كَفِيلٍ بِالسُّيُولِ ائْتَابُهُ

وَيُذَكِّرُهُ بِالنَّيِّرَيْنِ مَنَازِلًا
مَنَازِلَ سَعْدَ مَنْ رَأَاهَا وَعِنْدَهُ
وَأَيَّقَنَ أَنَّ الْقُرْبَ مِنْهَا تَقَرُّبٌ
وَأَفْسَمَتْ لَوْ أُعْطِيَتْ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى
تَمَنَيْتُ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمِي مِنَ الرَّبِيِّ

وقال أيضاً: [من الطويل]

١٦٦ب/ وَحَرَمَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى
لَقَدْ بَلَغْتَ مِنِّي الْمَحَبَّةَ غَايَةً
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرَّاعُوا ذَلِي
لَقَطَعْتُهُا طَوْعَ الْهَوَى وَعَصِيَّتُهُمْ
فَمَنْ يَتَّهَمُنِي بِالسُّلُوفِ إِنَّمَا
هَلَّ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ يَهِيَجَ صَبَابَتِي
وَإِنْ أَرَدَ الْمَاءَ الْكُزْلَ لَأَكُلُ مُهَيِّمًا
وَإِنْ مُجِبًّا صَدَّتِ النَّارُ وَجْهَهُ

أَلَيْتَ صَبَّبْتُ فِي الْمَحَبَّةِ صَادِقُ
تَخَلَّفَ عَنِّي دُونَهَا كُلُّ سَابِقِ
وَمَا تَحْتَوِيهِ الدَّانِيَاتُ عِلَاقِي
وَلَمْ أَتَعَلَّلْ فَعَلَّ كُلُّ مُمَازِقِ
يُجِيلُ مُحَالًا فِي صُدُورِ الْحَقَائِقِ
تَذَكَّرُ طَيْفَ مَنْ جَنَابَكَ طَارِقِ
فَيَمْنَعُنِي مِنْ شُرْبِهِ لَمَعَ بَارِقِ
أَوْ الْبَحْرُ عَنْ أَحْبَابِهِ غَيْرُ عَاشِقِ

[٦٦٩]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ، أَبُو النَّصْرِ بْنِ الْبُرْهَانَ الْمُنْجِمِ.

أصله من طبرية^(١)؛ وولد بحلب وله شعر حسن.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي - أيده الله

تعالى - قال: اجتمعتُ بأبي نصر الحلبي بحران، فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

مَنْ لِي بِأَهْيَفَ قَالَ حِينَ عَتَبْتُهُ
فِي قَطْعِ كُلِّ قَضِيبِ بَانَ رَائِقِ
١٦٧أ/ يَحْكِي مَعَاظِفَهُ الرَّشَاقَ إِذَا أَتَى
رِيَّانَ يِيْنِ جَدَاوِلِ وَحَدَائِقِ

(١) طبرية: بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بها، وهي من أعمال الأردن، في طرف الغور. انظر: معجم البلدان/ مادة (طبرية).

سَرَقَتْ غُصُونُ الْبَانِ لَيْنَ مَعَاطِفِي فَقَطَعْتُهُمَا وَالْقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو نصر لنفسه : [من الكامل]

وَمُهَفِّهَفَ رِيحَانٌ نَبَتَ عِذَارَهُ فِي وَرْدٍ خَدَيْهِ الْجَنِيِّ الْأَحْمَرِ
أَصْلِي بِنَارِ الْخَدِّ عَنَبَرٌ خَالِهِ فَبَدَا الْعِذَارُ دُخَانَ ذَاكَ الْعَنْبَرِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني محمد بن إبراهيم قوله : [من السريع]

يَا حَلَبًا حَيْتُ مِنْ مَضْرٍ وَجَادَ مَغْنَاكَ حَيَا الْقَطْرِ
أَصْبَحْتُ فِي جَلْقٍ حَيْرَانَ مَنْ وَجُدِي إِلَى مَرْبَعِكَ النَّضْرِ
وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْعَيْنِ وَالْ فَيُضْ غَدَتِ نَابِعَةٌ تَجْرِي
مَا بَرَدِي عِنْدِي وَلَا دَجَلَةٌ وَلَا مَجَارِي النَّيْلِ فِي مَضْرٍ
أَحْسَنُ مَرَأَى مَنْ قُويِقُ إِذَا أَقْبَلَ فِي الْمَدِّ وَفِي الْجَزْرِ
يَا لَهْفَتَا مِنْهُ عَلَى جِرْحِهِ تَبْلُ مَنْنِي غُلَّةَ الصَّوْدْرِ
كَمْ قَبْلُ مِنْ يَوْمٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ مَرَّ لَنَا مِنْ غُرَرِ الدَّهْرِ
مَا بَيْنَ رَطِيَّاسٍ وَحِيلَانَ وَالْ مَيْدَانَ وَالْجَوْسَقِ وَالْجَسْرِ
وَرَوْضِ ذَاكَ الْجَوْهَرِيِّ الَّذِي أُرْوَاهُ أَذْكَى مِنْ الْعَطْرِ

/ ١٦٧ ب / وزهره الأحمر [في الحسن] كالياقوت والأصفر كالتبر (١)

وَالنَّوْرُ فِي أَجْيَادِ أَغْصَانِهِ مُنْتَظِمٌ أَبْهَى مِنْ النَّدْرِ
مَنْ أَزَلَ الْأَرَكَ خَلَفَ الْحَيَا عَلَى رُبَاهَا دَائِمُ النَّدْرِ
تَاللَّهِ لَا زُلَّتْ لَهَا ذَاكِرًا مَا عَشْتُ فِي سَرِّي وَفِي جَهْرِي
وَكَيْفَ يَنْسَاهَا فَتَى صِيغٍ مِنْ طَيْتَهَا الطَّيِّبَةَ النَّشْرِ
فَكُلُّ يَوْمٍ مَرَّفِي غَيْرَهَا فَغَيْرُ مَحْسُوبٍ مِنْ الْعُمْرِ
إِنْ حَنَّ لِي قَلْبٌ إِلَيْهَا فَلَا غَرُّ وَحَيْنِ الطَّيْرِ لِلْوَكْرِ
يَأَلَيْتُ شِعْرِي هَلْ أَرَاهَا وَهَلْ يَسْمَحُ بِالقُرْبِ لَهَا دَهْرِي

وقال في غلام اسمه هلال : [من السريع]

مَنْ شَعْرَهُ قَدْ لَاحَ فِي غَيْهَبِ
فَانْظُرْ إِلَى الْمَرِيخِ فِي الْعَقْرَبِ

كَفْتَيْتَ نَدْفِي لَهَيْبِ
يَسْعَى بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ

هَزَّ الصَّبَا الْغُصْنَ الرَّطِيبَ بِزَهْرِهِ
فِي سَوْسَنِ غَضٍ أَقَاحَهُ تُغْرِهِ (١)

مَثَلُ الْقَضِيْبِ النَّاضِرِ
فَتَّرَةَ طَرْفَ سَاحِرِ
إِنْسَانٌ كَمَلٌ نَاطِرِ

وَاللَّيْلُ مُرْخَى السُّرِ
لَأَلَاءُ نُورِ الْبَدْرِ
زَيْدٌ وَلَا مَنَ عَمْرُو
مَفْعُولًا بِهِ فِي صَدْرِي
بِالْفَعْلِ فَفَوْقَ الظُّهْرِ
دُخُولَ حَرْفِ الْجَرِّ
حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ

فَعَدَارُ الْحَبِيبِ قَامَ بَعْدْرِي
الْوَرْدَاتِ تَهْدُ أَفْحُوَانَ الثَّغْرِ

هَذَا هَلَالٌ كَهَلَالِ الدُّجَى
إِنْعَطَفَ الصُّدُغُ عَلَى خَدِّهِ

وقوله: [من الكامل]

وَمُهَفَّهُفٌ خِيْلَانُهُ
وَكَمَا أَنَّ نَمَلٌ عِدَارُهُ

وقوله: [من الكامل]

/١٦٨/ وَمُهَفَّهُفٌ هَزَّ الصَّبَا أَعْطَافَهُ
سَاقِ [أدارت] جَلَنَارُهُ كَأَسْهُ

وقوله: [من مجزوء الرجز]

أَفْدِي كَحَيْلِ النَّاطِرِ
مُرْسَلٌ صُدُغٌ جَاءَ فِي
إِذَا سَرَى يَتَّبِعُهُ

وقوله في صبي نحوي: [من مجزوء الرجز]

يَا حُسْنَ نَحْوِيَّ بَدَا
فَإِلَاحَ مَنْ غُرَّتْهُ
قَدْ زَارَنِي لَمْ يَخْشَ مَنْ
فَبَاتَ تَحْتِ الْهَمَزِ
وَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي
آخِرُهُ يَفْتَحُ مَنْ
لَأَنَّه لَمْ يَنْصَرِفِ

وقوله: [من الخفيف]

/١٦٨ب/ لَا تَلْمَنِي عَلَى هَوَى الْعُدْرِي
نَمَلٌ مَسْكَ الْعِدَارِ دَبَّ عَلَى الْوَرْدَاتِ تَهْدُ أَفْحُوَانَ الثَّغْرِ

وقال أيضاً: [من السريع]

أَفْدِي الَّذِي يَفْعَلُ بِي فِي الْهَوَى
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي طَلْعَةِ
مَنْ وَجْهَهُ وَالشَّعْرَ [وَالْعَيْنَ] وَالْخَدَّ
شَمْسَ الضُّحَى وَاللَّيْلَ وَالْبُرْءَ وَالسُّقْمَ
وَنَارَ الْحُسْنِ فِي الْمَاءِ
وَهُوَ حَبِيبِي فَعَلْ أَعْدَائِي
تُزْهِمِي بِإِشْرَاقِ وَلَا لَاءِ
أَرَأَيْتَ الْفَتْنَةَ الرَّائِي^(١)

وقال أيضاً: [من البسيط]

بِمُهْجَتِي فَارِسٌ فِي لَامِهِ أَلْفٌ
إِنَّ هَزَّ قَامَتَهُ وَأَسْتَلَّ مَقْلَتَهُ
كَأَنَّهُ قَمَرٌ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ
أَمَا تَرَى صُدْغَهُ قَافًا وَمَبْسَمَهُ
فِي التُّرْبِ خَدِّي وَفِي قَلْبِي الْهَوَى وَعَلَى
فِي عَيْنِهِ يَقْتُلُ الرَّائِي بِإِيْمَاءِ
فَالْمَوْتُ مَا بَيْنَ هَيْفَاءِ وَنَجْلَاءِ
يُعْشِي الْعِيُونَ بِإِشْرَاقِ وَلَا لَاءِ
مِيمًا وَشَارِبَهُ تُعْرِيقَةُ الرَّاءِ
خَدِيهِ تُضْرَمُ نَارُ الْحُسْنِ فِي الْمَاءِ

وقوله: [من الطويل]

أَدَارَ بِهَارِ الرَّاحِ فِي السَّوْسَنِ الرَّطْبِ
/ ١٦٩ / بَنَرَجَسَ عَيْنِيهِ وَأَسَّ عَذَارَهُ
يَطُوفُ بِكَأْسِ لَوْنُهَا لَوْنُ خَدِّهِ
أَلَمْ يَكْفِهِ سَلْبُ الْعُقُولِ بِلِحْظِهِ
مَنْ التُّرْكُ سَهْلُ الْخَدِّ صَعْبُ مَرَامِهِ
بَدَا مُرْسَلِ الْأَصْدَاغِ لِلنَّاسِ فِتْنَةً
ظَلَلْتُ بِهِ فِي الْحُبِّ بَعْدَ هِدَايَةِ
طَلَى مَنَبَتِ الْيَاقُوتِ صَفْحَةَ خَدِّهِ
غَنِّي جَمَالَ لَا يُوَأْسِي بُوَصْلِهِ
لَئِنْ كَانَ أَفْنَى كُنْزِ صَبْرِي بِصَدِّهِ
تَقَلَّبَهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
وَحَيًّا فَأَحْيَا الرُّوحَ رِيحَانَةَ الشَّرْبِ
وَصُدْغِيهِ كَمْ يُصْبِي الْقُلُوبَ وَكَمْ يُصْبِي
وَأَفْعَالُهَا أَفْعَالُ عَيْنِيهِ فِي اللَّبِّ
إِلَى أَنْ أَعَانَتْ لِحْظُهُ الْكَأْسُ فِي السَّلْبِ
وَهَلْ آفَتِي إِلَّا مِنْ السَّهْلِ وَالصَّحْبِ
بِفْتَرَةٍ طَرَفَ عَنْ نُبُوتِهِ تُنْبِي
وَلَا غَرَوْكُمْ قَدْ ضَلَّ قَبْلِي فِي الْحَبِّ
وَمَوْرَدَ فِيهِ مَعْدَنُ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
فَقِيرٌ إِلَيَّ تَقْبِيلَ مَبْسَمِهِ الْعَذْبِ
فَيَا لَيْتَ أَبْقَى لِي وَلَوْ حَبَّةَ الْقَلْبِ
إِذَا صَدَّ مَنْ يَهْوَاهُ جَنبًا إِلَيَّ جَنْبِ

هَوَىٰ أَضْرَمَ النَّيْرَانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ وَعَاوَدَ فَيْضَ الدَّمْعِ سَلْبًا عَلَى سَلْبِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب؛ قال: أنشدني

أبو نصر محمد بن إبراهيم / ١٦٩ ب / بن الخضر الحلبي لنفسه من أبيات:

[من الكامل]

سَقِيًّا لَوَادِي النَّيْرَيْنِ بِجَلْقِ فَاضَتْ مِيَاهُ عِيُونِهِ وَتَسَلَّسَلَتْ
لِللَّهِ مَا أَبْهَىٰ رَبَّاهُ وَأَحْسَنًا! فِي ظِلِّ بَانَاتِ تَرُوقُ الْأَعْيُنَا^(١)
وَكَاثِمًا نَزَلَتْ ثَرَاهُ كَتِيْبَةٌ أَلْقَتْ سَوَابِغَهَا وَرَكَزَتْ الْقَنَا^(٢)

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَمَهْفَهْفَهُمْ مَاءُ الْحَيَا أَوْ مَا تَرَىٰ ظُلُمَاتِ صُدُ
ة رُضَابُهُ الْعَذْبُ الْخَصْرُ غَيْهِ وَشَارِبُهُ الْخَضِرُ

وقال أيضاً يتغزل: [من الوافر]

وَأَهْيَفَ مِثْلَ غُضْنِ الْبَانَ قَدًّا عَلَى خَدَيْهِ فَوْقَ الْوَرْدِ آسُ
يَجُولُ عَلَى مَعَاظِفِهِ الْوَشَّاحُ وَحَوْلَ الْوَرْدِ فِي فِيهِ الْأَقَا حُ
لَهُ مِنْ رَيْقِهِ الْمَعْسُولِ رَاحُ حَيْبُ رَاحٍ يَيْسَمُ عَنْ حَبَابِ
فَأَشْرَقَ مَنْ مَحِيَّاهُ الصَّبَّاحُ أَتَانِي زَائِرًا وَاللَّيْلُ دَاجِ
إِلَىٰ أَنْ فَارَقَ الْمُهْرَ الْجَمَّاحُ فَرُضْتُ جَمَاحَهُ بِكُمَيْتِ رَاحِ
وَرَشْفِي رَاحٍ رَيْقَتَهُ أَرْتِيَّاحُ قَبْتُ وَلِي بِلْثَمِي عَارِضِيهِ
وَلِي مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ أَغْتَبَاقُ وَلِي مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ أَغْتَبَاقُ

/ ١٧٠ / وقال: [من الطويل]

فِي شَادِنَا قَدْ أَنْبَتَ الْوَرْدَ خَدُّهُ إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ الْمُدَامِ بَثْغَرِهِ
وَمَنْ حَبَبِ الصَّهْبَاءِ يُدْعَى الْأَقَاحِيَا فَكَمْ لَيْلَةً مِنْ كَاسِهِ وَرُضَابِهِ
تَرَىٰ شَفَقًا مِنْهَا بِخَدَيْهِ بَادِيَا وَأَنْفَذَ حُكْمِي فِي مَرَّاشِفِ ثَغْرِهِ
مَزَجْتُ سُلَافَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ صَافِيَا كَأَنِّي لِذَلِكَ الثَّغْرِ أَمْسَيْتُ وَالْيَا

(١) في الأصل «غصونه» وما أثبتناه من الأصل ١٧٥ ب حيث تكررت القطعة هناك.

(٢) السوابغ: الدروع.

إِذَا مَا جَلَّتْ يُمْنَايَ كَأْسَ مُدَامَةٍ عَلَيْهِ تَلَوَّى صُدْعُهُ فِي شِمَالِيَا
تَجَاسَرْتُ لَمَّا ذُقْتُ دَرِيَّاقَ رِيْقِهِ عَلَى خَشِنِ الشَّعْرِ الْمُبْلَبِلِ حَاوِيَا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب؛ أنشدني أبو

نصر محمد بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]
بُشْرَى لَجَلَّتْ بِلْ بُشْرَى لِأَهْلِيهَا
جَنَاتُ عَدْنٍ بِهَا قَدْ أُزْلِفَتْ وَدَنْتُ
تَرَى بِهَا السَّبْعَةَ الْأَنْهَارَ جَارِيَةً
فَللْخُدُودِ حَيَاءٌ مِنْ شَقَائِقِهَا
إِذَا تَشَّتْ بِهَا الْبَانَاتُ مَائِسَةً
/ ١٧٠ ب / يُصَفُّ الْمَاءُ وَالْأَغْصَانُ رَاقِصَةً
حَيْثُ التَفَّتْ فَأَنْهَارٌ مُسَلْسَلَةٌ
وَكَمْ بُدُورٌ عَلَى الْأَغْصَانِ طَالِعَةٌ
أَرْضٌ بِهَا الْحُورُ وَالْوَلْدَانُ حَائِرَةٌ
مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ كَادَ الْبَدْرُ يُشْبَهُهُ
تُبْدِي ثَعَابِينَ أَصْدَاغَ مُبْلَبَلَةً
فَمَا تَرَى غَيْرَ مَلْدُوعِ الْحَشَّادِنْفِ
وَاحْسَرْتَاهُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَعَاطَنِي الرَّاحُ تُسْقِنِي وَأُسْقِيكََا
طُوبَى لِمَنْ بَاتَ يَجْلُوهَا وَيَجْلُوكََا
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ الصَّوْنِ مَهْتُوكَا
بِالْجَيْدِ وَاللَّحْظِ لَكِنْ قُلْتُ: يَحْكِيكََا
أَغَارَ غُضْنِ النَّقَالِينَا تَشِيكََا
بِاللَّثَمِ بَيْنَ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَجْنِيكََا
أَمْزَجْ كُؤُوسَكَ بِالسَّلْسَالِ مِنْ فَيْكََا
قُمْ فَاجْلُ يَا قَمْرِي شَمْسَ الْمُدَامِ فَيَا
يَا شَادِنَا صَارَ سَتْرِي فِي مَحَبَّتِهِ
مَا قُلْتُ: إِنَّكَ تَحْكِي الطَّبِي مُلْتَفَتَا
أَغَارَ بَدْرِ الدُّجَى حُسْنًا سَنَاكَ كَمَا
قَدْ فَازَ مِنْ بَاتِ يَارِيحَانَ عَارِضِهِ

فَفِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ مَنْ تَوَى فِيهَا
قُطُوفُهَا مَنْ مَجَانِيهَا تَجَانِيهَا
جَرِي الشَّعَانِينَ فِي بَطْحَاءِ وَادِيهَا
وَلِلثُّغُورِ ابْتِسَامٌ عَنْ أَقَاحِيهَا
حَكَّتْ قُدُودَ الْغَوَانِي فِي تَشِيهَا
عَلَى غِنَاءِ الْقَمَارِي فِي أَعَالِيهَا
تَسَابٌ فِي ظِلِّ أَشْجَارِ تَوَارِيهَا
هَزَّ الصَّبَا لَا الصَّبَا أَعْطَا فَهَاتِيهَا
فِيهِنَّ أَفْكَارُنَا وَصَفَا وَتَشِيهَا
وَكُلِّ حَوْرَاءَ كَادَ الطَّبِي يَحْكِيهَا
عَلَى سَوَالِفِهَا طُوبَى لِحَاوِيهَا
شَفَاؤُهُ رَشْفُهُ الدَّرِيَّاقُ مَنْ فِيهَا
إِذْ لَمْ أَقْضِ زَمَانِي كُلَّهُ فِيهَا

١٧١/ لَمْ أُخْشَ مِنْ حَنْشِ الشَّعْرِ الْمُبْلَبِلِ لَمَّا
وَكَيْفَ يَخْشَى مِنَ الثُّعْبَانِ يَلْدَعُهُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي لَا أَحِبُّ وَلَا

بِتُّ حَاوِيَهُ فِي صَدْرِي وَحَاوِيَكَا^(١)
مَنْ بَاتَ يَرْتَشِفُ الدَّرِّيَاقَ مَنْ فِيكَا
أَهْوَى سِوَاكَ وَعُمْرِي لَسْتُ أَسْلُوكَا

وقال في الأول من الطويل ، والقافية من المتواتر : [من الطويل]

وَأَحْوَرَ أَحْوَى فَاتِنِ الطَّرْفِ وَالطَّرْفِ
تَجَلَّى فَخَلَّتْ الْبَدْرُ أَشْرَقَ فِي الدُّجَى
هُوَ الْبَدْرُ لَوْلَا قُرْبُهُ مِنْ مُحَبِّهِ
يَحُلُّ إِذَا مَا حَلَّ عَقْرَبٌ صُدَّغَهُ
تَرَى أَبْدَا الْأَبْصَارِ فِي صُبْحِ وَجْهِهِ
أَتَى زَائِرًا فِي نَصْفِ شَعْبَانَ خُفِيَةً
فَقَابَلْتُ مِنْهُ الْخَدَّ وَالْقَدَّ وَاللُّمَّا
لِئِنْ كَانَ وَالْآنِي الدُّجَى رَشَفَ ثَغْرِهِ

حَيِّ الْمُحَيَّا لَيْنِ الْعَطْفِ وَالْعَطْفِ
وَمَاسَ فَقُلْتُ الْغُضْنَ مَالِ عَلَى الْحَقْفِ
هُوَ الْغُضْنَ لَوْلَا نُفْرَةُ الشَّادِنِ الْخَشْفِ
مَنَازِلُهُ فِي الْقَلْبِ مَنِّي وَفِي الطَّرْفِ
تَسْرُ وَتَسْرِي فِي دُجَى شَعْرِهِ الْوَحْفِ^(٢)
وَهَيْهَاتَ يَخْفَى الْبَدْرُ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ
إِلَى الْفَجْرِ بِالتَّقْبِيلِ وَالضَّمِّ وَالرَّشْفِ
فَقَدْ قَدِمَ الْإِصْبَاحَ لَا كَانَ بِالصَّرْفِ

وقال في الثاني من الطويل ، والقافية من المتدارك : [من الطويل]

١٧١ب/ وَرِيمَ أَعَارَ الْغُضْنَ لَيْنَ قَوَامِهِ
سَقَانِي طَلًّا فِيهِ عَلَى وَرْدِ خَدِّهِ

كَمَا قَدْ أَعَارَ الظُّبْيَ حُسْنَ أَحْوَرَارِهِ
وَنَرَجِسَ عَيْنِيهِ وَأَسَ عِذَارِهِ

وقال في الثالث من الطويل أيضاً ، والقافية من المتدارك : [من الطويل]

أَرَقَّتْ بَعْضُ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدِّمَا
أَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ الَّذِي نُورُ وَجْهِهِ
وَيَا حَادِي الْحُسْنِ الَّذِي مِنْ عِذَارِهِ
لَوَيْتَ لَنَاتِيهَا مِنْ الصُّدْغِ عَقْرَبًا
سَلِمْتَ أَمَا تَرْقَى السَّلِيمَ لَيْسَلَمَا
وَبِي مَرَضٌ أَعْيَا فَلَيْسَ طَبِيبُهُ

وَرُقَّتْ بَعْدَ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدِّمَى
عَلَى الْقَمَرِ التَّمِّ السَّمَائِيِّ قَدْ سَمَا
وَخَدَيْهِ أَبْدَى جَنَّةً وَجَهَنَّمَا
وَأَرْسَلْتَ مِنْ شَعْرِ الذُّؤَابَةِ أَرْقَمَا
فَبِي أَلَمْ يَشْفَى إِذَا جُدْتَ بِاللُّمَّا
سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ.....^(٣)

(١) الحنش : نوع من الحيات .

(٢) الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٣) كلام مطموس في الأصل .

وقال في الثاني من الطويل ، والقافية من المتواتر : [من الطويل]

أَنَا الْمَرْءُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابٌ
وَلَا زَانِي فِي مَحْفَلٍ غَيْرٍ مَقُولِي
/ ١٧٢ / أ / فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ رَاقٍ فَرْنَدُهُ
وَأَنِّي كَمَاءِ الْمُزْنِ غَيْرُ مُكْنَدٍ
وَلِي بَيْتٌ مَجْدٌ بِالصَّوَارِمِ عَامِرٌ
وَكَمْ خُضْتُ بَحْرًا مِنْ دُجَى اللَّيْلِ طَافِيَا
وَمَالِي إِلَّا السَّيْفُ وَالرُّمْحُ صَاحِبٌ
وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ
فَمَا جَادَنِي مَنْ رَاحَتِيهِ سَحَابَةٌ
فَلِلدَّهْرِ عِنْدِي لَوْ أَفَاقَ شِكَايَةٌ

وقال في الثاني من السريع ، والقافية من المتدارك : [من السريع]

يَا مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ مَا فِيكُمْ
عَانَقْتُ مَنْ أَهْوَى وَقَبَّلْتُهُ
قَدْ فَازَ بِالْدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا
مَنْ نَالَ مَا قَدْ نَلْتُ مِنْ دَهْرِهِ
فِي خَدِّهِ الْفَا وَفِي ثَغْرِهِ
مَنْ بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي صَدْرِهِ

وقال في المجتث ، والقافية من المتواتر : [من المجتث]

/ ١٧٢ ب / مَوْلَايَ رَفَقًا بَصَبٌ
قَدْ كَانَ يَهْوَى الْعَذَارَى
فِي الْحُبِّ لَأَقَى صَعَارًا
فَصَّارَ يَهْوَى الْعِذَارَا

وقال أيضًا في الأول من الهزج من الكامل ، والقافية من المتدارك من المتواتر :

[من الهزج]

أَمَّا وَالْمَبْسُومِ الْعَذْبُ
وَلِحِظِ فَاتَرِيسِي
أَمِيرًا مُطَلَّقَ الدَّمْعِ
كَعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
وَلَفْظِ فَاتَنِ يُصْبِي
كَبِيرِ أَطَائِرِ الْقَلْبِ

وقال في الثاني من الرجز ، والقافية من المتواتر في مَعْنٍ حَسَنٍ الصَّوْرَةِ :

[من الرجز]

يَا شَادِيَا بَلْفُظْه غَنَانِي وَشَادِنَا بَلْحُظْه غَنَانِي
هَلْ أَنْتَ قُمْرِي شَدَا أَمْ قَمْرٌ بَدَا عَلَيَّ قَضِيْبٍ [غُضْنِ] الْبَانِ

وقال في الخامس من الرمل ، والقافية من المتواتر : [من الرمل]

يَا نَدِيمِي أَسْقِيَانِي مِنْ لَمَّاسَا قِي الشَّرَابِ
فَاتِكَ وَهَوِ ظَبِي فَتَّكَ آسَادِ الشَّرِي بِي
/ ١٧٣ / إِنَّ قَلْبِي فِي الْعَذَابِ
كَمْ غَدَا يَمْزُجُ كَاسِي فِي الرُّضَابِ بِالرُّضَابِ

وقال في الأول من البسيط ، والقافية من المتراكب : [من البسيط]

وَأَمْرَدٌ كَانَ لِي فِي وَصْلِهِ أَرْبٌ فَصَارَ لَمَّا أَلْتَحَى فِي هَجْرِهِ أَرْبِي
بِالْأَمْسِ وَجَنَّتْهُ كَانَتْ أَبَا لَهَبٍ وَالْآنَ قَدْ أَصْبَحَتْ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

وَشَادِنُ ذِي عَذَارٍ كُنْتُ أُعَشِّقُهُ فَصَارَ يَخْلُقُ لَمَّا أَنْ طَغَى الشَّعْرُ
فَالْيَوْمَ قَدْ زَادَ مُوسَى طُورَ عَارِضِهِ وَكَانَ بِالْأَمْسِ فِي أَرْجَائِهِ الْخَضِرُ

وقال أيضاً : [من البسيط]

لِي فِي عَذَارِ الَّذِي أَهْوَاهُ أَعْدَارُ وَفِي هَوَاهُ أَحَادِيثُ وَأَسْمَارُ
أَمِيرٌ حُسْنِ عَلَيِّ الْعُشَّاقِ حَاجِبُهُ بِالْوَضَلِ وَالصَّدْنَهَاءِ وَأَمَّارُ
كَأَنَّ صُدُغِيهِ لَمَّا أَنْ حَنَا عَلَّمُ وَلَحُظْهُ لَهْدَمٌ وَالْقَدُّ خَطَّارُ
مُمْنَعٌ تُغْرُهُ تُغْرُوعَارِضُهُ سُورٌ حَمَاهُ مِنَ الْأَلْحَاطِ أَسْوَارُ
فِي خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ كَمُتَّزِهِي وَرَدٌ وَوَرْدٌ وَأَنْوَارٌ وَأَنْوَارُ
/ ١٧٣ ب / جَدْلَانُ يَسْخَرُبِي لَفْظًا وَيَسْخَرُنِي
لَسْنُ تَهْتَّكَ شَرِي فِي مَحَبَّتِهِ لَحْظًا وَبِي مِنْهُ سَخَّارٌ وَسَخَّارُ
فِي التُّرْبِ خَدِّي وَفِي قَلْبِي وَفِي بَصْرِي فَكَمْ تَهْتَّكَ لِلْعُشَّاقِ أَسْتَارُ
لَا عَارَ لَا عَارَ فِي حُبِّ الْمَلَّاحِ فَمَا وَفِي حَشَايِ الْهَوَا وَالْمَاءِ وَالنَّارِ
فِي حُبِّهِمْ عِنْدَ أَرْبَابِ النُّهَى عَارُ فِي حُبِّهِمْ عِنْدَ أَرْبَابِ النُّهَى عَارُ

وقال : [من البسيط]

وَيَلَاهُ مِنْ فَاتِرِ الْأَلْحَاطِ فَنَانِ وَسَنَانُهُ وَسِنَانُ الرُّمُحِ سِيَانِ

وَفِي غَلَالَتِهِ غُصْنٌ مِّنَ الْبَانَ
عَنِ الْإِسَاءَةِ مَن جَانَ وَمَن جَانَ
مُطَرِّزًا مِّنْ عَذَارِيهِ بِرِيحَانِ
وَمِن دُؤَابَتِهِ مَلْدُوعٌ نُعْبَانِ
جِيْدًا بِجِيْدٍ وَأَجْفَانًا بِأَجْفَانِ
قَلْبٌ بِهِ ظَمًا حِرَّانِ حِرَّانِ
أَحَالَهُ عَنْكَ لَا ثَانَ وَلَا ثَانِي
ظَمَائِي وَطَرْفُ بَفِيضِ الدَّمْعِ رِيَانِ
قَدْ زَخِرْفُوا فِي مَن زُورٍ وَبِهْتَانِ
لِقَارِعِ طُوكِ دَهْرِي سَنَ نَدْمَانِ
أَحْلَى وَأَحْسَنَ وَصَلًا بَعْدَ هَجْرَانِ

ظَبِيٍّ مِّنَ التُّرْكِ فِي شَرِبُوشِهِ قَمَرٌ
يَجْنِي ثَمَارَ الرُّضَامِنِ جَاءَ مُعْتَدِرًا
دِيْبَاجٍ وَرَدَ الْحِيَا فِي وَجْتِيْبِهِ بَدَا
فَالْقَلْبُ مَن صُدَّغَهُ مَسْلُوبٌ عَقْرَبِهِ
يَا مُخْجَلُ الرِّشَاءِ الْوَسْنَانَ مُلْتَفْتًا
أَنِّي إِلَي رِيْقِكَ الْعَذْبُ الْبَرُودُ لَذَّةُ
مَوْلَايَ مَا حَلَّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ وَلَا
أَبِيْتُ مِنْكَ بِأَحْشَاءِ مُوَلَّهَةِ
حَاشَاكَ تَسْمَعُ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَمَا
/ ١٧٤ / إِنِّي لَمَّا كَانَ مِنِّي سَالِفًا سَفَهَا
مَا أَقْبَحَ الْهَجْرَ مِنْ بَعْدِ الْوِصَالِ وَمَا

وقال أيضاً [من السريع]

يَا هَاتِفَ الْآيِكِ مَتَى بَانُوا
لِي فِي الْبُكَاءِ مِثْلُهُ شَانُ
سَقَاكَ هَامِي الْمُزْنَ هَتَّانُ
وَأَيْنَ عَيْشُ مَرِّ فَيَنَّانُ ؟
لِي فِيكَ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
وَلِالْأَسْوَدِ الْغُلْبِ خَفَّانُ
فَارَقَهَا أَهْلٌ وَسَكَّانُ
تُرْجِعُ أَحْبَابِي كَمَا كَانُوا
رُضَابِهِ الْبَارِدِ ظَمَّانُ
خَلْدِيَّهِ لِي وَرَدٌ وَرِيحَانُ
وَالنَّرْجِسِ الدَّابِلِ أَجْفَانُ
لِي رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرِضْوَانُ
هَجِيرُهُ هَجْرٌ وَهَجْرَانُ
عَنِّي وَأَرْضِي وَهُوَ غَضْبَانُ

هَذَا التَّقَا وَالرَّنْدُ وَالْبَانَ
دَعْنِي أَفِيضُ الدَّمْعَ مَن شَانُهُ
يَا مَنْزِلَ اللَّهْوِ وَمَعْنَى الْهَوَى
أَيْنَ شَبَابٌ فِيكَ قَضِيَّتُهُ
أَصْبَحْتَ يَا دَارُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
إِذْ أَنْتَ لِلْغَيْدِ الظَّبَّاءِ وَجِرَّةُ
يَا وَحَشَّةَ الدَّارِ بَعِينِي إِذَا
يَا دَهْرَنَا الْمَاضِي هَلْ عَوْدَةٌ
وَقَاتِرِ الْأَلْحَاطِ قَلْبِي إِلَي
فِي فِيهِ لِي وَرَدٌ وَرَاحٌ وَفِي
الْأَقْحَوَانِ الْغَضُّ نُغْرَلُهُ
أَغْيَدُ قَاسِ سَاخِطٍ لَا تُرَى
/ ١٧٤ ب / أَحْوَرُ أَحْوَى سَاخِرُ سَاخِرُ
يَجْنِي وَأَعْضِي خَوْفَ إِعْرَاضِهِ

يُبِضُ الطُّبَى مِنْ سُودِ أَجْفَانِهِ
 كَمْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ يَخْتَالُ بِي
 يَا غُضْنَ حُسْنَ مُونِقًا مُورِقًا
 مَنْ تَعْرَكَ النَّوْرُ وَمَنْ صَدَّغَكَ
 فِي خَدِّكَ التُّفَّاحُ عَضًّا لَمَنْ
 الْغُضْنَ فِي البُسْتَانِ عَهْدِي بِهِ
 مَوْلَايَ كَمْ هَذَا الْجَفَا وَالْقَلَى
 لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ وَشَاةٍ سَعَا
 هَبْ أَنِّي كُنْتُ مُسِيئًا أَمَا

وقال أيضاً [من الوافر]

وَرَيْمِي اللَّحَاظَ رَأَى غُرَابًا
 فَخَلَّتْ البَدْرَ أَرْسَلَ عَنْ هِلَالِ

وقال أيضاً: [من المديد]

١١٧٥ / حَظُّ طَرْفِي الدَّمْعُ وَالسَّهْرُ
 [فِي هَوَى] رَيْمِ رُمَيْتُ بِهِ
 مَنْ بَنِي الأَثْرَاكَ حَاجِبُهُ
 قَمَرٌ فِي الأَرْضِ تَحْسُدُهُ
 كَعْبَةٌ لِلْحُسْنِ وَجَنَّتُهُ
 إِنْ سَخَا دَهْرِي بِقُبْلَتِهِ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

يَا مُلْبَسَ جِسْمِي السَّقَامَا
 مَا أَسْعَدَ فِي هَوَاكَ صَبًّا
 فِي الصُّبْحِ يُقْبَلُ الثَّنَايَا

تُشَهَّرُ وَالْأَجْفَانُ أَجْفَانُ
 تَيْهًا كَمَا يَخْتَالُ نَشْوَانُ
 كَلُّ زَمَانٍ مِنْكَ نَيْسَانُ
 وَمَنْ أَعْطَاكَ الْبَانَ
 يَجْنِي وَفِي صَدْرِكَ رَمَانُ
 وَأَنْتَ غُضْنَ فِيهِ بُسْتَانُ
 أَمَا الذَّنْبِي مِنْكَ غَفْرَانُ
 فَقَوْلُهُمْ زُورٌ وَبُهْتَانُ
 عِنْدَكَ يَا ذَا الحُسْنِ إِحْسَانُ

فَأَوْتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى بِسَهْمِ
 إِلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ شَهَابِ رَجْمِ

وَفُوَادِي الهَمِّ وَالْفَكْرِ
 مَا لِقَلْبِي عَنْهُ مُضْطَبَّرٌ (١)
 قَوْسَهُ وَالْأَسْهُمُ الحَوْرُ
 فِي السَّمَاءِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَبِهَامِنْ خَالَهَا الحَجَرُ
 كَلُّ دَنْبٍ مِنْهُ مُغْتَفَرُ

يَا سَالِبَ مُقْلَتِي المَنَامَا
 مَنْ رَيْقَكَ يَنْقَعُ الأَوَامَا
 فِي اللَّيْلِ يُعَانِقُ القَوَامَا

مَا أَعْشَقُ فِي الْمَلَا حِ الْإِلَّا
 مَا أَحْسَنَ وَجَنَّتِيهِ وَرَدًا
 مَا أُرْشِقُ قَدَّهُ قَنَاءَةً
 لَا يَرْحَمُ عَاشِقًا كَثِيرًا
 إِنْ سَرَّكَ بِالْوَصَالِ يَوْمًا
 / ١٧٥ ب / مَنْ لَامَكَ فِي هَوَاهُ جَهْلًا

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

لِللَّهِ مَا أَبْهَى رُبَاهُ وَأَحْسَنًا
 فِي ظِلِّ بَانَاتِ تَرُوقِ الْأَعْيُنَا
 أَلْقَتْ سَوَابِغَهَا وَرَكَزَتِ الْقَنَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

بَ وَلَا يُكْفُ عَنِ الْمَعَاصِي
 بَ وَكَيْسَ يَعْجَلُ لِلْخَلَاصِ
 يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي

[٦٧٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِيِّ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ
 الْهَاشِمِيِّ الْحَلْبِيِّ.

سمع بحلب الخطيب أبا طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الأسدي، وابن المهنا؛
 ومات بحلب في إحدى الجماديين من سنة ثمانين عشرة وستمئة.

/ ١٧٦ / أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيلي - أسبغ الله
 ظلاله - قال: أنشدني الشريف أبو حامد لنفسه؛ وكتبها إلي الوزير بن أبي يعلى:

[من الخفيف]

(١) تقدمت هذه القطعة في الأصل ١٦٩ ب.

حَالُ دُونَ اللَّقَاءِ وَحُلٌّ وَبَرْدٌ وَسَحَابٌ يَرُوحُ طَوْرًا وَيَغْدُو
وَضَلَامٌ كَأَنَّهُ وَجْهٌ نَضْرُ وَسَجَايَاهُ حِينَ يُطْلَبُ رَفْدُ
فَاعْذِرِ الْعَبْدَ إِنْ تَأَخَّرَ أَوْ قَصَّرَ يَا مَنْ إِحْسَانُهُ لَا يُحَدُّ
وَأَبْقَ فِي نِعْمَةٍ تَدْوِمُ عَلَى الدَّهْرِ رِرِّ إِلَيَّ أَنْ يُرَى لِمَجْدِكَ نِدُّ

فكتب إليه ابن أبي يعلى: [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْفَرْدُ قَدْ تَغَشَّى الْقُلُوبَ بَعْدَكَ وَجَدُ
إِنْ يَكُنْ حَاجِزُ اللَّقَاءِ الْبَرْدُ فَوَصَّالُ الْأَرْوَاحِ مَا لَا يُصَدُّ
غَيْرَ أَنَّ الْحَوَاسَ تَطْلُبُ حَظًّا مِنْ سَجَايَا خِلَالِهَا لَا تُحَدُّ
فَأَبْقَ لِلْفَضْلِ قُدْوَةً وَإِمَامًا مَا تَعَالَى لِأَهْلِ بَيْتِكَ مَجْدُ

وأنشدني القاضي الإمام السعيد الأجل بهاء الدين أبو محمد الحسن - أدام الله ضلاله -
قال: أنشدني الشريف أبو حامد محمد بن عبد الله / ١٧٦ب / بن محمد الهاشمي الحلبي
لنفسه؛ يتشوق ريحا وجبل بني عليم، وكان كثير الاهتمام بها، والتردد عليه، وهو موضع
بغربي محروسة حلب سنة ثلاث عشرة وستمئة في جمادى الأولى: [من المنسرح]

قَدْ زِدْتُ شَوْقًا وَزِدْتُ تَبْرِيحًا إِلَى ظِلَالِ الْكُرُومِ مِنْ رِيحَا
فَهَلْ تُرَى يَسْمَعُ الزَّمَانَ بَأَنَّ أَزُورَ تِلْكَ الْأَمَاكِنَ الْفِيحَا
وَهَلْ تُرَانِي يَوْمًا بِأَرْضِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ مَطْرُوحَا
قَدْ أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَنْ تَذَكَّرَهَا مُكْتَتِبًا وَالْفُؤَادَ مَجْرُوحَا
وَاهَا لِدَهْرِ عَاشَرْتُ فِيهِ بِهَا عَصَابَةَ سَادَةِ مَسَامِيحَا
أَيَّامَ كَانِ الزَّمَانَ يَتْرُكُ لِي بَابًا إِلَى مَا أُرِيدُ مَفْتُوحَا
دَهْرٌ قَضَيْنَاهُ بِالسُّرُورِ فَقَدْ مَرَّ وَأَبْقَى لَنَا تَبَارِيحَا
يَكَادُ طَيْبُ النَّسِيمِ فِيهَا إِذَا مَا هَبَّ يَهْدِي لِلْمَيْتِ الرُّوحَا
يَارَا كَبَا يَقْطَعُ الْفَلَاةَ عَلَيَّ حَرْفَ أُمُونَ تَسَابِقِ الرِّيْحَا
بَلَّغْ سَلَامِي إِلَى مَعْرَةَ مَا رَيْنَ سَقَاهَا الْغَمَامَ مَسْفُوحَا
وَأَطْلُبُ إِذَا جِئْتَ مِنْطِقًا زَانَ فُؤَادًا هُنَاكَ مَجْرُوحَا

[٦٧١]

١٧٧ / مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ
الْحَكِيمِ^(١).

من أهل دنيسر، كان والده ممن يشار إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنه هذا قرأ على المهذب أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي الخلاطي^(٢) بالموصل، شيئاً من كتابه «المختار»؛ ورحل إلى بغداد، فظهر له بها القبول عند الناس وعالج بها خلقاً كثيراً بالأدوية، وبعمل اليد؛ ثم رحل منها إلى بلاد العجم.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خواص الدنيسريين»^(٣): أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنه يقرأ على الإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بابن الخطيب^(٤). وله خطٌ مليح، كتب على الأمير أمين الدين أبي الدرِّ ياقوت الموصلية^(٥) زمن اشتغاله بالطب على ابن هبل^(٦)، وتقدّم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورغبوا في استخدامه لاسيما في دولة الملك الأشرف؛ فإنه حظي لديه، وصنّف له كتاباً ١٧٧ / ب / سمّاه «الروضة» على وضع «كليلة ودمنة»، وكتاب «البلغة».

ومع ذلك له مشاركة قوية في الفنون الأدبية، وقرض الشعر، وله خاطر سريع في

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الجزء السابع برقم ٨٤٩.

ترجمته في: تاريخ دنيسر ص ١٩٩.

(٢) مرت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

(٣) مؤلفه الطيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللّمش (٥٧٤ - ٦٤٠ هـ)، عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح وطبع في دمشق مرتين وتحت عنوان «تاريخ دنيسر».

(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٦١٣.

(٥) ترجم له المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.

(٦) انظر: تاريخ دنيسر - حلية السريين - ط ٢ / ٢٠٠.

ارتجاله ، ويد طولى في صناعته .

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق ، بمنزله المحروس في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله محمد ابن السيزري لنفسه بسنجان في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة ؛ وأنشدها السلطان الملك الأشرف شاه أرمن - رحمه الله تعالى - ونظم ذلك بديهة : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَعْلُومُهُ أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَعَلِّمِ
أَبَدَعْتَ فِيمَا قُلْتَ حَتَّى لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بَانَ الْفَضْلَ لِلْمُتَقَدِّمِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

أَهْدِي لِمَوْلَانَا دُعَاءَ صَالِحًا يَدْعُو بِهِ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ
وَسِوَى الدُّعَاءِ فَلَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ مَا أَحْوِيهِ مِنْ صَدَقَاتِهِ وَصَلَاتِهِ

[٦٧٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ / ١٧٨ / بن مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي
الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْمَوْصَلِيِّ .

من أبناء النقباء الأشراف بالموصل .

وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة ؛ وتوفي في إحدى الجماديين سنة إحدى عشرة وستمائة بالموصل ، ودفن قبلها في تربة لهم بمشهد الرأس .

أنشدني أبو الحسين القاسم بن أحمد بن زيد العلوي الحسيني ؛ قال : أنشدني ابن عمي أبو البركات لنفسه ؛ وكان أبو البركات يسميه أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - المنائري . وذلك أنه كان يسأله عما يحصل في يده من ذهب ، فيقول أبو البركات : صارت منارة ، ثم يسأله مرة أخرى ، فيقول : صارت منارتان ، صارت ثلاث منائر ، يكتفى بذلك عن

المائة دينار، وكان يُداعبه بهذا القول، وينبسط معه، وكان نديمه وجليسه:

[من الكامل]

مَوْلَايَ لَمْ يَخْطُرْ فَدَيْتُكَ غَيْرُ ذِكْرِكَ لِي بِخَاطِرُ
 إِنْ كُنْتَ يَا خَيْرَ الْأَنَا مِ نَسِيْتِي فَالْعَبْدُ ذَاكِرُ
 أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ النَّدَى وَالْحُرُّ لِإِحْسَانِ شَاكِرُ
 / ١٧٨ ب / لَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْأَحِينِ فَهُوَ مُعْتَلُّ الضَّمَائِرُ
 الصَّدْقُ شَيْءٌ عِنْدَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ طَرْفِ النَّوَادِرُ
 يَقْفُو بِذَلِكَ خَالَكَ وَآ لَدَهُ أَبِي الْفَتْحِ الْمُخَامِرُ
 إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ قَوْلَهُ فَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى الْمَنَائِرُ

[٦٧٣]

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ الْأَصْلِيُّ،
 الْمِصْرِيُّ الْمَنْشَأُ، الْمَعْرُوفُ بِالصَّفِيِّ الْأَسْوَدِ الْكَاتِبِ^(١).

حدَّثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي - أيده الله تعالى - من لفظه،
 قال: كان أبو عبد الله الأسود كاتباً مجيداً، حسن الإنشاء، مليح الخط، جيد النظم، كثير
 التواضع، طيب المفاكهة، خيراً فاضلاً.

اشتغل في صدر عمره بالفقه، وحصل منه طرفاً صالحاً، وكذلك علم العربية؛ ثم برع
 في الإنشاء، وكتب للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب - رحمه الله تعالى -
 ثم اتصل بخدمة ولده الملك الأشرف موسى، وصار كاتب أسرار، ورأس كتاب الإنشاء،
 وحظي عنده / ١٧٩ أ / وتقوى عليه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٢٠ - ٢٢٤ رقم ٦١٧ وفيه: «محمد بن إسماعيل بن محمود بن أحمد بن
 حسن بن إسماعيل الحميري اليمني، أبو عبد الله الصفي الأسود الكاتب الأشرفي» وفيه ولادته «سنة تسع
 وخمسين وخمسمائة». التكملة للمنزدي ٣/ ١٦٦ رقم ٢٠٨٢. التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي
 ١١٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٣٠. ذيل مرآة الزمان/ في ترجمة شرف
 الدين عبد العزيز الأنصاري.

قدم حلب في صدر عمره، وأقام بها مدة، وكتب بها لسلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - ثم انفصل عنها وخدم للملك العادل سيف الدين أبي بكر، وعاد إليها مع الملك الأشرف.

واجتمعتُ به بها، ثم اجتمعت به برأس عين الخابور، وكتبت منه بها شيئاً من نظمه، وقرأتُ عليه بحرّان جزءاً أرويّه عن والده، من جمع الأقليشي^(١) رواية والده عنه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدتُ في ذي القعدة سنة ستين وخمسمائة، وتوفي بالرقّة في تاسع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بها بباب مشهد أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وبني له تربة على قبره.

ثم قال: ومما أنشدني لنفسه في الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل عند مقدمه من الحج، ويذكر فيها توديعه عند سفره إليه: [من الكامل]

مَا بَالُ قَلْبِكَ لِلنَّوَى لَا يَخْفِقُ
إِنْ أَتَهُمَ الْأَحْبَابُ لَسْتُ بِمُتَّهِمِ
مَا أَقْطَعُوكَ سِوَى الْقَطِيعَةِ عِنْدَمَا
/١٧٩ب/ وَلَئِنْ كَتَمْتَ هَوَاهُمْ وَسَتَرْتَهُ
وَلَقَدْ جُنِنْتَ بِهِمْ فَقَيِّدَكَ الْهَوَى
فَلِذَاكَ دَمَعَكَ فِي الْخُدُودِ مُسْلَسَلِ
جَدَّ الْحُدَاةُ بِهِمْ وَلَوْ عَلِمُوا بِمَا
حَطَمُوا بِقُصْدِهِمُ الْحَطِيمَ مُخَلَّفًا
وَأَظُنُّ قَلْبَكَ مَنْ جَمَارِهِمُ الَّتِي
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا عَشِيَّةً وَدَعَّوْا
وَعِيُونُنَا عَيْنٌ تَجُودُ بِعَبْرَةٍ
لَحَسَدْتُ مِنْ أَنْفِ التَّعْبُدِ لِلْهَوَى

أَتْرَاكَ كُنْتِ بِحُبِّهِمْ تَتَمَلَّقُ
مَعَهُمْ وَلَسْتُ بِمُعْرِقٍ إِنْ أَعْرَقُوا
جَمَعُوا هُمُومَكَ فِي الْحَشَا وَتَفَرَّقُوا
فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ لَسَانَ يُنْطِقُ
وَعَنْ السُّلُوكِ عَلَيْكَ بَابٌ مُغْلَقُ
وَأَسِيرُ قَلْبِكَ بِالصَّبَابَةِ مُوْتَقُ
لَأَقِيَّتَهُ لَتَعَطَّفُوا وَتَرَفَّقُوا
وَبِدَمْعَةٍ تَلُوكَ الْمَشَاهِدَ خَلَقُوا
كَانُوا بِهَا عِنْدَ الْمُحَصَّبِ حَلَقُوا
وَقُلُوبُنَا بِيَدِ الْمَطِيِّ تَشَقَّقُ
مَمْرُوجَةٍ بِدَمٍ وَأُخْرَى تَخْفِقُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْحُرَّ مَنْ لَا يَعْشَقُ

(١) أحمد بن معد بن عيسى الأقليشي: عالم بالحديث، أصله من أقليش بالأندلس توفي سنة ٥٥٠هـ.

بخلافه فتطبع وتخلق
 وتضمنتنا بعد بين جلق
 ونسيم أسحار وغصن مورق
 بهج عليه من النضارة رونق
 في نسج حلّة حننها وتأنق
 إحياء ميت أو نوال يخلق
 من تحتها الشمس المنيرة تشرق
 ما فوقها المومل متسلق
 عمر الزمان ومن حواه ضيق
 فسمت إلى ما لم ينله الأسبق
 يغنو لفتكته السنان الأزرق
 فهما وبالمعنى لمن يتحدق
 عنق الزمان بحليها متطوق
 أبداً وتحذر من سطاها وتفرق
 شكراً لأنعمه التي لا تخلق
 عظم المهابة والجلالة تُصعق
 ودخائر الأموال منه تفرق
 في سلمه صوب الحيا متدفق
 متورع متواضع متصدق
 فرضاً تخبُّ به إليه الأينق
 طوراً تطوف به وطوراً تغرق
 مدحاله وبكل أرض مخرق
 كالبدن لأحقه سحاب مغدق
 إحرامه وثنائه مسك يعبق
 زمر العفاة بها تطوف وتحدق
 ومقامها شوق إليه تعلق

خلق الليالي ما علمت فإن أتت
 ولا شكراً ضروراً فإن أنعمت
 هي جنّة الدنيا فماء سلسل
 وشباب حسن لا يشيب ومنظر
 ولكف أنواء الربيع تمهّر
 ولربما من معجزات سميه
 / ١٨٠ / ملك رقى في المجد أرفع ذروة
 وتجاوز الأفلاك يطلب غاية
 الفاعل الفعلات عن أمثالها
 لم ترض همته تجوز وأصف
 ورمى العلوم بقيصل من فهمه
 فأحاط منها بالدقيق عن النهي
 سباق غايات لكل فضيلة
 أسد يهاب الأسد شدة بأسه
 كم للملوك ببابه من سجدة
 تلقاه خاشعة العيون تكاد من
 لدخائر الأموال فيه تجمع
 في حربته صار القنا متدقق
 لله منه مجاهد متهجج
 ساع إلى البلد الحرام مؤدياً
 يجري في بحر السراب سفائناً
 / ١٨٠ ب / خطت على وجه التراب نسوعها
 متجرد في حلتني إحرامه
 إنني لأعجب كيف حرم طيبه
 ولكعبه محجوجة من كعبه
 ما زارها إلا وعند حطيمها

وَلَوْ أُسْتَطَاعَتْ أَوْ دَرَّتْ لِمَسِيرِهِ
مَوْلَايَ خُذْهَا حُرَّةً عَرَبِيَّةً
جَرَّتْ جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقَ خَلْفَهَا
مَا سُقْتَهَا إِلَّا لِسُوقِ فَضَائِلِ
فَاخْلُدْ وَسَيْفِكَ فَالِقُ هَامِ الْعَدَا
لَا الدَّهْرُ يَقْعُدُ عَنْ مُرَادِكَ فِي الْوَرَى

وأشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في السلطان الملك الأشرف - أعز الله نصره (٢) -

يعارض بها قصيدة ابن النبيه التي أولها: [من الرجز]

(يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمُ ضَيْفٌ قَدْ طَرَقَ) (٣)

.....
إِلَّا لِأَنَّهَا أَحَادٌ وَأَدَقُ
قَطُّ فَأَبَقَتْ لِلْمُحِبِّينَ رَمَقُ
لَهَيْهَذَا لَوْلَمَسَ الْمَاءَ أَحْتَرَقُ
بَعْدَهُمْ مِنْ الْفِرَاقِ وَالْفِرْقُ
وَشَاهِدُ الْحَالِ لِدَعْوَايَ صَدَقُ
فَضَاعَ مَا أَنْفَقْتَهُ وَمَا أَنْفَقُ
مَاءً وَنَارًا وَصَبَّاحًا وَغَسَقُ
بَيْنَ مَسَائِلِنَ ابْتِسَامَاتُ فَلَقُ
غُضُنُّ لَهْ مَلَابَسُ الْحُسْنِ وَرَقُ
حَمَلِ الَّذِي رُصِّعَ فِيهِ مِنْ حَدَقِ (٤)
مُوسِدًا مِنْ الْفُؤَادِ مَا خَفَقُ

(١) يشير إلى قصيدة المتنبي التي مطلعها:

أرق على أرق ومثلي يـأرق
وجوى يزيد وعبرة تـرقرق

(٢) في الوافي ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣، ١٩ بيتاً منها، باستثناء البيت ١٩.

(٣) وتكملته: «لمثله تقعد أجفان الحدق»

انظر: ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق الأسعد ص ٤١٩.

(٤) في الوافي: إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي:

كأن عليه من حدق نطقا

وخصر تثبت الأبصار فيه

لَا يَهَا شَاءَ الْغَرَامُ بِي طَرَقَ
 فَلَيْتَهُ بَيْنَ الْجُفُونِ مَا فَرَقَ
 لَهُ عَلَى النَّاسِ بَقَايَا وَعُلُقَ
 فَكَ جَمِيعَ مَا عَلَيْهَا مِنْ غَلَقَ
 صَفَاتِ مَوْلَانَا فَخَانَ وَسَرَقَ
 كَغَرِيمٍ حَقًّا وَسَوَاهُ مُخْتَلَقَ
 عَلَيْهِمْ مِنْهُ الْفَيْتَقُ وَالْخَلَقُ
 مُرْدِي الْأَعَا وَالْمَنِيَّاتُ حُزَقُ (١)
 فَرَعْدَةُ الرَّعْدَةِ وَالْغَيْثُ الْعَرَقُ (٢)
 سَابِقَ فِيهَا الْعَالَمِينَ فَسَبَقَ
 يُرْجَى وَيُخْشَى مِنْهُ رِيٌّ وَعَرَقُ
 مُعْجِزُهُ يُبْطَالُ سِحْرَ غَيْرِ حَقِ
 لِأَنْبَجَسَ الصَّخْرَ بِمَاءٍ وَدَفَقَ
 مَا فِي الضَّمِيرِ وَاللِّسَانِ مَا نَطَقَ
 إِحْصَاءَ مَا تَبَدَّلَ كَفَّاهُ لَشَقِ
 مَنْ أَسْرَهُ وَأَيَّ حُرِّ مَارَزَقَ
 خَالِقَهُ وَالنَّاسُ بَعْدُ مِنْ عَلَقَ
 فِي نَعَمٍ وَارْدَةِ عَلَيَّ نَسَقَ
 (يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقَ)
 رَهْنُ الْقَوَافِي فِي يَدَيْهِ قَدْ غَلَقَ

قَدْ فُتِحَتْ لِي فِيهِ أَبْوَابُ عَنَا
 أَلْفَ مَا بَيْنَ اللَّهَيْبِ وَالْحَشَا
 صَاحِبُ دِيْوَانِ الْغَرَامِ خَالَهُ
 مُدْ سَلَّمَتْ خَزَائِنُ الْحُسْنِ لَهُ
 / ١٨١ ب / وَحَازَهَا فَلَمْ يَجِدْ أَحْسَنَ مِنْ
 مُظْفَرِ الدِّينِ الْمَلِيكَ الْأَشْرَفِ أَلِ
 اللَّابَسِ الْمَجْدِ جَدِيدًا وَالْوَرَى
 مُسْنِي الْعَطَايَا وَالزَّمَانُ بَاخِلُ
 حُمِّ السَّحَابِ خَجَلًا مِنْ جُودِهِ
 جَرَى بِهِ الْفَضْلُ إِلَى نَهَايَةِ
 كَالْغَيْثِ فِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَّهُ
 سَاحِرَةٌ الْفَاطِظُهُ وَإِنَّمَا
 لَوْ صَافِحَ الصَّخْرَ الْأَصَمَ كَفَّهُ
 يَكَادُ أَنْ يُدْرِكَ مَنْ ذَكَائِهِ
 لَوْ أَنَّ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ كَلَّفُوا
 أَيَّ أَسِيرٍ لَمْ يَفُكْ جُودُهُ
 مَنْ دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ صَوْرُهُ
 فَلَيْهِنَهُ الْعَيْدُ وَالْأَلْفُ مِثْلُهُ
 يَا مَدْحَتِي خُذِي أَمَانَا كُلِّ مَنْ
 / ١٨٢ أ / وَأَعْتَدِي إِلَى مُجِيدِ شَاعِرِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الرمل]

أَقْدَاحُ فِي جُفُونِ أُمِّ قَدَحِ أَسْكَرَ السَّاقِي بِهَالِمًا جَرَحِ

(١) حزق : جماعات .

(٢) في الوافي : إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي أيضاً :

لَمْ تَحِكْ نَائِلِكَ السَّحَابِ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصِيهَا الرُّخْضَاءُ

بأبي من وجهه لي روضة
نصبت عيناه قلبي شركاً
سلم الحسن إليه فانتقى
زارني والليل
أي بدر لآح من أفق قبا
سمت منه قبلة في فمه
وتعمدت يميناً ببرة
فأدار اللحظ عني معرضاً
كلمما استعطفته أنشدني :

أبنت الحسن بها كل الملح
صادت طرفي به لمالمح
منه ما اختار فؤادي واقرح
لم يلح برق الثايا ما أفضح
وعزال غير وحشي سنح
كان في النوم بها الطيف سمح
أن أسرار ههواه لم تبخ
قاتل الله فؤادي ما ألح!
(صلح الناس وهذا ما صلح)

قال : وأنشدني لنفسه صدر كتاب : [من الطويل]

وأحسن ما في جودك أنه
/ ١٨٢ ب / فقلت له من أين جئت؟ فقال لي :
من المبتدي بالمكر مات عبيده
أتاني ولم أشعر بأنك فاعله
أنتك ممن يخجل السحب نائله
ولم يسع عافيه ولم يشق سائله

وقال ؛ وكتب إليه ^(١) تاج الدين بن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقاً :

[من الرجز]

يامن نداءه قد فهق
أمن علي بالورق
فوجوده مثل الوهق
فكمما مننت بالورق

فأنت بالفضل أحق

فأجابه مرتجلاً : [من الرجز]

يامن إلى الفضل سبق
من ذرة خلقك والناس
أنت بمما وصفته
قد سير الخادم ما
بشكرك الدهر نطق
س جميعاً من علق
من سائر الناس أحق
أمكنه من الورق

(١) في الأصل : «وكتب إلى» والصواب ما أثبتناه من الوافي ٣ / ٢٢٤ وفيه هذه الأبيات مع جوابها.

وَلَوْ أَطَّاقَ كَسْرَ [ه] الـ رَاءَ وَلَكِنْ مَا أَتَّقُوْ

وقال : وكتب إليه النجيب التاجي : [من الوافر]

بِإِنْعَامٍ يَقْرُّ لَهُ الْكَرَامُ / ١١٨٣ / أَيَا مَوْلَى يُشْرَفُ كُلُّ وَقْتٍ
يَتَابِعُهُنَّ أَشْعَارُ جَسَامٍ أَتَنِّي مِنْكَ الْفَاطِظُ فَصَاحٍ
وَمِثْلُ بَدِيْعٍ فَضْلِكَ لَا يُرَامُ تُجَرُّ جَرِيرَ مَا يَحْوِيهِ فَضْلًا

فأجابه : [من الوافر]

تُبَاكِرُنِي أَيَادِيهِ الْجَسَامُ فَدَيْتُكَ لَا عَدَمْتُكَ مِنْ خَلِيلٍ
وَمَا الْفَاتُتُهُ إِلَّا السَّهَامُ يُوَافِينِي قَرِيضُكَ كُلُّ يَوْمٍ
قَوَافِيهِ الصَّوَاعِقُ وَالسَّلَامُ قَرِيضٌ مَلَأَ أَبْحَرَهُ لَهَيْبٌ

وأنشدني القاضي أبو القاسم ، قال : أنشدني أبو عبد الله الأسود لنفسه :

[من السريع]

وَأِنْ تَعَدَّى طُورُ كُلِّ الْمَلَاخِ فَدَيْتُهُ لَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحُ
يَلُومُ أَوْ يَعْزِلُ فِيهِ مَبَّاحُ دَمِي لَهُ حُلٌّ وَعَرْضِي لَمَنْ
كَطَاعَةِ السُّحْبِ لِأَمْرِ الرِّيَّاحِ أَطَعْتُ فِي شَرْعِ الْهَوَى حُكْمَهُ
لَمْ تُقْرَ إِلَّا فِي كِتَابِ الصَّحَاخِ مُفَقَّهَهُ الْأَلْحَاطُ لَكِنَّهَا
وَكَيْفَ يَصْحُو وَجَنَى فِيهِ رَاحُ سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ الصَّبَا لَمْ يُفَقْ
فَاهْتَزَّ مِنْهَا الرُّوضُ طَيْبًا وَفَاحُ أَوْ دَعَتْ أَسْرَارَ هَوَاهُ الصَّبَا
ضَلَالٌ صَدَغِيهِ ضِيَاءُ الصَّبَاخِ / ١٨٣ ب / هَلْ طَالَ لَيْلِي فِيهِ أَمْ تَاهَ فِي
وَخَدُّهَا وَرَدُّ وَفَوَّهَا أَقَاخُ يَارَوْضَةَ أَجْفَانَهُمَا نَرْجَسُ
زَادَتْ عَلَيَّ التَّامِيلُ وَالْاِقْتِرَاحُ أَوْ صَلَّكَ الْحُسْنَ إِلَى غَايَةِ

وقال : وأنشدني لنفسه هذه الأبيات ، كتبها إلى ابن عنين الشاعر جواباً عن أبيات

سيرها إليه مع هدية : [من المجتث]

بَدِيْعَةٌ لَا تُحَدُّ أَيَّامَاتُ مَوْلَايَ عُنْدِي
فَسَاقِطٌ لَا يُعَدُّ وَكُلُّ شَعْرٍ سَوَاهَا
فَبِيْ غَرَامٍ وَوَجْدُ وَقَدْ صَبَّوْتُ إِلَيْهَا

وَرُحْتُ أَنْظِمُ مِنْهَا
لَمَنْ لَهُ حُرْمٌ مَدْحِي
أَمْدَى إِلَيَّ وَخَيْرٌ
مُؤَكَّدٌ كُلُّ يَوْمٍ
عَقْدًا لِأَلِيهِ حَمْدٌ
عَلَى الْحَقِيقَةِ عِبْدٌ
مِنْ الْهَدْيَةِ وَدُ
مِنْهُ إِلَى الْحَشْرِ عَقْدٌ

قال: وأنشدني / ١١٨٤ / له في كتاب تعزية: [من الوافر]

وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ مَيْتًا
لَأَجْرَيْنَا لِيَرْجِعَ مَنْ فَقَدْنَا
إِلَى دَارِ الْحَيَاةِ مِنْ الْقُبُورِ
دُمُوعًا كَالْبُحُورِ عَلَى النُّحُورِ

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

وَلَوْ رُدَّتْ إِلَيَّ مَيْتَ حَيَاةٍ
صَدَدْنَا الْمَوْتَ عَنْ مَنْ يَشْتَهِيهِ
دُمُوعٌ تَسْتَهْلُ مِنْ الْجُفُونِ
بِأَجْرَاءِ الْعُيُونِ مِنَ الْعُيُونِ

وقال: وأنشدني أيضًا قوله^(١): [من الكامل]

عَنَّا بَعْدَ ذَلِكَ وَالزَّمَانُ مُوَاتِي
وَالرَّوْضُ قَدْ حَمَلَ النَّسِيمَ تَحِيَّةً
رَكَعَتْ أَبَارِيقُ الْمُدَامِ وَصَاحَ حَيَّ
وَتَجَاوَبَتْ أَوْتَارُنَا بِلُغَاتِهَا
وَالخَدُّ نُقْلَى وَالْعُيُونُ سُقَاتِي
عَنْ زَهْرَةِ مَسْكِيَّةِ النَّفْحَاتِ
فَالْتَفَّتِ النَّعْمَاتُ بِالنَّعْمَاتِ
لَمَّا عَقَدَتْ لَهَا عَلَى ابْنِ فُرَاتِ
وَذَرِ الرَّشَادِ يُلُوحُ مِنْ جَبْهَاتِ
..... وَمَغْرِبُهَا فَمِي وَلَهَاتِي
أَوْ نَارِ مُوسَى صَاحِبِ التَّوْرَةِ
مِنْهَا وَمِنْ مَاءٍ وَمِنْ كَاسَاتِ
فِي الْكَاسِ عَمَّا لَاحَ فِي الْمِرَاةِ
جَرَى عَلَى أَدْوَارِهَا.....
خَنِثِ الشَّمَائِلِ شَاطِرِ الْحَرَكَاتِ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنْ مَشَرَ قَهَا يَدِي
مِنْ نُورِ عَيْسَى حَلَّ فِي نَاسُوتِهَا
/ ١٨٤ ب / شَرَعَ السُّجُودَ لَهَا اتِّحَادُ ثَلَاثَةٍ
وَتَجَاوَزَتْ لُطْفَ الْهَوَاءِ فَلَمْ تَزِدْ
مَوْجُودَةً مَعْدُومَةً فَكَأَنَّهَا
مِنْ كَفِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ مَهْفَهْفِ

(١) في الوافي ٢/ ٢٢٣ خمسة أبيات منها.

فَطَنَ يَكَادُ مِنَ الذِّكَاةِ يَرَى الَّذِي
 يَهْوَى فَتَكْتُبُ فِي الثَّرَى أَصْدَاغَهُ
 فِي خَدِّهِ وَعَذَارِهِ وَرَضَابِهِ
 كَالْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَمَّاسِكٌ
 يُسْقِيكَ مَنْ فِيهِ وَمَنْ أَحَاطَهُ
 هَذَا تُمِيتُ وَهَذَا تُحْيِي فَيَا
 فِي أَنْفُسِ النَّدْمَاءِ مِنْ حَاجَاتِ
 لَكَ نُسخَةً مِنْ جَامِعِ اللَّذَاتِ
 كَمْ لِلْهَوَى وَاللَّهُوِ مِنْ آيَاتِ
 وَطِيءِ الْمُحِبِّ بِهِ عَلَى الْجَمَرَاتِ
 سُكْرَيْنِ مَمْرُوجَيْنِ فِي الْوَجْنَاتِ
 اللَّهُ مِنْ مَوْتِي بِهِ وَحَيَاتِي

[٦٧٤]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
 الْمُبَارَكِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ جَعْرَةَ؛ مِنْ أَوْلَادِ
 قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

كان والده عدلاً بالخزانة لبنى أتابك.

رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ شَابًا طَوِيلًا / ١٨٥ / أَشْقَرُ مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ، صُوفِيًّا، وَكَانَ ذَا تَدِينٍ
 وَصَلَاحٍ، خَيْرًا تَقِيًّا، وَكَانَ مُوَاطِبًا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، مُدَاوِمِ الصُّومِ، طَلَقَ النَّفْسَ، لَمْ
 يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، يُورِّقُ وَيَقْتَاتُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، لَمْ يَدْخُرْ شَيْئًا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا.

صَارَ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَتَوَفَّى بِهَا بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، بِمَارِسْتَانِهَا الْعَضْدِيِّ^(١)
 فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةَ. وَكَانَ يُسَمِّي نَفْسَهُ
 عَبْدِ اللَّهِ تَوَاضِعًا، وَتَارَةً يَكْتُبُ اسْمَهُ الْمُبَارَكِ، وَالاسْمَ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ وَالِدَهُ فَهُوَ مُحَمَّدٌ.

أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَوْصِلِيِّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَخِي أَبُو
 عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ لِنَفْسِهِ، يَمْدَحُ شَرَفَ الدِّينِ أَبَا الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفِي بِإِرْبِلَ:

[من مجزوء الرجز]

قِيلَ سَلًا الْمُكَلَّفُ وَأَنْكَرَ الْمُعْتَرَفُ

(١) المنسوب إلى عضد الدولة البويهى. انظر: وفيات الأعيان ٤ / ٥٤.

وَعَادَ عَنِ لَجَاجِهِ
وَمَادَرُوا أَنَّ الْهَوَى
وَأَنَّ أَسْتَارَ الْغَرَارِ
جَهَّاهُ لَأُمُوعًا عَلَيَّ
/ ١٨٥ ب / لَمَّا خَلَّتْ قُلُوبُهُمْ
وَقَلَّ مَا يُوجَدُ فِي
يَا قَمَرًا أَوْ صَافِيَهُ
فِي الْخَدِّ مِنْكَ وَرَدَّةٌ
وَمَنْ سَنَّكَ طَرَفُ مَنْ
أَرَطَبُ مَنْ غُضُنِ الْأَرَا
وَالرِّيِّقُ فِي فَيْكٍ تُرَى
وَتَغْرُكُ الْكَدْرُ عَلَيَّ
فَحَبَّبَ ذَاكَ كَأْسُ بِهِ
يَتَعَبُ فِيكَ الْكَاشِحُ الـ
وَقَائِلُ لِي وَالرُّكَا
أَيْنَ تُرَى بِدُبِّ الْمَطِ
فَقُلْتُ حَيْثُ يَعْتَلِي
رُبْعَ الْمُبَارَكِ الْأَنْذِي
طُودَ حَمَى رَأْسِ إِذَا
/ ١٨٦ أ / لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ فِي
يَجُودُ بِالطَّبْعِ إِذَا
فَكَمْ لَنَا مِنْ جُودِهِ
يَكْرَهُ أَنْ تَبَدُّو لَه
تُبَّتْ وَقُورٌ وَالْجَبَا
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ وَأَنْ
يَأْتِي بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالْأَحْكَامِ فِيهَا جَنَّافُ

الْقَلْبُ الْحَزُونُ الْمُدْنَفُ
تَعْظُمُ فِيهِ الْكُلْفُ
م بِالْمُدْمُوعِ تُكْشَفُ
شَّمْسُ ضَحَى لَا تُكْسَفُ
مَنْ الْغَرَامِ عَنَّفُوا
شَرَعَ الْهَوَى مَنْ يُنْصَفُ
كَأَمَلَةٌ لَا تُوَصَّفُ
بِاللَّحْظَاتِ تُقْطَفُ
يَدْنُو إِلَيْكَ يَطْرَفُ
كَ قَدْكَ الْمُهْفَهْفُ
أَمِ السُّلَافِ الْقَرْقَفُ
صَافِي الْعَقِيْقُ يُرْصَفُ
مَنْ الرَّحِيْقُ تَرُشَفُ
مُرْتَابُ وَالْمَعْنَفُ
بُ فِي الْفَالَةِ تَعْسَفُ
ي فِي السُّهُوبِ تَجْفُ
الْفَخْرُ وَيَسْمُو الشَّرْفُ
عَلَى النُّجُومِ يُشْرَفُ
خَفَّ لِحَطَبِ أَحْيَفُ
عَلَاهُ جَاءَ الْمُصْحَفُ
مَا أَضْحَ التَّكْلُفُ
رَوْضَةٌ جُودِ أَنْفُ
عَارْفَةٌ وَيَأْنَفُ
لِ الشَّامَخَاتِ تَرْجَفُ
سَوَاءُ السَّحَابِ تُخْلَفُ
يَأْتِي بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالْأَحْكَامِ فِيهَا جَنَّافُ

مُقْتَبِلُ السَّعْدِ عَلَيَّ
فَهَوَّ وَوَيَّتَ اللهُ مَنْ
يَا أَوْحَدَ الْعَصْرَ الَّذِي
لَيْسَ النَّسِيمُ غَبَّهْ
حَجُّكَ مَفْرُوضٌ وَبِالِ
خُذْهَا إِلَيْكَ حُرَّةً
تَلْطُفُ مَنْ أَلْطَفُكُمْ
تَظْلُ عَنْ غَيْرِكُمْ
/١٨٦ب/ كَانَهَا أَخْلَاقُكَ الِ
رُغْمِ الْعَدَا مَا تَنْفُ
رَوْحِ الْوَصَالِ أَلْطَفُ
أَوْصَافُهُ تَخْتَلِفُ
نَزْوَةُ نَارِ تَخْلُفُ
بَيْتِ الْحَرَامِ أَحْلَفُ
لِبَاسِهَا مَفْوَفُ
طَبَاعُهَا وَتَطْرَفُ
مَنْ الْأَنْبَاءِ تَعَزَّفُ
حُسْنِي بِهَا تُشْرَفُ

[٦٧٥]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْدَارِ بْنِ فَارِسِ الْحَرَّانِيِّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الشَّيْبَانِيِّ (١).

كان والده وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل،
واستصحبه من حرّان.

وأبو عبد الله قدم إربل في خدمة مظفر الدين، ولي المظالم مدة طويلة بإربل.

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي بإربل - [رحمه] الله - قال: كان أبو عبد الله
عنده قحة، وله هيبة يخافه الناس لهما، وصحبته مدة، وأخذ عني جملة من النحو، إلا أنه لم
يكن له في ذلك طبع، فلم يحصل منه على شيء ولم أعلم زمن ولايته مع ترددي إليه، أنه
يحسن عمل شيء من الشعر؛ فلما عزل وقبض هو ووالده وأقاربه وحاشيته وإخوته كان
يكتب في رقاعه أشعاراً غريبة من مثله.

وتوفي بإربل ليلة الجمعة ثالث وعشرين شهر ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة
وستمائة، ودفن في يومها ظاهر البلد، بالقرب من باب المدينة / ١٨٧ / المعروف بباب
عشائر.

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١ رقم ١٣٩٤.

وكان لما خرج من الحبس فقيراً على أشد ما يكون من الفقر، واتسعت الحال؛ فكان يجتدي بشعره الأمراء، وأصحاب الولايات والمناصب.

وكتب إليّ لنفسه هذه الأبيات: [من الوافر]

بأيمَن طَالِعٍ وَأَجَلِّ سَعْدِ	قَدِمْتَ فَحَلَّتْ الْأَفْرَاحُ عِنْدِي
أَجْرُنِي مِنْ لَطْفِي سَجْنٍ وَضُرِّ	يُقَطِّعُ بَعْضُهُ أَعْلَاقَ كَبْدِي
فَقَدْ أَصْبَحْتُ حَلْفَ ضَنْيٍ وَسُقْمِ	أَكَابِدُ لَوْعَتِي فِي اللَّيْلِ وَحَدِي
أَدِيمِ الْأَرْضِ مَنْ تَحْتِي فِرَاشِي	وَسَاعِدِي الْوَسَادَةَ تَحْتَ خَدِّي
وَأَنْتَ دَخِيرَتِي يَا خَيْرَ مَوْلَى	عَلَيْهِ مَعْوَلِي وَإِلَيْهِ قَصْدِي
فَعَامَلَنِي بَعْفُوكَ لَا بَفْعَلِي	وَهَبْ لِي زَلَّتِي بِقَدِيمِ وَدِّي
وَأَنْقَذَنِي بِحَقِّ إِمَامٍ صَدَقَ	أَبَادَ الْكُفْرَ فِي بَدْرٍ وَأُحْدِ
شَرَابِكُمْ الرَّحِيْقُ وَسَلْسِيْلٌ	وَشُرْبِي الدَّمْعُ مَمْرُوجًا بَدْرُدِي
وَقَدْ وَاقَى الشِّتَاءَ وَلَيْسَ عِنْدِي	لِرَدِّ الْبَرْدِ شَيْءٌ غَيْرُ جَلْدِي
فَلَا تَعْدِلْ إِلَيَّ مَطِيلٍ وَوَعْدِ	فَأَعْدَبُ مَا يَكُونُ الْبِرِّ نَقْدِي

وأشدني الصاحب أبو البركات / ١٨٧ب / المبارك بن أحمد المستوفي الإربلي، قال: أشدني أبو عبد الله محمد بن الحراني هذه الأبيات، وكتبها لي بخطه، وطلب مني أن أصلح منها ما فيها من خلل فأصلحته، وعملها في الأمير الكبير شهاب الدين أبي الوفاء قرطايا بن عبد الله المعظمي المظفري، يستعطفه لوالده - رحمهما الله تعالى - : [من الكامل]

يَا صَاحِ قَدْ صَاحَ الْهَزَارُ وَغَرْدَا	وَشَدَا بِالْحَانَ فَأُخْرَسَ مَعْبَدَا
وَالزَّهْرُ مَبْتَسِمُ الثُّغُورِ فَأَيَّضُ	يَقْقُ وَأَصْفَرُ ظَلُّ يَحْكِي الْعَسْجَدَا
مَعَ أَخْضَرِ يَحْكِي الزَّبْرَجَدَ نَاصِعِ	فِي جَنْبِ أَحْمَرَ قَدْ زَهَا وَتَوْرَدَا
قَدْ زَانَهُ بِسَوَادِ آخِرِ حَالِكَ	يَحْكِي عَدَارَ مَقْرَطِقَ لَمَّابَدَا
هَذَا وَقَدْ وُشِيَ الْجَمِيعُ بِأَزْرَقِ	شَبَهُ الْأَسْنَةَ لَا تَرَى فِيهَا صَدَا
فِي رَوْضَةٍ فَيَحَاءُ بِأَكْرَهَا الْحَيَا	طَوْرًا شَامِيًا وَطَوْرًا مُنْجَدَا
وَمُدَامَةَ صُفْرَاءَ تَحْسَبُ كَأَسْهَا	ذَهَبًا وَسِمَطَ الدُّرِّ فِيهِ مُنْضَدَا

حَضَرَتْ مُنَاجَاةَ الْكَلِيمِ وَشَاهَدَتْ
وَرَأَتْ بَنِي مَرْوَانَ فِي سُلْطَانِهِمْ
وَهِيَ الَّتِي كَانَ الْوَلِيدُ يَصُونُهَا
/١١٨٨/ وَبِمَدْحِهَا نَالَ ابْنُ هَانِي رُبَّةً
فَهُنَاكَ تَسْتَلِبُ الْعُقُولَ جَاذِرٌ
يَضْرَعُ عَنِ آسَادِ الرَّجَالِ بِأَعْيُنِ
الْقَائِدِ الْجُرْدِ الْعَتَاقِ وَمَنْ لَهُ
مَا نَازَلَ الْقَرْنَ الْمُنَاجِزَ فِي الْوَعْيِ
يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا مَتَّى وَافِيَّتَهُ
أَيَحُلُّ يَا مَوْلَايَ قَتْلِي عَامِدًا
حَاشَا طِبَاعَكَ أَنْ يَشُوبَ صَفَاءَهَا

زَمَنَ الْمَسِيحِ وَعَتَّقَتْ فِي صَرْخِهَا
وَرَوَتْ بِمَا فَعَلُوا حَدِيثًا مُسْنَدًا
فَإِذَا بَدَتْ خَرُّوا لِدَيْهَا سُجَّدًا^(١)
عَلِيَاءَ نَازَعَهَا الْأَمِينُ مُحَمَّدًا^(٢)
مَرَضَى الْعِيُونَ بِكُلِّ أَجِيدٍ أَغِيدًا
كَطَبَى شَهَابُ الدِّينِ فِي هَامِ الْعِدَا
شَهِدَ الْأَكَارِمُ بِالسَّمَاخَةِ وَالنَدَى
إِلَّا وَأُضْحَى فِي يَدَيْهِ مُصَفَّدًا
بَتَوَاضِعٍ بَعَلَا [ه] يَعْلو الْفَرْقَدَا
بِمَقَالٍ وَأَشْ قَدْ تَجَنَّى وَأَعْتَدَى
كَدَرٍ أَرَى عَيْشِي لَهُ مُتَنَكِّدًا

وقال لي : أريد أن تتم عليها شيئاً آخر ؛ فعملت وذلك في سنة إحدى وستمائة :

[من الكامل]

وَأَجَلٌ مِثْلَكَ وَهُوَ يَعْلَمُ حَالَتِي
مَالِي رَأَيْتُكَ مَلَّتْ عَنِّي جَانِبًا
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ لَا تَزَالُ تَبْرُنِي
عُدْ لِي إِلَى الْحُسْنَى الَّتِي عَوَّدْتَنِي
وَدَعِ الْوُشَاةَ وَمَا أَتَوْهُ فَإِنَّهُ
/١٨٨ب/ أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي أَنْقَذْتَهُ
كَمْ مَنَّةً لَكَ عِنْدَهُ مَشْكُورَةٌ
لَوْ هَمَّ لِأَعْمَدٍ لِيَجْحَدَ فَضْلَهَا

أَنْ لَا يُمَدَّ إِلَيَّ مُرَاعَاتِي يَدَا
أَغْفَلْتَنِي مَعَهُ إِلَى هَذَا الْمَدَى
بِنَدَى يَدَيْكَ فَمَا عَدَا مَمَّا بَدَا
إِنَّ الْكَرِيمَ يَهْمُهُ مَاعَاوَدَا
إِفْكَؤُ وَخَلُّ لِحَاسِدٍ أَنْ يَحْسُدَا
مَمَّا يَخَافُ وَقَدْ أَطَّلَ عَلَى الرَّدَى
أَمْسَى بِزَاكِي طَوْلَهَا مُتَقَلِّدَا
لَأَبِي عَلَيْهِ مَكَانُهَا أَنْ يَجْحَدَا

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية كان معاقراً للخمر . انظر : تاريخ الطبري ٨ / ٦٥ ، ٢٨٨ و ٢ / ٩ ، والأغاني ط الدار ١ / ٧ و ٢٧٤ / ٩ . وتاريخ الخميس ٢ / ٣٢٠ وغيرها .
(٢) ابن هاني : هو الحسن بن هاني بن عبد الأول ، أبو نؤاس شاعر الخمر ، مات سنة ١٩٧ هـ .
الأمين : محمد بن هارون الرشيد ، وكان عاكفاً على الشراب .

[٦٧٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَطْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَيَّاجٍ، أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْمَوْصِلِيِّ .

حدثني الصاحب أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي؛ قال: ورد أبو عبد الله
الموصللي إربل تاجراً، في سنة إحدى عشرة وستمائة، وذكر إن هياجاً جده الأعلى كان من
جملة نواب شرف الدولة قرواش وزيراً.

عنده معرفة بشيء من النحو واللغة، وذكر أنه قرأ شيئاً من الطب على أبي الحسن
علي بن أحمد بن هبل الحكيم.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا قِيلَ هَلْ فِي ثَغْرِ دَمِيَّاطٍ مَنْ يُؤْمَلُ أَوْ جَارِ الرَّئِاسَةِ وَالْكَرْمِ
أَجَابَكَ جَوَابُ الْبِلَادِ بَانَ مَنْ فَوَاضِلُهُ عَمَّتْ عَلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

[٦٧٧]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَنَازِلٍ / ١١٨٩ / بَنِي حَمَّادٍ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْإِرْبِلِيُّ الْمَوْلَدُ وَالْمَنْشَأُ .
جَدُّهُ مَنَازِلُ أَصْلُهُ مِنْ أَسْعَرِدِ .

قرأ شيئاً من علم العربية على أبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء النحوي المعروف بابن
القبصي، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - .

من بيت العدالة والتجارة بإربل إلا أنه قد قل ما بأيديهم فتضعضوا .

خرج أبو عبد الله من إربل ممتدحاً متكسباً؛ وتوفي بالموصل في سادس عشر جمادى
الأولى سنة ست عشرة وستمائة .

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مخلع البسيط]

ظَبْيِي مِنَ الْحُسْنِ فِي شِعَارِ قَدَعَزِّي فِي حُبِّهِ أَصْطَبَارِي

قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالْعَذَارِ خَلَعْتُ فِي حُبِّهِ عَذَارِي
قَدْ جُمِعَ الْحُسْنُ بَيْنَ مَاءِ فِي وَجَنَّتِيهِ وَبَيْنَ نَّارِ
وَالْخَالِ فِي خَدِّهِ يُنَادِي حَذَارِ مَنْ نَارِهِ حَذَارِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

يَا لَيْلَةَ قَضَيْتَهُمَا مَعَ شَادِنِ كَالْغُضْنِ عِنْدَ تَمَائِلِ وَتَلَفْتِ
/ ١٨٩ ب / مَا زَلْتُ أُسْقِيهِ وَأَشْرَبُ كَأَسَهُ مَمْلُوءَةً بِرُضَابِهِ قَدْ شُجَّتِ
لَمَّا أُنْشَى سَكْرَانٌ يَخْفَضُ صَوْتَهُ وَيَدَايَ مِنْهُ تَحُلُّ عَقْدَ التَّكَّةِ
نَبَّهْتُهُ سَحْرًا وَقُلْتُ لَهُ أَصْطَبِخْ فَلَقَدْ ظَفَرْتُ بِمُنِيَّتِي يَا مُنِيَّتِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من البسيط]

وَأَهْيَفَ فِي رِذَاءِ الْحُسْنِ وَالْخَفْرِ يُزْرِي عَلَى النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
بَدَا فَبَدَى لَنَا مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ بَدْرًا أَحَاطَ بِهِ لَيْلٌ مِنَ الشَّعْرِ
لَهُ مِنَ الصَّخْرِ قَلْبٌ حَلَّ فِي جَسَدِ تَكَادُ تَشْرِبُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظْرِ
لَمْ أُنْسَهُ زَارَنِي عَمْدًا بِأَلَا عِدَّةِ وَعُمُرٌ لَيْلَتَنَا فِي غَايَةِ الْقَصْرِ
تُجْرِي عَلَيْنَا كَوْوَسًا خَلَّتْهَا شُهْبًا وَقَدْ تَلَا بَعْضُهَا بَعْضًا عَلَى الْأَثْرِ
تَرَى فَوَارِسَ خَيْلِ اللَّهِ وَجَائِلَةَ تُرْدِي فَوَارِسَ خَيْلِ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ

[٦٧٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمَفْضَلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَرْهُوبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمَوِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْإِمَامِ.

من أهل حماة.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي العقيلي - أيده الله تعالى -
قال : محمد بن الم [م] فضل الحموي رجل فاضل فقيه / ١١٩٠ / بارع ، حسن النظم
والنثر ، قادر على ذلك .

أقام عندنا بحلب سنين ، ثم خرج إلى بلدة حماة ، وانتقل إلى حمص ، فأقام بها ، في
خدمة الملك المجاهد زعيمها ، يُسِيرُهُ رَسُولًا عَنْهُ إِلَى جِهَاتٍ مِثْلَ حَلْبٍ وَدَمَشَقٍ

وغيرها؛ وكان حسن الأخلاق، ظريفاً، طيب المفاكهة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمُتَنَائِي عَنِ أَحَبِّهِ
أَهْلُ تَعَشَّقَتْ دَارًا غَيْرَ دَارِهِمْ
بِمَنْ تَعَوَّضْتَ عَنْهُمْ حِينَ لَا بَدْلَ
خَفَ وَقْفَةَ الْعَتَبِ مِنْهُمْ حَيْثُ يُخْرَسُ عَنْ
يَا جِيرَةَ كَانَ فِي الْأَحْشَاءِ مَنْزِلُهُمْ
يَا رَاحَةَ الْقَلْبِ أَنْتُمْ مُتَّهَى أَمَلِي
أَنْتُمْ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَلَدَّتْهَا
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ

بَعْدَ اقْتِرَابِ مَتَى يَدُنُوبِكَ الْوَطَنُ
وَجِيرَةَ وَهُمْ دُونَ الْوَرَى السَّكَنُ
وَهُمْ عَلَى الْحَالَتَيْنِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ
رَدَّ الْجَوَابِ الْفَصِيحِ الْمَذْرُوءِ اللَّسَنُ
وَالْقَلْبِ مَسْكَنُهُمْ وَالْعَيْنُ وَالْأَذُنُ
فَإِنْ عَطَفْتُمْ فَلَا حُزْنَ وَلَا حَزْنَ
وَأَنْتُمْ لَجْفُونِي فِي الْكُرَى الْوَسَنُ
رِكَابِكُمْ إِنْ أَقَامَ الرُّكْبُ أَوْ ظَعَنُوا

وأنشدني أيضاً؛ قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن المفضل الحموي لنفسه:

[من البسيط]

وَجِدَا وَنَاراً عَلَى الْأَحْشَاءِ يَضْطَرُّ
عَسَى يَعُودُ زَمَانٌ كُلُّهُ نَعَمٌ
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ مَنْ يُحِبُّكُمْ

١٩٠ب/ وَا لِي إِلَيْكَ أَشْتِيَاقٌ زَادَ لَأَعْجُهُ
وَأُرْتَجِي الْقُرْبَ مِنْ رُؤْيَاكَ يَا أَمَلِي
وَكُلَّمَا مَرَّ وَقْتُ قُلْتُ مُجْتَهَدًا

[٦٧٩]

مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ .

من أهل البوازيج .

كان أبوه رجلاً قصاباً .

وكان أبو عبد الله؛ من صغره يميل إلى الأدب ويعاني الكتابة، ويتولع بدينك الفنين .

ثم هاجر من وطنه، ودخل ديار بكر، واستقرّ مقامه بآمد، واتصل بخدمة الوزير ضياء الدين أبي القاسم أحمد بن شيخ السلامية، وصار يكتب بين يديه؛ فلما هاجر الوزير إلى الموصل، استكتبه الملك الصالح أبو الفتح محمود بن محمد بن داود بن

سلمان - صاحبها - في ديوان الإنشاء؛ ثم كتب بعده لولده الملك المسعود أبي المظفر مودود .

وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وخمسمائة، وعلقت من شعره بخط يده؛ قوله:

[من الخفيف]

وانشاء القوام منك انشاء
وسنى عنده هزه وسنا
صاء حتى ارسلتها نجلاء
عقدت من ذوابتيك لواء
غيبك في كل فترة اجزاء
بدليل فاصبحت اهواء
لك التي لا تبيح الا الشفاء
امننت في التجرح الانطفاء
في ليالي الصدود تبكي دماء
ضوا وكانت يا قوتة حمراء
طلبت من وصالك الكيمياء
في سروج وفي مروج طباء
سح من المسك ليلة ليلاء
بع بيضا سقيتهن الضياء
لك حقا حتى حللت القباء
راء اذ كنت بانة غناء
الهجر فقد اصبح الهوى ايطاء^(١)
داوقينات ورقه خطباء
لدس الا ديباجة رقصاء
فترينا المدامتين سوا

/ ١٩١ / كم يريني اعتدالك الاعتداء
يا اخا السمهري لونا ولينا
اي سحر موهت في المقللة الخو
ماغزت في كتيبة الحسن حتى
انزلت وحيها على مرسلتي صد
واتت حجة التأول فيه
بأبي نضرة النعيم بخدي
يالها جمرة طغت فوق ماء
ان عيننا جادت علي وكانت
لا تلمها ان اهدت الدرر البي
صعدتها نار الصبابة لما
ياغزال الأتراك راحوا أسودا
كيف ارسلت فوق كافورة الصب
وامرت السؤود ان تط
ما اعتقدت الحلول يا بدر في مث
/ ١٩١ ب / لا تعدلي . . . في الخض
واختصر لي منك السناد الى
حبذا الدوح في رياضك اعوا
والربي لا تريك في حلل السن
يوم تشني لحاظك الخمر سكري

(١) السناد والإيطاء: من عيون القافية.

وَجَلَا شَمْسَهَا هِلَالٌ فَقُنْنَا
فِي الثُّرَيَّا حَلَّ الصَّبَاحُ مَسَاءً
ومنها في المدح:

الحَلِيمُ الأَوَاهُ وَالْقَانِتُ الأَوَابُ يَهْمِي حَيَا وَيُغْضِي حَيَاءً
نَبَوِي تَنْجَابُ عَنِ نُورِهِ الحُجْبُ
أَمْنَاءُ الوَحْيِ الهُدَاةُ المِيَامِ
هَاشِمِي الأَعْطَافِ إِنْ صَالَ أَوْ صَا
طَوْدٌ حَلِمٌ رَسَافًا لَقِيَ عَلَيْهِ
فَانتَهَزَ فُرْصَةَ السُّكُوتِ فَقَدَانُ
وَأَحْتَرَزُ أَنْ يَضُوعَ فِكْرُكَ فِي مَعْدِ
يَمْتَطِي كَاهِلَ التَّائِي فَإِنْ
/ ١٩٢ / أُرْسَلَتْ فِكْرَتِي إِلَيْهِ المَعَانِي
كَلَّمَا اسْتَرْفَعَتْ حَجَابًا مِنَ القُدِّ
حَلَّ فِيهِ السِّرُّ الإِلَهِيُّ فَاَنْظُرْ
مَنْ يَكُنْ عِلْمُهُ مِثْلَ عِلْمِي

وله: [من المديد]

حَبَّذَا الطَّيْفُ الَّذِي سَنَحَا
رَامَ أَنْ يَخْفَى فَنَمَّ بِهِ
زُورَةٌ كَانَتْ لِمُرْسَلِهِ
يَا أَصِيحَابِي مَغَالِطَةٌ
إِعْدُرُونِي إِنْ بَكَيْتُ دَمًا
وَأَقْفَابًا بِالرَّبِيعِ أَنْدُبُهُ
أَهْ وَأَشْوَقًا إِلَى مُلْحِ
وَبَنَانُ البَدْرِ حَامِلُهُ
وَلِيَالِ بَاتَ مَنْ كَرَمَ
كَلَّمَا غَنَّتْ مَنْاطِقُهُ
/ ١٩٢ ب / شِمْتُ بَرْقًا مِنْ مُقْبَلِهِ

فَرَّانِي مِثْلَهُ شَبَحَا
رَائِدُ الطَّيْبِ الَّذِي نَفَحَا
مَرَهَمَ القَلْبِ الَّذِي جُرَحَا
نَزَحَ الدَّمْعُ الَّذِي نَزَحَا
الكَرَى فِي نَاطِرِي دُبْحَا
مَا عَلَى العُدَالِ إِنْ صَدَحَا
مِنْهُ أَمْسَتْ فِي الهَوَى لِمَحَا
فِي ثُرَيَّا الكَّاسِ شَمْسِ ضُحَى
سَيِّدِي فِي الخَضِرِ مُتَشَحَا
زَادَنِي مَنْ كَفَّهُ قَدَحَا
فَارَانِي خَدُّهُ قُزَحَا

يَوْمَ حَيَّانِي بِهَا وَصَحَا
حَجَّةَ التَّفْضِيلِ وَأَصْطَلَحَا
وَخَلِيَجُ الطَّبَّعِ مَا طَفَحَا
أَذْهَمَ الظَّلْمَاءِ قَدْ جَمَحَا

وَالْجَوُّ رَوْضٌ وَالْهَلَالُ نَدِيمٌ
فِي جَنَّةٍ وَرَحِيقُهُ مَخْتُومٌ
الْفَضِيُّ فِي ذَهَبِ الْعُقَارِ نَسِيمٌ
نَصَلًا يُرِيكَ الْبَرْقَ وَهُوَ هَزِيمٌ
وَكَأَنَّهُ بِخَلْوَقِهَا مَلْطُومٌ
مَيَّتٌ وَلَكِنْ نَاطِرِي قِيُومٌ
فَكَأَنَّمَا لَثَمَ الْغَزَالََةَ رِيمٌ
مِنْهَا عَلَى حَوْضِ الصَّبَاحِ يَحُومٌ
نَارًا تُشَبُّ فَإِنَّهَا تَسْنِيمٌ

يَشْدُو فَالْأَرْمَلُ وَلَا مَزْمُومٌ
هَرُّهُ الزُّجَاجَةُ إِنَّهُ لِحَكِيمٌ
إِلَّا أَبْتَسَامَ الدُّرُّ وَهُوَ يَتِيمٌ

فَاسْقِ الطُّلُوكَ سَحَائِبَ الْأَمَاقِ
بِمَدَامَعِ تَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ
فَضْنَيْتٌ وَهُوَ مُطَالِبِي الْبَاقِي
وَرَدًّا حَمَّتُهُ صَوَارِمُ الْأَحْدَاقِ
وَالْقَطْعُ حَدُّ جَنَائِةِ السُّرَاقِ
وَمُنَازِعِي الصَّهْبَاءِ وَهُوَ السَّاقِي

أَسْكَرْتَنِي بِبَابِلِيَّتِهِ
سَلَّمْتُ رَاحِي لِرَيْقَتِهِ
وَتَنَايَا اللَّيْلِ مَا ابْتَسَمْتَ
حَارَ فِيهِ النَّجْمُ حِينَ رَأَى

وله في صفة نهر: [من الكامل]

وَمُبَرَّدٌ يَنْحُو الصَّادِي بَاكْرْتُهُ
سَلَسَالُهُ مُتَدَفِّقٌ مِنْ كَوْتَرِ
صَقَلْتُهُ وَأَنِيَّةُ النَّسِيمِ فَمَاؤُهُ
يَنْسَابُ أَرْقَمُهُ فَتَحَسَبُ مَتْنُهُ
نَازَعْتُ قُمْرِيَّ التَّرْنِيمِ كَأَسْهَا
وَجُدِي بِهِ حَيٌّ وَسَلْوَانِي بِهِ
حَيْتُهُ رَاقِصَةٌ فَقَبَّلَ ثَغْرَهَا
وَكَأَنَّ ذَهْمَ اللَّيْلِ أَوَّلَ سَابِقِ
صِرْفَا كَمَا حَكَمَ الْمِزَاجُ فَإِنْ يَكُنْ

/ ١١٩٣ / ومنها في صفة الراووق:

وَمُهَيِّنِمُ الْفَاطِظَةَ لُغْزِيَّةً
مَنْ قَاسَهُ بِالْمَعْدَنِ التَّبْرِيَّ تُظُّ
يَبْكِي وَمَا هُوَ بِالْيَتِيمِ فَلَا تَرَى

وله من أبيات: [من الكامل]

يَوْمَ الْفَرِيْقِ سُقَيْتَ كَأْسَ فِرَاقِ
أَنْفَقْتُ بَعْدَهُمُ التَّجْلُدَ فَابْكَهْمُ
وَأَغْنَى وَكُلَّ بِي سَقَامِ جُفُونِهِ
لَمَّا سَرَقْتُ بِنَاطِرِي مِنْ خَدِّهِ
قَطَعَ الْكَرَى عَنِ نَاطِرِي تَعَمَّداً
نَادَيْتُهُ وَهُوَ النَّدِيمُ وَمُطْرِبِي

مَا آمَنْتُ بِكَ أُمَّةَ الْعُشَّاقِ
تَوْحِيدَ وَجْهِكَ سَاعَةَ الْإِشْرَاقِ
دَمْعَ الْأَسَى وَحُشَّاشَةَ الْمُشْتَاقِ
صَانَتُهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِي
شَمَّرْتُ فِي شَرْبِي [الطَّلَا] عَنْ سَاقِ
وَرَقَاءِ خَلْفَ سَتَائِرِ الْأُورَاقِ
تَرْوِيهِ نَصًّا عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ^(١)

يَا بَدْرُ لَوْلَا أَنْ صُدَّغَكَ مُرْسَلٌ
لَكَ آيَةٌ مِنْ لَيْلَةٍ تَدْعُو إِلَى
أَوْ مَا وَهِيَ كَأَنَّهَا
وَلَهَا مِنْ الدُّرِّ الثَّمِينِ قِلَادَةٌ
/ ١٩٣ ب / إِنِّي إِذَا سَاقِي الْحَمِيًّا شَاقِنِي
سِيمًا إِذَا أُعْتَلَّ النَّسِيمُ وَغَنَّتْ أَلْ
لَحْنًا تَرَى الْإِعْرَابَ فِيهِ ظَاهِرًا

وله : [من المتقارب]

رَقٌّ فَضُمَّنَّخَ بِالزَّعْفَرَانِ
عَلَى حَبَشِيٍّ الدُّجَى هِنْدُوَانِي
وَمِنْ دَمِهِ ضُرَّجَ الْخَافِقَانِ

أَلَا عَاطِنِيهَا فَتَوْبُ الْأَصِيلِ
إِلَى أَنْ تَجَرَّدَ كَفُّ الصَّبَّاحِ
وَحَتَّى تَرَاهُ قَتِيلًا بِهِ

وله : [من مجزوء الرمل]

وَجِيئِنُ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
كَيُّ بِالسَّالِفِ عَرَجُ
كَيُّ فِي الْوَرْدِ الْبَنَفْسِجُ
فَهَ بِالْعَيْنِ تَضَّرَجُ
صَوِّحَ الرَّوْضِ تَارَجُ
لِلْحَمِيَّةِ يَتَمَّوَجُ
دُرٌّ مِنْ الْمَعْدِنِ لَجَجُ
هَمُّ بِالظَّلْمَاءِ مُسْرَجُ
..... حَتَّى تَبْلَجُ^(٢)
جَوِّ وَالرَّوْضِ الْمُدْبَجُ

نَاطِرُ الظَّلْمَاءِ أَدْعَجُ
أُتْرَى صُدَّغَكَ يَأْتُرُ
كَيْفَ أَبْقَى ظَلْمَهُ الْمَسُ
وَرْدُ خَدِّكَ كَلَّمَ شُؤُ
يَالَهُ رَوْضًا مَتَى مَا
فِيهِ مَنْ فِيهِ غَدِيرُ
هَكَذَا مَنْ طَلَبَ الْ
/ ١٩٤ أ / رَبِّ لَيْلِ طَرْفُهُ الْأَدُ
رُعْتَهُ بِالْكَأْسِ
يَا نَدِيمِي فَاخْتِي الْ

(١) أبو إسحاق النديم، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلية التميمي بالولاء (١٢٥ - ١٨٨ هـ). أوحده زمانه في الغناء واختراع الألحان، شاعر من ندماء الخلفاء.
(٢) موضع النقاط بياض في الأصل.

فَسَأْسُقْنِيْهَآ جَذُوَّةً

وله : [من الكامل]

إِنِّي إِذَا قَعَدَ الْمُلُوكُ عَنِ الْعُلَا
وَأَبَيْتُ يَقْظَانَ الْعَزَائِمِ سَاهِرًا
وَأَعْدُدُ بَذْلِي لِلْأُلُوفِ مَغَانِمًا
أَهْبُ الْمُضْمَرَةَ الْعَتَاقَ صَوَافِنَا
فِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ أَجْرُدْ صَارِمًا
كَالنَّارِ وَالْمَاءِ اجْتِمَاعًا لَمْ أَزَلْ
أَشَامُ غَيْرُ بَرُوقِ جُودِي لَا وَمَنْ
وَيَلُودُ مَلْهُوفٌ بَغَيْرِ صَنَائِعِي

أَبْهَى مِنْ الشَّمْسِ وَأَبْهَجُ

وَطَلَابَهَا أَلْفَيْتَ مَجْدِي قَائِمًا
أَسْعَى لَهَا إِنْ بَاتَ غَيْرِي نَائِمًا
إِنْ عَدَّهَا يَوْمًا سِوَايَ مَغَارِمًا
وَأَبْثُهَا يَوْمَ الطَّرَادِ صِلَادِمًا
مَنِّي وَأَعْمُدُ فِي الْمَفَارِقِ صَارِمًا
فِي الْحَالَتَيْنِ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا
أَنْشَأْنَا مَلَّ رَاحَتِي غَمَائِمًا
لَا وَالَّذِي أَنْسَى بِذِكْرِي حَاتِمًا

وله في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل : [من السريع]

/ ١٩٤ ب / عَلِمْتُ أَنَّ الْجِيْرَةَ الْمُتَهْمِيْنَ
لَا وَالْهَوَىٰ إِنْ يَمِيْنِي بِهِ
مَا زَالَ إِنْسَانِي مِنْ دَمْعِهِ
وَلَوْ لَوِي الثُّغْرَ صَهْبَاؤُهُ
مَا انْتَسَبَ اللَّيْلُ إِلَىٰ فَرْعِهِ
وَأَظْهَرَتْ آيَةٌ بَرَهَانَهُ
لَوْ لَا هُدَىٰ أَمْنِي نُورُهُ
نَبِيٌّ حُسْنُ أَمْنَتِ بِالَّذِي
تَقُولُ أَسْبَابُ غَرَامِي بِهِ
سَامَرْتُهُ أَسْمَرَ لَوْ لَمْ أَكُنْ
يُدِيرُ مِنْهَا جُلْنَارِيَّةً
مَا انْتَشَرَتْ لَيْلُ رَايَاتِهِ
وَلَا غَزَانِي الْهَمُّ إِلَّا وَلِي
عَجُوزُ خَدْرٍ مَا اجْتَلَاهَا فَتَى
إِنْ أَظْهَرَ الْبَدْرُ لَهَا كَوْكَبًا

أَمَسُوا الْجَفْنِي بِالْكَرَىٰ مُتَهْمِيْنَ
رَايَةٌ صَدَقَ رَفَعَتْهَا الْيَمِيْنَ
يَعُومُ فِي بَحْرٍ وَيَطْفُؤُ سَفِيْنَ
نَشَوْتُهَا تُعْزِي إِلَىٰ أَنْدَرِيْنَ
حَتَّىٰ أَعَارَ الصُّبْحَ صُبْحَ الْيَقِيْنَ
فِي سُبَّةِ الْمَسْكَ طَرِيْقَ الْيَقِيْنَ
لَحَقْتُ تَيْهًا فِي الضَّلَالِ الْمِيْنَ
يُوحَىٰ إِلَيْهِ أُمَمُ الْعَاشِقِيْنَ
كَفَىٰ بِنَايَا مُدْعِي حَاسِيْنَ
بِأَزْرَقِ الْكَحْلَاءِ مِنْهُ طَعِيْنَ
يَطْفُؤُ عَلَيْهَا حَبَبُ الْيَاسَمِيْنَ
وَأَتَّقَدْتُ فِي الْكَأْسِ إِلَّا طُويْنَ
مَنْ نَصْرَهَا يَوْمَ فَرَارِي كَمِيْنَ
إِلَّا فَتَاةٌ وَهِيَ فِي الْغَابَرِيْنَ
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ مِنَ السَّاجِدِيْنَ

عَنْهَا وَقَدْ أَمَسَتْ مِنَ الْأَمْرَيْنِ
 قَلْبِي عَلَيْهَا مِثْلَ ثُوبِي رَهْيْنِ
 مَسْتُورَةُ الْعَدْلِ عَلَى الْعَالَمَيْنِ
 بِحُجَّةِ الرَّدِّ عَلَى الْمُبْطِلَيْنِ
 يُخْرِجُهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاطِرَيْنِ
 هُدًى لِمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُضْطَلِّينِ
 فَرَعَوْنُ دَهْرِيُوسُفِي السِّنِّينِ
 تَبْرَأُ عَلَى أَسْبَاطِهِ الْمُجْتَدِينِ
 كَانَ إِلَى الرَّوْحِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 رَأَى الْمَنَائِيَا فِيهِ حَقَّ الْيَقِينِ
 مَا كَانَ مُوسَاهَا مِنَ الْأَمِينِ
 يُظْهِرُهَا وَهِيَ مِنَ الْمُوقِنِينَ
 عَقَابَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينِ
 مَعَ لَذَّةِ الْعَفْوِ لِيَنِ
 بَأَنَّهُ فِيهَا الْجَوَادُ الضَّنِينِ^(١)
 سَنَّاكَ مَا زَالُوا مِنَ الْمُهْتَدِينِ
 مَا كَانَ لِلْبَحْرِ مِنَ الضَّارِبِينَ
 إِنَّكَ يَا مُوسَى مِنَ الظَّاهِرِينَ

وَهَبَ الْجَزِيلَ سَجِيَّةَ الْإِقْلَالِ
 يُخْلِي دُرَاهُ مِنْ بَنِي الْأَمَالِ
 تَحْنُو مَوَاهِبُهَا عَلَى الْأَمْوَالِ
 قَابَلَتْ مِنْهَا قُبْلَةَ الْإِقْبَالِ
 عَنْ كَوْتَرِي بَنَانِهِ السَّلْسَالِ

/ ١٩٥ / كَيْفَ التَّسْلِي إِنْ نَهَانِي النَّهْيُ
 فِي طَاعَةِ الْعَشْقِ لَهَا لَمْ يَزَلْ
 لَا وَالَّذِي رَأَيْتُ إِحْسَانَهُ
 مَلِكٌ لَهُ آيَةٌ مَلِكٌ أَتَتْ
 بِرَهَانُهَا مِنْ غَيْرِ سُوءِ يَدٍ
 تَقْتَبِسُ الْأَعْيُنُ مِنْ نُورِهَا
 آيَتُهُ الْكُبْرَى إِذَا مَا طَغَى
 تَبْجَسُ الْأَنْوَاءُ فِي كَفِّهِ
 إِنْ شَاقَهُ الْهِنْدِيُّ يَوْمَ الْوَعْيِ
 فَمَنْ تَلَا مِنْ وَحْيِهِ آيَةٌ
 مُعْجِزَةٌ لَوْ بَلَّغَتْهَا الْعَصَا
 مَنْ شَكَّ فِي السَّاعَةِ وَأَخْتَارَ أَنْ
 فَلَيْتَظْرَرُ رَحْمَتَهُ وَلِيَخْفَ
 شِدَّةَ بَأْسِ رَحْمَةٍ بَيْنَهُمَا
 يَا وَاهِبَ الدُّنْيَا عَلَى ظَنَّةِ
 / ١٩٥ ب / لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعَجَلِ أَصْحَابَتَهُمْ
 وَلَوْ رَأَى سَخْرَكَ مُلْقَى الْعَصَا
 نُودِيَتْ مِنْ جَانِبِ طُورِ الْعَلَا

وله : [من الكامل]

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَسْلُو فَسَلْ مُوسَى إِذَا
 أَوْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْخِيَالِ فَقُلْ لَهُ
 أَوْ شِئْتَ أَنْ أَحْنُو فَقُلْ لِيَمِينِهِ
 مَلِكٌ إِذَا حَاوَلْتَ قُبْلَةَ كَفِّهِ
 فَحَدِيثُهَا فِي الْجُودِ يُرَوَى مُسْنَدًا

فَلَسِيْبِهِ وَلَسِيْفِهِ مَا يَنْشِيْ
أَوْ يَقْتَنِيْ مِنْ أَنْعَمٍ وَمَعَالِي^(١)

وله في الصفي بن شكر، وزير الملك العادل: [من الكامل]

لَوْ هَبَّ مَسْكِي النَّسِيمِ عَلِيًّا
فَأَسْتَنْش مَنْ نَفَحَاتِهِ خَبَرَ الْحَمَى
عَلَّ الْكَحْيَلِ الطَّرْفُ يُرْسَلُ هَجْعَةً
/١٩٦/ الْمُلْبَسِي مِنْ خَضْرِهِ وَنُحُولِهِ
قَمَرٌ أُرْتَلُ ذِكْرُهُ فَيَزِيدُنِي
أَلْقَى عَلَيْهِ الْكَاشِحُونَ بِرُودِهِمْ
أَفْتِيكَ مُقْلَتَهُ مَتَى يَجِدُ الشُّفَا
وَسَلِيمَ صُدْغِيهِ سَيْلِكَ لَا تَرَى
يَا سَمَهْرِي الْقَدَّ هَلْ مِنْ نَهْلَةٍ
هَجَرَ الرُّقَادُ عِدَاةَ هَجْرِكَ مُقْلَتِي
إِرْقُدْ فَإِنَّ لَنَا ظِرِّي فِي دَمْعِهِ
وَيَلَاهُ مَنْ عَضَبَ بِجَفْنِكَ جَفْنُهُ
فَكَأَنَّهُ عَزَمُ الْوَزِيرِ اسْتَلَّهُ
الصَّاحِبُ الصَّدْرِ الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ
مَلِكٌ إِذَا مَا هَزَّ عَطْفًا لِلنَّدَى
أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّهُ سَمَّتَ نَبِيَّهِ
فَالْوَحْيُ مِنْهُ يَحُوكُ وَشَكَ ثَنَائِهِ
وَالدِّينُ لَوْلَا أَنْ صَادَ صَفِيَّهِ
/١٩٦ ب/ وَعُلَاهُ لَمَّا أَحْكَمْتَ آيَاتُهَا
يَا سَيِّدَ الْوَزَرَاءِ دَعْوَةَ مُخْلِصِ
يَا مَنْ تَكْفَّلَ خَاطِرِي بِمَدِيحِهِ
إِنْ كَانَ عَنْ فَحْوَى صِفَاتِكَ قَاصِرًا

لَشَفَى عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ عَلِيًّا
إِنْ كَانَ يَلْقَى السَّائِلَ الْمَسْؤُولَا
فَيُزُورَ طَرْفًا بِالسُّهَادِ كَحْيَلَا
ثُوبِي نُحُولَ لَمْ يَكُنْ مَنْحُولَا
شَعْفًا بِتَذْكَارِي لَهُ تَرْتِيَلَا
قَوْلًا عَلَيَّ مِنَ السُّلُوقِ ثَقِيَلَا
مَنْ كَانَ يَوْمًا بِالْعِيُونِ قَتِيَلَا
يَوْمًا إِلَى بُرِّءِ الْغِلَامِ سَبِيَلَا
مَنْ فِيكَ تَأْبَى أَنْ تُبَلَّ غَلِيَلَا
هَجْرًا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ طَوِيَلَا
سَحًّا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ طَوِيَلَا
أَبْدَاءَ تَرَاهُ مُغْمَدًا مَسْئُولَا
فَرَاهُ مَشْحُودَ الْغَرَارِ صَقِيَلَا
فِي الْمَجْدِ تِيْجَانِ الْمُلُوكِ ذِيُولَا
فَكَأَنَّهُ اغْتَبَقَ الْعُدَاةَ شَمُُولَا
وَتَعَبَّدَ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْقُولَا
لَوْلَا الْقَرِيضُ لَجَاءَهُ تَنْزِيَلَا
شَرْعًا وَبَدَلْ وَصْفَهُ تَبْدِيَلَا
بِالنَّصِّ حَقًّا فَصَّلْتَ تَفْصِيَلَا
يَتْلُو ثَنَاءَكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيَلَا
حَتَّى يَكُونَ بِمَا أَتَاهُ كَفِيَلَا
فَالطُّوْلُ مِنْكَ يَزِيدُهُ تَطْوِيَلَا

وَاسْتَبَهَمَتْ طُرُقَاتُهَا تَأْوِيلًا
مَادَامَ يَوْمًا بِالْحَبَاءِ نَحِيلًا
تَذَرُ الْقَضَاءَ بِحَدِّهَا مَغْلُولًا
وَالْأَكْ مَجْدًا لَا يَزَالُ أَثِيلًا
فَبُهْتُ لَا وَضْفًا وَلَا تَمْثِيلًا
فَضَّلِ أَقَامَ عَلَى الْقُصُورِ دَلِيلًا

طُورًا وَأُشْرَحُ إِشْكَالِي بِإِضْحَاحِي
فِي حُنْدَسِ اللَّيْلِ إِلَّا شُهْبُ أَقْدَاحِي
مَنْ الزُّجَاجَاتِ فِي أَشْبَاهِ أَشْبَاحِ
إِنْ أُسْبَلْتُ طُرَّةَ الظُّلْمَاءِ مُصْبَاحِي
وَاقْبَلْ بِهَا تَوْبَتِي إِنْ رُمْتَ إِضْلَاحِي
بشْرِبَهَا فِي الدُّجَى آيَاتُ أَفْرَاحِي
وَكَيْفَ أَدْفَعُ فَضْلَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ
حُرُوفُهُ مِثْلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْ مَاحِي
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَلَّ مِنْ كَاسَاتِهَا صَاحِي
لِعَاذِلْ فِي هَوَى الصَّهْبَاءِ مَلْحَاحِ
فِي نُورِ أَقْدَاحِهَا أَوْ نُورِ قَدَاحِ

وله من أبيات، طلبها منه الملك الصالح محمود بن محمد بن أرتق، لمعنى ذلك في

ثُمَّ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا
لَا لَغْوَ فِيهِ شَرَابًا طَهُورًا
يَوْمًا عَبُوسًا وَلَا قَمْطَرِيرًا
لَا شَمْسَ فِيهِ وَلَا زَمَهْرِيرًا
مَنْ بَشْرَهُ نَضْرَةٌ بَلْ سُرُورًا
عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَيْادِيهِ شُورِي

يَا كَاشِفَ الغَمِّاءِ إِنْ هِيَ أَظْلَمَتْ
إِنَّ الحَبِيَّ لَا تَسْتَبُّ لِعَاقِدٍ
فَأَقْدَحُ زِنَادَ العَزْمِ فِي بَهْمَةٍ
فَأَثِيلُ مَجْدِكَ لَمْ يَزَلْ يَبْنِي لِمَنْ
وَقَفَّتْ صَفَاتُكَ فِي طَرِيقِ مَدَائِحِي
وَعَجَزْتُ عَنْ إِدْرَاكِهَا فَانظُرْ أَخَا

وله من أبيات : [من البسيط]

مَا دُمْتُ أَوْضَحُ إِعْجَامِي بِإِضْحَاحِي
لَا أَشْرَقْتُ فِي يَدِ السَّاقِي المُدِيرِ لَهَا
نِيرَانُ أَرْوَاحِهَا بِالْمَاءِ مُظْلَمَةٌ
دُرُّ الفَوَاقِعِ مَسْبَاحِي وَغُرَّتْهَا
/ ١٩٧ / فِدَاؤِ دَائِي بِهَا فَهِيَ الدَّوَاءُ لَهُ
وَأَطْرُدُ شَيْطَانِي أَحْزَانِي إِذَا تَلَيْتُ
وَقُلْ لِمَنْ لَأَمْ فِيهَا لَسْتُ تَارِكُهَا
وَمَا وَجَدْتُ لِحَظِّ الهَمِّ إِنْ سَطَرْتُ
يَا صَاحِ إِنْ صَاحَ دَاعِيهَا فَلَبَّ وَقُلْ
أَطْعُ هَوَاهَا وَدَعُ عَصِيَانِ مَا أَمَرْتُ
وَأَقْدَحُ زِنَادَ مَسَرَّاتِ القُلُوبِ بِهَا

وله من أبيات، طلبها منه الملك الصالح محمود بن محمد بن أرتق، لمعنى ذلك في

نفسه، سقطت من الأصل : [من المتقارب]
.... الجُودُ لَهُ إِذْ رَأَيْتُ
سَقَانِي مَنْ كَفَّهَ الكَوْتَرِي
فَأَمَنْتَنِي أَنْ أَرَى فِي الزَّمَانِ
فَرْدَ ظَلَمِهِ مُسْتَجِيرًا تَجِدُهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَهْدَى إِلَيَّ
وَزِيرٌ مَعَالِيهِ مَنْصُوصَةٌ

أَصَابَ الصَّوَابَ فَأَمْضَى الْأُمُورَا
عَلَى شَأَوْهَا فَادَّعَيْنَ الْقُصُورَا
سُطُورٌ مِّنَ الْغَيْثِ تَشْفِي صُدُورَا
عَلَى شُكْرِهِ وَمَنَعَتِ الْكُفُورَا
بُنْصُرَةَ رَأْيِكَ تَأْتِي أَحْيِرَا
عَلَيْكَ فِي الدَّسْتِ أَرْسَى ثَبِيرَا
فَأَمْسَى سَوَارَا عَلَيْهَا وَسُورَا
فَلَيْتُ الْفَلَاةَ وَهَادَا وَقُورَا^(١)
ظِلًّا مَدِيدًا وَوُدًّا نَمِيرَا
إِذَا لَمْ أَكُنْ لَكَ عَبْدًا شُكُورَا

١٩٧/ب/ مَتَى جَزَمَ الشَّرْطَ مِنْ أَمْرِهِ
يَمِينِ الْخِلَافَةِ طُلَّتِ النُّجُومُ
بُيُوتُهُ فَكُرِكَ آيَاتُهَا
بَعَثَتْ بِهَا فَمَنَحَتْ الشُّكُورَ
فَأَخْبَارُ مَبْتَدَاتِ الْوَعْيِ
تَبَارَكَ مَنْزِلُ تَأْيِيدِهِ
وَمِنْ سَدَادِكَ سَدُّ الثُّغُورِ
إِلَى ابْنِ عَلِيٍّ الْمَهَيْبِ الْوَقُورِ
لِيُضْفِي عَلَيَّ وَيُضْفِي لَدَيَّ
فَلَا وَخَدَّتْ بِي إِلَيْكَ الرُّكَابُ

ومن منشوره في دعاء الشاعر:

«لا زال وجه البيان منقولاً من تسويده، إلى تبييضه، وخاطره يذب عن الممالك بأسياق قريضه، ويخلع على الحمائم أطواقاً من أعاريضه».

وله:

«لا زالت بوارق بشره تبسط الآمال، وفي مرآة خلائقه / ١٩٨ / تتراءى وجوه الإقبال».

ومن كتاب كتبه:

«أعز الله سلطان المقام العالي، ولا زالت درج المعالي، مواطىء صعوده، ومواطن سعوده، وجعل خوفه بأسه، ومن عفوه هذا مصدقاً لوعيده، وهذا محققاً لوعوده، وأمد جند كتائبه بكتائب جنوده، ولا برحت حباة الأيام متحدة، محال سجودها مجالس سجوده».

هذه البشري تنقل أحاديث النصر مسلسلة، وتشافه بحملها مفصلة، مسندة عن صفائح القضب، لأصحائف الكتب؛ فإن السيوف أصدق منها

إنباءً، والرياحُ أقصد منها إيحاءً، مسفرة عن صباح بالنصر كفيل، ويوم عرض في الفخار طويل».

ومنها:

«إنَّ العدو ينهض من مجثمه في يوم كذا في جيش غصت به لهوات الأرض، كأنَّ عرضه يوم العرض، تتموج غمرات أهواله، وتتأجج جمرات أبطاله، قد امتطت عُقبان الخيول منهم أجادل، وسلت على غدران الدروع من السيوف جداول».

١٩٨ب/ وله:

«ولا زالت مباره تفوت الميادين، وداره بعقب الشدا دارين، وعلى ناره هدى للسايرين».

وله:

«صرتُ لكلِّ غربة خدناً، ولكلِّ تربة ابناً، حتى إذا عاينت عيناى جبال رملها، رميتها من همومي بمثلها، تارة أقذف في لهواتها، وافتلي نواصي فلواتها، إن أظلم ليل كنت له زميلاً، أو ضلَّ نجم كنت له دليلاً، فلا مجلس إلاَّ سرَّج تطرب نغمات صهيله، ولا منادم إلاَّ من يعرب عن»^(١).

[٦٨٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوِظَائِفِيُّ
الْحَاجِبُ^(٢).

كان أحد حجاب الديوان العزيز - مجده الله تعالى - ويتولى حمل ما ينعم به على الرسل الواردين إلى أبواب الديوان العزيز، من ملوك الأطراف.

وكان عنده أدب، ويقول الشعر جيداً، وتوفي في شهر ذي الحجة / ١١٩٩ / سنة تسع وعشرين وستمائة، في إحدى القرايا المقاربة لبغداد، وكان قافلاً من سفر.

أنشدني الأجل العالم تاج الدين أبو الحسن علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

(٢) ورد ذكره في: الحوادث الجامعة ط ١ / ٣٥ - ٣٦.

البغدادي، بمدينة السلام - أدام الله سعاده - في أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني محمد بن عبد الملك الوظائفي لنفسه هذه الأبيات، يُعرض فيها بذكر الوزير أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي، وولده حين قبض عليهما الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، ويذكر سوء صنيعهما، ويحرض فيها على قتلها بالفاظ رُماة البندق، المصطلح عليها، وتوصل في عرضها، لكونه كان موتوراً منه، وحكى أنه عرضها وهي^(١): [من الكامل]

لَقَدْ أَنْتَحَى الْمُسْتَنْصِرُ الْمَنْصُورُ يَوْمَ الْمَكِينِ كَمَا أَنْتَحَى الْمَنْصُورُ^(٢)
مَلِكُ الْخُرَاسَانِيِّ ذَاكَ بَعَيْنِهِ وَكَذَا خُرَاسَانِيْنَا الْمَأْسُورُ

يشير إلى أبي مسلم الخراساني - صاحب الدولة - وقد جعل قم من خراسان .

لَا تُبْقِهِ يَا خَيْرَ مَنْ وَطَىءَ الثَّرَى فَالرَّأْيُ أَنْ لَا يُهْمَلُ الْمَوْتُورُ
/ ١٩٩ب / وَأَقْصِمُ عُرَى عُنُقِ الْقَصِيرِ قَدُونَهُ فِي الْمَكْرِ وَالْكِيدِ الْوَكِيدِ قَصِيرُ

القصير الأول القمي؛ لأنه كان قصيراً؛ والثاني قصير الذي احتال في أخذ ملك

الزباء .

مَوْلَايَ فِي وَجْهِ الْغَدَاةِ صَرَعْتَ مُضً طَبْحًا وَطَيْرُ الْمُخِّ فِيهِ وَكُورُ
أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْجَوْفَ فِي نَدْبٍ وَكَمْ حَامَتَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْلَهُ نُسُورُ
خَيْشَتَهُ لَكِنْ مُفِيقًا فَاتَّبَعُ مَاسَنَّهُ فِي الْبُنْدُقِ الْجُمُهورُ
وَالرَّأْيُ تَذَكِيَةُ الْمُفِيقِ فَإِنَّهُ مَا زَالَ يَسْكُنُ رُوعَهُ فَيَطِيرُ
فَالْكَيُّ مَخْلَفُهُ لَدَيْهِ وَأَضَعُ فِي خَدِّهِ عَضُدًا لَهُ وَظَهِيرُ
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا فِي مَجْلَسِ ضَنْكَ فَعِنْدَهُمَا لَهُ تَذْيِيرُ
كَمْ هَارِبٍ مِنْ قُلَّةٍ فِي قَلْعَةٍ وَلَكُمْ نَجَا بَقِيُودِهِ مَطْمُورُ
فَأَقْتُلُهُمَا بِالسَّيْفِ أَحْوَطَ فَارِسُ لَهُمَا وَهَذَا أَوْلُ وَأَخِيرُ
ضَلَّ الْمَكِينُ بِكُلِّ مَا صَنَعَتْ بِهِ آرَاؤُهُ فِي دَسْتِهِ الْمَغْرُورُ

(١) القصيدة في الحوادث الجامعة ط ١ / ٣٥ - ٣٦ قوامها ١٦ بيتاً .

(٢) المكين: هو مؤيد الدين محمد القمي، كان لقبه قبل توليه نيابة الوزارة للناصر لدين الله مكين الدين، فلقب مؤيد الدين .

وَتَرَ الْخَلَائِفَ بِالْخَلَافِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَعَزَمْتَ فِيهِ عَزْمَةَ نَبْوِيَّةٍ
 حُرِسَتْ نُغُورُ الْمُسْلِمِينَ بَعْزَلِهِ
 / ٢٠٠ / بِأَسَاشِدِيدًا لَوْ يَمُرُّ بِذَبَلٍ
 قَدَرَدَ مَرْسُومَ الْمُلُوكِ وَزَيْرُ
 كَادَتْ لَسَطُوتَهَا السَّمَاءُ تَمُورُ
 وَتَبَسَّمَتْ لِلْعَالَمِينَ نُغُورُ
 وَثَبِيرُ زُلْزَلٍ يَذْبُلُ وَثَبِيرُ
 وَسَحَابُ أَنْعَمِكَ الْجَسَامِ إِذَا هَمَى
 لَمْ يَيْتِقَ فِي الْأَرْضِ الْوَقُورَ فَقَيْرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَكْفُ عَنَا الْجَوْرَ مِنْ أُرْبَابِهِ وَتَجِيرُ

[٦٨١]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو الْمُؤَيَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الطَّغْرَائِيِّ، الْأَصْبَهَانِي
 الْأَصْلُ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلُودُ، الدَّوْلِيُّ^(١).

هو من أولاد أبي الأسود الدؤلي، في رواية أبي حامد محمد بن محمد الكاتب
 الأصبهاني.

كانت ولادته في سنة تسع وأربعين وخمسمائة؛ روى عن الأمير أبي المظفر أسامة بن
 مرشد بن علي بن منقذ الكناني، وأبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني شيئاً من
 أشعارهما.

وهو الكاتب الوزير العالم النحرير، حكيم عصره، وفيلسوف دهره، من بيت وزارة
 وجلالة، [لَمْ] يَرِثُهُمَا عَنْ كِلَالَةٍ، درس العلوم الحكيمية، واسترق رقابها، وتبحر في
 ضروب الفضائل وكشف نقابها، فذلل له حُرُونُهَا، وتسهلت / ٢٠٠ ب / لديه حُزُونُهَا،
 فأضحت منشورة أعلامها، مطرزة أكمامها، ولم يذر منهجاً من البلاغة إلا سلكه، ولا حُرّاً
 من بديع الكلام إلا ملكه، حتى صار الإمام الكامل، يشار إليه في وقته بالأنامل.

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/٢١٩ رقم ١١٨٠.

وهو حفيد الطغرائي الشاعر الوزير، «الحسين بن علي بن محمد» المترجم في: وفيات الأعيان ١/١٥٩،
 الأعلام ٢/٢٤٦. وفيهما قائمة بمصادر ترجمته.

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - من لفظه بإربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، في تاريخ إربل من تأليفه، وساق ذكر أبي المؤيد، فقال: «الوزير الإمام سيد الأفاضل، وصدر الأمثال، وواحد الأكابر، ومن يضرب بفضله المثل السائر، ذو الفكرة المتوقد شعاعها، والبديهة المرضية رويتها وسماعها، المفتن في علوم الأوائل والأواخر، الضارب في فنون الفضائل بالسهم القامر.

ولي والده أبو إسماعيل الوزارة بإربل مدة، ثم عُزل عنها، وكان أبو المؤيد هذا في رفاهية من النعمة ناعمة، وبُلْهنية من العيش دائمة، لا تنزل الأحزان ساحته، ولا يعقب التعب راحته، حتى عزل والده، فسلبه الدهر دعتة، وارتجع منه العيش الهنيّ وديعته، فتكرت منه ومن والده معالمها، واستوى في الرقة / ٢٠١ / لهما شامتها وراحتهما، ورحلا إلى الموصل، فأقاما بها على أنكد عيش وأمره، وأكره منقلب وأضره.

وكان مجاهد الدين أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني^(١) - رحمه الله تعالى - يصل والده في كل شهر، بما يقوته، ولا يفضل منه ما يصل أبا المؤيد، فرثت بزته، وساءت حالته؛ فرأيته في الموصل يرد إلى شيخنا أبي الحرم مكّي بن ريان المكّي النحوي^(٢) - رحمه الله - يأخذ عنه شيئاً من النحو، وهو حامل الذكر، مقسم الفكر، مخالطاً أكثر أمانيه؛ بقوله: [من الوافر]

«أَلَا مَوْتُ يَبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ»^(٣)

وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي صداقة وكيدة، مملوءة من المودة عبابها، فسألته أن يكتب له، إلى خاله أبي غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحسين وكان بواسط يتصرف في الأعمال الإمامية أبياتاً يشكو فيها والده، ويذم زمانه، فقال عليّ لسانه: [من الطويل]

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ١/ ٣٢٣ رقم ٤٧٣.

(٢) ترجمته في: التكملة للمندري ١/ ٢٧٤ رقم ٣٧٣.

(٣) الشعر لأبي الحسن المهلبى وتمامه:

أشكُّ بأنَّ الحالَ رَقَّتْ وَلَيْسَ لِي
 / ٢٠١ب / وَأَنَّ أَبِي وَالْحَادِثَاتُ تَعَاوَنَا
 وَمَا نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 إِذَا مَا رَأَيْتُ الْمَرْءَ لَيْسَ بِنَافِعٍ
 وَلَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا
 إِلَيْكَ سِوَى الْمَعْرُوفِ مَنْ يَتَوَسَّلُ!
 عَلَيَّ وَلَا يَصْفُو مَعَ الضَّيْمِ مَنْهَلُ
 بِشَيْءٍ سِوَى أَنِّي إِمْرُؤٌ لَيْسَ يَجْهَلُ
 لَدَيْهِ جَمِيلٌ فَالْقَطِيعَةُ أَجْمَلُ
 أَيْتُكَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ [عَنكَ] مَعْدَلُ

ثم أنفذها في كتاب إلى خاله، فأظنه - إن شاء الله - أمره أن يصل إليه، فمضى وأقام عنده مدة، فنكب خاله؛ ورحلا إلى السلطان الملك الناصر يوسف بن أيوب ابن شاذي - رحمها الله - فأنزل خاله أحسن منزل، وولاه النظر في أموال خزانته، وأقاما إلى أن توفي السلطان - رحمه الله - واتصلا بولده الملك الظاهر غياث الدين غازي - رحمه الله - فخدمه خاله مدة.

ثم عرض له مرض منعه عن الخدمة، فتوصل أبو المؤيد إلى خدمته فخدمه، فما زال يهمني عليه سحائب نواله، وتسري إليه سرى الخيال طوارق أفضاله، حتى صار ذا جدّة وافرة، وسعادة فاخرة؛ وألقى إليه مقاليد أموره، واكتفى به في غيبته وحضوره.

فلقد حدثني من أثق به؛ أنه وصله من / ٢٠٢أ / غير الحسابة بمال جزيل، ونوال جليل، يقارب العشرة الآلاف الدينار، فلم يزل ينمي غرسه، وتشرق شمسه، حتى صار أهدوثة الركبان في الحجة على تقلب الأعيان.

أخذ علم الأوائل عن شرف الدين المظفر الطوسي، وكان عنده منه معرفة كتاب أوقليدس، والعمل بالبركار التام؛ وأشياء كثيرة تليق بمثله من الصدور.

وله رسائل عذبة، وألغاز رطبة، ومعان أرق من النسيم، وفصول أحسن من نضرة النعيم؛ وأنا ذاكر منها ما ذكرته من خطّه، ووقفّت عليه من غيره، ما تروق الأسماع أسجاعه، وتشوق الطباع أوضاعه.

وكتب إلى أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني: [من الوافر]

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

لو أن أشواقِي إلى المجلسِ الفلاني؛ أسماءُ الله وأيده، وكبت أعداءه وحُسدَه،

وُزنت لرجحت عليّ ثبير وشمام، ورجحان سيدي بمروءته عليّ الأنام، وقد كنت واصلتُ تَقصيري في إصدار الخدمات إلى أعالي مجلسه تزجية مني للآمل، والوعد أن سيكون ذلك مني ضمن أمور في نفسي، حال بيني وبين بلوغها الأقدار التي لم تزل / ٢٠٢ ب / تحول دون الأغراض وتفرض، وتعدو عليّ الآمال وتمرض؛ وبالجملة ففحوى أحوالي علمه محيط بها قياساً واستقراءً، وإن لم يحط بتفصيلها أخباراً.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي - أدام الله سعادته - قال: «كان الوزير أبو المؤيد فاضلاً عالماً، واسطة خير عند مخدومه، محباً لأهل العلم، فصيح العبارة، حسن الإنشاء، قد أخذ من العلوم بحظ وافر؛ وكان قيماً يعلم الهندسة.

وكانت وفاته يوم الخميس الخامس والعشرين من صفر سنة سبع وستمائة بحلب، ودفن في داره، ولم يزل مدفوناً بها، إلى أن بيعت عليّ ورثته، ونقل منها إلى مشهد بمقام إبراهيم الخليل - عليه السلام -.

ثم قال: وأنشدني إسماعيل بن محمد بن الحسين قال: أنشدني أبي لنفسه، ولم أعرف له نظماً غير هذين البيتين: [من البسيط]

إِنَّ الْعِدَارَيْنِ مَا إِنْ زَادَنِي بِهِمَا إِلَّا فَوَادَتْ دُوبُ النَّارِ مِنْ حُرْقِهِ
مَا شَانَ حُمْرَةَ خَدْيِهِ أَخْضَرَارُهُمَا أَعْضُ شَيْءٍ يَكُونُ الْوَرْدُ فِي وَرْقِهِ

[٦٨٢]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ / ٢٠٣ أ / بن أبي عقيل،
أبو عبد الله اليابري^(١).

كان والده من بلاد المغرب.

وولد أبو عبد الله ببغداد، وأمه بغدادية، وتفقه بها عليّ يوسف بن محمد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٦٧/٥ - ٦٨. وفيه نسبة: «محمد بن المنذر بن محمد بن أبي عقيل عبد الرحمن بن المنذر المغربي المراكشي، أبو منصور الفقيه الشافعي، نزيل حلب...». إعلام النبلاء ٤/٣٧٦.

الدمشقي، وسافر الكثير، وسمع بدمشق الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن الدمشقي، وقرأ عليه معظم تاريخ دمشق، وابا المظفر مظفر بن أسعد بن الحكيم.

ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - وولي له أعمالاً، ثم من بعده بخدمة ابنه الملك العزيز عماد الدين عثمان - صاحب الديار المصرية - ثم انتقل بعد موته إلى حلب، وسكنها، واستخدمه الملك الظاهر غياث الدين غازي على قناة حلب، وأجرى له رزقاً حسناً.

حدثني القاضي أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: كان أبو عبد الله يمتنع عن إسماع شيء من الحديث النبوي؛ فإنني فاورضته في ذلك مراراً؛ فقال: أنا لا أستجيز رواية الحديث، لقول النبي ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها» الحديث.. وأرى المحدثين، يأخذون عن من لا يفهم شيئاً، وتقع منهم أوهام إلى أشياء من هذا القبيل؛ وباحثته في ذلك مراراً، وهو مصرّ على ما سؤلت / ٢٠٣ب / له نفسه.

وسألته عن مولده، فقال لي: تقديرًا إلى هذا التاريخ ثمانون سنة؛ فإنني أدركت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ وكان سؤالي له في سنة إحدى وعشرين وستمائة؛ قال: وولدت ببغداد.

وتوفي بحلب في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودُفن خارج باب النصر، في مقبرة مشهد الدعاء.

وأشدني القاضي أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المنذر، إملاءً من لفظه لنفسه، في الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - : [من الطويل]

وَمَاسَتْ فَخَلَّتْ الغُصْنَ مَيْلَهُ الصَّبَا	بَدَتْ فَرَأَيْتُ البَدْرَ فِي حُلَّةِ الصَّبَا
مُغَادِرَةً قَلْبِي المَعْنَى وَقَدْ صَبَا	وَهَزَّتْ قَوَامًا كَالرُّدَيْنِيِّ وَأَنْشَتْ
حُسَامَ لِحَاظِ قَلِّ صَبْرِي وَمَانَبَا	وَرَأَشَتْ نَبَالَاً مِنْ جُفُونٍ وَجَرَدَتْ
أَخْلَتْ وَصَالَ الغَانِيَاتِ مُسَيَّبَا	فَسَاوَمْتُهَا وَصَلَا فَقَالَتْ مُجِيبَةً
إِلَى ذَهَبَ يَوْمًا إِلَى ذَاكَ مَذْهَبَا	إِذَا مَا طَلَبْتَ الوَصْلَ مِنْهُنَّ لَمْ تَجِدْ
تُعِيدُ بَعِيدَ الشَّيْءِ مِنْكَ مُقَرَّبَا	وَإِنْ تَكُ ذَا مَالٍ فَأَنْتَ الَّذِي إِذَا

غَدَا مُقْفَرًا مِنْ سَاكِنِيهِ مُخْرِبًا
رَجَاءَكَ وَأَجْعَلْ صَدَقَ قَصْدَكَ مَرْكَبًا
لِعَادِ الثَّرَى بِاللَّمْسِ فِي الْحَالِ مُخْصَبًا
وَمَسْكِنَهَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أُطْيَبًا

وأنشدني ، قال : أنشدني أيضا لنفسه من ابیات فيه : [من الكامل]

فَالْعَذْلُ مِنْكَ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِهِ
مَنْ أَجَلُهُ مَا كُنْتَ مَنْ عُدَّالِهِ
وَيَفُوقُ نُورَ الْبَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
وَيَدِي لِفَرْطِ الْوَجْدِ فِي أَدْيَالِهِ
قَلْبِي أَصَابَ وَلَمْ يَجِدْ بَوْصَالِهِ
وَجَنَى عَلَيَّ بِمَنْعِ طَيْفِ خِيَالِهِ
وَاعْطَفَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَالِهِ
تَحْكِي نَدَى مَنْ عَمَّ فَيْضُ نَوَالِهِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه من أبيات : [من الكامل]

إِلَّا بِأَطْرَافِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
فِي رَاحَةِ إِلَّا الَّذِي أَقْتَحَمَ الْعَنَا
إِلَّا الَّذِي أُعْطِيَ صَوَارِمَهُ الْمُنَى
مَا قَامَ يَدْعُو الْأَمْرَ إِلَّا أَدْعَنَا
يُرْجَى وَيُخْشَى إِنْ تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
إِذْ جَاءَ يُدْعَى فِي الْمُلُوكِ الْمُحْسِنَا
عَظِي بِهَا فَعَلَّ الْمُسِيءَ فَأَحْسِنَا
وَبَبَاتُهُ فِيهَا بِمَشْهُورِ الْغَنَا
تُبَيْكُ عَمَّا أَوْدَعَتْهُ الْأَلْسِنَا
مَرُويَ عَنِ يَوْمِ الْكِفَاحِ الْأَحْسِنَا
فَتَرَاهُ فِي سَفَرٍ إِذَا مَا اسْتَوْطِنَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَمْرٌ رُبْعُ مَالِهِ
/ ٢٠٤ / فَقَالَتْ تَزُودُ حُسْنَ ظَنِّكَ وَأَصْطَحِبْ
إِلَى مَلِكٍ لَوْ لَا مَسَّتْ كَفُّهُ الثَّرَى
إِلَى مَنْ لَهُ أَضْحَتْ لَنَا مِصْرُ جَنَّةِ

يَا عَاذِلِي دَعَّ عَنْكَ عَذْلُ الْوَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهَدْتَ الَّذِي هُوَ مُغْرَمٌ
رَشَاءُ يُحَاكِي الْغُضْنَ فِي حَرَكَاتِهِ
لَمْ أَنْسَهُ أَشْكُو إِلَيْهِ تَحْصِفًا
نَادَيْتُهُ يَا مَنْ بَسَّهْمَ لِحَاظِهِ
وَأَذَاقَنِي كَأْسَ التَّفْرِقِ عَامِدًا
رَفَقًا بِمَنْ أَمْرَضَتْهُ بِيَعَاذِهِ
وَأَسْأَلُ عَنِ الْبَاكِيِ عَلَيْكَ بِأَدْمَعِ

/ ٢٠٤ ب / ثَمَرُ الْمَعَالِي لَا يُنَالُ وَإِنْ دَنَا
وَالِي رَفِيعِ الْمَجْدِ يَوْمًا مَا أَرْتَقَى
وَعَلَى الْمُرَادِ مِنَ الرِّيَادَةِ مَا أحتَوَى
فَأَنْهَضُ نُهُوضَ أَخِي أَعْتَزَامَ صَادِقِ
كَصَلَاحِ دِينَ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
فِيهِ لِأَيَّامِ الزَّمَانِ مَحَاسِنُ
كَمْ مِنْ يَدِ أَسْدِي وَكَمْ مِنْ مَنَّةِ
كَمْ وَفْقَةَ شَهَدَتْ لَهُ وَتَبَاتُهُ
سَلَّ عَنْهُ أَلْسِنَةُ الرَّمَاكِ فَإِنَّهَا
وَأَسْتَمَلُ تُمْلِي الْمَرْهَفَاتِ حَدِيثُهُ الـ
مَا بَبَاتَ إِلَّا مُسْتَجِيشًا عَزْمُهُ

وأنشدني ، قال : أنشدني محمد بن المنذر لنفسه : [من السريع]

بِالْجِدِّ تُعْطَى الْجِدْلَ بِالْمُزَاحِ وَالطَّيْرُ لَا تَحْصَلُ يَوْمَ الثَّنَا
وَمَا حَوَى الرَّاحَةَ إِلَّا الَّذِي / ٢٠٥ /
فَدَعُ تَصَايِيكَ وَخَلَّ الصَّبَا
وَأَسْعَ إِلَى نَيْلِ الْعُلَا مِثْلَ مَا
وَمَا أَفَادَ الْحَمْدَ إِلَّا السَّمَاخُ
عَلَى الْمُنَى إِلَّا بِخَفَقِ الْجَنَاحِ
سَعَى إِلَى كَشْفِ الْغَنَائِمِ رَاحُ
وَلَا تَرُحُ يَوْمًا إِلَى شُرْبِ رَاحِ
سَعَى إِلَى الْمُلْكِ الْمَهِيْبِ الصَّلَاحِ

وأنشدني ، قال : كتب أبو عبد الله لنفسه : [من السريع]

يَا قَلَمِي نُبِّ فِي الثَّنَاءِ الْمُقِيمِ وَقُلْ لَهُ عَنِّي إِذَا جِئْتَهُ
يَا مَنْ عَدَمْنَا الْمِثْلَ فِي فَضْلِهِ قَدْ قِيلَ لِي إِنَّكَ قَدْ بَعْتَنِي
قَدَّمْتَ غَيْرِي ثُمَّ أَخَّرْتَنِي وَأَنْتَ بِالْفَرَضِ فَأَذْرِي وَبِالْأَصْلِحِ وَالْمُفْسَدِ طَبَّ حَكِيمِ
وَلَا يَرَى دِينَارَ الْعَلِيمِ
يَا قَلَمِي نُبِّ فِي الثَّنَاءِ الْمُقِيمِ وَقُلْ لَهُ عَنِّي إِذَا جِئْتَهُ
يَا مَنْ عَدَمْنَا الْمِثْلَ فِي فَضْلِهِ قَدْ قِيلَ لِي إِنَّكَ قَدْ بَعْتَنِي
قَدَّمْتَ غَيْرِي ثُمَّ أَخَّرْتَنِي وَأَنْتَ بِالْفَرَضِ فَأَذْرِي وَبِالْأَصْلِحِ وَالْمُفْسَدِ طَبَّ حَكِيمِ
وَلَا يَرَى دِينَارَ الْعَلِيمِ
مَنْ سُودِدُ كُلِّ لَدَيْهِ خَدِيمِ
بَعْدَ الثَّنَا الْبَاقِي عَلَيْكَ الْمُقِيمِ
يَطْرُبُ مَنْ يَسْمَعُهُ وَالنَّظِيمِ

/ ٢٠٥ ب / فكتب إليه القاضي أبو القاسم جوابها : [من السريع]

يَا أَيُّهَا الصِّدْرُ الْفَقِيهُ الْعَلِيمِ أَرْسَلْتَ نَحْوِي أَسْطَرًا نَظَّمْتَ
تُعِيرُ مَاءَ الْمِزْنِ مَنْ لُطْفَهَا تَضَمَّنْتَ عَتْبِي وَلَا ذَنْبَ لِي
وَمَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ وَالْفَضْلُ خِيمِ
جَوَاهِرُ اللَّفْظِ بِمَعْنَى قَوِيمِ
وَتَكْسَبُ الرِّقَّةَ مَجْرَى النَّسِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الصَّدِيقُ الْحَمِيمِ

(١) كمال الدين، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ابن العديم: مؤرخ محدث من الكتاب (٥٨٨ - ٦٦٠هـ).

وَنِعْمَةَ الْمَوْلَى الْمَلِيكَ الرَّحِيمِ
تَرِيَّتَهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ
وَمُشْتَرِي الْبَهْرَجِ حُمُقٍ عَظِيمِ
يَأْتِنِي [مِنْكَ] الْعَتَابُ الْأَلِيمُ
بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِي فَأَنْتَ الْحَلِيمُ
وَصِدْقِ وَدِّي لَكَ مَا إِنْ أَرِيْمُ

أُقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
مَا بَعَثْتُ مَوْلَايَ وَلَكِنِّي أَشَدُّ
وَأَنْ يَبْعَ الدَّرَّ فِي سَمَطِهِ
وَالْعُذْرُ قَدْ أَبَدَيْتَهُ قَبْلَ أَنْ
فَاعْذِرْ سَدِيدَ الدِّينِ أَوْ لَا فَجُدْ
إِنِّي عَلَى حُبِّكَ يَا سَيِّدِي

وقال: [من الخفيف]

ذُرِّيْرُجُو الْخَلَاصِ يَوْمَ الْعَرْضِ
الشُّرْكُ إِلَهَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَسْتُ تَبْرَأَ فِي الْعَرْضِ مِنْ دَيْنِ عَرْضِي
طُلُّ فِي كُلِّ سُنَّةٍ مَعَ فَرَضِ
حَبَابِ فِي الْبَسْطِ دَائِمًا وَالْقَبْضِ
بِي عَلَيْهِ فَرَضًا رَهِيْنُ الرِّفْضِ
بِ عَلَى الْآلِ بِالثَّنَاءِ الْمَحْضِ
دَصْحِيْحِ الْبِنَاءِ عَدِيمِ النَّقْضِ
تُصَلِّيْ وَفَتِ التَّشْهُدِ تَقْضِي
قَلْبِ خَافِ مِنْ فَرَطِ حُبِّ وَبَغْضِ
فَكَ يَوْمًا عَنْ إِثْمِهِ فِي الْبَعْضِ
فَاعْرَضِ عَنْ سُوءِ ظَنِّكَ وَأَمْضِ
فَبِمَاذَا عَلَيْهِ فِي الصَّمْتِ تَقْضِي
فِي الَّذِي مَرَّ قَبْلَنَا غَيْرَ مَرْضِي
لِ خَافِ إِلَيْهِ يُفْضِي
لَدْتُ بَيْنَ الْخُصْمَيْنِ فِي كُلِّ مُفْضِي
عَادِمًا عِصْمَةَ بِهَذَا الشَّرْعِ يُقْضِي
كَطَيْبِ لَمْ يَكْذُرْ جَسَّ النَّبْضِ
الْفَرَسِ لَمَّا اعْتَدَ الْحَامِي الْعَضِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يُعْزَى إِلَى الْمُنْدِ
بِالَّذِي يُغْفَرُ الذُّنُوبَ سِوَى
/٢٠٦/ قُلْ لِمَنْ قَالَ: إِنِّي رَافِضِيٌّ
إِذَا أَثْنِي عَلَى الَّذِي رَفَضَ الْبَا
وَبِحُوبِ النَّبِيِّ وَالْآلِ وَالْأَصْ
وَالَّذِي لَا يَرَى الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْ
وَنُصُوصِ الْآيَاتِ جَاءَتْ بِالْأَرِيْدِ
وَبِذَلِكَ الْأَخْبَارِ جَاءَتْ بِإِسْنَا
وَإِذَا لَمْ عَلَى النَّبِيِّ مَعَ الْآلِ
وَاللهُ الْعَبَادِ يَعْلَمُ مَا فِي الْ
وَمَسِيءِ الظُّنُونِ بِالْخَلْقِ لَا يَنْدِ
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَكُنْ حَسَنَ الظَّنِّ فَاغْرَضِ
وَإِذَا لَمْ يُقَرِّ شَخْصٌ بِشَيْءٍ
وَعَنِ الْخَوْضِ قَدْ نَهَيْنَا قَدِيمًا
مَنْ نَزَاعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالْآ
وَالْخَطَا وَالصَّوَابِ لَا بُدَّ أَنْ يَحْدِ
مَعَ عِلْمِ بَأَنَّ هَذَا وَهَذَا
/٢٠٦ب/ وَغَيْبِيٌّ مَنْ قَالَ مَنْ غَيْرَ عِلْمِ
مِثْلَ كَمْ يَزْعَمُ الْجَهْلُولُ وَقَالَ

واعتقادي هذا وعقدي وقلبي
والبراهين كالماء إذا جاء
فافخروا الآن يا ذوي العلم بالعد
وهو الترك في الحقيقة للشيء
واشكروا الله ربكم وأسألوه
ببقاء الملك العزيز عماد الدين بن الغازي الشهيد المفضي
برضى ربه الكريم إلى فر
وبقائكافل الملوك مع المل
ذي الأيدي الملك الرحيم شهاب
لا خلقت رتبة الممالك منه
وعلا جده وخص برفع
كلمالاح نور زهر السماو
لم يقابل إبرامه بالنقض
تلك أغنتك عن دليل الأرض
م على من لم يدر معنى الرفض
إذا ما قابلته بالدخض
أن يديم النعمى لأهل الأرض
دوس دار البقاء جزاء القررض
ك فلا زال قائما بالمرضي
الدين غوث الوري زمان البررض
أمره نافذ بختم وفض
وشوى ضده وخص بخفض
ت وما فاح نور زهر الأرض

[٦٨٣]

محمد بن النفيس بن مسعود / ١٢٠٧هـ / بن أبي سعد بن علي، أبو
سعد المعروف بابن صعوة الفقيه السلامي^(١).

قال أبو الحسن القطيعي: شاب حسن الشارة والخلق، من أهل القرآن والفقه، كان
يسمع معنا الحديث، وروى اليسير.

وتوفي في ذي القعدة^(٢) سنة أربع وستمئة، ودفن بمقبرة الزرادين بالجانب الشرقي
من بغداد.

(١) ستردله ترجمة أخرى في هذا الجزء رقم ٧٢٧.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٣/٥ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٤٣/٢ - ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة
للمندري ١٤٣/٢ رقم ١٠٣٤، وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». التاج
للقنوجي ٢١٩. تاريخ ابن الديبني/ الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠)
ص ١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ١٢٦/٧.

(٢) في ترجمته الأخرى: «مات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال...».

قال: وأنشدني لنفسه: [من المديد]

لُجْفُونُ حَشْوُهُ وَهَاسَهُرُ
مَنْهُ إِلَّا الْإِسْمُ وَالْأَثَرُ
صَخْرُ رَضْوَى كَادَ يَنْفَطِرُ
شَرٌّ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ
مَا يُدَانِي حُسْنُكَ الْقَمَرُ
فَزَمَانُ الْوَصْلِ مُخْتَصِرُ
فَمَحَا آثَارَهَا الشَّعْرُ^(١)

رَقَّ يَامَنْ قَلْبُهُ حَجَرُ
وَلَجْسُكُمْ مَا لَنَاظِرُهُ
فَغَرَامِي لَوْ تَحَمَّلْتَهُ
إِنَّ لَوْمِي فِي هَوَاكَ لَمَنْ
يَابَدَيْعًا جَلَّ عَنْ شَبَّهِ
صَلُّ وَوَجْهُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلُ
كَمْ رَأَيْنَا وَجَنَّةً فَتَّتْ

[٦٨٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ / ٢٠٧ب / بن رجاء بن عبد
الواحد بن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النِّعْمَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ اللَّقِيطِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَمْرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ
عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ^(٢).

قال أبو الحسن القطيعي: هو بخط اللفتواني، وافق لهذا إلى الفاخر الثاني، ثم بعده
محمد بن النعمان بن المنذر بن إسماعيل بن اللقيط بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن كثير؛
ثم وافق إلى آخره، وهو بخط محمد بن عبد الواحد بن الحافظ الدقاق، عم معمر من قبل
الأم: معمر بن عبد الواحد بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن الفاخر بن محمد بن
بشر بن المنذر بن النعمان بن إسماعيل بن سعيد بن

(١) القطعة في الوافي ٥/١٣٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤.

(٢) ستردله ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٧٢٦.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/٤٤. شذرات الذهب ٥/١١. طبقات السبكي ٥/٤٣. النجوم الزاهرة
٦/١٩٣. التكملة للمنذري ٢/١٠٤ - ١٠٥ رقم ٩٦١. مجمع الآداب ٣/١٨١ - ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر
الدين). المختصر المحتاج إليه ١/١٤٧. العبر ٥/٧. تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١). تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٥٥. سير أعلام النبلاء ٢١/٤٢٨ - ٤٢٩ رقم ٢٢٤.
العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٣.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن سمرة، قال لي محمد بن معمر. وهذا هو الأصح في ظني، أبو عبد الله الأصفهاني الفقيه الشافعي.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني محمد بن معمر بن عبد الواحد لنفسه:

[من الكامل]

شَوْقِي إِلَى مَنْ بِالْعِرَاقِ بَرَانِي
فَجَوَى حَكِي وَخَزَّ الْقَنَا مَنْ شَانِهِ
وَالْبَرْقُ وَالْوَرْقَاءُ مِنْ أَعْوَانِهِ
/٢٠٨/ فَإِذَا شَجَا بَرْقُ أَعَانَ مَدَامَعِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَعْرَسُ سَاعَةٍ
بِيضُ الدُّرَى سُودُ الدَّوَابِّ ظَلُّهَا
تَهْفُو الرِّيَّاحُ عَلَى الرَّمَّاحِ بِهَا فَهَلْ
إِذْ لَا يُرَى فِي ذِي الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا
وَالنِّيِّرَانِ وَإِنْ نَأَى أَوْ جَاهَمَا

يَا صَاحِبِي نَجْرَانُ مَا تَرِيَانِ
وَهَوَى حَكِي نَيْلَ الْمُنَى مِنْ شَانِي
وَالدَّمَعُ وَالْإِرْتَانُ مِنْ أَعْوَانِي
وَإِذَا شَدَا وَرَقٌ شَفَى إِرْتَانِي
فِي ظِلِّ رَايَاتٍ بِهَا لَشْفَانِي
مَأْوَى الْهُدَى وَتَبَوُّءُ الْإِيمَانِ
تَعْلُو وَمَنْ مَطَّلُو بِهَا الْقَمْرَانَ
إِلَّا مُطِيعٌ لِلْخَلِيفَةِ عَانِي
أَيْضًا لَهُ عَبْدَانٌ مُؤْتَمِرَانِ

وقال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَزَعَتْ بَرَّاحِ
فَقُلْتُ فُضِّحَتْ حِينَ وَضَّحْتَ لَيْلًا
فَقَالَتْ بَعْدَ مَا جَادَتْ وَمَادَتْ
وَهَلْ تُسْتَنْجِحُ الْحَاجَاتُ إِلَّا

وَأَذَنْتِ الْكُؤَاكِبَ بِالْبَرَّاحِ
وَطَالَ لِسَانَ وَأَشْ فِي رَوَّاحِ
وَأَبَدَتْ عَنْ تُغُورِ كَالْأَقَّاحِ:
بِوَجْهِهِ فِي مَسَاعِيهِ وَقَّاحِ^(١)

كانت ولادة أبي عبد الله محمد بن معمر، ليلة الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة بأصفهان.

[٦٨٥]

مُحَمَّدُ بْنُ زَهْرِ الْإِسْعَرْدِيِّ.

/٢٠٨ب/ وهو ابن أخت أبي محمد الأسعردِيِّ، الذي مرَّ شعره^(٢).

(١) القطعة في الوافي ٥/ ٤٤.

(٢) وهو (عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الإسعردِي الرَّبُوعِي، المعروف بابن زهراء). ترجم له =

وأنشدت لمحمد هذا، يمدح الملك المسعود مودود بن محمد بن محمد بن قرا
أرسلان ابن أرتق - صاحب آمد - حين شرع في عمارة خندق آمد وسورها:

[من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَعَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ غَرْبُهَا وَالْمَشْرِقُ
الدِّينُ مِنْ عَلَيْكَ رُكْنٌ مَفَاخِرُ يَسْمُو عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ وَيَسْمُقُ
مَا آمَدُ [و] السُّورِ إِلَّا مُقْلَةً أَضَحَتْ بِنَاطِرِهَا ابْنَ أَرْتَقَ تَرْمُقُ
مَاذَا تُحَاوِلُ فِي عِمَارَةِ خَنْدَقِ يَحْمِي وَيَبْأُسُكَ سُورُهَا وَالْخَنْدَقُ
لَوْرَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْهَا نَظْرَةٌ لَتَعَذَّرْتَ وَالْبَابُ رَحْبٌ مُطْلَقُ
لَكَ فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ مَهَابَةٌ أَضْحَى فُؤَادُ الدَّهْرِ مِنْهَا يَخْفِقُ
وَسَتَمَلِكَنَّ مَنْ الْبِلَادِ أَدَانِيَا وَأَقَاصِيَا وَضِيَاءُ سَعَدَكَ مُشْرِقُ
مَوْلَايَ شَاعَرُكَ الشُّكُورُ بِحَالِهِ نَقْصٌ وَجُودُكَ زَائِدٌ مَتَدَفَّقُ
أَمْنٌ بِإِشْفَاقٍ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا كَانَ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ قَدَمًا يُشْفِقُ

[٦٨٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْقَامَغَارِ، أَبُو طَالِبِ اللُّغَوِيِّ الْعِرَاقِيِّ،
المعروفُ بابنِ الخيمي^(١).

/٢٠٩/ قيل إن اسمه عقيل، وقيل عبد الله، وقيل محمد.

كان مولده بالعراق في آخر شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة، بالقرية بدار

= المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٦.

(١) في هامش الأصل «توفي المذكور رحمه الله في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/١٨١ - ١٨٣ رقم ١٧٢٠، وفيه: «محمد بن علي بن علي بن علي بن
المفضل بن القامغاز، . . مهذب الدين، ابن الخيمي، الحلبي العراقي». وفيات الأعيان ١/٢٤٦. في ترجمة
زيد بن الحسن تاج الدين الكندي. و٢/٢٤٦ في ترجمة هبة الله بن الفضل، ابن القطان. فوات الوفيات
٢/٤٨٣ - ٤٨٤. بغية الوعاة ١/١٨٤ - ١٨٥ رقم ٣٠٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/١١٤. المختار من تاريخ ابن
الجزري ١٩٧. طبقات الشافعية للسبكي ٨/٧٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٣٩ - ١٤٠
رقم ١٢٣. نهاية الأرب ٢٩/٣٠٩، وفيه: «القامغاز» وهو تصحيف. المقفى الكبير للمقريزي ١/٣٢٢ برقم
٢٧٩٠. معجم المؤلفين ١١/٢٩ - ٣٠. هدية العارفين ٢/١٢١ - ١٢٢. الأعلام ٦/٢٨٢.

الخلافة؛ هكذا قرأت نسبه ومولده بخط يده.

نزل الديار المصرية وسكنها، وهو إمام في علم اللغة والعربية، ومعرفة القرآن والحديث؛ راوية شاعر، مصنف، له رسائل وأشعار ومصنّفات، ومن تصنيفه: كتاب «الأمثال في علم القرآن» وكتاب «حرف في علم القرآن» وكتاب «قد في علم النحو» وكتاب «نزهة الملك في اللغة والصيد» وكتاب «الملخص الديواني في علم الديوان» وكتاب «لزوم الخمس» استغفرك وكتاب «المطاول على ديوان أبي العلاء المعري» وكتاب «إسطرلاب الشعر» وكتاب «شرح التحيات في اللغة» و«رسالة أهل الإخلاص والمودة إلى الناكثين من أهل الغدر والرّدة» وكتاب «شجرة الإيمان في علم القرآن» وهو من أغرب ما صنف، وكتاب «الأربعين الأحاديث الأساميات» وكتاب / ٢٠٩ب / «مجموع ترجمة جهينة الأخبار وجنية الأزهار» وكتاب «مقصورة الوزير» وإلى غير ذلك من التواليف، أجازني سائر مصنّفاته، وجميع أشعاره ورواياته، وما يندرج تحت ذلك.

ومن شعره، يقول: [من الطويل]

أَقَمْتُ بِمَضْرَجٍ جَلِّ عُمَرِي فَلَمْ أَجِدْ
أَزَاحِمٍ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ بِمَنْكِبِي
بِهَا أَحَدًا يُجِدِي وَلَا عَالَمًا يَهْدِي
وَأَمْسِي كَأَنِّي بَتُّ فِي قَفْرَةٍ وَخُدِي

وقال أيضاً: [من الكامل]

يَا جَاعِلًا سَلَعَ الْقَرِيضَ بَضَائِعًا
فَالشُّعْرُ بَائِعُهُ بِحَيْثُ رَأَيْتَنِي
صَفْهَا وَفِي خُسْرَانِهَا لَا تَمْتَرِي
وَالْمُشْتَرِي أَبْدَأَ مَكَانَ الْمُشْتَرِي
فَارْفُضْهُ إِنَّكَ لَا تَجِيءُ بِجَيْدِ الْ
طَّائِي مِنْهُ وَلَا رَدِيءِ الْبُحْثَرِي

وأخبرني الشيخ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق المحروسة، بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: قال أبو طالب محمد بن علي بن الخيمي: رأيت في المنام، وكان شخصاً ينشدني، وقد منعتني شخص من الصلاة على ميت مات، ومنعت من الصلاة عليه^(١): [من مخلّع البسيط]

(١) البيتان في بغية الوعاة ١/ ١٨٥.

وَاعْتَنِمِ الْأَجْرَ قَبْلَ فَوْتِهِ
شَيْءٌ يَقُولُهُ النَّاسُ عِنْدَ مَوْتِهِ!

٢١٠/ / صَلَّى عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَمْعًا
مَنْ ذَا الَّذِي لَيْسَ فِيهِ

وَقَالَ أَيْضًا: [من الطويل]

فَقُلْتُ لَهُمْ وَالنَّارُ حَشْوُ حَشَائِي
فَعُدْتُ وَرَائِي أَنْ يَعُودَ وَرَائِي

وَقَالُوا: أَلْتَحَى مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَحَلَّهُ
وَقَدْ كَانَ رَأْيِي أَنْ أَكُونَ وَرَاءَهُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال:

أنشدني أبو طالب محمد بن علي لنفسه^(١): [من الطويل]

يَعُوقُ أَمَا فِيكُمْ يَغُوثٌ وَلَا وَدٌ
سِوَى رَبِّ شَانَ فِي الْغِنَى شَانُهُ الرَّدُّ
وَتَقْبَلُ إِذْ حَدَّ الْحُسَامِ لَهَا حَدُّ

أَصْنَامَ هَذَا الْجَيْلِ طُرًّا أَكَلْتُمْ
لَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي إِلَيْكُمْ فَلَمْ أَجِدْ
وَدَعَوِي كِرَامٍ يَسْتَحِيلُ قُبُولَهَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو طالب، قال: لما دخلت دمشق كان من جملة من

صحبه ابن الوزير، فسألني عما وصلت إليه من البلاد، ومن خالطت من الناس،

ومن وجدته / ٢١٠ب / من أهل الكرم، فسهرت ليلتي، وكتبت إليه بكرة تلك الليلة بهذه

الآيات: [من الخفيف]

وَطَلَبْتُ الْإِسْعَافَ وَالْإِسْعَادَا
مَدْتُ نَاسِمًا وَلَا شَكْرَتْ بِلَادَا
ضَيَّنَ عُمْرِي وَمَا بَلَغْتَ مُرَادَا
فَمَنْ الْجَهْلُ عِنْدَهُ الْأَجْدَادَا
وَتَمُودٌ وَهُمْ يَسْبُونَ عَادَا
بِذِكْرِ الْمَعَادِ عُدْتَ مَعَادَا
ثَرَامَسُوا طُرًّا لَهُ حُسَادَا
بِنَفَاقٍ فِي النَّاسِ زِدْتُ كَسَادَا
لَوَدَعِيًا مِنْهُمْ دَعَوْتُ جَمَادَا

كَمْ أَطَلْتُ الْإِثْهَامَ وَالْإِنْجَادَا
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْبِلَادِ فَمَا أَحَدٌ
وَبَلَغْتَ الْمُرَادَ مَنْ رَحَلَ قَدٌ
وَإِذَا لَمْ يُسَاعِفِ الْمَرْءُ جَدُّ
مَعَشْرٌ يَفْتَرُونَ فَرِيَةَ عَادَا
مَا أَعَدُّوا لِلْبُعْثِ زَادًا فَإِنْ فُهِدُ
إِنْ أَقَلَّ الْفَتَى جَفْوَهُ وَإِنْ أَكُ
كَلَّمَا زِدْتُ فَضَلَ عِلْمٍ لِأَحْظَى
فَكَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ رَيْسًا

(١) الآيات في الوافي ٤ / ١٨١ . والبيتان الأولان في فوات الوفيات ٢ / ٤٨٣ . تاريخ الإسلام ١٤٠ .

كَمْ رَأَى نَاطِرِي مُحَرَّمٍ مَالٍ
 نَعْتُوا لِي الزُّهَّادَ حَبًّا فَلَمَّا
 وَادَّعَوْا أَنْ مَعْشَرًا مِنْ ذَوِي الصُّوْرِ
 وَإِذَا ذَلِكَ الطُّفُوُّ مِنَ الْخَفَّةِ لَا
 /٢١١/ وَلَعَمْرِي مَا زَيْفَ الدَّرْهَمِ الْجَا
 كَمْ تَبَيَّنْتُ مِنْ صَدِيقٍ عَدُوًّا
 وَأَرْتَنِي الْأَيَّامُ مِنْ كُلِّ مَنْ كَا
 وَسَعَّتْ بِي جَمَاعَةٌ طَمَعَتْ مِنْ
 كَمْ رَأَى نَاطِرِي لَثِيمًا وَلَكِنْ
 رَدَّهُ بِرْدُ عُدْرِهِ لِي جُمَادَى
 جُدْتُ بِالْفَلَسِ لَمْ أَجِدْ زُهَّادًا
 فَ مَشَّوْا فَوْقَ دَجَلَةِ عُبَّادَا
 لَا مَنْ إِخْلَاصَهُمْ اخْتَفَادَا
 نَزَّ إِلَّا تَجْوِيًّا وَيَدُكَ الْإِنْتِقَادَا
 كَاشِحًا مُضْمِرًا لِي الْأَحْقَادَا
 نَ عَتَادًا لِلْحَادِثَاتِ عَنَادَا
 حُلُوِّ فَضْلِي مَا فَتَّتَ الْأَكْبَادَا
 مَا رَأَى فِي سِوَى كِتَابِ جَوَادَا

[٦٨٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْمِصْرِيُّ،
 الْمَعْرُوفُ بِأَعْجُوبَةِ الْفَلَكَ .

كان شاعراً خبيث اللسان، كثير الهجاء، مسترفداً بأشعاره.

ومن شعره ما أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيلي - أدام الله أيامه - قال: أنشدني أعجوبة الفلك لنفسه، يهجو راجح بن إسماعيل الحلبي الشاعر:

[من الخفيف]

يَا بَعِيدَ الصَّوَابِ فِيمَا يُعَانِيهِ
 هُبَّ أَنْتَ النَّوْمُ يَا بَادِيَ الرَّأْيِ
 خَابَ ظَنِّي وَلَا عَجِبْتُ وَقَدْ قَلَّ
 /٢١١ب/ وَلَقَدْ سُمْتُكَ الْخَسِيسَ فَلَمَّا
 سَخِيفًا مُبَخَّرًا وَهُوَ يَفْسُو
 ي رُوِيْدًا قَائِنَ مِنْكَ الْحَسُّ؟
 قَدِيمًا لَدَيْكَ عَقْلٌ وَحَسُّ
 تَسَخُّ لَوْمًا فَأَنْتَ مِنْهُ الْأَخْسُ
 عَ الرَّئِيسَانَ مِنْكَ قَلْبٌ وَنَفْسُ
 كَيْفَ تَقْنِي شُكْرَ الرَّجَالِ وَقَدْ ضَا

ونقلت من خطه، قوله يمدح القاضي الأجل الفاضل العالم بهاء الدين أبا محمد

الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب: [من الطويل]

أَلَا يَا بَهَاءَ الدِّينِ حُزَّتْ نَبَاهَةٌ
 تَفْضَلْتَ حَتَّى لَمْ تَذَرْ مُتَفَضِّلًا
 فَلَيْسَ لِمِثْلِي عَنْ جَنَابِكَ مَعْدَلُ
 يَطْوُلُ فَطَلَّ يَا خَيْرَ مَنْ يَتَطْوُلُ

فَأَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ تَفْضُلًا
 وَسُدَّتْ بَنِي الدُّنْيَا فَخَارًا وَسُودْدًا
 فَأَنْتَ أَمْرُؤُ لَوْلَاكَ مَا خُلِقَ النَّدَى
 وَلِي مِنْكَ رَسْمٌ قَدْ تَضَاعَفَ شُكْرُهُ
 (فَإِنْ تَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ)
 وَفِي حَلَبَ لِي مِنْدُ عَامِينَ مَفْلَسًا
 عَلَيَّ أَنْتِي فِي الصَّبْرِ أَيُّوبُ دَائِمًا
 /٢١٢/ فَدُمَ سَالِمًا يَا بَا مُحَمَّدَ رَاقِيًا

وقرأت أيضًا من خط يده، قوله يمدح: [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الزَّكِيُّ وَمَنْ عَدَا لِلخَلْقِ عُمْدَهُ
 أَنْتَ أَمْرُؤُ أَوْصَافُهُ
 يَا سَيِّدًا عَوْدَتْ نُطْ
 وَأُرِيدُ مِنْ شُكْرِي لَهُ
 فَأَقُولُ أَيَّنَ حَلَلْتُ قَوْ
 هَذَا الزَّكِيُّ مُحَمَّدٌ
 أَعْدَدْتُهُ سَيْفًا لَصَرْفِ
 سَيْفًا إِذَا صَقَلَ الْكَزَمَا
 يَا سَيِّدًا إِنْ كُنْتُمْ لَا
 وَأَذَاقَنِي الرَّحْمَ مِنْ
 عَجَّ لُ وَسَمِّ سَيِّدِي
 وَتَهَّ مِنْ بِالْعَيْنِ السَّعِيدِ

شَادَتْ غَدَاةَ الْفَخْرِ جَدَّهُ
 قِي بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَمْدَهُ
 بَيْنَ الْوَرَى وَأَشِيدُ مَجْدَهُ
 لَا لَا أَخَافُ الْكَدَّ رَدَّهُ
 هُوَ لِي مِنَ الْأَوَاءِ عُدَّهُ^(١)
 الْكَدَّ أَرْهَفَ مِنْهُ حَدَّهُ
 نُ مَتُونَهُ أَبَدًا فَرْنَدَهُ^(٢)
 أَنْتِي عَلَيَّ مِنْعَتُ رَفْدَهُ^(٣)
 جَدَّوَاهُ بَعْدَ الْقُرْبِ بَعْدَهُ
 فَوَصُولُهُ ثَمَرُ الْمَوْدَةِ
 سِدِّ بِنِعْمَةٍ تَتْرَى مَجْدَهُ

/٢١٢ب/ وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن

(١) اللأواء: الشدة.

(٢) الفرند: الجوهر.

(٣) الرفد: الخير.

سعيد بن الخشاب - أدام الله أيامه - قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي
المُضري لنفسه، من قصيدة يمدح الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله -:

[من الكامل]

يَا لِلْحَمِيَّةِ خَدْنِي الْخَدُّ
وَبِنَفْسِي بِالسَّالِفِ الْمَصْقُولِ أُمُّ
صُدُّوا غَرِيرَ صَرِيمٍ وَجَرْتَكُمْ
وَسَلُّوهُ هَلْ لَعَسَ بَفِيهِ بَدَا
رَشَا طَمَعْتُ بِقُرْبِ زورَتِهِ
طُبَعْتُ لَوَاحِظُهُ ظُبَى حَدَقَ
وَعَدَا الرُّقَادُ مُحَجَّبًا
يَا سَعْدُ إِسْعَادًا وَمَنْ
بِأَيْتِكَ إِنْ وَافَيْتَ رَامَةَ أَوْ
/٢١٣/ وَرَأَيْتَ مُحَمَّرَ الرَّمَالِ فَقَفْ
وَسَلِ الْمُؤَيَّلِكَ بِهَجَّتِي كَمَدِي
قُلْ عَنِ لِسَانِ جَوِ أَقْلِ جَوَى
حَتَّى مَ تَعْرَضُ عَنِ أَخِي وَلَهُ
مَا قَبْلَهُ قَبْلُ بِحَبِّكَ لَا
أَضَحَّتْ ضَالَّتُهُ بِكُمْ رَشْدًا
مَوْلَايَ يَا مَنْ لَيْسَ لِي بَدَلُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَيَّ مُحْتَكَمًا
مُلْكْتَ رِقِّي مِثْلَ مَا مَلَكَ ال

أَشَقَّائِي قُ يَعْلُوهُ أُمُّ وَرَدُ
تَقْوِيْنُفُ رَقْمِ لَاحِ أُمُّ نَدُ
عَنْ صَدِّهِ أَفَمَا أَشْتَقِي الصَّدُّ
أُمُّ سَلْسَبِيْلُ الرَّرَاحِ أُمُّ شَهْدُ
وَأَرَى الْمَسَافَةَ مِنْهُ تَمْتَدُّ
سُودَ فَلَائِمَ مَنْ وَلَا هُنْدُ
بِالْحَاجِبِ الْمَقْرُونِ عَمَّنْ قَدَّهُ الْقَدُّ
كَلْفٌ وَكَلَابَةٌ نَادَيْتَ يَا سَعْدُ
لَا حَتَّ لَكَ الْعَلَمَانَ وَالرَّنْدُ
فَهُنَاكَ تُقْنَصُ بِالظَّبَا الْأَسْدُ
أَنْبَى أَلَمَّ عَسَاهُ يَرْتَدُّ
بَيْسِيْرُهُ نَهْلَانُ يَنْهَدُ
أَوْدَى بِهِ الْهَيْمَانَ وَالْوَجْدُ
كَلاَّ وَلَا مَنْ بَعْدَهُ بَعْدُ
يَا حَبِّذَا ذِيَالِكَ الرَّشْدُ
عَنْهُ وَلَا عَوْضٌ وَلَا بُدُّ
يَا ذَا الْمَلَا حَةَ إِنِّي عَبْدُ
مَلِكِ الْمَلِيكِ الظَّاهِرِ الْجَعْدُ

[٦٨٨]

مُحَمَّدُ بْنُ فُضَائِلِ بْنِ عَبْدِ السَّاتِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَقْدِسِيُّ
الأصل، المعروفُ بِأَبْنِ الْمَعِيدِ:

كان جدُّه من أهل بيت المقدس.

ولد أبو عبد الله بمنية ابن الخصيب، من صعيد مصر. وكان حياً في نيف وستمائة، ومات بعد ذلك بقليل ولم يبلغ الأربعين. وكان أديباً فاضلاً له نظم ونثر.

/ ٢١٣ب / مدح الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب بقصائد عدة.

أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الريحان المكي، كتابة فيما أذن لي الرواية عنه، قال: أنشدني محمد بن فضائل لنفسه، وذكر أنه ضمنه ورقة إلى الملك الظاهر بحلب: [من البسيط]

فَمَا تَعَرَّضَ بِي يَأْسُ أَسَاءُ بِهِ إِلَّا وَعَجَّلَ مَا يَأْسُوبُهُ أَمَلِي
وَلَا تَوَغَّلْتُ فِي شُكْرِي فَضَائِلَهُ إِلَّا أَقْرَبَ بَعْجَزِي عَنْهُ لِي أَجَلِي

وقال: وأنشدنا أيضاً لنفسه، ما كتبه أيضاً إليه: [من السريع]

يَأْمَنُ بِهِ يَأْمَنُ كُلُّ الْوَرَى إِنَّ عَنَّا خَطْبٌ أَوْ عَنِّي حَادِثُ
مَا بَالَ حَظِّي مِنْكُمْ قَدْ غَدَا حَظٌّ وَفِي حُبِّهِ نَاكِثُ

[٦٨٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَمِيسٍ، الْمَغْرِبِيُّ الْأَصْلِ،
الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَكِيلُ^(١).

حدثني القاضي أبو القاسم^(٢) - أدام الله عزه - قال: كان أبو عبد الله هذا؛ شيخاً حسناً ظريفاً، مطبوع النظم.

قرأ / ٢١٤أ / الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - على علاء الدين الكاساني، وسمع منه شيئاً من إملائه بحلب. وسمع بالموصل الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي، وأبا الهنا سعيد بن عبد الله بن الشهرزوري، وحدث بحلب وسمعنا منه بها.

وسأله عن مولده، فقال: ليلة الأحد تاسع المحرم من سنة اثنتين وأربعين

(١) ترجمته في: الجواهر المضية ٢/ ٢٢. الطبقات السنية/ رقم ١٨٤١.

(٢) يقصد أبا القاسم بن أبي الحسن العقيلي.

وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحلب ، ودفن بمقابر باب الجنان .

قال : وسمعتُ الصاحب قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلِي يثني عليه كثيراً ، ويقول : كان عين المجلس ووجهه ، وله في صحبتنا هذه المدة ، لم نطلع منه إلا على الصحة والخير .

وأنشدني القاضي أبو القاسم - أيداه الله تعالى - قال : أنشدني أبو عبد الله الوكيل من شعره ، وذكر أنه كان له محبوبة تدعى عائشة ، وبلغه أنها تعرضت لأسود :

[من السريع]

عَشْتُ زَمَانًا عِشْتِي عِشْتِي مَاطَرَ قَ الْبَيْنُ لَنَا بَيْنَا
قَالَتْ : تَسْلَايْتَ أَحْتَقَارًا بِنَا قُلْتُ تَسَلَيْتَ تَسَلَيْتَ
/ ٢١٤ ب / لَا تُنْكَرِي سَلَوْتَنَا هَذِهِ رُمْتَ تَلَا فَا فَتَلَا فِينَا
الْجَاكِ الدَّهْرُ إِلَى أَسْوَدٍ يَصْرِفُ عَن عِشَّا قِكِ الْعَيْنَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه ، وذكر أنه أنشدها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، عند فراغ قراءة الملك الناصر صلاح الدين - رضي الله عنه - عليه جميعه : [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْحُكَّامِ سَيْرَةَ يُوسُفَ نَظَّمْتَهُهَا كَالْعُقْدِ زَيْنَ بَدْرِهِ
وَجَمَعْتَ يَا قَاضِيَ الْمَمَالِكِ فَضْلَ مَنْ أَرْضَى الْإِلَهَ بِسَرِّهِ وَبِجَهْرِهِ
مَلِكٌ قَضَى اللهُ الْعَزِيزُ لَهُ بِأَنْ خَضَعَ الْمُلُوكُ لِنَهْيِهِ وَلَا مَرِهِ
فَسَمَّابْنِي سَامَ وَحَامَ عَلَى بَنِي حَامِ عَقَابُ عَقَابِهِ فِي نَصْرِهِ
قَهْرَ الْأَلَى قَهْرَ الْأَلَى وَأَعَادَهُمْ حَيَّ الْمَعَادِ بِأَسْرِهِمْ فِي أَسْرِهِ
أَفْدِيهِ لَا نَظْمٌ يُقُومُ بِمَدْحِهِ أَبْدًا وَلَا نَشْرٌ يُقُومُ بِشُكْرِهِ
لَوْ جَازَ فِي الشَّرْعِ السُّجُودُ لِمُلْحَدِ سَجَدَ الْمُلُوكُ مِنَ الْبِلَادِ لِقَبْرِهِ
نَشْرَ الثُّغُورِ فَطِيبُ نَشْرِ حَدِيثِهِ يَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْحَسَابِ وَنَشْرِهِ
/ ٢١٥ أ / فَتَهَنَّ يَا قَاضِيَ الْمَمَالِكِ أَجْرَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ عَمَلِ تَقْوُزٍ بِأَجْرِهِ
إِنْ أَصْبَحَ الْعُلَمَاءُ شَهْرَ صِيَامِنَا شَرَفًا فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

[٦٩٠]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ
الرَّحِيمِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَبْيَضِ، الْفَقِيهُ
الْحَنْفِيُّ الْحَلَبِيُّ^(١).

هكذا أُمليّ عليّ نسبه ولده شرف الدين، بمدينة حلب المحروسة، وكان يكنى أبا
القاسم أيضاً.

تفقه عليّ والده، ثم عليّ علاء الدين الكاساني، وبرهان الدين مسعود الحنفي؛ وقرأ
علم الحساب والفرائض عليّ الشيخ أبي محمد طاهر بن جعل، وسمع بحلب أبا علي بن
إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي، ووالده المذكور، وأبا الفرج يحيى بن محمود الثقفي
وغيرهم.

وأخبرني القاضي أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: كان أبو عبد الله - رحمه الله -
دمت الأخلاق، حسن المعاشرة، كريم الطباع، غزير العلم، كثير الورع، مليح النظم
والنثر.

ولد بحلب في رابع صفر من سنة ستين وخمسائة، ونشأ بها، حتى انتقل أبوه إلى
دمشق، وولي القضاء بها، / ٢١٥ب / فسار إلى والده، إلى دمشق.

وقدّمه القاضي محيي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيى الفرسى،
ومال إليه حتى نفق عليّ السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن
شاذي - رحمه الله - فقلده قضاء العسكر، وسيره إلى الملوك والرسائل. وقلده عدّة مدارس
بدمشق، منها مسجد خاتون - ظاهر مدينة دمشق - ومدرسة باب البريد، ومدرسة خاتون
أيضاً.

ولم يزل كذلك إلى أن حدثت بينه وبين وزيره الصفي محمد بن عبد بن علي بن

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٤٠٨/٢ رقم ١٥٥٣. الجواهر المضيئة ١٤٦/٢، ٣٩٠، وفيه ترجمة والده
٢٢٨/٢، ٣٦٢، وترجمة ولداه أحمد وعبد الله ١/١٢٣، ٢٠٩.

شكر وحثه، خاف منها على نفسه. وكان الملك العادل قد سيره رسولا إلى حلب المحروسة وإلى الديار الشرقية؛ وكان قد اتصل إلى والدي - رحمه الله - فلما ورد حلب، عرض عليه السلطان الملك الظاهر المقام بحلب، وضمن له أشياء، فأجابته إلى ذلك. وسار إلى الديار الشرقية لأداء الرسالة، وعاد إلى حلب، فأقام بها، وسير جواب الرسالة إلى الملك العادل. وولاه الملك الظاهر مدرسة شاذبخت - رحمه الله -.

وحكى لي أنه؛ لما سيره الملك العادل في هذه الرسالة، تلتطف في طلب ، بألف حيلة، وذلك أنه؛ قال: قد علم مولانا أنني قد تأهلت بحلب / ٢١٦ / وأنا أستخدم الإذن الكريم عند أهلي، عند قضاء شغل السلطان، فأذن له في ذلك، ظنا منه أنه يقيم مدة ثم يعود.

ولم يزل بعد ذلك مقيما بحلب، إلى أن ولي الملك الظاهر؛ افتخار الدين أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل العباسي الهاشمي - رحمه الله - رئاسة أصحاب أبي حنيفة، فاستوحش لذلك، وترك منصبه، وسار إلى حماة. فأنزله الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بها، وأكرمه وولاه المدرسة النورية بها.

ثم إن الملك الظاهر - رحمه الله - طلب عوده من والدي - رحمه الله - فسار - وكنت صحبته إلى حماة - وأعادته إلى حلب المحروسة، إلى منصبه.

قرأت عليه الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وشيئا من الحديث. وسمعت منه أشياء من المذاكرة، وأجاز لي رواية مسموعاته ومروياته.

وكانت وفاته - رحمه الله - ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، من سنة أربع عشرة وستمئة فجأة. وكان قد استدعى فقهاء المدرسة، في تلك الليلة على عادته في شهر رمضان للإفطار على مائدته، وأكلوا وخرجوا عنه. ثم صلى العشاء الآخرة والتراويح، وسجد وحضرته الوفاة / ٢١٦ ب / فلم يتكلم بشيء، إلى أن مات، واستدعيت إليه، وهو في الحياة، فلم يزل إلا يسيرا حتى مات، ودفن صبيحة تلك الليلة، بتربتنا بمقام إبراهيم - عليه السلام - إلى جانب والدي - رحمهما الله -.

قال القاضي - أيده الله تعالى - ومما أنشدني القاضي أبو عبد الله لنفسه:

[من الطويل]

أَشَدُّ الْمُحِبِّينَ أَشْتِيَاقًا وَوَحْشَةً
لِمَحْبُوبِهِ صَبٌّ يَبِيْتُ عَلَى وَعَدِ
يَخَافُ اجْتِنَابًا وَأَضْعَاءَ عَنْ تَعَمُّدِ
وَأَصْعَبُ مَا كَانَ التَّجَنُّبُ عَنْ عَمْدِ
وَقَدْ كَانَ يَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَهُ
وَيَحْسَبُ أَنَّ الْهَجْرَ مَا كَانَ عَنْ قَصْدِ
فَإِنْ صَدَّ بَعْدَ الْوَعْدِ ظَنَّ بِأَنَّهُ
جَفَاهُ عَلَى عِلْمِ فَمَاتَ مِنَ الْوَجْدِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني محمد بن يوسف لنفسه : [من مخلع البسيط]

لَا تَهْجَعَنَّ تَحْظُ بِالْأَمَانِي
هَجْرُ الْكَرَى حَلِيَّةُ الْجُدُودِ
وَأَسْعَ إِلَى الْفَضْلِ غَيْرَ وَإِنْ
تَقَطَّعَ إِذَا دَابَرَ الْحُسُودِ

وأنشدني ، قال : أنشدني محمد بن أبي محمد ، قوله أبياتا كتبها إلى الوزير صفي

الدين عبد الله بن شكر معتذراً ومتصلاً : [من الطويل]

لِعَبْدِكَ مِنْ ضَعْفٍ لِمُنْتَبِعِ مَتَى
دَعَا أَجِبْتَ وَكَانَ الْعَفْوُ عَنْهُ جَوَابًا
/ ٢١٧ / وَيُؤْمِنُنِي حَلْمٌ وَجُودٌ وَقُدْرَةٌ
لِمَالِكَ رَقِي إِنْ خَشِيتُ عَقَابًا
وَلَسْتُ وَإِنْ أذِنْتُ أَوْلَ مَنْ جَنَى
عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ اسْتَقَالَ وَنَابَا

وأنشدني ، قال : أنشدني المذكور لنفسه ، ما كتبه إلى الصفي محمد بن إسماعيل

الكاتب المصري ، سأله حسن المناب عنه ، عند ابن شكر الوزير : [من الخفيف]

كُنْ شَفِيعِي عِنْدَ الْوَزِيرِ فَإِنِّي
وَأَثَقُ إِنْ شَفَعْتَ لِي بِالْقَبُولِ
أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلِ
وَهُوَ أَهْلٌ بِكُلِّ فِعْلٍ جَمِيلِ

وأنشدني ، قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه ، ما كتبه إلى المبارز يوسف بن خطلخ

- رحمه الله - وكان قد تكلم في حقه عند الملك الظاهر بكلام حسن من غير أن يطلب منه

ذلك : [من مجزوء الكامل]

أَهْنَا الْعَوَارِفَ مَا أَتَى
عَفَوًا بِلَا طَلَبٍ مُهَنَّأِ
وَالْوَجْهَ مَوْفُورُ الْحَيَا
ءِ وَقَدْ تَعَجَّلَ مَا تَمَنَّى
مَا غَاضَ مِنْهُ مَأْوُهُ
بَلْ زَادَ إِشْرَاقًا وَحُسْنًا
لَمْ يَبْغِ فِيهِ وَلَا تَقَلَّ
بَسْمَاحَهَا بِحِرَاءٍ وَمُزْنًا
مَطَرَتْ وَلَمْ يَفْتَحْ لَهَا
لِلْوَعْدِ بِالْإِيمَاضِ جَفْنًا

بَلِّ سَاحَّ وَأَبْلُهُا وَلَكُم نَسْتَسْقَهُا سَاحَّأَوْهَتُّنَا

[٦٩١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هُبَيْةِ اللَّهِ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ هُبَيْةِ اللَّهِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ^(١).

وكان النجار والده.

كانت ولادة أبي عبد الله في ليلة الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة، من سنة
ثمانين وسبعين وخمسمائة ببغداد.

(١) توفي سنة ٦٤٣هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/٣٦٠ - ٣٦١ رقم ٢٥٥. الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ رقم ٧٠٧. المختصر
المحتاج إليه ١/١٣٧ رقم ٢٦٨. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٢٨. العبر للذهبي ٥/١٨٠. طبقات الشافعية
للسبكي ٨/٩٨ - ٩٩ رقم ١٠٩٣ الوافي بالوفيات ٥/٩ - ١١ رقم ١٩٦٣. شذرات الذهب ٥/٢٢٦. النجوم
الزاهرة ٦/٣٥٥. فوات الوفيات ٢/٥٢٢ - ٥٢٣. مرآة الجنان ٤/١١١. مجمع الآداب ٥/٣١ رقم ٤٥٧٠.
معجم الأدباء ٦/٢٦٤٤ - ٢٦٤٥. بروكلمان، الذيل ١/٦١٣. البداية والنهاية ١٣/١٦٩. ذيل تاريخ بغداد
لابن الديبشي ١٥/٧٨. وفيات الأعيان ٢/٢٦٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٣. الإشارة إلى
وفيات الأعيان ١٤٥، ١٤٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/١٣١ - ١٣٤ رقم ٩٨.
دول الإسلام ٢/١٤٩. التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى ٢/١١٧، ١١٨. معجم طبقات الحفاظ
والمفسرين ١٦٧ رقم ١١٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢١٧ - ٢٢٠ رقم ٢٦١. طبقات
الشافعية للإسنوي ٢/٥٠٢ - ٥٠٣ رقم ١١٩٩. البداية والنهاية ١٣/١٦٩. العسجد المنسوب
٢/٥٣٩ - ٥٤٠. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٤٥٤ - ٤٥٦ رقم ٤٢٤. ذيل التقييد للفاسي ١/٢٦٣
رقم ٥١٥. المقفى الكبير للمقريزي ٧/١٣٦ رقم ٣٧٩٠. معجم الشافعية لابن عبد الهادي / ورقة ٥٨.
طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٩٩ رقم ١١٠٨. تاريخ الخلفاء، له ٤٧٦. مفتاح السعادة ١/٢١١. كشف الظنون
٣٠، ٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ٢٨٨، ٦٠٧، ٦٤٨، ٧٣٩، ٩٢٥، ٩٦٠، ٩٩٩، ١١٥٢، ١١٨٤، ١٢٠١،
١٣٥٦، ١٥٠٩، ١٥١٣، ١٥٨٥، ١٦٠٨، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٨٤٠، ١٩٥٠. إيضاح المكنون ٢/١٠٨.
هدية العارفين ٢/١٢٢. ديوان الإسلام لابن الغزي ٤/٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٢١٢٤. فهرس مخطوطات الظاهرية
ليوسف العش ٦/١٥٧. فهرس المخطوطات المصورة للظفي عبد البديع ٢/٧٢، فهرس المخطوطات
المصورة لسيد ٢/٦٧. علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ٦٩، ١١٨، ٢٢٤، ٢٨٧، ٤٧٧، ٥٧٠،
٥٩٠ - ٥٩٢، ٦٠٦، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٤٩، ٦٨٧، ٦٩٧، ٧١٨. معجم المؤلفين ١١/٣١٧. مقدمة
المستفاد من تاريخ بغداد.

أخذ شيئاً من علم العربية، عن جماعة من النحاة البغداديين؛ كأبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي النحوي، وأبي الحسن علي بن المبارك بن بابويه النحوي، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، وأبي الخير مُصَدِّق بن شبيب بن الحسين الواسطي.

ثم اشتغل بالحديث وكتابه، وسمع ببغداد في سنة ثمانين وثمانين وخمسمائة، وهو أول سماعه، ثم طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فقرأه علي أبي الفرج عبد المنعم بن /٢١٨/ عبد الوهاب بن صدقة بن كليب الحرّاني، وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن سُكينة البغدادي، وأبي طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله بن المعطوش العطار، وأبي القاسم ذاكر بن كامل بن غرائب الخفاف، وعلي جماعة سواهم.

رحل إلى الحجاز، وأقام بمكة سنة سبع وستمائة، وسمع بها وبالمدينة علي جماعة، ثم دخل الشام من مكة في سنة ثمانين وستمائة، فقرأ بدمشق علي أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي القاسم الحرستاني وجماعة غيرهم. وقدم حلب فسمع بها أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي وغيرهما.

ثم سمع في طريقه بحران وبلاد الجزيرة والموصل وتكريت، ودخل بغداد، وخرج منها إلى بلاد الجبل، فسمع بهمدان من أصحاب أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي، ودخل أصفهان، فسمع من أصحاب أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وإسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج، وغانم بن خالد التاجر، وزاهر بن طاهر الشحامي.

ثم رحل إلى خراسان، فسمع بنيسابور المؤيد /٢١٨ب/ بن محمد بن علي الطوسي، وأبا بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفار، وزينب بنت عبد الرحمن بن أحمد الشعري وغيرهم، وبهراة: أبا روح عبد المعمر بن محمد بن أبي الفضل البزاز الصوفي، وبمرو: أبا المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني وغيرهم؛ ثم عاد راجعاً إلى بغداد، فسمع ببسطام ودامغان والري وسأوة وهمدان وأسد

آباد، وغير ذلك من البلاد.

ثم أقام ببغداد سنة، ثم عاد ودخل أصفهان، فسمع في طريقه بنهاوند والكرج، وأقام بأصفهان إلى أن استولى الكفار على البلاد، وهو بها يكتب ويسمع إلى أن يسر الله الخروج سالماً منها، مع كتبه وما جمعه وألفه إلى بغداد، فدخلها في سنة عشرين وستمئة، وأقام بها ثلاثة أشهر. ثم رحل عنها إلى البلاد الشامية، فحدث بها.

ثم توجه نحو الديار المصرية، فكتب بها عن الشيوخ، وعلق الفوائد، وأكرمه سلطانها الملك الكامل، وأطلق له شيئاً، وسأله المقام، فلم يجب إلى ذلك.

ثم عاد من الديار المصرية، قاصداً مدينة السلام، فدخلها وهو مقيم بها، يسمع الحديث، ويفيد الناس وألف على «تاريخ الخطيب» مديلاً في عدة / ١٢١٩ / مجلدات، ولي منه إجازة بجميع مؤلفاته ومسموعاته ومروياته.

لومن مصنفاته: كتاب «التاريخ المجدد لمدينة السلام، وأخبار علمائها الأعلام، ومن ورد لها من فضلاء الأنام»؛ وهو ذيل على تاريخ أبي بكر الخطيب في مائتين واثنين وثلاثين جزءاً، وكتاب «التاريخ الكبير» في ذكر الأعلام من سائر البلاد، المذيل على تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة الأصفهاني، الذي ذيل به على تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الإمام - رضوان الله عنهما - . وكتاب «المحكم في ترتيب المفحم»، يشتمل على مشايخه الذين كتب عنهم الحديث، وعلى من كتب من رفقاء الفضلاء ومن الشعراء والأدباء، يدخل في عشرة أجلاد، ولم يبيض. وكتاب «الكمال في تكملة الإكمال، في معرفة المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب في أسماء النساء والرجال»؛ ذيل به على كتاب الأمير أبي نصر بن ماکولا، يشتمل على خمسة أجلاد، وكتاب «الرائق في معرفة السابق واللاحق»؛ ذيله على كتاب أبي بكر الخطيب، وكتاب «كشف النقاب عن المنمق في الأنساب» - خطأ ولفظاً - في معرفة الصحابة، وكتاب «المنمق والمغترب»؛ ذيل به على كتاب أبي موسى محمد بن عمران بن أبي عيسى الأصفهاني، وكتاب «المنتخب في معرفة النسب»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» - رضي الله عنه - وكتاب «الألقاب»، وكتاب «الذيل على خريدة القصر وجريدة العصر» لأبي عبد الله محمد بن

محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب، وكتاب «التاريخ على السنين» في أخبار الملوك والحوادث والوفيات، ابتدأ فيه من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وهو أول تاريخ... [١].

أنشدني الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار لنفسه؛ وذكر لي أن بعض الأصدقاء رآه بأصبهان مكتئباً، يوم عيد، وسأله عن السبب الموجب لذلك، فقال ارتجالاً^(٢): [من البسيط]

وَقَائِلٌ قَالَ يَوْمَ الْعِيدِ لِي وَرَأَى
مَالِي أَرَاكَ كَثِيْبًا بَاكِيًا قَلْقَا
تَمَلَّمْلِي وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَنْهَمِرُ:
كَأَنَّ قَلْبَكَ فِيهِ النَّارُ تَسْتَعِرُ
فَقُلْتُ: إِنِّي بَعِيدُ الدَّارِ عَنُ وَطَنِي
وَمَمْلِقُ الْكُفِّ وَالْأَحْبَابُ قَدْ هَجَرُوا

وأخبرني الحافظ أبو عبد الله بن النجار، بمدينة السلام، يوم السبت العشرين من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: اجتزت بدورق مدينة من نواحي خوزستان، فحضر عندنا غلام تركي، مليح الصورة، فسألناه عن واقعة وقعت له، وأطال الكلام. ثم ذهب فرمدت في الحال، ومرضت عيني، / ٢١٩ب / وكان معنا فقيه كرمانى، فقال: هذا خلاف القياس وكان ينبغي بنظرك إليه، أن لو كانت عينك رَمْدَةً، أن تبرأ، فأشدته مرتجالاً^(٣): [من المنسرح]

وَقَائِلٌ قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَى
فَقُلْتُ: إِنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ قَدْ
وَجْهَ مَلِيحٍ فَاعْتَادَكَ الرَّمْدُ
يَعْشُونَ لَهَا النَّاطِرُ الَّذِي يَقْدُ

وقال الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، في غلام اسمه أوحد، وهي أوائل الأبيات: [من المنسرح]

إِنَّ الْغَزَالَ الَّذِي يُتِمَّنِي
وَوَجْنَةَ وَرْدُهَا الْجَنِّيُّ جَنِّي
مَنْهُ بَقْدُ الْغُضْنِ مُعْتَدِلٌ
فَقَتْلِي لَمَّا أَوْمَأْتُ لِلْقُبَلِ
حَشَايَ مَجْرُوحَةً بِأَسْهُمِ عَيْدِ
نِيَّهِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْكَحْلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ١٩/٥١ والوافى ١١/٥ وفوات الوفيات ٢/٥٢٣.

(٣) البيتان في الوافي ١١/٥، وفوات الوفيات ٢/٥٢٣.

دَوَاءُ دَائِي رِيْقٌ يَجُودُ بِهِ مَنْ فِيهِ أَحْلَى ذَوْقًا مِنَ الْعَسَلِ
إِنَّ أَسْمَهُ مُلَغَزًا أَوَائِلُ أَبِيَا تِي بِلَا خُفِيَّةٍ وَلَا خَلِيلِ

[٦٩٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَالِينِيِّ الْهَرَوِيِّ^(١).

ومالين من رستاق هرات^(٢)، أبو يعلى.

كان أديباً / ١٢٢٠ / فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة، ويقول شعراً جيداً بالفارسية والعربية،
ويذهب إلى مذهب الكرامية^(٣).

أخبرني أبو عبد الله الديلمي، إجازة منه إلي إن لم يكن سماعاً، قال: قدم أبو يعلى
بغداد حاجاً، في سنة ثمان وستمائة، وكتب عنه بها من شعره، فحجّ وعاد إلى بلده، وسألت
عنه، فقيل: لم يكن محمود الطريقة، وأنه كان متسامحاً في الأمور الدينية.

ومن شعره العربي قوله ما أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود
البغدادي، قال: أنشدني أبو يعلى محمد بن مسعود لنفسه بمنزله في سنة إحدى عشرة
وستمائة: [من الطويل]

أَصُونُ الْمُحَيَّا لَا أَرْقُرُقُ مَاءَهُ إِذَا أَبْتَدَلْتُ عِنْدَ الطَّمَاعَةِ أَوْجُهُ
أَنْزِلُ بِالْأَدْنَى وَمَنْ تَحْتَ أَخْمَصِي مِنْ الْفَلَكِ الْأَعْلَى تَطَامَنُ أَوْجُهُ

[٦٩٣]

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ بَخْتِيَارِ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْوَاعِظِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي الْمَكَارِمِ^(٤).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢١ - ٢٢. إنباء الرواة ٣/ ٣١٤. بغية الوعاة ١/ ٢٤٦ رقم ٤٥١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (مالين).

(٣) الكرامية: ينسبون إلى أبي محمد بن كرام، كانوا ممن يثبتون الصفات، إلا أنهم يتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، وتفصيل مذهبهم في الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٩ - ١٠٤.

(٤) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٩٠. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٧. مجمع الآداب ٣/ ٥٣٤. شذرات الذهب ٥/ ٧٦. لسان الميزان ٥/ ٣٤٢ و ٣٩٠. ميزان الاعتدال ٤/ ٩. ذيل الطبقات لابن رجب =

من أهل باعقوبا^(١).

سكن دقوقا؛ وعقد مجلس الوعظ، وصار له قبول عند أهلها.

/ ٢٢٠ب / روى بها عن أبي الوقت، وذكر أنه سمع منه ببغداد، ومن جماعة مجاهيل، روى عنهم.

وكانت ولادته في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في ربيع الأول، وتوفي بدقوقا، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة، ودفن بها.

وكان يتولى الخطابة بباقوبا في الجمع، ويعظ. أخبرني أبو عبد الله الديلمي في تاريخه، قال: قدم أبو عبد الله بغداد، وأقام بها مدة، وسمع بها، فيما يقول من أبي الوقت وعبد القادر الجيلي وغيرهما، وبباقوبا من أبي إسحاق إبراهيم بن بدر بن أبي طالب النباري - ونباري المنسوب إليها من قرى إبراز الروز - ومن أبي طاهر المؤمل بن نصر بن المؤمل وغيرهم.

وسكن بأخرة دقوقا، ولقيته بها، وكتبت عنه شيئاً يسيراً، وكان قد حدث بأحاديث من سنن أبي عبد الرحمن النسائي^(٢)؛ ذكر أنها ثلاثيات للنسائي، وكانت وهماً وقع في نسخه له، ذكر أنه سمعها من إبراهيم بن بدر المذكور، فعرف الخطأ في ذلك، فترك روايتها.

سألته عن مولده، فقال: في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وكتب لي بخطه، وأنشدني لنفسه من كتاب، كتبه إلى صديق له: [من الطويل]

/ ٢٢١ / وَأَخْلَصَهُ قَلْبِي الْوَلَاءَ حَقِيقَةً كَأَخْلَاصِهِ فِي الْحُبِّ سُنْنَ النَّجَاحًا
مَوَالٍ مُوَالِيَهُمْ يَنَالُ الْمُنَى بِهِمْ فَلَا زَالَ طَوْلَ الدَّهْرِ فِي حُبِّهِمْ يَرْقَى

= ١٢٣/٢ . التكملة للمندري ٣/١٣ رقم ١٧٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) . معجم المؤلفين

١٢٧/١١ . الأعلام للزركلي ٧/٢٢١ .

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (باعقوبا).

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، الحافظ، المحدث مات سنة ٣٠٣هـ. ينظر في ترجمة

وفيات الأعيان ١/٧٧ - ٧٨، الوافي بالوفيات ٦/٤١٦ .

[٦٩٤]

مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ السَّمَّانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيِّ^(١).

من أهل حلب .

وكان قد ولّاه بعض أمراء حلب، كتابة شيخلية الحاضر السليماني، لكونه مدحه أولاً

بقصيدة .

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة وستمائة . كان شاعراً يمدح الأكابر والرؤساء، وله يد

في حلّ الألغاز، وعنده فضل وتميز .

ومن شعره يقول : [من الطويل]

أَعَاذُلْ مَهْلًا إِنْ سُلُوَانَهُمْ عَارُ وَمَنْ لِي بَأَنْ أَسْلُو وَقَدْ شَطَّتِ الدَّارُ
أَعَدَّ ذَكَرَ نَعْمَانَ الْأَرَاكَ فَإِنَّهُ لِيَعْتَادُنِي مِنْهُ عَلَى الْبُعْدِ تَذْكَارُ
وَقُصَّ أَحَادِيثَ الْعُدَيْبِ فَإِنِّي رَحَلْتُ وَلِي فِيهِمْ حَدِيثٌ وَأَسْمَارُ
سَلَابَانَةَ الْوَادِي مَتَى خَطَرَتْ بِهِ فَفِي إِثْرَهَا لِلْمَنْدَلِ الرَّطْبِ آثَارُ
تَارَّجَ رِيَّاهَا بِذِي الْبَانَ وَالنَّقَا فَفِي كُلِّ مِيَالٍ هُنَالِكَ عَطَّارُ

وأنشدني أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج / ٢٢١ب / الحلبي، قال : أنشدني

محمد بن حازم لنفسه : [من المتقارب]

أَمَا أَنْ أَنْ تَتَلَفَيْ تَلَفَيْ وَأَنْ تَتَجَافِي سَبِيلَ التَّجَافِي
وَأَنْ تَتَجَنَّبَ ذَا الْأَجْتِنَابِ وَتَعْرِفَ عَهْدَ الْمُحِبِّ الْمُؤَافِي

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ١ / ٢٩٩، وفيه هو «محمد بن حازم بن فرج بن حريز بن عساكر الأطرابلسي الوكيل يعرف بابن قاضي الراوندان» .

ثم قال : «ذكره ابن الشعار في كتابه وقال : أنشدني لنفسه في حلب :

وصفراء يحكي لونها لون عاشق لها أدمع منهلة حين توضع
يمحّ نهارة في ظلام لسانها ويزداد فيها نورها حيث تقطع
تجود على جلاسهاب عفافها كحامل علم وهو بالفسق مولع

ثم ذكر انه «ولد سنة عشر وستمائة» .

ولم يرد ما ذكره في القلائد، فلعله يقصد كتابه «تحفة الكبراء» .

أَلَا يَا غَزَا لَ غَزَا مُهَجَّتِي
عُيُونُ تَفِيضُ عِيُونًا عَلَيْكَ
وَشَاهَدَ شَاهِدُ سُقْمِي فَعَادَ
وَقَدْ زَارَ تَحْتَ إِزَارِ الدُّجَى
فَقَبَّلْتُ قَبْلَهُ وَرَدَ الخُدُودَ
وَمَا عَاقَنِي عَنْ لَذِيذِ الوَصَالِ
فَنَفْسُ النَّفِيسِ تَعَا فَ الفَسَادِ
وَأَضْعَفَنِي بِالْجُفُونِ الضَّعَافِ
فَطَرَفِي فِي لُجَّةِ الدَّمْعِ طَافِي
صَفَا قَلْبَهُ يُشْبَهُ المَاءَ صَافِي
وَخَالَفَ عُدَّالَهُ فِي خِلَافِي
وَصَيَّرْتُ شَافِي لِمَاهِ أَرْتَشَافِي
سَوَى الخَوْفِ مَنْ هَوْلِ يَوْمِ المَخَافِ
وَرَسَمُ الخَنَا قَدْ عَفَا فِي عَفَا فِي

[٦٩٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الخَيْرِ بْنِ أَبِي الفَضْلِ بْنِ أَبِي الفَضْلِ بْنِ
سَطِيحٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَمَوِيُّ الحَكِيمُ الطَّائِفِيُّ.

من خواص أصحاب الملك المنصور أبي المعالي محمد بن / ٢٢٢ / عمر بن
شهنشاه - صاحب حماة - ؛ ولديه فضل، وعلم، وأدب، ودراية، ومعرفة، وفصاحة، وله
شعر جيد مستحسن.

لقيتُ ولده أبا الفضل أحمد الحكيم الفاضل بحلب المحروسة، وذكر لي أن والده
توفي في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره يمدح الملك المنصور - صاحب حماة -: [من الطويل]

أَمَّا وَالْهَوَى يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ حُمُولُهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ صَبَابَةٌ
وَسَارَتْ فَقَلْبُ المُسْتَهَامِ مُحَرَّقٌ
لِعَمْرِي لَقَدْ جَدَّ البَلَاءُ وَأَعْلَنَ الـ
وَضَنَّتُ بِتَقْيِيلِ البَنَانِ وَإِنِّي
سَقَى دَارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ وَخِيَمَتْ
لَكَ اللَّهُ هَلْ بَعْدَ الصُّدُودِ تَعَطُّفٌ
هِيَ القَمَرُ الوَضَّاحُ وَالشَّمْسُ لِلضُّحَى
لَهَا مُقَلَّتَارِيمٌ وَخَدُّ مُورَدٌ
وَأَضْحَتْ خَلَاءً مِنْ حَيْبِ طُلُولِهَا
وَلَوْعَةٌ حُزْنٍ لَيْسَ يَشْفَى عَلَيْهَا
بِنَارِ الأَسَى وَالْعَيْنُ تَجْرِي سِوَلِهَا
مَشُوقٌ بِشَجْوِ يَوْمِ جَدِّ رَحِيلِهَا
لَيَنْفَعُنِي مِمَّا تُنِيلُ قَلِيلِهَا
مَنْ المُزْنِ مِنْهُلُّ الرِّبَابِ هَطُولِهَا
وَهَلْ بَعْدَ هَذَا النَّأْيِ يُقْضَى وَصُولِهَا
تُنِيرُ وَلَكِنْ لَا يُخَافُ أَفْوَلِهَا
أَسِيلُ أَلَا خَيْرُ الخُدُودِ أَسِيلِهَا

وَأَحْسَنُ مَمْشُوقِ الْحُصُورِ نُحُولُهَا
تُدَارُ عَلَيْنَا بِالْكَؤُوسِ شَمُولُهَا

وَخَصْرٌ دَقِيقٌ عَادَ يَشْكُو نُحُولَهُ
/ ٢٢٢ ب / تَمَائِلٌ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا فَكَأَنَّمَا

ومنها في المديح :

وَحَيْثُ يُرَى جَمُّ الْعَطَايَا جَزِيلُهَا
وَصَوَلَاتُ طَعْنٍ لَا تُزَالُ نُصُولُهَا
مُلُوكُ زَمَانِي شَبِيهَا وَكُهُولُهَا
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ عَارِفَاتٌ يُنِيلُهَا
ذُرَى شَرَفٍ مَا كَانَ قَدَمًا يَطُولُهَا
قُرَيْشٌ وَلَوْلَاهُ لَطَالَ خُمُولُهَا

نُشِيرُ إِلَى مَلِكٍ رَفِيعِ عَمَادُهُ
لَهُ حَمَلَاتٌ فِي الْوَعْيِ مُسْتَبِينَةٌ
تُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوِ عَالَتِهِ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ وَالْمَاجِدُ الَّذِي
عَلَا بِكَ شَاذِي وَأَبْنُهُ وَقَبِيلُهُ
كَمَا بَرَسُورِ اللَّهِ حَقًّا تَشَرَّفَتْ

[٦٩٦]

مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرَانَ بْنِ مُلَيْلٍ ، أَبُو الْبَدْرِ الْكِرْمُونِيُّ .

من قرية شرقي تكريت ، من أعمالها تدعى كرمي^(١) .

[كان] رجلاً ذا عقل ودين ، وأمانة ومعرفة ، يفوق بصفاته على أضرابه وأشكاله ، ويتميز بها من أصحابه وأمثاله ؛ ولذلك كثر خلّانه وأصدقاؤه ، وركن إلى صدقه وحقه ولاته وأمرائه ، ينزل نفسه في نصره / ٢٢٣ / صاحبه ، ويكرم قاصده ، ويقوم بواجبه ، وعنده من الشجاعة والنجابة والأخلاق العذبة المستطابة ، ما يرغّب اللبيب في معاشرته ، ويحبّب البعيد والقريب في مصاحبته وأخوته .

ما زال الأمراء بقلعة تكريت ، يأتونونه في أشغالهم ، ويطلعونه على ما يحتاجون إليه فيه من بواطن أحوالهم .

وكان معين الدين ارنقش الخاص ؛ حين تولى إمارة تكريت من جانب الديوان العزيز - مجده الله تعالى - لما صار أمرها إليه ، اعتمد عليه في بعض مهام الدين العزيز ، وأنفذه إلى بلد ماردين ، وكذلك من بعده من الأمراء بتكريت . وكانت له عناية تامة ، ولجماعة أخوته من الأمير فلك الدين آقسنقر الناصري ، حين ولي تكريت ، ودقوقا ،

(١) انظر : معجم البلدان / مادة (كرمي) .

وبين النهريين .

وهو مع اشتغاله بخدمة السلطان، محافظ على أداء الصلوات، متجنب للحرام والشبهات، خدم متجنداً بقلعة تكريت من زمن معين الدين ارنقش لحاجته إلى طلب الرزق .
وحضر عند القاضي تاج الدين ابن زكريا، بتكرت كثيراً، وسمع ما يذكره، وما يقرأ عليه من العلوم، وقرأ عليه جميع كتاب «عقود اللمع» لابن جنبي .

/٢٢٣ب/ وكان له ميل إلى فن الأدب والنظم، وعنده معرفة حسنة في منازل الشمس والقمر ومسيرهما، ومعرفة الأنواء، وقد صحبته عدة مرار في تردداته إلى مدينة السلام . وسألته حين كثرت معه صحبته، وصحت له إرادته، أن يلبسه خرقة التصوف، ليتسم بسمة التلامذة والأصحاب، ويتمسك منه بأجمل الوسائل، وأحسن الأسباب، فالبسه الخرقة .

وكان ينتمي في لباس الفتوة إلى الشيخ شهاب الدين يوسف القصاب، وهو من جملة رفقائه وأصحابه، وله معرفة بجماعة من صدور مدينة السلام، حسن التوصل إليهم، فيما يحتاج إليهم فيه من أشغالي وأشغال رفقائه وجماعته .

ولما أقام القاضي تاج الدين أبو زكريا بالمدرسة النظامية، مدرساً لها، كتب إليه الرئيس أبو البدر، كتاب استيحاش، وضمنه أبياتاً من نظمه وهي : [من السريع]

يَا سَادَتِي مَنْ ذَا الَّذِي قَدَّرَمَى	بِالْعَيْنِ أَصْمَانَا بِسَهْمِ الْخُطُوبِ
كُنْتُمْ مَصَابِيحًا بَهَا نَهْتَدِي	فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَنُورَ الْقُلُوبِ
وَالْيَوْمَ مُذْ فَارَقْتُمُونَا نَرَى	قَدْبَانَ فِي تِلْكَ الْقُلُوبِ الْغُيُوبِ
/١٢٢٤/ أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ غَيْرَنَا خَبْرَةَ	نَحْنُ لِمَنْ يَرْضَى بِكُمْ فِي الشُّعُوبِ
شَوْقِي إِلَى الزُّورَاءِ مَا يَنْحَصِي	وَلَوْ تَعَانَاهُ حَسَابُ الضُّرُوبِ
إِذَا تَذَكَّرْتُ زَمَانًا مَضَى	قُلْتُ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يَأْوُوبِ
وَحَقِّكُمْ مَا مَرَّبِي طَيْفُكُمْ	فِي اللَّيْلِ أَوْ هَبَّتْ رِيَّاحُ الْجُنُوبِ
إِلَّا وَقَاضَتْ مُقَلَّتِي أَدْمَعًا	شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَفَوَادِي يَذُوبِ
يَا سَادَتِي بِاللَّهِ لَا تَقْطَعُوا	أَخْبَارَكُمْ عَنِّي فَعِنْدِي كُرُوبِ

[٦٩٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمَتَانِيِّ .

ينسب إلى متانة قرية من أعمال حوران .

رجل شديد سمرة اللون، قيل إن أصله من بلاد المغرب، من أنزق خلق الله، وأشرسهم أخلاقاً، يلزم نفسه العزلة عن الناس والرياضة والمجاهدة على ما كان عليه. ويدعي علوماً كثيرة، ويحضر مجلس الفقهاء، ويبحث معهم، ويسفه عليهم في فلك المناظرة والجدل؛ ولم يخرج عن الأخلاق الغريبة، لضيق عطنه، وكثرة شره. وكان يغضب على من يخاطبه ويسمعه كلاماً غليظاً لرداءة طباعه وقحته.

/ ٢٢٤ب / واجتمعتُ به كثيراً بالمدرسة المنسوبة إلى بني عسرون بحلب، وكان

نازلاً بها .

أنشدني القاضي عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي

عسرون التميمي؛ قال: أنشدني محمد بن موسى المتاني لنفسه: [من الخفيف]

تَلَفَّتْ مُهَجَّتِي فَوَامُهَجَّتَاهُ	مَنْ غَزَالَ سَبَى الْفُؤَادِ هَوَاهُ
رَشَاءُ أَهْيَفٍ أَغْنَى كَحَيْلٍ	تَحْتَوِي سَحْرَ بَابِلٍ مُقَلَّتَاهُ
فَاقَ بِالْحُسْنِ حُسْنَ كُلِّ مَلِيحٍ	فَشَهَدْنَا أَنْ لَا مَلِيحَ سِوَاهُ
هَلْ تَرَاهُ يُجُودُ لِي بِوَصَالٍ	بَعْدَ طَوْلِ الصُّدُودِ فِيهِ تَرَاهُ
أَيُّهَا الْقَاتِلِي بِطَوْلِ الْأَمَانِي	وَعَدُّكَ الصَّبَّ بِالْوَصَالِ شِي هُو
اتَّقِ اللَّهَ كَمَا تُعَذِّبُ قَلْبِي	يَا هَوَاهُ وَسُؤْلَهُ وَمُنَاهُ
أَحْيِي بِالْوَصْلِ مُسْتَهَامًا كَثِيًّا	مُغْرَمًا مِنْكَ دَاؤُهُ وَدَوَاهُ
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ مَعِينٍ لَصَبِّ	طَالَ بِالنَّجْمِ وَجُدُهُ وَعَنَاهُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني محمد المتاني لنفسه [من البسيط]

أَهْلَ الصَّبَابَةِ هَلْ صَبُّ مِنَ الْبَشَرِ	لَأَقِي مِنَ الْوَجْدِ مَا لَأَقِيَتْ مِنْ عُمَرِ
/ ٢٢٥ / يَرْنُو فَيَنْضُو لَنَا مِنْ لَحْظِهِ صَقِلَ	مَاضٍ مَضَارِبُهُ أَمْضَى مِنْ الْقَدْرِ

[٦٩٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الْكَرَابِيسِيِّ
النِّسَابُورِيِّ، أَبُو الْمَعَالِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْمِيِّ^(١).

من أهل حلب، ومن أكبر بيت بها، وأقدمه في الحشمة الظاهرة، والثروة الوافرة.

كانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي بدمشق عائداً
من الحج، وكان موته يوم الإثنين في فندق ابن المقدم على باب الفراديس، وكان ذلك اليوم
الحادي والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وستمائة، وحمل تابوته إلى محروسة
حلب، فدفن بها، وكان وصوله يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول، ودفن بالجبل صبيحة ذلك
اليوم^(٢).

وكان فقيهاً شافعي المذهب، له معرفة بالخلاف والأصولين، مدرساً درس بالمدرسة
السلطانية الظاهرية، خارج مدينة حلب قبلها. وكان قد سافر إلى البلاد الخراسانية، وتجوّل
فيها، واشتغل هنالك مدة، ثم عاد إلى مدينة حلب، درس الفقه على أبي الحسين
عبد الملك / ٢٢٥ب / بن نصر الله بن جهبل الحلبي، وقرأ بالموصل على أبي حامد
محمد بن يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الموصلية الشافعية المدرس.

أنشدني أبو عبد الله الحسين، قال: أنشدني والذي لنفسه؛ وأنشدنيها أيضاً الشيخ
الأجل الأمين محيي الدين أبو صالح عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن العجمي - أيده
الله تعالى - قال: أنشدني أبو المعالي محمد بن الحسين بن العجمي

(١) في هامش الأصل: «ضياء الدين».

ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٥ رقم ١٤٥٩ (عون الدين) نقلها عن القلائد.

(٢) الكلام السابق مضطرب وفيه شطب، وقد نقلنا ما رأيناه أصلح بما يتنظم به السياق من غير خلل في الكلام.

لنفسه : [من الطويل]

لذِي لَوْعَةٍ مِنْهُ وَيُسْمَعُ قَيْلُ ؟
وَطَرْفُ الْأَعَادِي وَالْوَشَاةِ كَلِيلُ ؟
فِيُشْفَى عَلِيلٌ أَوْ يُبَلِّغُ غَلِيلُ ؟^(١)
فَهَلْ لِي إِلَى مَاءِ الْعُذَيْبِ سَبِيلُ ؟
أَلَا عَنْهُ لِي حَتَّى الْمَمَاتِ سَبِيلُ
ظَلِيلٌ وَأَنْتِي مُدْنَفٌ وَقَتِيلُ
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي عُرْوَةٌ وَجَمِيلُ^(٢)

أَلَا هَلْ بِنَعْمَانَ الْأَرَكَ مَقِيلُ
وَهَلْ لِلْيَالِنَابَرَامَةِ عَوْدَةٌ
وَهَلْ يَرْدُ الصَّادِي رُضَابِ رِضَاكُمْ
أَحَبُّهُ قَلْبِي قَدْ ضُنَيْتُ مِنَ الظَّمَا
أَرَى مِنْهُلَا عَذْبًا غَزِيرًا أَوْ رُوْدَةً
أَيَحْسُنُ فِي شَرْعِ الْهَوَى أَنْ ظَلَّكُمْ
وَلَا عَجَبٌ أَنْتِي أَمُوتُ صَبَابَةً

وله : [من الطويل]

وَسَادَ سَوَادَ النَّاسِ فِيهَا قُرُودُهَا
إِذَا مَلَكَتْ أَحْرَارَ قَوْمٍ عَيْدُهَا

تَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ وَأَسْوَدَ بِيضُهَا
/٢٢٢٦/ وَفِي الْمَوْتِ فَوْزٌ لِلْكَرِيمِ وَرَاحَةٌ

ومما ينسب إليه أيضاً ، وأنشدني عنه أبو البركات محمد بن عثمان بن المنبجي :

[من الطويل]

خِيَامُ النَّوَى وَأَعْتَضْتُ عَنْ بُعْدِكُمْ قُرْبًا
وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ لَا أُبِيحُ لَهُ سَبًّا

لَأَنْ قَرَّبَ اللَّهُ التَّدَانِي وَقُوِّضْتُ
غَفَرْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كُلِّ جَرِيمَةٍ

وأنشدني ولده أبو عبد الله الحسين ، قال : أنشدني والدي لنفسه [من البسيط]

وَسَطِ الضَّمِيرِ وَهُمْ فِي الْقَلْبِ سَكَّانُ
صَبْرٌ وَلَا عَنَّكَ لِي يَا عَيْنُ سُلُوانُ
يَا مَنْ إِذَا مَاسَ فِيهِ يَخْجَلُ الْبَانُ
أَفْنَاهُ فِي حُبِّكُمْ هَمٌّ وَأَشْجَانُ
وَلَيْسَ يُؤْنِسُهُ أَهْلٌ وَخُلَانُ
لَا الدَّارُ دَارٌ وَلَا الْجِيرَانُ جِيرَانُ

يَا نَازِلِي الْبَلَدِ الْأَقْصَى وَمَنْزِلُهُمْ
أَفْنَيْتَ صَبْرِي وَأَبْقَيْتَ الْغَرَامَ فَلَا
نَقَيْتَ عَزْمِي عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطْنِي
هَلْ تَذْكُرُونَ مُحِبًّا قَدْ فَنَى أَسْفَا
لَا يُطْعَمُ الْغُمُضَ مَذْشَطَّتْ دِيَارَكُمْ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عُمْرًا قَدْ مَضَى عَبَثًا

(١) الصادي : العطشان .

(٢) عروة بن الورد : من شعراء الجاهلية ، أو عروة بن حزام : صاحب عفراء ، وجميل بن معمر : صاحب بيثة .

فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَفِي الْأَحْشَاءِ نِيرَانٌ
وَفِيضُ دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ عُنْوَانٌ
وَالآنَ مُذْ غَبْتُمْ فَالِدَمْعُ مَرْجَانٌ
لِبُعْدِكُمْ [فِي الْحَشَا] هَمٌّ وَأَحْزَانٌ

ضَدَّانٌ قَدْ لَأَزْمَانِي فِي مَحَبَّتِكُمْ
/ ٢٢٦ب / مَنْ لِي بِكُتْمَانِ مَا الْأَحْشَاءُ تُضْمَرُهُ
قَدْ كَانَ دَمْعِي لَأَلِي قَبْلَ بَيْنِكُمْ
قَدْ كُنْتُ ذَا طَرْبٍ فِي قُرْبِكُمْ فَعَدَا

ونقلتُ من خطه شعره: [من السريع]

وَلَا أَنْتَالُ الْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ
فَيَا لِهَامِنٍ ضَفْقَةَ خَاسِرَةِ

إِنْ كُنْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِكُمْ
وَقَدْ مَضَى عُمْرِي ضَيَاعًا بِكُمْ

[٦٩٩]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَشْنَامِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو حَامِدٍ الْحَلْبِيِّ.

كان له عناية بالحديث وسماعه، ورحلة في طلبه، وسمع الكثير منه، وله مع ذلك يد

في معرفة الطب، وعلم الأدب، وكان فاضلاً.

صار إلي من تأليفه، مجموع حسن في معناه، صنعه باسم بعض الكبراء في ذلك

الوقت، محتو على فنون من محاسن الأشعار، ولطائفها، وقد رتبها أبواباً وفصولاً، وأورد فيه نبذاً من شعره.

وحدثني أخوه نجم الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن خشنام الفقيه الحلبي، بحلب

المحروسة، قال: توفي أخي أبو حامد / ٢٢٧أ / بعد الستمائة؛ لأنه كان الأكبر، وكنت صغير السن يومئذ.

ومن شعره يقول في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الكامل]

مَنْ عِنْدَ خَيْرِ مَكَاتِبٍ وَمُرَاسِلٍ
يَا مَرْحَبًا بِقُدُومِهِ مَنْ وَأَصْلٍ
أَنْ يَجْمَعَنَّ مَا بَيْنَنَا بِالْعَاجِلِ

وَرَدَ الْكِتَابُ فَمَرْحَبًا بَوُرُودِهِ
فَلْتَمْتُهُ مَنْ بَعْدَ قَوْلِي نَاشِطًا
وَخَضَعْتُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ

وقال في مثله: [من المتقارب]

لُبُرْدِ الشَّبَابِ وَعَهْدِ الصَّبَا
تَرَاهُ إِلَيَّ نَشْرَ عَلِيمِ صَبَا

أَتَانِي الْكِتَابُ وَفَضْلُ الْخَطَابِ
مِنَ الْبَحْرِ فَضْلًا مِنَ الْقَطْرَانِ

فَبَرَدَ عَنِّي غَلِيلَ الْبَعَادِ كَمَا الصَّبُّ هَبَّتْ عَلَيْهِ الصَّبَا
وَقَبَّلْتُهُ الْعَشْرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَأَمَّلْتُهُ قَائِلاً مَرْحَبًا

وقوله يمدح: [من الكامل]

صَدْرُ يَدَاهُ مَقْبَلُ الْإِقْبَالِ وَعَلَى نَدَاهُ مَعْوَلُ الْأَمَالِ
إِنْ كَانَ لَا يَأْتِي السَّحَابُ بِنَقْلِهِ فَبَكْفُهُ يَأْتِي سَحَابُ الْمَالِ

وقوله: [من المتقارب]

إِذَا نَشَرَ الصُّبْحُ أَعْلَامَهُ يَدِ الْبَيْنِ أَكْمَامَهُ
/ ٢٢٧ ب / فَقُمْ يَا غَلَامُ وَهَاتِ الْمُدَامَ وَنَادِ الصَّبُّوحَ وَمَنْ رَامَهُ
وَلَا تُهْمَلَنَّ زَقَّ بِنْتِ الْكُرُومِ إِلَى ابْنِ الْكِرَامِ وَأَكْرَامَهُ
فَمَا عَاقِلٌ مَنْ يَعْقُ الْعُقَارَ وَمَنْ يُضْغِ سَمْعًا لِمَنْ لَامَهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الشَّمَالِ تَبَسَّمَتْ عَلَى نَفْسِ مَهْمُومٍ يَوَدُّ نَسِيمَهَا
نَسِيمٌ يَنْسِي طِيبَ رِيَاءِ رَبِّرَبًّا تَرْبِي بَجَنَاتِ النَّعِيمِ نَعِيمَهَا

[٧٠٠]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَافِعٍ، أَبُو الْمُحَامِدِ الْهَلَالِيُّ.

ينسب إلى جبل بني هلال من أعمال صرخد^(١)، من الشعراء الدمشقيين.

أخبرني القاضي السيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب - أيدته الله تعالى - بحلب، قال: كان أبو المحامد رجلاً أسمر، وافي اللحية، عبل الجسم، وأول ما وخطه الشيب يسلك سلوك الأعراب في إنشاده الشعر، جهوري الصوت. يفتد إلى حلب، ويمدح سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف - رحمه الله - فيجيزه على شعره، ويكرمه، وينصرف عنه شاكرًا لأيديه، وسمعنا منه كثيراً من شعره.

(١) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان/ مادة (صرخد).

ذكره أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي / ٢٢٨ / في تاريخه المذيل على تاريخ السمعاني أبي سعيد، وقال: قدم أبو المحامد هذا بغداد، أيام قاضي القضاة ابن الشهرزوري، ثم قدمها سنة إحدى وستمائة.

وأشدني لنفسه: [من الطويل]

عَفَا الرَّبْعُ مِنْ سَلْمَى فَاقْوَتْ مَنَازِلُهُ
وَنَاحَتْ بِهِ وَرُقُ الْحَمَامِ كَأَنَّهَا
خَلِيلِي إِنْ الْحُسْبُ دَاءٌ دَوَاؤُهُ
إِذَا الْوَجْدُ لَا يَنْفَكُ فِي مَذْهَبِ الْهَوَى
وَلَيْلَةٌ بَثُّ بَثِّ فِيهَا كَأَنَّهَا
أَرَا صِدْقٌ مِنْهَا كُلُّ نَجْمٍ كَأَنَّهَا
وَكَمْ رُمْتَ إِسْعَافَ الرُّقَادِ وَقَدْ دَنَتْ
لَعَلَّ خِيَالَ الْعَامِرِيَّةِ مَوْهِنًا
وَهِيَّهَاتَ أَنْ يَحْنُو عَلَيَّ ذِي صَبَابَةٍ
لَهُ أَنَّهُ الشَّاكِي إِذَا مَا تَرَنَّمْتَ
وَعَيْقَتْ لِبُعْدِ الْحَيِّ عَنْهُ مَنَاهِلُهُ
تُحَاوِلُ مَنْ سَكَّانَهُ مَا تُحَاوِلُهُ
فِرَاقُ حَيْبٍ أَوْ حَيْبٌ تُوَاوِلُهُ
كَسْبًا إِذَا لَمْ يُخْرِجِ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
بِجَفْنِي مَنْ شَوَّكَ الْقَتَادَ عَوَامِلُهُ
حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى الْغَرْبَ مَائِلُهُ
أَوْ آخِرُ لَيْلٍ أَرَقْتَنِي أَوَائِلُهُ
يُغَازِلُنِي فِي جُنْحِهِ وَأَغَازِلُهُ
حَلِيفَ هَوَى قَدَمَلٍ مِنْهُ عَوَاذِلُهُ
عَلَى الدَّوْحِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ بِلَابِلُهُ

وأشدنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سعد بن الخشاب؛ قال: أشدنا أبو المحامد الهلالي لنفسه، / ٢٢٨ ب / هذه القصيدة الدالية، يمدح السلطان الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا مِيَّادٍ
وَبِحَثِّ وَالِدِكَ الصَّوَّافِنَ ضُمَّرَا
دَانَتْ مُلُوكُ الْمَشْرِقَيْنِ وَزُعْزَعَتْ
فَعَلَامَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ أَبَا وَمَنْ
لَمْ تُورِدِ الْبَيْضَ الْقَوَاضِبَ وَالْقَنَا
وَتُقَيْدَهَا بِدَمِ الْكُمَاةِ كَأَنَّهَا
فَانظُرْ غِيَاثَ الدِّينِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
يَا ابْنَ الَّذِي مَلَكَ الطُّغَاةَ وَأَصْبَحُوا
مُلَكَّتْ مَعَا قُلُوبَ يَعْزُبُ وَإِيَادٍ
تَحْتَالُ تَحْتِ قَسَاوِرِ الْأَمْجَادِ
بِالْمَغْرِبَيْنِ شَوَّامِخُ الْأَطْوَادِ
خُلِقَتْ صَوَّارُمُهُ بِلَا أَعْمَادِ
مُهَجِّ الْعُدَاةِ فَإِنَّهِنَّ صَوَّادِي
خَضَبَتْ عَوَامِلَهَا يَدُ الْعَرِصَادِ
وَأَجَلَّهَا مَنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
رَهْنِ الْحُقُوفِ لَدَيْهِ وَالْأَضْدَادِ

ظَلَمًا تَعَالَيْتُ عَلَيْهِ عَلَى الْأَسَادِ
 نَدْبٌ لِكُلِّ وَقِيَعَةٍ مُعْتَادِ
 لِعَلَّاكَ مَنْ دُونَ الْبَرِيَّةِ فَادِي
 وَافْتَحَ طَائِعَةً عَلَى مِيعَادِ
 نَعَمْ وَأَنْتَ لَهَا بِسَيْفِكَ حَادِي^(١)
 عَلَيْكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْأَجْوَادِ
 لَيْتُ الشَّرِيَّ وَالِيَّ الْمَكَارِمِ هَادِي
 رُغْبًا تَبْقِيَنَّهُ عَلَى الْأَوْلَادِ
 وَالْمَجْدُ لَا يَخْلُو مَنْ الْحُسَّادِ
 أَمْوَالُهُ وَقَفًا عَلَى الْوَفَّادِ
 إِرْثٌ عَنِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 طَرْفُ الْفَخَّارِ إِلَيْهِ بِالْمُنْقَادِ
 أُوتِيَتْ مَنْ شَرَفَ وَبَذَلَ أَيَادِي
 يَوْمًا إِلَيْهِ طَبَائِعُ الْأَجْسَادِ
 سَحًّا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
 وَثَنَائِهِ فِي كُلِّ قَطْرِ شَادِي
 عَزِيٌّ إِذَا طَلَبَ الزَّمَانَ عَنَادِي
 تَلَيْتَ مَنَاقِبَهُ عَلَى الْأَغْوَادِ
 مَنَّا تَبْلُغُنِي لَدَيْكَ مُرَادِي
 يَا ابْنَ الْكِرَامِ الْغُرَبَاءِ الْأَوْلَادِ
 قَضِيَّ وَأَنْتَ عُدَّتِي وَعَمَّادِي
 أَهْلٌ وَأَنْتَ بِكُلِّ خَيْرٍ بَادِي
 وَبِشَهْرِ أُمَّتِهِ وَبِالْأَعْيَادِ

واغتر لدين المسلمين فقد سمت
 وأنهض إلى الدنيا بكل غضنفر
 ثبت يود لذي الطعان بأنه
 وافتح حصون الخافقين فإنها
 لا تخش من كيد الملوك فإنهم
 / ٢٢٩ / تالله لا بلغوا مداك ولا شأوا
 أني وأنت لهم إذا اشتجر القنا
 غرست رماحك في الجوارح منهم
 إن يحسدوك على المكارم والعلا
 كم بين من نسخ الكرام وأصبحت
 نال المدى يوم السباق ومجده
 ومذمهم بخلت يده فلا يرى
 كم رام ذو خطر ليذكر بعض ما
 فراك كالنجم الذي لا ترتقي
 أنت الذي عمّت سحائب جوده
 وغدا لنشر مديحه بين الوري
 أغياث دين الله يامن لم يزل
 يا خير من جر الجيوش وخير من
 إنني ولجت فناء جودك راجيا
 فاجمع رعاك الله شملي عاجلا
 / ٢٢٩ ب / فلقد وعدتهم بأنك منجح
 وأسلم فخير الناس أنت وللندي
 وتهن شهر الهاشمي محمد

[٧٠١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْيَحْصَبِيُّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرْمُونِيُّ الْأَنْدَلِسِيُّ .

كان طويلاً من الرجال، خفيف الروح، مُداعباً معاشراً. نزل دمشق وخالط
صدورها، واتصل بأماثلها.

وكان طول دهره، لم يزل مكشوف الرأس، ما وضع على رأسه عمامة ولا قلنسوة.
ويعتني بالتصوف، وطريقة التوكل، ويميل إلى السياحة والفقر، ولبس الصوف. وكان له
شعر حسن، وفيه أدب وفضل.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن هبيرة، قال: رأيتَه بدمشق، ومدح
والذي بهذه الأبيات: [من مجزوء الكامل]

يَا طَالِبًا مَعْنَى الزَّمَنِ	إِلْقَ الْوَزِيرَ أَبَا الْحَسَنِ
تَلَقَّ الْمَكَّارِمَ وَالنُّهَى	وَالْخُلُقَ وَالْخُلُقَ الْحَسَنَ
/ ١٢٣٠ / مَا مِثْلُ نَجْلِ هَبِيرَةَ	لَا بِالشَّامِ وَلَا الْيَمَنِ
فَإِذَا ظَفَرْتَ بِحَبْلِهِ	ظَفَرْتَ يَمِينُكَ بِالْمَنَنِ
وَرَكَنْتَ مِنْهُ إِلَى يَدَيَّ	طَوْدَتَ رَفْعَ عَن قُنَنِ
يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ الَّذِي	حَازَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنِ
يَا فَجْرَ بَغْدَادِ الَّذِي	أَضْحَحْتَ لِمَجْدِكُمْ سَكَنِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الَّذِي	تُرْجَى لِمَكْرُمَةٍ فَمَنْ؟

ومنها:

لَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَاوَا دِثِّ لَابِسَاءِ أَوْفَى الْجُنَنِ

[٧٠٢]

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْمَعْلَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ .

شاعر، له دراية بالأدب؛ نزل البصرة، وهو بها مقيم، يمدح وجوه أهلها، ولم يكن
له حرفة سوى التكسب بالشعر، والإستجداء به. وهو من سواد واسط.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن شعيب الواسطي، قال: أنشدني محمد بن صالح

الواسطي لنفسه: [من البسيط]

٢٣٠ب/ هل نازح الدار بعد البعد يقترب
أما الليالي التي جاد الزمان بها
أيام قد كنت يالأمياء راضية
مأبال أثواب وصلي بعد جدتها
إذا نهضت إلى مجد أو ثلثه
يستضحك الفضل مني حين يخطبني الـ

ومنها:

يا من أغارت على قلبي لواحظه
صل مدنفاً قلبه شوقاً إليك على
مأراق بعدكم شيء له أبداً

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً لنفسه، من ابتداء قصيدة: [من البسيط]

أفنى وليس بفان ما أكابده
وأكتم الوجده والتبريح يظهره
يا من صحبتهم دهرأ فما نظرت
١٢٣١/ من كان طالب خل يستعين به
ولاعج الشوق ما ينفك عائد
وكيف [يكتم] داعي الحب واجده
عيناى منهم أخا صدق أوادده
على الزمان فقد أكدت مقاصده

[٧٠٣]

محمَّد بن أحمد بن علي بن محمَّد، أبو أحمد الواسطي
الضريُّ، نزيل الموصل.

كان قارئاً مجوداً، ماهراً في القراءات، فقيهاً جداً مناظراً، حسن القراءة للقرآن وتجويده. وكان قد تفرَّد بشيء ما انفرد به غيره؛ وذلك أنه كان يقرأ السورة من آخرها إلى أولها؛ آية بعد آية. ويأخذ من سورتين من أول واحدة، وآخر أخرى، فيقرأ من أول كل سورة آية، ومن آخر سورة أخرى آية؛ فيختم هذه إلى آخرها، ويختم تلك إلى أولها؛ ثم يأخذ من سور متعددة، من أول واحدة، ووسط أخرى، وآخر أخرى، ثم

يختم السور كلها . قراءة مرضية من غير توقف .

لقيتهُ بالموصل ، وطلبتُ منه شيئاً من شعره ، فوعدني ذلك ؛ ثم توفي ليلة الإثنين بعد عشاء الآخرة ، حادي عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

أنشدني ولده أحمد ؛ قال : أنشدني والدي لنفسه من قصيدة أولها : [من الرمل]
 / ٢٣١ب / حَظَرَ الْوَجْدُ عَنِ الْعَيْنِ كَرَاهَا فَآتَتْ سَاهِرَةً إِلَّا قَدَاهَا
 وَأَبَى الْبَيْنُ فَأَصْمَى سَهْمُهُ كَبِدًا لَمْ يُخْطِهَا يَوْمَ رَمَاهَا

[٧٠٤]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤْمِلِ بْنِ فَضْلِ الْبَحْرَانِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

كان فقيهاً على مذهب الإمامية ، فاشتغل بالحلة المزيدية ، ثم ورد الموصل ، وأقام بها ، إلى أن مات سنة خمس وعشرين وستمائة .

أنشدني الرئيس أبو العباس أحمد الموصلي - أيده الله تعالى - قال : حججنا سنة إثنين وعشرين وستمائة ، ومضينا إلى البيت المقدس ، وزيارة الخليل - عليه السلام - وكان أبو عبد الله في صحبتنا ، فأنشدنا لنفسه : [من الطويل]

حَجَجْنَا وَزُرْنَا الْمُصْطَفَى ثُمَّ إِنَّا عَطَفْنَا الْمَطَايَا حَاسِرَاتِ ضَوَامِرَا
 نَوْمٌ كَرِيمًا كَانَ فِي اللَّهِ بَدْلُهُ وَأَنْزَلَ فِيهِ : قَانِتَالِي وَشَاكَرَا
 فَكُنْ يَا خَلِيلَ اللَّهِ دُخْرًا وَعُدَّةً لِنَفْسِ أَتَى بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ زَائِرَا
 وَحَاجَّتْهُ الْعُظْمَى إِذَا جَاءَ فِي غَدِ تَكُونُ لَهُ عَوْنًا مُعِينًا وَنَاصِرَا
 / ٢٣٢ / وَحَاشَا لِحَدِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ يُؤْمَلُهُ رَاجٍ وَلَمْ يَكُ ظَافِرَا

[٧٠٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ خَمْر تَاشَ بْنِ سَعِيدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَيْبِيُّ .

وكان يُعرف بأمر علم ، وخدم جندياً لبني أتابك أولهم ؛ عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، ثم ولده من بعده نور الدين أرسلان شاه ، ثم ولده الملك الظاهر عز الدين مسعود - رضي الله عنهم - .

وكان موصلبي المولد والمنشأ، وتوفي بالموصل في السابع والعشرين من رجب سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني ولده المبارك، قال: أنشدني والدي لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، ملك أمراء الشرق والغرب، أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - ثبت الله دولته، وأدام الله عليه نعمته - يهنئه بالشهر: [من الطويل]

أَمْوَلَايَ بَدْرَ الدِّينِ ذَا النَّائِلِ الْغَمْرِ
وَأَنَّكَ أَهْلٌ لِلْهَنَاءِ وَصَاحِبٌ
وَكَفٌّ إِذَا مُدَّتْ بِبَذْلِ مَوَاهِبِ
/ ٢٣٢ب / أَنَا السَّائِلُ الْمَمْلُوكُ يَرْجُوكَ لِلَّذِي
فَمَا أَنَا عَبْدٌ عَقَّ مَوْلَاهُ لَا وَلَا
أَهْنِيكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ بِالشَّهْرِ
لَهُ غُرَّةٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
تَقَاصِرَ عَنْهَا نَائِلُ الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
تُشْرِفُهُ فِي حَالَةِ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
عَصَى أَمْرَهُ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي فيه أيضاً: [من الكامل]

مَا قَامَ يَسْتَجْلِي الْمُدَامَ بِكَفِّهِ
صَنَمٌ تَقَرَّدَ بِالْمَلَاخَةِ وَحُدَّهُ
كَالْمَلِكِ بَدْرَ الدِّينِ أُفْرَدَ بِالنُّهَى
مَلِكٌ ظَلَلَتْ بَعْزُهُ مُسْتَعَصِمًا
يَا مَالِكَ الْحَدْبَاءِ بُشْرَى إِنَّهُ
إِلَّا حَسِبْتُ الْبَدْرَ يَحْمِلُ كَوَكْبًا
وَسِوَاهُ إِنْ ذُكِرَتْ مَلَاخَتُهُ هَبَا
فَعَدَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحَبِّبًا
فَأَعَانَنِي وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
الإِقْبَالِ حَوْلَكَ كَيْفَ شِئْتَ تَقَلَّبَا

[٧٠٦]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ النَّهْرِيِّ

نهر الدير من أعمال البصرة^(١).

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري، قال: أنشدني محمد بن سعد الله لنفسه:

[من الكامل]

رُدِّي عَلَيَّ تَحِيَّةً حِيَّتِ
ثُمَّ أَفْعَلِي مِنْ بَعْدِهَا مَا شِئْتَ

(١) نهر الدير: نهر كبير، بين البصرة ومطارا، بينه وبين البصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الدير).

وَدَعَى الْحُلِيِّ وَحَمَلَهُ يَاهَـذِهِ
 /٢٣٣/ وَاللَّهُ مَا أَزْدَادُ مِنْكَ عَلَى الَّذِي
 تِيهِي عَلَى الْخَفَرَاتِ تِيهًا فَافْخَرِي
 الرَّبِّحُ رَاحٍ لِمَنْ شَرَاكَ وَرُحْتِ فِي
 فَعَنِ الْحُلِيِّ وَحَمَلَهُ أُغْنِيَتْ
 قَدْنَانِي خُلِيَتْ أَوْ خُلِيَتْ
 فَخُرَافَمَا أُعْطِينَ مَا أُعْطِيَتْ
 أَشْرَاكِهِ أَرْخَصْتِ أَوْ أُغْلِيَتْ

[٧٠٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سِنْدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي الرضا الموصلي .

كان والده من الأماثل بالموصل ، وذوي الثروة والجاه ، وورث لولده هذا مالا كثيرا ،
 فأتلفه جميعه في الخمر والفساد والقمار . وكان مُتَبَدِّلاً في مواطن اللهو والإنعكاف عليه ،
 حتى افتقر ، ونفذ ما معه ، وساءت حاله ، واجتدى الناس بالشعر ، ومات على أقبح حال
 بالموصل ، بطاقات سور المدينة .

أنشدني الشريف منصور بن عبد الخالق الموصلي ، قال : أنشدني أبو عبد الله بن سند
 لنفسه ، يمدح الوزير أبا المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى بحلب ، من قصيدة أولها :
 [من الطويل]

نَسِيمَ الصَّبَا إِنْ سَرْتِ فِي السَّحَرِ الْأَعْلَى
 /٢٣٣ب/ رَعَى اللَّهُ بِالْمِيدَانِ وَالْكَجْكَ لَيْلَةً
 وَحَيَّا فَنَا الْحَدْبَاءَ عَنِّي فَإِنَّ لِي
 وَكَمْ قَدْ تَشَّى فِي ثَنَا الشَّيْ أَهْيَفُ
 يَمِيسُ قَضِيبُ الْبَانَ تَحْتَ قَبَائِهِ
 يُمِيتُ إِذَا رَامَ الْقَطِيعَةَ وَالْجَفَا
 قَفِي سَاعَةً فِي سَاحَةِ الشَّرَفِ الْأَعْلَى
 تَقَضَّتْ وَكَانَتْ مِنْ أَقَاصِي الْمُنَى أَحْلَى
 بِهَا جِيرَةٌ مَا أَخْتَرْتُ غَيْرَهُمْ أَهْلًا
 بِصَرْفِ شُمُولِ كَأْسُهَا نَظْمَ الشَّمْلَا
 وَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ خَجَلِي^(١)
 وَيُحْيِي لِمَوْتَاهُ إِذَا مَنَحَ الْوَصْلَا

[٧٠٨]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ، أَبُو بَكْرٍ الْحَلْبِيُّ.

وجدتُ له قصيدة بخط يده، يمدح بها بعض الرؤساء، أنشدنيها عنه أبو القاسم

التبريزي، أولها: [من البسيط]

مَرَّتْ عَلَيَّ سَرْحَةُ الْوَادِي فَلَمْ تَقِفْ	وَخَلَفْتَنِي حَلِيفَ الدَّمْعِ وَالْأَسْفِ
لَمِيَاءُ مَا فِي جُفُونِ الظُّبْيِ مِنْ دَعَجِ	فِيهَا وَمَا فِي قَوَامِ الغُصْنِ مِنْ هَيْفِ
يَغَارُ بَدْرُ الدُّجَى مِنْهَا إِذْ سَفَرَتْ	عَنْ وَاضِحٍ مِنْ مُحْيَاهَا بِلَا كَلْفِ
تَكَامَلَ الْحُسْنُ مِنْ فَرْعِ إِلَى قَدَمِ	فِيهَا وَجَلَّتْ مَعَانِيهَا عَنِ الصَّلْفِ
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ جَفَاهَا وَالْهَوَى وَلَهُ	حُكْمٌ مَعَانِيهِ عَانَ غَيْرٌ مُتَّصِفِ
/٢٣٤/ مَا كُنْتُ مِنْ قَوْمِ طَالُوتَ فَتَأْخُذْنِي	وَمَا عَرَفْتُ سِوَاهَا أَخْذٌ مَعْتَرِفِ
مَنْ لِي بِسَاخِرَةِ الْأَلْفَاظِ سَاخِرَةَ الْأَ	لِحَاظِ تَسْلُبِ قَلْبِي سَلْبٌ مُلْتَقِفِ
ذَاتِ الْمُخَلْخَلِ لَوْ مَرَّتْ نَسِيمٌ صَبَاً	بِهِ لِأَذْمَتِهِ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ تَرَفِ

[٧٠٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ
الْعَدَوِيُّ الْمَوْصِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَبِيصِيِّ.

أصله من قرية من أعمال الموصل، تدعى القبيصة^(١)، شرقيها.

قرأ القرآن العزيز ببغداد بالقراءات، على القاضي أبي الفتح نصر بن علي الكيال
الواسطي؛ ثم قرأه أيضاً على جماعة من المشايخ، وأخذ علم النحو عن شيخه أبي الحرم
مكي بن ريان الماكسي، وحصل له معرفة جيدة بهذا العلم.

وتفقه على أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان البغدادي ببغداد، وسمع الحديث
من أبي سعد بن حمويه الصوفي، وتخرج عليه جماعة في علم العربية والأدب بإربل
والموصل، واستفادوا منه.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (القبيصة).

وخرج إلى بلاد الروم فسكنها مدة، ثم رحل عنها إلى الشام. أصله من / ٢٣٤ ب /
أصفهان، وإنما نزل بعض أجداده القبيصية وتديرها، فنسب إليها.

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، هاجر إلى حلب بأخرة. وأقام بها
مدة، وتصدر لإفادة علم النحو والعربية والأدب، إلى أن مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة،
ودفن من قبلها بجوار مقام إبراهيم - عليه السلام -.

وصنف ثلاث مقدمات؛ مقدمة في النحو، ومقدمة في التصريف، ومقدمة في
الحساب.

كان شيخاً قصيراً، ضعيف العينين، وكان يقول شعراً صالحاً؛ رأته عدة مرات ولم
أخذ عنه شيئاً.

أنشدني أبو بكر بن محمد بن أميركا الزنجاني، قال: أنشدني ابن القبيصي لنفسه، في
غلام قصاب: [من الوافر]

وَأَهَيْفَ قَدُّهُ قَدُّ الْعَوَالِي	وَلَكِنْ خَدُّهُ خَدُّ الْعَوَالِي
بُمُدَيْتِهِ وَمُقَلَّتِهِ تَصَدَّى	لَسَفْكَ دَمِ الْمَوَاشِي وَالرَّجَالِ
تَرَاهُ قَاطِمًا مَا ظَلَّ يَفْرِي	بِهِ الْأَوْدَاجَ خَلَوْا لَا يُبَالِي
فَلَوْرَدَّتْ وَقَدْ نَهَلَتْ رُضَابًا	كَشَهْدِ شَيْبٍ بِالْمَاءِ الْكُزَالِ
إِلَى أَعْنَاقِهِمَا مِنْ غَيْرِ ذَبْحِ	لِكُلِّ قَامٍ يَسْعَى غَيْرِ آلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً من شعره: [من الوافر]

/ ١٢٣٥ / وَرِيمٌ قَدْ سَقَيْتُ الرَّاحَ حَتَّى	أَمَالَ بِرَأْسِهِ فَرَطُ الْعُقَارِ
فَأُقْسِمُ أَنَّهُ لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ	يُرِينِي الشَّيْبَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ
فَلَمَّا أَنْ تَبَسَّمْ قُلْتُ هَذَا	نُجُومٌ فِي النَّهَارِ بِلَا تَمَّارِي
لَقَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ يَا حَبِيبِي	بِمَا أَبَدَيْتَ مِنْ تَلْكَ الدَّرَارِي

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله - قال: أنشدني ابن القبيصي
لنفسه: [من البسيط]

مَالِدَةُ الدَّهْرِ إِلَّا الرَّاحَ نَشْرُبَهَا	أَوِ الْفَمُ الْعَذْبُ مَضْرُوبًا بِهِ الضَّرْبُ
---	--

تَشَابَهَا لُطْفُ خَلْقٍ لَا شَبِيهَ لَهُ
وَالْوَرْدُ وَالْكَأْسُ ذَا خَدٍّ وَذَاكَ فَمُ
وَالْخَدُّ وَالْفَمُ ذَا وَرْدٍ وَذَا قَدْحٍ
وَكَيْلَةَ جَمَعَتْ شَمْلِي وَشَمْلَهُمَا
حَتَّى إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي شَمَائِلِنَا

وَطَيْبُ خُلُقٍ فَتَمَّ الْحُسْنُ وَالطَّرْبُ
وَالْخَمْرُ وَالْحَبِّبُ الْأَرِيَاقُ وَالشَّنْبُ
وَالرَّيِّقُ وَالثَّغْرُ ذَا خَمْرٍ وَذَا حَبِّبٍ
وَبَاتَ يَرْتَعُ فِي مِيدَانِي الْأَرْبُ
كَأْسُ الشُّمُولِ تَمْشِي بَيْنَنَا الْأَدَبُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من الخفيف]

خُذْ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِنْ قَدَرْتَ يَمِينًا
/ ٢٣٥ ب / مَا تَرَاهُ قَدْرًا قَرِيبًا
زَمَنٌ طَيْبٌ وَعَيْشٌ رَقِيقٌ
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشُرُ فِي الرَّوِّ
وَكَأَنَّ الْبَهَارَ حَامِلٌ أَطْبَا
وَكَأَنَّ الْأَقْبَاحَ أَزْرَارٌ تَبْرُ
فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ الدَّهْرُ كَيْفَ أَعْتَبَرْتَهُ مَأْمُونًا
أَنْ يُدَيْمَ الصَّبَا وَأَنْ لَا يَمِينًا
وَقَدْرَقَ نَسِيمًا وَقَدْتَارَجَ حِينًا
وَوَصَّالٌ مَا خَلَّتْهُ أَنْ يَكُونَا
ضَمَّنَ الْقَطْرَ لَوْلَا مَكُونَا
قَنْضَارٌ عَلَيَّ سَوَاعِدِ مِينَا
كَلَلْتُ لَوْلَا أَيَّرُوقُ الْعُيُونَا
فَأَعْتَبَرْتَهُ مَأْمُونًا

ونقلت من خطه، ما قاله لنفسه: [من المتقارب]

أَطَعْتَ الْغَوَايَةَ فِيمَا مَضَى
وَكُنْ فِي التُّقَى أَبْدَارًا غَبَا
وَخَالِطِ أَوْلِي الْخَيْرِ تُسَعِّدْ بِهِمْ
فَعَاصِ الْغَوَايَةَ فِيمَا بَقِيَ
فَمَا إِنْ يَفُوزُ سَوَى الْمُتَّقِي
فَلَيْسَ السَّعِيدُ كَمَنْ قَدِ شَقِي

وله دوبيت مردف:

بِاللَّهِ تَرَفَّقُوا بِصَبِّ عَانِي
قَدْ ذَابَ فُؤَادُهُ مِنَ الْهَجْرَانِ
تَنْهَلُ دُمُوعَهُ مِنَ الْأَجْفَانِ
/ ٢٣٦ / قَدْ جَلَّ غَرَامُهُ عَنِ الْكُثْمَانِ
فَالصَّبُّ غَرِيبٌ
وَالهَجْرُ مُذِيْبٌ
وَالدمْعُ مُرِيْبٌ
فَالصَّبْرُ عَجِيْبٌ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

عَلَى ذَلِكَ الْخَيْفِ ظَبِيٌّ مَلُوقٌ
تَحَارٌ إِذَا عَايَنْتَهُ الْعُيُونُ
لَعَيْنِيهِ فِي كُلِّ حَيٍّ قَتِيلُ
وَتَصْبُؤُ وَإِذَا عَقَلْتَهُ الْعُقُولُ

وَأَثْلَافُ رُوحِي فِيهِ قَلِيلٌ
عَلَى جَوْرِهِ وَرَثِي لِي الْعَدُولُ
كَذَلِكَ كَمُلُّ مُحَبِّ يَمِيلُ
وَقَدْ حَرْتُ فِيهِ فَمَاذَا أَقُولُ
وَطَرْفِي إِذَا مَارَاهُ كَلِيلُ (١)
وَجَسْمٌ تَمَكَّنَ مِنْهُ النُّحُولُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَيْكَ إِلَّا الْإِلِيلُ

وَيَتَلَفُ جَسْمِي بِهِجْرَانِهِ
تَصَبَّرْتُ حَتَّى فِدَانِي الْعَدُولُ
أَمِيلُ إِلَيْهِ وَإِنْ مَلَّنِي
تَمَلَّكَ رَقِّي فَمَاذَا يُرِيدُ
لِسَانِي كَلِيلٌ إِذَا مَا وَصَفْتُ
وَنَفْسٌ تَمَكَّنَ مِنْهَا الْهَوَى
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَيْكَ إِلَّا الْمُنَى

وقال من أبيات : [من الكامل]

مَا بَعْدَ هَذَا الْحُسْنِ حُسْنٌ يُعْشَقُ
وَكَذَاكَ هَجْرُكَ شَائِقٌ وَمُؤْرَقُ
عَبْرِي عَلَيْكَ وَمُهْجَةٌ تَتَحَرَّقُ
يُلْقَى وَمَنْ مِثْلَ التَّفْرِقِ يُفْرَقُ
كَانَ الْغَنَى مَا كُنْتُ مِنْهُ أَشْفَقُ
مَنْ نَاطَرِيهِ وَكُلَّ عَيْنٍ مَشْرَقُ
فِي مِثْلِ صُورَتِهِ تَضَلُّ وَتَغْرَقُ
فَلَدَيْهِ كَمُلُّ أَخِي اجْتِهَادُ مُطْرَقُ
أَبْدًا إِلَى طُرُقِ الْعُلَا يَتَطْرَقُ
أَغْرَى لِيَقْظَانَ الصَّبَابَةَ أَشْوَقُ
لَفْظُ الْمَلَامِ عَلَى التَّرْغُبِ يُطْلَقُ

دَعْنِي أُمَّعُ [مِنْكَ] نَفْسِي بِالْهَوَى
أَرَقَّتْنِي لَمَّا هَجَرْتُ وَشَقَّتْنِي
وَتَرَكَّتْنِي حَلْفَ الصَّبَابَةِ مَقْلَةٌ
/ ٢٣٦ب / وَلَقَدْ فَرَّقْتُ مِنَ التَّفْرِقِ قَبْلَ أَنْ
وَشَفَقْتُ مَنْ نَظَرِي عَلَيْكَ وَرَبَّمَا
قَمَرُ لَهُ فِي كَمَلِّ قَلْبٍ مَغْرَبُ
غَرَقْتُ عَقُولَ النَّاسِ فِيهِ دَائِمًا
وَتَجَاوَزْتُ وَصَفَ اللَّيْبِ صَفَاتَهُ
أَهْوَى الْهَوَى وَأَذْبُ عَنْهُ لِأَنَّهُ
وَيَرُوقُ لِي عَذْلُ الْعَدُولِ لِأَنَّهُ
وَيَزِيدُ رَغْبَتِي الْمَلَامُ كَأَنَّمَا

[٧١٠]

مُحَمَّدُ بْنُ قَيْصَرَ بْنِ بَلَكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ.

كان شاعراً فاضلاً، ذكياً، ماجناً، منتقداً للشعر؛ سمع ذات يوم فقيهاً قد صنع قصيدة

في الملك القاهر عز الدين، وهو ينشدها، فمرّ فيها على قوله : [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّامِيُّ وَمَنْ شَهِدَتْ لَهُ الْخَلَائِقُ حَتَّى الطَّيْرُ وَالسَّمَكَ

فقال للفقهاء: ما كنت أعرف / ٢٣٧ / أن الملك القاهر صياد إلا الساعة.

قدم من بغداد إلى الموصل، فأقام متفقهًا بالمدرسة العمادية، وكان مدرستها يومئذ للشافعية؛ أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلية. فمكث عنده، وكان يختلف إلى أبي حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير، فيسمع عليه شيئًا من شعر أبي الطيب المتنبي، فبغته أبو المظفر، فقطع جرايته من المدرسة، فأطنب في هجائه، وهجا بنيه، وشتر^(١) بهم أبلغ التشهير، وتركهم ضحكة بين الناس؛ فبلغ من مكره ودهائه، أنه لم يسمع هجاءهم إلا لمن كان مُفرطًا في بغضهم، ومخالفًا لهم في مذهبهم. فإنه أسمع الجلال أبا جعفر محمد بن إبراهيم الحنفي الرازي، ونقيب العلويين.

وبحثت عن سبب قطع خبزه، فلم أعرف في ذلك شيئًا، ثم أخبرت أن السبب في ذلك، أنه كان يشيع ما يعرض للشيخ أبي المظفر بن مهاجر من اللحن.

والشيخ - رحمه الله تعالى - كان قد فطره الله على اللحن، وترك علم الإعراب، وله في ذلك أخبار عجيبة ولبنيه.

أخبرني الإمام أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: أخبرني شيخي أبو حفص النحوي، قال: لما / ٢٣٧ ب / قدم الشيخ أبو المظفر من مكة، مضيت لأهنته بالقدوم؛ فحدثني ابنه أحمد الذي كان معه، أنه رأى مغربيًا بمكة، مجاورًا يحفظ سيئويه هكذا لفظ به، ابن الشيخ، ولم أر أحدًا من العامة يقول إلا سيئويه. فالعجب من عالم تقصر فطرته عن عامي.

وجمع هجاءهم في جزء، ووسمه «برياضة الخاطر في هجاء ابن مهاجر»، وفيه هجاء مُقذع، وكلام قبيح، وقول فاحش بذيء لا يليق سطره في هذا الكتاب، ولو وجدت له غير ذلك لأثبتته.

أنشدني أبو عبد الله النحوي، قال: أنشدني محمد بن قيسر لنفسه: [من الكامل]

دَرَسَتْ رُسُومَ الْفَقْهِ أَيَّ دُرُوسٍ مَذْأَهْلُوكَ لِمَنْصَبِ التَّذْرِيْسِ
وَبَكِيْ عَلَيْهِ الشَّافِعِيٌّ وَكَيْفَ لَا يَبْكِيْ وَقَدْ أَفْضَى إِلَيَّ إِبْلِيْسِ
تَبَّالْدَهْرٍ صَرْتَ فِيهِ مُدْرَسًا مَنْ بَعْدَ رَعِي الثُّورِ وَالْجَامُوسِ
قَدْ نَلْتِ مَا لَا كُنْتَ تَأْمَلُ عُشْرَهُ فَحَوِيَّتَهُ بِالنَّصَبِ وَالتَّذْلِيْسِ
عَجَبًا تَعَاْفُ الضَّانُ شَبْعًا أَكَلْتَ وَتَيَّيْتُ طَاوِيَةَ أُسُودِ الْخَيْسِ
إِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُقْسَمُ هَكَذَا أَبَدًا..... (١)

وقال أيضاً / ٢٣٨ / يعتذر عن ترك هجاء علوان وولده: [من السريع]

وَلَأَلَمَ يُوجِعُنِي عَتَبًا وَلَمْ أَكُنْ مُقْتَرِفًا ذَنْبًا
يَقُولُ لَمْ لَمْ تَهَجَّ عَلْوَانَ أَوْ تُوسِعُهُ ثَلْبًا وَلَا سَبًّا
فَقُلْتُ مَا أَقْعُدُ عَنْ هَجْوِهِ عَتَبًا وَلَا خَوْفًا وَلَا حُبًّا
لَكِنَّهُ كَلْبٌ وَهَلْ شَاعِرٌ سَمِعْتَهُ قَطُّ هَجَا كَلْبًا

وقال أيضاً، يخاطب رجلاً من قصيدة امتدحه بها شكراً على يد أسداها إليه:

[من الخفيف]

صُنْتَ وَجْهِي عَنْ بَذْلِهِ لَوْجُوهُ لَيْسَ تَنْدَى لُؤْمًا وَيَنْدَى الصَّخْرُ
بَأَكْفٍ فِي الْبَحْرِ لَوْ غَمَسُوهَا كَدَّرْتَ صَفْوَهُ وَغَاضَ الْبَحْرُ
وَرِثُوا اللَّؤْمَ عَنْ جُدُودِ لِيَامٍ لَا سَقَى تُرْبَةً ثَوَّوَهَا الْقَطْرُ

وقال من قصيدة، امتدح بها الجلال الحنفي: [من الخفيف]

كَيْفَ الْحَى ظَلَمًا بَلُومِ الْيَمِّ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ الْغَرَامُ غَرِيْمِي
صُنْتَ دِينَ النَّبِيِّ عَنْ نَاسٍ سَوْءٍ حَرَّفُوهُ جَهْلًا بِقَوْلِ أَثِيْمِ
/ ٢٣٨ ب / لَبَسُوا الْفَقْهَ جَاهِلِينَ بِفَرْقٍ يَنْ مَنَّعَ الدَّلِيلَ وَالتَّسْلِيْمِ (٢)
وَيَحْ نَفْسِي أَنَا رَضِيْتُ وَغَضُّ الرُّوضِ لِي مُمْلِقُ بَرَعِي الْهَشِيْمِ
وَوُرُودِ السَّرَابِ وَالْبَحْرِ مَوْرُو دُونَ بَيْعِ الْمَحْمُودِ وَالْمَذْمُومِ

(١) كلام مطموس.

(٢) لبسوا: خلطوا.

لَيْسَ دِينِي صَبْرًا عَلَى الدُّلِّ كَلًّا لَا أُرِيدُ الدُّنْيَا بَعِيثَ ذَمِيمِ
غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ فِي كُلِّ حَالٍ عَجَبٌ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَفْهُومِ

[٧١١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْفَضْلِ الْمُرْنَدِيُّ النَّحْوِيُّ
الْأَدِيبُ.

كان شيخاً مقدماً في علم النحو والعربية، وصدراً في معرفة اللغة والأشعار، كثير الحفظ، واسع المعرفة. وكان ينظم شعراً بارداً، في ألفاظه تعسف.

أنشدني الخطيب الفقيه أبو بكر بن جبريل بن عبد الجليل الأزهري، قال: أنشدني محمد بن محمد المرندي لنفسه، ما كتبه إلى القاضي محيي الدين، قاضي مرند، يشكو إليه حاله:

كَيْفَ لِلْحُوتِ بَغْيَ الْمَاءِ قَلَقًا يُشَوِّي عَلَى الرَّمْضَاءِ
كَيْفَ لِلصَّبِّ وَلَكِنْ لَهُ طَمَّهُ الثَّلْجِ عَلَى الْأَنْدَاءِ
/ ١٢٣٩ / كَيْفَ لِلدَّاءِ الَّذِي لَهُ وَلِلْمُمْرِاضِ رَمِيْنِ الدَّاءِ
كَيْفَ لِلطُّفْلِ فَطَامَ لَبَنًا وَفَرَاقُ الشَّمْسِ لِلجَرْبَاءِ
كَيْفَ مَحْمُومٌ لَدَى عُلتِهِ كَيْفَ مَحْمُورٌ بِلَا صَهْبَاءِ
كَيْفَ ظَمَّانٌ وَلَا مَاءَ لَهُ وَهُوَ فِي دَغْدَغَةِ اسْتِسْقَاءِ
كَيْفَ مَجْنُونٌ وَلَيْلَاهُ نَاتٌ وَنَوَى السَّوَامِقِ وَالْعَذْرَاءِ
كَيْفَ لِلطَّبِي وَبِنَاءِ طَلَا كَابِرِ الْأَسَادِ فِي الْبَيْدَاءِ
كَيْفَ لِلرَّوْضَةِ هَجْرَانُ صَبَاً وَهِيَ قَدْ تَبَدَّلَ بِالنَّكْبَاءِ
كَيْفَ لِلنَّمْلَةِ سَهْلًا جَرَهَا حَبْلًا فِي خُطَّةِ عَسْرَاءِ
فِي سَحِيْقٍ فِي سَفَا مُخْلَوْلِقِ فِي مَحَاكِي قُلَّةِ شَمَاءِ
صِرْتُ مَاخُوذًا بِقَافِ عُنُوَّةِ فَاعْتَرَتْنِي رَنَّةُ الْفَأَفَاءِ

وهي قصيدة طويلة، ويكفي هذا القدر منها.

[٧١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَدَامَةَ، أَبُو عَمْرٍو الْمَقْدِسِيُّ^(١).

وهو أخو الشيخ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد^(٢).

وأبو عمرو كان من الشيوخ الصالحين الأولياء العاملين، إمام وقته / ٢٣٩ب / في الزهد والورع. وكان يقطع ليله تسبيحاً وتهجيداً، ولم يزل في علمه وعمله حظياً مجتهداً.

عمر إلى أن جاوز التسعين عاماً. وكانت أنفاسه تحية من الله وسلاماً.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، قال: أنشدني أبو عمرو لنفسه^(٣):

[من الطويل]

أَلَمْ يَكُ مِنْهَاةً عَنِ اللَّهْوِ أَنَّنِي بَدَالِي شَيْبُ الرَّأْسِ وَالضَّعْفُ وَالْأَلَمُ
أَلَمْ بِي الْخَطْبُ الَّذِي لَوَبَكَيْتُهُ زَمَانِي حَتَّى يَنْفَدَ الدَّمْعُ لَمْ أَلَمْ

[٧١٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السُّلَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمُرْسِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُقْرِيءُ الْمَتَكَلِّمُ الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ
الْأَصُولِيُّ^(٤).

- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٦/٢ رقم ٤٥٣. مرآة الزمان ٥٤٦/٨ - ٥٥٣. ذيل مرآة الزمان ٧٦/١ - ٧٩. التكملة للمنزدي ٢٠٢/٢ - ٢٠٣ رقم ١١٤٧. الأعلام للميني ١٣٣ - ١٣٥. التاج للقنوجي ٢٢٠ - ٢٢٢. ذيل الروضتين ٧١ - ٧٦. البداية والنهاية ٥٨/١٣ - ٦١. ذيل ابن رجب ٥٢/٢ - ٦١ رقم ٢٢٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٦٦ - ٢٧٨ رقم ٣٦١. دول الإسلام ٨٥/٢. سير أعلام النبلاء ٥/٢٢ - ٩ رقم ١. العبر ٥/٢٥. النجوم الزاهرة ٢٠١/٦ - ٢٠٢. شذرات الذهب ٥/٢٧ - ٣٠. مرآة الجنان ٤/١٥. المقفى الكبير للمقريزي ٥/٢٧٢ - ٢٧٤ رقم ١٨٢٨. ديوان الإسلام ٣/٢٩٥ رقم ١٤٥١. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٨٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. دائرة المعارف الإسلامية ٣/٨٦٦. الأعلام ٥/٣١٩.
- (٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٠.
- (٣) البيتان في المقفى الكبير ٥/٢٧٣ - ٢٧٤. تاريخ الإسلام ٢٧٥.
- (٤) ترجمته في: طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة ١٤١ - ١٤٣ رقم ١٠٢. العبر ٥/٢٢٤. سير =

صنّف التصانيف، وخرّج التخاريج.

رحل إلى بلاد خراسان، ووصل إلى مرو الشاهجان، ولقي مشايخ العلم، ورجال الأدب، وجال في بلاد الشام والعراق، وجاور بمدينة الرسول ﷺ وأقام بها على الدراسة والتعليم.

وهو أحد الأدباء المعدودين، من جملة الأئمة الأعيان، سلك طريق النسك والاجتهاد، وآثر العزلة عن الناس والإنفراد، / ٢٤٠ / جامع لأشتات العلوم، حائز، ضارب فيها بسهم فائز، يتكلم فيها بعقل صائب، وذهن ثاقب.

ثم إنّه يقوم بعلم تفسير القرآن، وعلوم الصوفية، أحسن قيام، تكلم على كتاب المفضل لأبي القاسم الزمخشري، وأخذ عليه عدة مواضع، وعمل كتاباً في تفسير القرآن المجيد، لم يصنف أحد من العلماء المتقدمين مثله، أورد فيه أشياء والتزمها؛ ولم يذكرها غيره ممن كان له عناية بهذا الشأن.

وكان مولده سنة سبعين وخمسمائة. شاهده شيخاً بدار الحديث، بمدينة حلب، يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة^(١).

= أعلام النبلاء ٢٣/٣١٢ - ٣١٨ رقم ٢٢٠ وفيه وفاته سنة ٦٥٥ هـ. شذرات الذهب ٥/٢٦٩. معجم المؤلفين ١٠/٢٤٤ - ٢٤٥. طبقات السبكي ٨/٦٩ - ٧٢ رقم ١٠٧٩. بغية الوعاة ١/١٤٤ - ١٤٦ رقم ٢٤١. معجم الأدباء ٦/٢٥٤٦ - ٢٥٤٧. الوافي بالوفيات ٣/٣٥٤ - ٣٥٥ رقم ١٤٣٥. ذيل مرآة الزمان ١/٧٦ - ٧٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢١١ - ٢١٤ رقم ٢١٧. العقد الثمين للفاسي ٢/٨١ - ٨٦ رقم ٢٣٤. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/٦٦٣ - ٦٦٤ رقم ١٦٨٩. نفح الطيب ٢/١٤١ - ٢٤٢ رقم ١٥٨. ذيل الروضتين ١٩٥ - ١٩٦. دول الإسلام ٢/١٢٠. عيون التواريخ ٢٠/١١٧ - ١١٩. طبقات الإسنيوي ٢/٤٥١ - ٤٥٢ رقم ١١٣٣. البداية والنهاية ١٣/١٩٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨٣. النجوم الزاهرة ٧/٥٩. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٨ رقم ٥١٣. طبقات المفسرين للسيوطي ١٠٦ - ١٠٧ رقم ١٠٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/٤٥٣ - ٤٥٤ رقم ٤٢٢. ذيل التقييد ١/١٤٤ - ١٤٥ رقم ٢٣٣. المسجد المسبوك ٢/٦٢٩. المقفى الكبير ٦/١٢١ - ١٢٣ رقم ٢٥٦٥. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٧ - ١٩ رقم ١٣. ديوان الإسلام ٤/١٧٨ - ١٧٩ رقم ١٩٠٥. مرآة الجنان لليافعي ٤/١٣٧. البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٨ رقم ٣٣٠. طبقات المفسرين للداودي ٢/١٦٨ - ١٧٢ رقم ٥١٣. كشف الظنون ٤٥٨. هدية العارفين ٢/١٥٢. إيضاح المكنون ١/٦٠٤.

(١) في هامش الأصل: «... سنة إحدى وعشرة وستمائة، وسمع على شيخنا أبي هاشم العباسي الحلبي =

وأنشدني لنفسه هذه المقطعات^(١): [من الكامل]

قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ كَبُرَتْ وَقَدْ أَتَى
قُلْتُ الْكَرِيمُ مِنَ الْقَبِيحِ لَضَيْفِهِ
دَاعِي الْحَمَامِ وَمَا أَهْتَمَّتْ بَزَادِ
عِنْدَ الْقُدُومِ مَجِيئُهُ بِالزَّادِ

وقال وقد تماروا عنده في الصفات^(٢): [من الكامل]

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النَّجَاةِ فَمَا لَهُ
ذَاكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ وَغَيْرُهُ
غَيْرُ أَتْبَاعِ الْمُصْطَفَى فِيمَا أَتَى
سُبُلِ الْغُوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَى
فَاتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
مَنْ بَابِ بَحْرِ ذَوِي الْبَصِيرَةِ وَالْعَمَى
وَالَّذِينَ مَأَقَالَ الرَّسُولِ وَصَحْبَهُ
وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَاهَجَهُمْ قَفَا

وقال ملغزاً في شخص اسمه يحيى^(٣): [من الطويل]

أُبْشِكَ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ
أَعَارَتْنِي السُّقْمَ الَّذِي بَجَفُونَهَا
عَلَى أَنِّي فِي بَشِّكَ الْحَبِّ مِثْلُ مَنْ
أَمَا وَهَوَاكَ الْمُذْهَبِي إِنْ مَهَجْتِي
وَإِنِّي مَا ذُقْتُ الْكَرَى مُذْ نَسَيْتِي
كَتَمْتُ الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ عَنِ الْوَرَى
وَلَكِنْ سَأَبْدِيهِ إِلَيْكَ لِأَنَّي
صَبَا بِفُؤَادِي نَحْوَكَ أَتْنَانَ سُؤْدُدُ
فَدَيْتِكَ مِنْ قَاضٍ عَلَيَّ لَوْ أَنَّهُ
وَمَا قَدْ جَنَّتْ تِلْكَ اللَّحَاطُ عَلَيَّ لُبِّي
وَلَكِنْ غَدَا سُقْمِي عَلَيَّ سُقْمَهَا يُرْبِي
يُوحُ بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْهُ إِلَيَّ الْقَلْبِ
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ
وَمَا حَالُ مَنْ يَصْبُو إِذَا صَدَّ مَنْ يُصْبِي
عَلَى أَنْ دَمَعِي ذُو وَلُوعٍ بَانَ يُنْبِي
أَرَى ذَلِكَ الْإِبْدَاءَ مِنْ سَنَةِ الْحَبِّ
وَحَسَنَ فَعْدُرٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُصْبِي
يُعَدِّي أَسْمَهُ لِي مَا قَضَيْتُ أَسَى النَّحْبِ

جزء أبقراءتي، وسمع بنيسابور المؤيد الطوسي، وزينب بنت الشَّعْرِي، وله شعر حسن أنشدنا منه. وكان فاضلاً في علم الكلام والمنطق متقناً لصناعة النحو ماهراً فيها، وله ماخذ كثيرة على كتاب المفصل للزمخشري. وسألته عن مولده فقال في سنة سبعين وخمسمائة بمرسية.

(١) البيتان في الوافي ٣/ ٣٥٥. ومعجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨.

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. والمستفاد ١٨. تاريخ الإسلام ٢١٣ - ٢١٤. المقفى الكبير ٦/ ١٢٣. طبقات الشافعية ٥/ ٢٩، والبيت الأول في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. ذيل مرآة الزمان

٧٨/١

(٣) البيتان الأولان في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. بعض أبياتها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٧-٧٨.

رَدَاءٌ أَتَتْ فِيهِ مُرَوَّعَةَ السَّرْبِ
وَلَا تُبْدِينَهَا فَهِيَ مِنْ ذَاكَ فِي رُغْبِ

وَدُونَكُهَا بِكَرَّالْهَامِ مِنْ حَبَابِهَا
فَمَدَّ لَهَا كَفًّا فَمِنْكَ حَيَاؤُهَا

وقال^(١): [من الطويل]

كَقَلْبِي لَا أَبْغِي إِلَيَّ إِيَابَهُ
غَدَا أَخِذَا يَحْيَى النَّبِيِّ كِتَابَهُ

١٢٤١ / تَقَبَّلَ أَبَا بَكْرٍ كِتَابًا وَهَبْتُهُ
وَطَبْتُ بِهِ نَفْسًا فَخُذْهُ بِمِثْلِ مَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

يُسَعَّرُ فِيهِ النَّارَ وَهُوَ لَهُ مَثْوَى
وَيَحْمَلُ مَا يَنْهَدُ مِنْ حَمَلِهِ رَضْوَى
وَلِي صَبْرٌ أَيُّوبَ عَلَى هَذِهِ الْبَلْوَى
تَلَقَّتَهُ مِنْ هَجْرَانِهِ هَجْرَةً أَقْوَى
شَكْوَتْ لَهُ حَالِي فَلَمْ تَنْفَعِ الشَّكْوَى
أَسَى الْحُبِّ دَاءٌ لَسْتَ تُلْفِي لَهُ أَسْوَى
فِيَاءُ هَلْ لِي مِنْ سَبِيلٍ لِأَنْ أُرْوَى
فَالْفَيْتُهُ مَرًّا وَلَمْ أَلْفِهِ حُلْوَى
لَكَانَ حَدِيثِي فِيهِ أَعْجَبُ مَا يُرْوَى
بِحُبِّ سِوَاهُ كَمَا كَانَ كُلُّ هَوَى دَعْوَى
وَلَكِنْ فَرَضًا لَيْسَ يَحْتَمِلُ السَّهْوَى

فَوَادُ كَمَا شَاءَ الْحَبِيبُ الَّذِي يَهْوَى
وَجَسْمٌ بِرَأَاهُ الْحُبُّ إِلَّا أَقْلَهُ
بُلَيْتُ بَدَانِي الدَّارَ نَاءً بِهِجْرِهِ
عَلَى أَنْ صَبْرِي كَلَّمَازَادَ قُوَّةً
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْهِ لِأَنَّي
طَبِيبٌ إِذَا اسْتَشْفَيْتُهُ قَالَ لِي: أَصْطَبِرُ
وَمَاءٌ وَلَكِنْ كَدْتُ يَهْلِكُنِي الصَّدَى
وَقَالُوا الْهَوَى شَهْدٌ وَصَابٌ فَذُقْتُهُ
وَلَوْ أَنَّ مَا لَاقَيْتُ مِنْهُ أَبْثُهُ
فَرَفَقًا بِصَبِّ كَلَّمَاقَيْسُ حُبُّهُ
يَرَى حُبَّكُمْ فَرَضًا تَأَكَّدُ حُكْمُهُ

[٧١٤]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفٍ / ٢٤١ب / بن خُشْرَمٍ - بضم الخاء
المعجمة من فوقها، وتسكين المهملة وبعدها راء مهملة -
أبو عبد الله البغدادي الواعظ المعروف بالشاعر^(٢).

واعظ حسن، له قبول عند طائفة من الناس، شاهدته عدة مرّات في سنة اثنتين

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٧٨/١.

(٢) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. له ترجمة أخرى ستأتي في الجزء السابع برقم ٨١٨.

ترجمته في: تاريخ إربل ٦٦٣/١ وفي جده: «خُشْرَمُ»، بالسین المهملة، مضمومة الخاء المعجمة والراء المهملة.

وثلاث وعشرين وستمائة، بمدينة السلام، في أيام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد - رضي الله عنه - يعظ الناس بباب البدرية، ولم يُقدَّر لي الاجتماع به، لأعلق عنه من شعره .

ثم بعد ذلك انحدرت إلى بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ولقيته بها؛ فاستنشدته فأنشدني أواخر ربيع الآخر من السنة السابق ذكرها، يمدح الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : [من السريع]

مُؤَيَّدٌ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
الطَّيِّبِينَ الْأَصْلَ وَالذِّكْرَ
بِوَجْهِكَ الْمُسْتَحْسَنِ الْبَشْرَ
فِيهِ وَأَبَدَتْ طَلْعَةَ الْبَدْرِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ أَبُو نَصْرٍ
مَنْ صَفْوَةَ اللَّهِ بَنِي هَاشِمٍ
أَصْبَحَ وَجْهُ الدَّهْرِ مُسْتَبْشِرًا
وَوَظَلَّتِ الشَّمْسُ الضُّحَى

ومنها قوله :

وَهُوَ عَلَيْهِ بُرْدَةُ الْمُصْطَفَى
/ ١٢٤٢ / وَرُحْتُ مِنْ طَيْبِ مُنَاجَاتِهِ
وَوَظَلَّتْ فِي ظِلِّ بَسَاتِينِهِ
كَأَنَّي أَخْطَرُ فِي جَنَّةِ
لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرٍ يُجْتَنَى
هَذَا كَتَبَهُ دَائِمًا
فَأَبْسَطَ السُّنِّيُّ فِي عَضْرِهِ
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْتَرَى
فَقَازَ بِالرَّبِّحِ وَحَازَ الْعُلَا
وَأَرْخَصَ الْبُرْبَانَ عَامَهُ
لَمْ أَرَأْ أَبْهَى قَطُّ مَنْ وَجْهَهُ
أَنْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ سَادَاتُنَا
طَاعَتُكُمْ بِالنَّصِّ مَفْرُوضَةٌ
وَتَاجُهُ نُورُ أَبِي بَكْرٍ
أَهْزُ عَطْفِيَّ مِنْ الشُّكْرِ
أَخْطَرُ فِي رَوْضَاتِهِ الْخُضْرِ
أَنْهَارُهُمَا مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
مِنْهُ وَهَذَا ثَمَرُ الصَّبْرِ
نَدَعُولُهُ فِي جَامِعِ الْقَضْرِ (١)
وَعَيْرُهُ فِي الْقَبْضِ وَالْعَضْرِ
حُسْنُ ثَنَاءِ الْخَلْقِ بِالتَّبْرِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَبْتَاعُ بِالسَّعْرِ
هَامِي وَهَذَا غَايَةُ الْبَرِّ
كَأَنَّهُ يُوسِفُ فِي مَضْرِ
نُطِيعُكُمْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَأَنْتُمْ حَقًّا أَوْلُو الْأَمْرِ

(١) صدر البيت مختل، ولعل كلاماً قد سقط منها.

مَا أَنْتَ إِلَّا غُرَّةُ الدَّهْرِ
عَلِيَاءَ بَيْنَ الحَمْدِ والشُّكْرِ
وَرَوْحَتَهَا نَسَمَةُ الفَجْرِ
فِي حُبِّهِ عُدْتُ إِلَى الشُّعْرِ

عَشْ أَلْفَ عَامٍ يَا إِمَامَ الهُدَى
وَأَنْشُرْ لَوَاءَ الحَمْدِ فِي ذُرْوَةِ الـ
مَا رَوْحَتْ رِيحُ الصَّبَا نَسَمَةً
/ ٢٤٢ ب / تَبَّتْ مِنَ الشُّعْرِ وَلَكِنِّي

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ، مِنْ أَيْبَاتِ أَوَّلِهَا: [من الطويل]

فَمَا لَأَمَةٍ إِلَّا وَمَا عَرَفَ الحُبَّ
يُرَامُ وَلَا سَمْعًا يُلَامُ وَلَا لُبًّا^(١)
وَلُبْنَى وَأَعْنِي فِي ضَمِيرِي الكُنَى عُبَا
فَأَنْظِمُهُ شَكْوَى وَتَشْرُهُ عُبَا^(٢)

بُلِي بِيَلَاءِ الصَّبِّ مَنْ عَذَلَ الصَّبَا
وَلَمْ يُبْقِ حُبَّ العَامِرِيَّةِ لِي ذَمًّا
أَغَالِطُ عُدَّالِي فَادْكُرْ عَزَّةً
كَلَانَا نَصُونُ الحُبِّ خَوْفَ وَشَاتِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ، مِنْ أَيْبَاتِ، يَمْدَحُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ: [من الوافر]

فَأَذْكِي فِي قُلُوبِ الرِّكَبِ نَارًا
ضَرِيمًا مَا وَرَى حَتَّى تَوَارَى
وَيَأْخُذُ مِنْ بِيُوتِ الزَّنْجِ نَارًا
فَلَوْ مَرَّ الهُدَى بِهِمْ لَحَارَا
عَلَى الأَحْدَاجِ نَرْتَقِبُ النَّهَارَا
سَفَرْتُ عَلَى زَمَانِكَ فَاسْتَنَارَا
فَأَضْحَتْ تَمَلُّ الدُّنْيَا أَفْتَحَارَا
مَعْدَا فِي الجُدُودِ وَلَا نَزَارَا
نَهَائِتَهَا فَشَاوُكَ لَا يُجَارَى
وَوَصَفَ صِفَاتِكَ العُلْيَا حِيَارَى
وَلَوْ جَعَلُوا مِدَادَهُمُ البِحَارَا

أَنَارُ أُمَّ سَنَى بِبَرْقِ أَنَارَا
تَسَامَى يَمْنَةَ العَلَمِينَ وَهَنَا
يَفُوتُ تَتَابِعَ اللَّحْظَاتِ سَبْقَا
عَشِيَّةً كُلُّ مَنْ فِي الرِّكَبِ حَيْرَى
فَيْنَا نَحْنُ فِي سَجْفِ الدِّيَاجِي
كَوَجْهِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا
بِكَ أَفْتَحَرْتُ فُرَيْشُ فِي البَرَايَا
/ ٢٤٣ أ / وَلَوْ لَا سَعْدُ جَدِّكَ لَمْ يَعْدُوا
سَبَقْتُ إِلَى العُلَا وَسَمَعْتُ أَقْصَى
مَعَالِ أَصْبَحِ الفُصْحَاءِ فِيهَا
فَمَدْحُكَ لَا تُحِيطُ بِهِ البَرَايَا

(١) الدماء: بقية الروح.

(٢) البيتان الأخيران في تاريخ إربل ١/ ٣٦٤.

[٧١٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بَقَاءَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الموصلِي^(١).

كان شاباً ذكياً من حفاظ القرآن، ومن اهل الفقه؛ وأخذ طرفاً من علم الحساب والفرائض، وله شعر حسن، رأته ولم أكتب عنه من شعره شيئاً، لتوان لحقني.

أنشدني أبو الفضل العباس بن ثروان بن طرخان الموصلِي، قال: أنشدني أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف لنفسه، يمدح الصاحب الوزير أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله تعالى - : [من البسيط]

بِي مِنْ لِحَاظِكَ جُرْحٌ أَنْتَ مَرَّهْمُهُ
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ جُهْدِي أَنْ أَبُوحَ بِهِ
/ ٢٤٣ب / وَمَنْ جَوَارِحُهُ تُبْدِي مَقَاضِحَهُ
لَا غَرَوْ أَنْ مَاتَ مَنْ يَهْوَى الْمَلَاخَ جَوَى
مَا أَعَذَبَ الْحُبَّ مَا أَحْلَى مَغَبَّتَهُ
تُرَى يُبْلُ غَلِيلٌ مِنْ صَدَى دَنْفٍ
لَجْدَةَ الْوَجْدِ فِي أَحْشَائِهِ قَدَمٌ
جَفَّاهُ كُلُّ حَبِيبٍ كَانَ يَأْلَفُهُ
فَعَادَ لَيْسَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَمَلٌ
وَفِي الْحَشَا مِنْكَ وَجَدْتُ أَنْتَ تَعْلَمُهُ
فَأَعْرَبَ الدَّمْعُ مَا قَدْ كُنْتُ أُعْجَمُهُ
إِذَا طَرَا الْحُبُّ قُلِّ لِي كَيْفَ أَكْتَمُهُ
أَوْ دَامَ فِي حُبِّ فَتَّانٍ يَتِيَّمُهُ
لَوْ أَنَّ أَيْدِي النَّوَى مِنْهَا تُسَلِّمُهُ
أَمْ هَلْ يَبْلُ غَلِيلٌ عَزَّ مَرَّهْمُهُ
وَإِنَّ أَقْتَلَ دَاءِ الْحُبِّ أَقْدَمُهُ
وَمَلَّهُ كُلُّ خَلٍّ كَانَ يَرْحَمُهُ
فِي الْجُودِ إِلَّا أَبْنُ مَوْهُوبٍ مُقَدَّمُهُ

[٧١٦]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ
الأصلي، الموصلِي المنشأ والمولد.

قدم أبوه مع الملك السلجوقي الموصل، من أصفهان.

ونشأ محمد ولده وأحب الأدب، فصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي الماكسي مدة، وقرأ عليه النحو واللغة والأدب والأشعار، حتى تميّز من بين تلاميذه

(١) له ذكر في تاريخ إربل ١/٣٥٨.

وكان ذا فضل ومعرفة، وكان نزقاً شرساً، سريع الغضب، في طبعه / ٢٤٤ / أ / جفاء، يسفه على من يخاطبه، خرج عن الموصل إلى ديار بكر، واتصل بجماعة من ملوكها.

ثم انقطع آخرأ بالملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق بامد سلطانها. ولم يزل في خدمته، يفيد الناس علم النحو والأدب إلى أن مات بجباني^(١) في أوائل شهر الله رجب سنة ست وعشرين وستمائة.

ومن شعره، يمدح الأمير فخر الدين أبا إسحاق إبراهيم بن سعد بن عمار المهلبى - رحمه الله تعالى - وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسمائة، من قصيدة:

[من الكامل]

مَارَاعَ عَنْكَ عَلَى عَظِيمِ بَلَاءِهِ
قَسَمًا بِمَنْ أُمَّتْ زِيَارَةَ بَيْتِهِ
وَبِمُهْجَتِي غُفِرَتْ جَرَائِمُ مَنْ بِهِ
يَفْدِيكَ مِنْ لَحْنِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
قَلْبٌ أَحَلَّكَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
أَمَّمُ تُحَاوُلُ مَنْ جَزَيْلِ عَطَائِهِ
يَدْعُو الْإِلَهَ تَبَهُلاً بِفَنَائِهِ
بِكَ مُغْرَمٌ يَفْنَى وَمِنْ بُرَحَائِهِ

ومن مديحها يقول:

لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ رَقِي فَاخْتَكُمُ
فَخَرَّتْ بِفَخْرِ الدِّينِ آرَاءُ لَهُ
/ ٢٤٤ ب / لَوْ أَنَّ مَنْ مَنَحَ السَّنَاءَ بِعَقْلِهِ
صَوْمٌ يُشِيرُكَ الصِّيَامُ بِمِثْلِهِ
أَنْتَ الَّذِي أُنَامِنُهُ فِي الْآئِهِ
إِذْ هُنَّ فِيهِ وَلَسُنَّ فِي نُظْرَائِهِ
وَالْمَجْدُ كَانَ عَلَى ذُرَى عُلْوَائِهِ
أَلْفًا وَفَطْرُنَا طِقُ بِإِزَائِهِ

[٧١٧]

مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ رَاجِحِ بْنِ بِلَالِ بْنِ عَيْسَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَقْدِسِيُّ الْأَصْلِي، الدَّمَشْقِيُّ الْمَوْلِدِ وَالْدَارِ^(٢).

(١) جبانا: ناحية بالسواد، بين الأنبار وبغداد. معجم البلدان/ مادة (جبانا).

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٥/٣ وفيه: «محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زريق، الإمام شهاب الدين، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي». سير أعلام النبلاء =

كان رجلاً صالحاً متديناً، سمع بدمشق أبا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم .
كان من فقهاء الحنابلة؛ محدثاً عالماً مناظراً، حسن العلم والكلام، عارفاً بالتفسير .

تفقه بمدينة السلام، وسمع الحديث من شهدة بنت الأبري، وابن تغوبا [وأبي
محمد بن الخشاب، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف]^(١) وغيرهم . وعاد
إلى دمشق؛ حدث بمسند مسدد بن مُسرهد، عن أبي الحسن علي بن المبارك بن تغوبا،
ووعظ الناس .

وتوفي في أواخر صفر سنة ثمانٍ عشرة وستمئة . وكانت ولادته في سنة خمسين
وخمسمائة .

رأيتُ له هذه الأبيات، رواها عنه إنشاداً من لفظه أحمد بن الحمزة أبو الحسين
السُّلمي العدل: [من الكامل]

قَرُبْتُ وَحَانَتْ أُوْبَةُ التَّرْحَالِ	عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِلَا إِشْكَالِ
/ ١٢٤٥ / الأَرْضُ قَدْ مَنَعَتْ كَلَاهَا وَالسَّمَاءُ	ضَنْتُ وَذَلِكَ رَأَيْتُ الأَهْوَالَ
ظَهَرَ الفَسَادُ بِيَرِّهَا وَبِيَحْرَهَا	وَتَنَكَّرَتْ أَحْوَالُهَا فِي الحَالِ
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلٌ ظَاهِرٌ	إِلَّا أَقاصِصُ الزَّمَانِ الخَالِي
هَلْ فِي الوَرَى مُتَيَقِّظٌ مُتَحَفِّظٌ	يَدْعُ التَّوَانِي عَنْهُ فِي الأَعْمَالِ

[٧١٨]

مُحَمَّدُ بْنُ المَظْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ المَظْفَرِ، أَبُو طَاهِرٍ
- من أهل قزوين - الفقيهُ الشافعيُّ الواعظُ .

نزِيلُ مَنبِجٍ، المدعو بالناصح .

= ١٥٦/٢٢ - ١٥٨ رقم ١٠٤ . التكملة للمنزدي ٣/٣٦ رقم ١٧٩١ . شذرات الذهب ٥/٨٢ . ذيل ابن رجب
١٢٤/٢ . ذيل الروضتين ١٣٠ . مرآة الزمان ٨/٦٢٢ - ٦٢٣ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) .
المختصر المحتاج إليه ١/٤٤ - ٤٥ . البداية ١٣/٩٦ . النجوم الزاهرة ٦/٢٥١ . تاريخ ابن الديبشي / الورقة ٤١
(شاهد علي) .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

كانت ولادة أبيه بقزوين^(١)، سنة ثلاث وستين وخمسمائة. قدم منبج^(٢)، واستقر بها مقامه، وأولد بها.

وكان فقيهاً عالمًا أصولياً شاعراً، يعرف الخلاف والحديث والمذهب والتفسير والنحو واللغة والأدب. وتوفي بمنبج في شهر شوال سنة إحدى عشرة وستمائة.

وكان يعظ الناس على أسلوب وعظ العجم؛ بملاحة إشارة، ولطافة عبارة.

وكان فصيحاً في إنشاده، وصحب جماعة في أسفاره من المشايخ المشهورين المعترين. وكان أكثر اعتماداً في الاشتغال والصحبة على قطب الدين بن أبي المعالي / ٢٤٥ب / مسعود بن محمد النيسابوري الفقيه الشافعي - رضي الله عنهما - وكان يذكر الدليل من يديه، والأئمة يحضرونه - وهو صغير السن - وأنجب على يديه. وكان يتعجب من فرط ذكائه، ويؤيد دليله.

ومن شعره ما أنشدنيه ولده المذكور: [من الرجز]

أذْكَرُهُ وَمَضُّ الْبُرُوقِ الْأَبْرَقَا	فَأَمْطَرَ الْأَجْفَانَ سَحًّا غَرَقَا
هَاجَ لَهُ الْوَجْدُ دُعَاءُ وَرُقَاهُ	عَلَى غُصُونِ بَانِهِ تَشْوُوقَا
اللَّهُ أَنْشَدَهُ يَمِينٍ مُنْشَدَ	وَقُلْ لَهُ قُلْ لِي مَتَى يَوْمُ اللَّقَا
وَلَأَتِيكُمْ لَأَمْ عَلَيَّ تَجَلُّدِي	وَمَا دَرَى أَنِّي أَدَارِي الْحُرَقَا
يُقُولُ لِي دَمْعُكَ جَفَّ أَوْرَقَا	فَلَا رَقَا دَمْعُكَ جَفَّ أَوْرَقَا
إِنْ صَبَبْتَ جَلْدًا أَوْ سَلْوَةً	فَمَارَعَيْتَ لِلْغَرَامِ مَوْثِقَا
يَا لَكَ مِنْ قَاسِيِ الْفُؤَادِ أَكْذَا	جَزَيْتَ بَعْدَ الْبَيْنِ جِيرَانَ النَّقَا
مَاذَا أَقُولُ إِنْ جَرَى ذِكْرُكُمْ	فِي أَرْضِهِمْ مَاتَ لَكُمْ طَوْلُ الْبَقَا

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، بينها وبين الديلم جبل. هي اليوم في إيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (قزوين).

(٢) منبج: بلد قديم كبير واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (منبج).

[٧١٩]

مُحَمَّدُ بْنُ لُؤَيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ
القرشي^(١).

من الشعراء / ٢٤٦ / البغداديين المُتَسَمِّينَ بِخِدمَةِ الدِيوانِ العَزِيزِ الخَلِيفَتِيِّ - مَجْدَهُ اللهُ
تَعَالَى - وَلَهُ المَدَائِحُ الكَثِيرَةُ فِي الناصِرِ لِدِينِ اللهِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَمَدَحُ
الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللهِ، وَكَذَلِكَ المَسْتَنْصِرِ بِاللهِ.

وَقَدْ ذَكَرْتُ وَالِدَهُ فِي كِتَابِ «تَحْفَةُ الوُزَرَاءِ المَذِيلِ عَلَيَّ مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ»، وَكَانَ أَبُو
مَنْصُورٍ يَنْشُدُ فِي الهَنَاتِ وَغَيْرِهَا.

كُتِبَ عَنْهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ الدَّبِثِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
مَحْمُودِ ابْنِ الحَسَنِ بْنِ النُّجَّارِ البَغْدَادِيِّ الحَافِظَانِ؛ إِلَّا أَنَّ شَعْرَهُ نَازِلٌ لَاحِلَاوَةٌ عَلَيْهِ.

وَكَانَتْ وِلادَتُهُ - فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الدَّبِثِيُّ - فِي شَهْرِ ربيعِ الأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعِ وَأَرْبَعِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ النُّجَّارِ البَغْدَادِيُّ بِهَا، قَالَ: مَوْلِدُ أَبِي مَنْصُورٍ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَتُوفِيَ إِمَّا فِي سَنَةِ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ^(٢).

أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ النُّجَّارِ البَغْدَادِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي
أَبُو مَنْصُورٍ لِنَفْسِهِ مِنْ أَيْبَاتِ^(٣): [مِنِ الخَفِيفِ]

تَأَهَّ بِالْحُسْنِ شَادِنٌ عَرَبِيٌّ	صَارَ فِي القَلْبِ مِنْهُ دَاءٌ دَوِيٌّ
بَدْرٌ تَمَّ يَسْعَى بَغْنَجٌ لِحَاظِ	سَاحِرَاتٍ وَسُحْرُهُ أَبَابِلِيٌّ
/ ٢٤٦ ب / يُخْجَلُ البَدْرُ خَاطِرًا حِينَ يَيْدُو	وَجْهَهُ المَشْرِقُ البَهِيُّ المُضَيُّ
بِعِذَارِ كَالنَّمْلِ دَبَّ عَلَيَّ العَا	جٍ وَلَكِنْ لَهُ دَيْبٌ خَفِيٌّ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٧٩/٤ رقم ١٩٢٤. ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبثي ١٧٣/٢ - ١٧٤ رقم

٤١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٨٥ رقم ٥٥٩. المختصر المحتاج إليه ١٠٩/١.

(٢) في الوافي: «توفي سنة ثمان و ثلاثين وستمائة».

(٣) القطعة في الوافي ٣٧٩/٤.

رَشَأَ جِسْمُهُ أَرْقُ مِنَ الْمَا ء وَأَنْوَدَى وَقَلْبُهُ جَلْمَ دِي
أَمِنْ عُظْمٍ هَجَرِهِ مُسْتَجِيرٌ بِجَوَادٍ لَهُ النَّبِيُّ سَمِي

[٧٢٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ أَبِي الْمَجْدِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ التَّاجِرِ
الدمشقي، أبو عبد الله.

ولد ببغداد، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وتفقه بالمدرسة النظامية، وكتب بخطه الكتب الكبار في الفقه. وسمع الحديث من جماعة. ثم اشتغل بالكسب والتجارة، وسافر إلى الشام عدة نوب.

قال محب الدين: سمع معنا الحديث؛ وهو أحد رفقائنا وأترابنا ربينا معه في المكتب، وفي قراءة الأدب، وسماع الحديث، ولم تر عينايا صاحباً أسلم جانباً منه في سفري وحضري، ولا أتم مروءة، ولا أصدق إخاء، ولا أحفظ منه للعهود، وحقوق الصُحبة.

علقت عنه شيئاً من الشعر له، ولغيره / ٢٤٧ / في المذاكرة، وسألته عن مولده، فقال: في يوم الأربعاء مستهل ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد.

قال: وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

وَدَمَعُ عَيْنِي عَلَى خَدِّي مَهْرَاقُ قَلْبِي إِلَيْكُمْ مَعَ السَّاعَاتِ مُشْتَاقُ
إِذَا أَبْتَدَأَ يَتَشَنَّى وَهُوَ حَرَّاقُ وَالْجِسْمُ مِنْ بَعْدِكُمْ حَلْفُ الضَّنَى أَبْدَأُ
فَصَدُّكُمْ مَوْتُهُ وَالْوَصْلُ تَرْيَاقُ صَلُّوا لِدَيْغِ صُدُودِي فِي مَحَبَّتِكُمْ
فَالْعَذْلُ يُغْرِي بِمَنْ قَدْ ضَلَّ يَشْتَاقُ يَا عَاذِلِي خَلِّ عَذْلِي فِي مَحَبَّتِهِمْ
وَلَا سَعَتْ قَدَمِي بِي لَا وَلَا سَاقُ لَوْلَا تَذَكُّرُهُمْ لَمْ أَبْقَ بَعْدَهُمْ
فَلَيْتَهُمْ مَلَكُونِي الصَّبْرَ إِذْ سَاقُوا لَمْ أَمْلِكِ الصَّبْرَ إِذْ سَاقُوا مَطِيَّهُمْ

[٧٢١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب، العلوي^(١).

كانت ولادته في ثامن عشر من رجب، سنة تسع وخمسين وخمسائة، بمشهد
علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - / ٢٤٧ب / بالنجف.

كان أديباً فاضلاً، له معرفة بالنسب؛ ويقول الشعر الحسن، ومنه قوله، وأنشدني تاج
الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام، رابع
شوال، يوم الاثنين سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشريف أبو طالب لنفسه: [من
الطويل]

وَصَادِحَةٌ بَاتَتْ تُرْجَعُ شَجْوَهَا	وَتُظْهِرُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعِي
تُنُوحُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرَحَى سُدُوكَهُ	فَتُذَكِّرُ أَشْجَانِي بِكُمْ وَوُلُوعِي
فَيَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ	هَلْ اللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا بِرْجُوعِ
فَنَبْلُغَ أَوْ طَارَا وَنَقْضِي مَارِبَا	وَيَلْتَدَّ طَرْفِي مِنْ كَرِي بِهِجُوعِ
وَمَا ذَاكَ مِنْ فَعَلِ الْإِلَهِ وَصُنْعِهِ	غَرِيبٌ وَلَا مِنْ حَوْلِهِ بِيَدِيْعِ ^(٢)

[٧٢٢]

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ
شَبَلِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّوَيْتِيِّ - مِنْ صُوَيْتَ فَخَذَ مِنَ الْيَمَنِ - أَبُو الْحَسَنِ
ابْنِ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيِّ^(٣).

من أهل الديار المصرية.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٩/٣ رقم ١٢١٠.

(٢) القطعة في الوافي ٢١٩/٣.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٨/٢ - ٢١٩ رقم ٦١٢، وفيه: «محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي
الحجاج شبل بن علي القاضي الرئيس... الجذامي الصُّوَيْتِيُّ المقدسي المصري... طعنه الفرنج بالمنصورة
وحمل إلى القاهرة وتوفي بسمنود سنة سبع وأربعين وستمائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح».
ترجم المؤلف لأخيه (يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء العاشر برقم ٩٦٣.

وكان والده كاتباً في ديوان العرض هناك. وأبو الحسين فاضل أديب له أنسه بالتواريخ، وأخبار الأدباء.

وكانت ولادته في ليلة الأربعاء تاسع صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

قدم بغداد طالباً للحديث، وسمع من شيوخها / ٢٤٨ / وحصل وجمع واستفاد، وانحدر إلى واسط، وسمع من أبي الفتح المندائي، ومن غيره. وعاد إلى بلاده.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن إسماعيل لنفسه:

[من المتقارب]

فَلَا تَعْجَبَا لِاخْتِلَافِ الْأَنَامِ وَمَا قَدْ نَرَى مِنْ صُرُوفِ الزَّمَنِ
بِهَذَا قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ فَقَوْمٌ سُرُورٌ وَقَوْمٌ حَزَنٌ

[٧٢٣]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْكَرِيمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

الكاتبُ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ.

كان فيه أدب وفضل، وله كتابة وشعر.

أنشدني وجيه الدين الإسكندري، أنشدني ابن الكريم لنفسه: [من الخفيف]

إِنْ يَغِبُ عَنْ فَنَائِكَ الرَّحْبُ شَخْصٌ فَدُعَائِي إِلَيْهِ سَارٌ وَشُكْرِي
وَتَنَائِي عَلَيَّ مَعَالِيكَ مَا زَا لِمُقِيمٍ فِي كُلِّ سِرٍّ وَجَهْرٍ
وَأَنْقِطَاعِي عَنِ الْحُضُورِ لِأَمْرٍ سَوْفَ أَنْهِيهِ فَهُوَ يُوَضِّحُ عُذْرِي

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٤ رقم ١٤٥٨ (عون الدين)، نقلها عن القلائد، وفيه وفاته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة. العبر ٥/ ١٥٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٧. معجم المؤلفين ٩/ ٢١٦.

٢٤٨ب / وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من السريع]

مَا صَاحِبٌ يَسْعَى عَلَى رَأْسِهِ
مَعْكَوْسُهُ مَنَقَصَةٌ فِي الْوَرَى
حَوَى عُلُومَ الْخَلْقِ مَنْ عَابِرٍ
وَهُوَ إِذَا اسْتَوْدَعَ سَرَّافًا
وَطَالَ مَا أَجْرَى دَمَاءَ وَكَمْ
وَقَدْ تَرَاهُ صَامِتًا نَاطِقًا
فَاعْجَبْ لِنَاهِ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ

لَلنَّفْعِ بَيْنَ النَّاسِ وَالضُّرِّ
لَا تُرْتَضَى لِلْمَاجِدِ الْحُرِّ
وَعَابِرٍ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
يَحْفَظُ مَا اسْتَوْدَعَ مَنْ سَرَّ
فَرَجَّ بَعْدَ الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ
مُمْتَهِنًا مُرْتَفِعَ الْقَدْرِ
مُمْتَثِلَ النَّهْيِ مَعَ الْأَمْرِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُلْتُ لِمَا سَأَلْتُ عَنْ كُنْهِ حَالِي
أَنَا مَمَّنْ أَصَابَهُ حَادِثُ الدَّهْرِ
أَتَمَنَّى خِلَا أَمِينًا عَلَى الدَّهْرِ
مَنْ هَوَى نَجْمُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ ؟
رَفَأْمَسَى لِرَيْبِهِ يَسْتَكِينُ
رَأَاهُ وَأَيِّنَ خِلِّ أَمِينُ !

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

إِنَّ الْبَلَغَةَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا
كَالْوَعْدِ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ لَامِلِ
فَضَّلْ لِمَعْنَى زَانَهُ الْإِنْجَازُ
مِنْ ذِي النَّوَالِ أْتَمَّهُ الْإِنْجَازُ

٢٤٩أ / وقال يصف زهر الخشخاش ، وأنشدني : [من البسيط]

أَمَا تَرَى زَهْرَ الْخَشْخَاشِ حِينَ بَدَا
كَأَنَّهُ لِعُيُونِ النَّاطِرِينَ يُرَى
تُقْلَهُ فِي الرِّيَاضِ الْخُضْرِ قُضْبَانُ
مَشَاعِلًا أَضْرِمَتْ فِيهِنَّ نِيرَانُ

وله أيضًا فيه ، وأنشدني عنه : [من الوافر]

سَقَى صَوْبُ الْحَيَارِ وَضَا نَزَلْنَا
وَقَدْ أَبَدَى بِهِ الْخَشْخَاشُ وَرَدَا
كَأَنَّ بَدَائِعَ الْأَزْهَارِ فِيهِ
بِهِ مُذْ لَاحَ لِلْإِضْبَاحِ فَجَرُّ
يُحَيِّرُ نَاطِرًا فِيهِ وَفَكْرُ
مَطَارِدُ عَسْكَرِ بَيْضٍ وَحَمْرُ

وله : [من المتقارب]

فَنَعْتُ بِمَيْسُورِ قَسَمِ الْإِلَهِ
وَأَصْبَحَ رَاضٍ بِخَاءِ الْخُمُولِ
وَقَدْ كَانَ مَنْ بِالْيَسِيرِ أَقْتَنَعَ
وَنُؤُونِ النَّبَاهَةِ عَنْهُ رُفِعَ

وَأَلْزَمْتُهَا طَيِّ طَاءَ الطَّمَعُ
يَرَى لِأَزْمَارِ أَيِّ رَاءِ السُّورَعُ

أَعْرِفُهُ وَالْفَضْلَ مَوْسُومًا
مَا أَحْسَنَ الْمَثُورَ مَنْظُومًا
تَرَاهُ بِالْيَاقُوتِ مَفْهُومًا
إِحْسَانُهُ مَا زَالَ مَعْلُومًا
وَلَا أَرَاكَ الْدَّهْرَ مَهْمُومًا

وَأَخْفَيْتَهَا ثَمَّ ابْتَدَرْتَ عَقَابَهُ
وَلَوْرُومَتَ أَنْصَافًا نَشَرْتَ عِتَابَهُ

لَمَّ تَلَقَّاهُ لِلْهَمِّ فَارِحُ
ئِحِّحَ ثَمَّ لَا يَقْضِي الْحَوَائِجُ

رَهِينَ هَمِّ مُحَالَفِ الْكَمَدِ
عَلَى زَمَانٍ يُقْتُ فِي عَضْدِي
فِيكَ مُعِينًا يُعِينُ ذَارِشِدَ
أَقْرَعُ سِنِّي وَلَا أَعْضُ يَدِي
عَارٌّ عَلَيَّ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ

/ ٢٥٠ / وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

ظُ وَدَادِي مَا غَبْتَ عَنْهُ أَحْوَلُ
لَا يُدَانِيهِ مَا حَيْثُ الْمُحْوَلُ

وَأَنْشَرْتُ نَفْسِي بِقَافِ الْقُنُوعِ
وَإِنْ وَفَّقَ اللَّهُ كُنْتُ أَمْرَةً

وقوله : [من السريع]

وَصَاحِبِ لِي بِالنُّهَى لَمْ أزلُ
يُقُولُ يَوْمًا حِينَ نَادَيْتُهُ
/ ٢٤٩ ب / مَثَلُ عُقُودِ الدُّرِّ تَفْصِيلُهَا
أَهْدَاهُ لِي عَضْرُ الرَّبِيعِ الَّذِي
فَاسْعَدِي بِهِ لِأَزَلَّتْ فِي نِعْمَةٍ

وله : [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ صَاحِبِ لِكَ زَلَّةٌ
فَإِنَّكَ قَدْ عَاقَبْتَهُ ظَالِمَالَهُ

وله ^(١) : [من مجزوء الكامل]

مُتَحَلِّفٌ إِنْ جِئْتَهُ
وَتَرَاهُ يُسْتَمِعُ الْمَدَا

وله : [من المنسرح]

أَمْسَيْتُ فِي جَلِّقِ أُسَيْرِ أُسَى
لَا مُسْعِدًا أُرْتَجِيهِ يُسْعِدُنِي
يَا بَلَدَةَ السُّوءِ وَيَا لَسْتُ أَرَى
لَا رَحْلَنُ عَنْ فَنَانٍ لَا نَدَمًا
وَكُونُ مِثْلِي يَسِيرُ عَنْ بَلَدِ

أَيْهَا الْمَاجِدُ الَّذِي لَسْتُ عَنْ حَفِ
وَتَنَائِي عَلَيْهِ كَالرَّوْضِ غَضُّ

لِي عُذْرٌ عَنِ التَّأخْرِ لَمَّا أَصْبَحَتْ بَيْنَنَا الْوُحُولُ تَحْوُلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَرَى بِجَلِّقِ أَقْوَامًا مَوَدَّتْهُمْ
إِنْ أَوْلَمُوا لَمْ يَلْمُوا بِالصَّدِيقِ وَإِنْ

إِذَا تَبَيَّنَتْهَا مُنْحَلَّةَ السَّبَبِ
دَعَاؤُهُ لَمْ تَكُ إِلَّا دَعَاوَةَ النَّشَبِ

وأنشدني عنه أيضاً: [من البسيط]

حَتَّى مَ تَرْضَى بَضْنِكَ الْعَيْشَ مُعْتَرِبًا
وَأَنْتَ مِنْ سَعَةِ الْبَيْدَاءِ فِي رَحَلٍ
لَا تَسْتَقَرُّ بَدَارٌ غَيْرَ نَازِحَةٍ
فَائِنَ الْعِنَانِ وَسَرَّ بِالْعِزِّ مُرْتَحِلًا
وَإِنْ حَلَلْتَ بَدَارَ الْعِزِّ مُعْتَرِبًا

نَاءَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالسَّكَنِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِيهَا ضَيْقَ الْعَطَنِ
تَجِدَ سَيْرًا كَثِيرًا الْحَضْرَ فِي الْمُدُنِ
مَنْ بَعْدَ طُولِ النَّأْيِ وَارْبَعِ عَلَى الْوَطَنِ
فَالضَّرُّ وَالذُّلُّ بِالتَّغْرِيْبِ فِي قَرَنِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

تَغَيَّرَ النَّاسُ وَأَخْوَالُهُمْ
/ ٢٥٠ ب / لَا صَادِقًا الْقَى وَلَا الْقَى
قَدْ عُدِمَ الْمُشْفَقُ فِي عَضْرِنَا
فَعُدْتُ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسًا

فَمَا تَرَى مِنْهُمْ فَعَالًا جَمِيْلًا
لَمَّا نَابَ نَيْهَا نَيْيْلًا
حَتَّى فَقَدْنَاهُ وَعَزَّ الْمُنِيْلُ
وَحَسْبِي اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيْلُ

وأنشدني وجيه الدين، قال: أنشدني ابن الرقيم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا فُرْصَةٌ لَاحَتْ فَخُذْهَا وَلَا تَكُنْ
وَلَا تَرْجُهَا إِنْ أَمَكَّتْكَ إِلَى غَدِ

بِمُعْتَذِرٍ عَنْ أَخْذِهَا بِسِيْلٍ
فَمَنْ لَغَدٍ مِنْ حَادِثٍ بِكَفِيْلٍ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

لَمْ أزلُ أَعْفُو وَيَهْفُو صَاحِبِي
وَلَكُمْ رَأْيَيْتُ غُمْرًا جَاهِلًا

وَإِذَا أَبْصَرْتُ عَيْبًا أَتَعَامِي
وَإِذَا خَاطَبَنِي قُلْتُ سَلَامًا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من المتقارب]

إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى جَاهِلٍ
وَقَدْ جَاءَ مُسْتَهْتَرًا عَائِبًا
فَلَا تَحْفَلَنَّ بِهِ وَأَطْرِحْهُ

سَفِيْهِه يَفُوْهُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ
يُخَاطَبُ جَهْلًا بِسُوءِ الْخَطَابِ
مُهَانًا وَلَا تَلْقَهُ بِالْجَوَابِ

فَمَا إِنَّ لَعَمْرِي يَضُرُّ السَّمَاءَ إِذَا مَا فَهَمْتَ نُبَاحُ الْكِلَابِ

/ ٢٥١ / وأنشدني أيضاً وجيه الدين أبو المظفر الإسكندري، في المحرم سنة أربعين

وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم

المعروف بابن الكريم البغدادي، بدمشق لنفسه: [من المنسرح]

أَهْدَى إِلَيَّ النَّظَامُ مُبْتَدِيًّا مِنْ فَوْقَ عَرْشِ مُزْخَرْفٍ بَهَّرَتْ
يُخْبِرُ فِي الطَّعْمِ عَنْ خَلَاتِقِهِ دَفَنْتَهُ فِي الْفُؤَادِ مِنْ حَزَنٍ
فَهُوَ حَقِيقٌ مِنْهُ بِكُلِّ ثَنًا مَا زَالَ يَهْدِي بَرًّا إِلَيَّ وَمَا
فَلَا عَدَانِي إِفْضَالُهُ كَرَمًا مَكْفَنًا يَتَغَيَّرُ لَهْ سْتَرَا
أَلْوَانُهُ ثُمَّ حَيَّرَتْ فَكْرًا وَعَرَفُهُ قَدْ غَدَا لَهُ نَشْرًا
وَوَظَّلَ صَدْرِي إِذَا لَهْ قَبْرًا أَهْدِيهِ نَظْمًا وَتَارَةً نَشْرًا
زَلْتُ بِجَهْدِي أَهْدِي لَهُ شُكْرًا وَلَا عَدَاتِهِ مَدَائِحِي تَتَرَى

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلَّذِي خَضَبَ الْمَشِيدَ هَلَّا أَدَّعَيْتَ تَصَابِيحًا
/ ٢٥١ ب / وَسَتَرْتَ شَيْبَكَ بِالْخِضَابِ
بِ مَغَالِطًا حُكْمَ الْقَدَرِ وَعَدَوْتَ تُخْفِي مَا ظَهَرَ
بِ فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالْكَبَرِ؟

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من مجزوء الكامل]

صَارِحَتْ إِخْوَانُ الْوُدَادِ لَمَّا تَكَدَّرَ مِنْهُمْ
وَأَطَعْتُهُمْ وَجَفَّوَتْهُمْ كَالْعُضْوِ يُقَطِّعُ لِلْفَسَادِ
فَعَلَ اللَّيْبُ أَخِي السَّدَادِ صَفْوُ الْأُخُوَّةِ وَالْوُدَادِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

قُبُولُ الْمَدِيحِ بغيرِ اعْتِدَارٍ وَلَكِنَّ هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي
يَدُلُّ عَلَى سُوءِ رَأْيِ قَبِيحِ أَتَى كَاذِبًا لَكُمْ فِي الْمَدِيحِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

وَبَاخِلَ جَادَ لَنَا غَالِطًا فِي عَامِهِ الْمَاضِي وَلَكِنَّهُ
بِالنَّزْرِ مِنْ فَاضِلِ إِنْعَامِهِ أَسْتَقْضَاهُ فِي الْحَاضِرِ مِنْ عَامِهِ

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الخفيف]

أُنْكَرْتَنِي لَمَّا عَلَا الشَّيْبُ فَوُدِّي وَضَنْنْتَ حَتَّى بَطِيفِ الْمَنَامِ
لَيْسَ شَيْبِي مِنْ طُولِ عُمُرِي وَلَكِنْ شَيْبَتِي وَقَائِعِ الْأَيَّامِ

/ ٢٥٢ / وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُسَائِلًا عَنْ جِيْرَةٍ كَانُوا بِهَا مُسْتَخْبِرًا
فَأَجَابَنِي الرَّسْمُ الْمُحِيلُ بِهَا حَدًا حَادِي الْمُنُونِ بِهِمْ وَقَدْ سَكَنُوا الثَّرَى
هَذَا قُبُورُهُمْ وَتِلْكَ قُصُورُهُمْ فَانْظُرْ وَقَفْ بِفَنَائِهَا مُسْتَعْبِرًا
وَاللَّهِ مَا نَعِمْتَ حَيَاتِي بَعْدَهُمْ كَلًّا وَلَا التَّدَّتْ جُفُونِي بِالْكَرَى

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

هَلْ بَعْدَ مَا شَابَ الْعِدَارُ يُرَى فِي اللَّهْوِ لِي إِنْ عُدْتُ مِنْ عُدْرٍ ؟
مَا كَانَ ذَا حَدِّ الْمَشِيبِ ، بَلَى : هَذَا غُبَارٌ وَقَائِعِ الدَّهْرِ !
غَادَرْتَنِي غَرَضًا لِأَسْهُمَهَا وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
وَخَفَضَنْ أَحْوَالِي الْخُطُوبُ بِمَا قَدْ حَطَّتِ الْأَقْدَارُ مِنْ قَدْرِي
فَعَدَوْتُ فِي الْأَحْدَاثِ مُعْتَصِمًا لَمَّا نَزَلَنْ بِأَجْمَلِ الصَّبْرِ
أَجْرِي مَعَ الْأَيَّامِ كَيْفَ جَرَتْ لَا فَوْزَ عِنْدَ الصَّبْرِ بِالْأَجْرِ
لَا أَشْكِيَنَّ لِوَقْعِ نَائِبَةٍ وَالصَّبْرُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى الْحُرِّ

[٧٢٤]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَيْسَى / ٢٥٢ ب / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَايِرْقِيُّ .

الناسخُ الأديبُ ، نزل دمشق .

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري ، قال : أنشدني أبو

عبد الله الناسخ لنفسه بدمشق : [من البسيط]

قَالُوا : تُحِبُّ تَرَى بَغْدَادَ قُلْتَ لَهُمْ إِنِّي بِحُبِّ تَرَى بَغْدَادَ مَشْغُوفُ
وَكَيْفَ لَا وَبِهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ بَدَا مَنْ فِي الْأَنَامِ عَلَيْهِ الْحُسْنُ مَوْقُوفُ

[٧٢٥]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخِرَاسَانِيِّ الْوَرَّاقِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١).

من أهل بغداد، ومن أولاد المحدثين.

قال مُحبّ الدين: سمع الكثير من شيوخنا، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وكان يكتب خطاً حسناً، ويورق للناس. كتب الكثير من الكتب الكبار والصغار والكراريس، والإجزاء؛ وكتب لي كثيراً، وسمعت معه وبقرائه.

وكان شاباً فاضلاً صالحاً ورعاً زاهداً تقيّاً متعففاً، لازماً لمنزله، لا يخرج منه إلا في يوم الجمعة لأجل الصلاة، ويأكل من كدّ يده.

وما رأيت أحداً أبلغ احتياطاً منه في أداء الأمانة، وصحة المعاملة، والخروج / ١٢٥٣ / من مظالم العباد، لحقته أمراض متعبة، وطالت به إلى أن مات شاباً، قبل أوان الرواية، يوم الأربعاء الخامس من رجب سنة ست وستمائة، ودُفن من الغد بباب حرب - رحمه الله تعالى -.

حدّث بالسير عن ابن زريق؛ وحدّث الحديث قديماً من أبي الحسين بن يوسف، وأبي السعادات القزاز^(٢).

ثم قال: قرأت بخط محمد بن الحسين بن الخراساني: ولد الولد أبو عبد الله في تاسع عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وقرأت بخط ابن الخراساني محمد بن محمد في كتابه، قال: رأيت كأني أنشد هذه الأبيات في المنام لنفسي:

[من الخفيف]

غَرَّدَتْ فِي الْأَرَاكِ أَيْكَةٌ سَلَعِ فَوْقَ غُضْنِ سَقِيئِهِ مَاءٌ دَمَعِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٥ - ١٤٦. التكملة للمنذري ٢/ ١٨٢ رقم ١١١١. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٦. عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٢١. تاريخ ابن الديبهي/ الورقة ١٢٩ (باريس ٥٩٢١).

(٢) في الوفيات: «أبي السعادات، نصر الله بن عبد الرحمن القزاز».

فَاعْتَرَانِي إِلَى الْحَيْبِ أُشْتِيَاقُ وَتَذَكَّرْتُ مَوْقِفِي بِالرَّبْعِ
يَا عَدُوْلِي دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنِّي عَنِ مَلَامِ الْعَدُوْلِ قَدْ صُمَّ سَمْعِي^(١)

كتبه محمد بن محمد بن الحسين الخراساني .

قال : وقرأت بخط محمد بن محمد بن الخراساني ، قلتُ : [من السريع]
/ ٢٥٣ب / جُدُّوا إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاكُمْ فَإِنَّمَا دُنِيََاكُمْ ذَاهِبَةٌ
فَقَدْ حَظِي بِالْفَوْزِ مِنْ رَبِّهِ مَنْ كَانَ بَرًّا لِلْوَرَى ذَاهِبَةٌ

[٧٢٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْفَاخِرِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْقُرَشِيُّ^(٢) .

من أهل أصبهان .

كان شيخاً حسناً فاضلاً عالماً ثقة نبيلاً ؛ سمّعه والده الكثير من أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد بن الثقفي ، وأبي نصر أحمد بن عمر الغازي وغيرهما من المشايخ المعتمدين .

وكانت ولادته ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسائة . وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة .

قال ابن القطيعي ؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن معمر لنفسه^(٣) : [من الوافر]
تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَزَعْتَ بَرَا حِ وَأَذْنَتْ الْكَوَاكِبَ بِالرَّوَا حِ^(٤)

(١) الأبيات في الوافي ١/١٤٦ .

(٢) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٦٨٤ .

ترجمته في : الوافي بالوفيات ٥/٤٤ . شذرات الذهب ٥/١١ . طبقات السبكي ٥/٤٣ . النجوم الزاهرة ٦/١٩٣ . التكملة للمنذري ٢/١٠٤ - ١٠٥ رقم ٩٦١ . مجمع الآداب ٣/١٨١ - ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر الدين) . المختصر المحتاج إليه ١/١٤٧ . العبر ٥/٧ . تاريخ ابن الديبهي / الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١) . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٥٥ . سير أعلام النبلاء ٢١/٤٢٨ - ٤٢٩ رقم ٢٢٤ . العقد المذهب لابن الملقن / الورقة ١٧٣ .

(٣) الأبيات في الوافي ٥/٤٤ .

(٤) براح : الشمس .

فَقُلْتُ فَضَحْتُ حِينَ وَضَحْتُ لَيْلًا وَطَالَ لِسَانُ وَاشٍ فِي لَاحِي
فَقَالَتْ بَعْدَ مَا جَادَتْ وَنَادَتْ وَأَبَدَتْ عَنِ تُغُورِ كَالْأَقَاحِي:
وَهَلْ تُسْتَجْعُ الْحَاجَاتُ إِلَّا بِوَجْهِهِ فِي مَسَاعِيهِ وَقَاحِ

[٧٢٧]

مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الدَّقَاقِ،
أَبُو سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بْنِ صَعُوءَةَ الْبَغْدَادِيِّ^(١).

كان شاباً حسناً، وفقهياً فاضلاً، حافظاً لكتاب الله، كيساً متودداً، ظريفاً لطيفاً؛ قرأ
الفقه على أبي الفتح بن المني، وتكلم في مسائل الخلاف، وحصل طرفاً صالحاً من العلم.

وسمع الحديث من أبي علي أحمد بن علي الرحبي^(٢)، وأبي عبد الله بن منصور بن
هبة الله الموصلية^(٣)، وأبي الحسن علي بن عساكر البطائحي. وحدث باليسير، لأنه توفي
شاباً، قبل أوان الرواية.

قال محب الدين: علقت عنه شيئاً من الأناشيد^(٤) في المذاكرة، وكان صديقنا - رحمه
الله تعالى -. وسألته عن ولادته، فقال: في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة. ومات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال^(٥) سنة أربع وستمائة ببغداد، وصلينا عليه،
من الغد بجامع القصر؛ وحمل على رؤوس الناس إلى الزرادين، فدفن بها.

قال القطيعي: أنشدني ابن صعوة لنفسه^(٦): [من المديد]

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٧٢٧.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٣/٥ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٤٣/٢ - ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة
للمندري ١٤٣/٢ رقم ١٠٣٤. التاج المكلل للقنوجي ٢١٩. تاريخ ابن الديبشي/الورقة ١٥٣ (باريس
٥٩٢١). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ١٢٦/٧.

(٢) في الوافي: «أحمد بن محمد الرحبي».

(٣) في الوافي: «أبي محمد، عبد الله بن منصور».

(٤) في الوافي: «الأسانيد».

(٥) في ترجمته السابقة: «توفي في ذي القعدة...».

(٦) القطعة في الوافي ١٣٣/٥. ذيل ابن رجب ٤٤/٢.

رَقَّ يَامَنْ قَلْبُهُ حَجَرٌ
 / ٢٥٤ ب / وَلَجَسْمَ مَا لِنَاظِرِهِ
 لَجْفُون حَشْوُهُ سَهْرٌ
 فَغَرَامِي لَوِيْحَمْلُهُ
 مِنْهُ إِلَّا الرِّسْمُ وَالْأَثْرُ
 إِنَّ لَوُمِّي فِي هَوَاكَ لَمَنْ
 صَخْرُ رَضْوَى كَادَ يَنْفَطِرُ
 يَابَدِيْعًا جَلَّ عَنْ شَبِّهِ
 شَرٌّ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَدْرُ
 صُلِّ وَوَجْهُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلٌ
 مَا يُدَانِي حُسْنُكَ الْقَمَرُ
 كَمُ رَأَيْنَا وَجَنَّةً قَتَلَتْ
 فَزَمَانَ الْوَصْلَ مُخْتَصِرُ
 فَمَحَا آثَارَهَا الشَّعْرُ

[٧٢٨]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مَعَالِي بْنِ بَرَكَةَ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ
 [المقريء، أبو المعالي الموصلي^(١)].

قال أبو الحسن القطيعي: رفيقنا من أهل القرآن والفقه والأدب، قدم بغداد في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسائة^(٢).

قال القطيعي: أنشدني لنفسه، يمدح بعض الصدور: [من الوافر]

وَقَدْ أُوتِيَتْ أَخْلَاقًا تَحِيَّ رُضَابَ الْمَثَلِ
 فَأَنْتَ الْكَامِلُ الْمْتَفِرِدُ الْخَالِي مِنْ الْخَلَلِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٩ رقم ١٨٦١، وفيه: «صحب أبا بكر يحيى بن سعدون المقريء النحوي، وقرأ عليه القراءات بالروايات، قدم بغداد وقرأ الأدب على أبي البركات ابن الأنباري، وتفقه بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه والخلاف والأصول، وصار معيداً بها، سمع بالموصل من خطيبها شيئاً يسيراً، وله في القراءات مصنفات، وخضب بالسواد مدة ثم تركه، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». غاية النهاية ٢/ ٢٢٨. طبقات السبكي ٥/ ٤٦. بغية الوعاة ص ٨٩. التكملة للمنزدي ٣/ ١٢٨ - ١٢٩ رقم ١٩٩٥ وفيه: «مولده في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسائة». العبر ٥/ ٨٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩. معجم المؤلفين ١١/ ١٢٤. مجمع الآداب ٣/ ١٦٦ - ١٦٧ رقم ٢٤٠٦ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٦٨. طبقات الإسنوي ٢/ ٤٤٦ - ٤٤٧. شذرات الذهب ٥/ ٩٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٣ - ٦١٤ رقم ٥٨٢. طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٧. غاية النهاية ٢/ ٢٤٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٧٨ - ٧٩ رقم ٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٢. طبقات النحاة لابن قاضي شهبه/ الورقة ٥١ - ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْوُفَا دَمْنُ حَافٍ وَمُتَّعِلٍ
مَسِيحٍ مُرْوَةٍ تُحْيِي لَدَيْنَا مَيِّتَ الْأَمَلِ (١)

[٧٢٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ / ١٢٥٥ / ابن تغلب، أبو عبد الله
النحوي، الفرزاني (٢).

من قرية تدعى فرزينا، من قرى نهر ملك (٣).

كان مقرباً عارفاً فاضلاً، وقيماً بعلم العربية والقراءات. قرأ على الإمام أبي محمد بن
الخشاب، وغيره، وسمع من أبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحصين.
وكانت ولادته في سنة ثلاثين وخمسين، وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من
صفر سنة ثلاث وستمائة ببغداد، ودفن في باب حرب، بمقابر الشهداء.

فمن شعره قوله: [من المجتث]

يَا هَاجِرِي أَدَلَا هَجَرْتَنِي أُمَّ مَلَالَا
أُمُّ كَاشِحِ أُمِّ عَدُول أَرَاكَ قَتَلْتَنِي حَالَا
يَا غُضْنَ بَانَ رَطِيب فَاقِ الْغُضُونَ أَعْتَدَا
أَرْفُقْ بِمُهْجَةٍ صَبَّ أَضْحَى يُحَاكِي الْخَالَا
تَظُنُّهُ عَنْكَ سَال حَاشَاكَ هَيْهَاتَ لَا، لَا
وَكَيْفَ يَسْأَلُوكَ صَبَّ يَدُوبُ فِيكَ أَشْتَعَالَا

(١) الأبيات في الوافي ٣١٩/٤.

(٢) ترجمته في: التكملة للمندري ١٠٠/٢ - ١٠١ رقم ٩٥٣ وفيه: «الفرزاني»، بغية الوعاة ٤٨/١ رقم ٧٩. إنباه
الرواة ٥٣/٣. الوافي بالوفيات ٧٨/٢. المختصر المحتاج إليه ١٧/١. نكت الهميان ٢٣٧ - ٢٣٨. إكمال
الإكمال لابن نقطة/ الورقة ٦٥ (الظاهرية). تاريخ ابن الديبشي/ الورقة ١٦ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٢٦ - ١٢٧ رقم ١٤٦. معجم البلدان ٢٦٠/٤. طبقات النحاة لابن قاضي
شعبة/ الورقة ١٠.

(٣) نهر الملك: كورة واسعة من نواحي بغداد، أسفل من نهر عيسى. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الملك).

وَلَوْ أَطَقَ سُؤْلاً أَبِي هَـوَ أَنْتَقَّالَا
 إِيَّهَا عَلَيَّ طَيْبَ عَيْشِ أَلَدَّمَاكَانَ زَالَا
 / ٢٥٥ ب / أَنَا لَنَا الدَّهْرُ وَصَالَا ثُمَّ اسْتَرَدَّ النَّوَالَا

[٧٣٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رِضَى، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي
 الْمَكَارِمِ الْمُوصِلِيِّ الْعِمْرَانِيِّ.

كان أحد أجداده من العمرانية^(١)، قرية من نواحي الموصل شرقيها.
 وقد تقدم شعر أخيه^(٢).

ورد أبو حامد مدينة إربل، في عهد سلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله
 عنه - وأقام بها متولياً نظارة ديوانها، ثم حبس بعد ذلك، وآلت به الأحوال إلى أن ضمن
 جهبذة الديوان؛ فأقلع عن ظلم فاحش، وسيرة غير حميدة، فلم تطل أيامه بها، حتى أتت
 عليه منيته، وذلك يوم الاثنين أواخر صفر سنة إثنين وعشرين وستمائة.

وكان حسن الخط والشعر، له كتاب سماه: «بهجة الناظر في الخيال الزائر» ذكر فيه
 مدائح الملك القاهر عز الدين مسعود.

ومن شعره، وكان سائراً مع بعض الأكابر، وذكر له، أن عمل بيتين يتضمن شرح من
 يكتب بليقة حمراء في كاغد أصفر، فعمل أبو حامد فيمن يكتب بالأسود في الكاغد
 الأبيض: [من الطويل]

/ ٢٥٦ / كَتَبْتُ بِخَطِّي فَوْقَ خَطِّ مُعَذِّبِي سَطُوراً تُحَاكِي أَضْلَعِي وَسَقَامِي
 وَأُورِدْتُ فِيهَا بَعْضَ مَا بِي مِنَ الْجَوَى وَأُودَعْتُهَا وَجَدِي وَفَرَطَ غَرَامِي

ومن شعره أيضاً، ما كتبه إلى بعض الرؤساء: [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الْخُرَامِي وَقَدَّهَمَا عَلَيْهِ سُحَيْرٌ دَائِمًا سُبُلِ الْقَطْرِ

(١) العمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناحية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/ مادة
 (العمرانية).

(٢) (أحمد بن علي بن الحسن العمراني)، مرت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٠٣.

وَتَهْدِيهِ مِنْ صَبِّ نَحِيلِ أُخِي فِكْرٍ
سَعَادَاتٍ جَدًّا لَا تَزَالُ مَدَى الدَّهْرِ
وَإِحْسَانُهُ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْوَفْرِ
إِلَى أَيَادِيهِ وَنِعْمَاهُ كَالْقَطْرِ
تَقَلَّبُ أَحْشَائِي عَلَى مُسْعَرِ الْجَمْرِ
لَسَطْرِي عَلَيْهَا وَالْمَدَادُ مِنَ الْبَحْرِ
وَأَسْهَبْتُ بِالْإِفْرَاطِ لَمْ آتِ بِالْعُشْرِ
لَأَحْظَى بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْمَشْرِقِ الْبَدْرِ
لَجِئْتُ إِلَيْهِ سَاعِيًا عَوْضَ السَّطْرِ

وقال غزلاً: [من الرجز]

بِالْقَمَرِ الزَّاهِرِ فِي جُنْحِ الدُّجَى
أُورِثْتَ الْجِسْمَ سَقَامًا وَضَنَى
أَذَابَهُ الْهَجْرُ وَأَفْنَاهُ الْجَوَى
إِنْ كَانَ مَا قَدْ قُلْتُ حَقًّا يَا فَتَى!

/٢٥٦ب/ وَغَادَةَ شَبَّهْتُهَا فِي حُسْنِهَا
قُلْتُ لَهَا: يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ إِلَى
صَلِيٍّ مُحِبِّاً ذَائِباً فَوَادَهُ
قَالَتْ أَجَبْتُ الْقَوْلَ فِيمَا تَبَغَّيَ

وله من صدر كتاب: [من الطويل]

..... لَا يَزَالُ يَزِيدُ
لَهَا يَبِينُ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ وَقُودُ

كِتَابِي عَنْ شَوْقِ إِلَيْكَ وَغَبْطَةِ
وَلِيٍّ بَعْدَ بَعْدِي عَنْ لِقَائِكَ زَفْرَةَ

وقال أيضاً: [من البسيط]

مَنِّي وَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
رَكْنُ الْوُدِّ بِهِ إِلَّا كَيْ صَمْدُ

يَارَبِّ قَدْ أَخَذَ الْبَلْوَى مَا خَذَهَا
فَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا

وله أيضاً: [من الوافر]

وَتَرَفَعُ مِنْ دُجَى الْغَمَرَاتِ سُدْلًا
وَتُنْشِطُ مَنْ عَقَالَ الْهَمَّ حَبْلًا
أُرِيدُ تَجَلُّدًا وَأُرِيدُ مَطْلًا
سَهَامَ خُطُوبِهَا حَطْمًا وَقَلًّا

عَسَاهَا عَنْ صَبَاحِ النُّجُحِ تُجَلَّى
وَتُعْقَبُ بَعْدَ شِدَّتِهَا لَبَاثًا
فَقَدْ طَاوَلْتُ نَاصِيَةَ اللَّيَالِي
/٢٥٧أ/ إِلَى أَنْ أَنْفَدْتُ صَبْرِي وَأَفْنَتْ

أَحْنُ عَلَى الْجَوَانِحِ مِنْهُ طَلًّا
وَلِي كَبِدُ بِنَارِ الشَّقْوِ تَصَلِّي
أُرْحَ قَلْبِي بِذِكْرَاهُمْ فَإِنِّي
فَلِي طَرْفٌ بِحَرِّ الدَّمْعِ يُدْمِي

وله وقد سأله بعض أصدقائه، أن يضع أبياتا يلغز فيها اسما، فصنع هذه الأبيات،

وألغز فيها اسم «كلبهار»^(١): [من البسيط]

وَمَنْ وَجَدْنَا إِلَيْهِ الْفَضْلَ مَنْسُوبًا
مِنْهُ يُصِيرُ مِنَ الْأَصْبَاغِ مَحْسُوبًا
يَبْغِي رِضَا اللَّهِ قُلًّا، أَنْ يَرَى طُوبَى
الْإِفْضَالِ تَأْتِيكَ مَهْدِيًّا وَمَوْهُوبًا
يَا مَنْ تَحَلَّ لَدَيْهِ كُلُّ مُشْكَلَةٍ
مَا اسْمٌ إِذَا مَا عَكَسْتَ الثُّلُثَ مُخْتَبِرًا
وَإِنْ عَكَسْتَ بِالَّذِي يَبْقَى يَكُنْ رَجُلًا
فَأَوْضِحِ الْاسْمَ لِأَزَالَتْ مَنَائِحُ ذِي

وقال يلغز باسم سلطان: [من البسيط]

وَمَنْ وَجَدْنَا أَكْفَى النَّاسِ فِي الْأَدَبِ
يَظَلُّ أَمْرًا لِحَرْطِ النَّصْلِ ذِي الشُّطْبِ
رَمَّ الْبِنَاءِ بِتُرْبٍ أَحْسَنَ التُّرْبِ
تَعَلَّقَ الْأَمْرُ فِي هَذَا بَدَا السَّبَبِ
قِيلًا عَظِيمًا كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ
تَبْقَى عَلَى قَدَمِ الْأَزْمَانِ وَالْحَقَبِ
يَا مَنْ عَلَا رُتَبًا فِي الْفَضْلِ سَامِيَةً
مَا اسْمٌ إِذَا مَا ذَكَرْتَ خُمْسًا بِدَائِتِهِ
وَإِنْ ذَكَرْتَ الَّذِي يَبْقَى يَظَلُّ كَمَنْ
/ ٢٥٧ب / وَإِنْ عَكَسْتَ الْمُبْقَى مِنْهُ صَارَ كَمَا
وَإِنْ جَمَعْتَهُمَا صَارَا بِلَا رِيَبِ
فَحَقِّقِ الْاسْمَ وَأَغْنِمْ فِيهِ مَحْمَدَةً

[٧٣١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْآرِسِيُّ
السَّبِيُّ بِحَلْبٍ.

[عمران الغرناطي، قال: أنشدنا محمد:]^(٢) [من البسيط]

وَنَادَهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى!
فَاشْعَلْ مِنَ الشَّقْوِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسًا
يَكَادُ تَسْرِي إِلَيْهِمْ نَفْسُهُ نَفَسًا
قَفْ بِالْدِيَارِ وَحَيِّي الْأَرْبَعِ الدُّرُسَا
وَإِنْ أَجَنَّاكَ لَيْلٌ مِنْ تَوْحُشِهَا
إِذَا تَنَشَّقَ أَنْفَاسَ الصَّبَا سَحْرًا

(١) كلبهار: كلمة فارسية، معناها «زهرة الربيع» أو «ربيع الأزهار».

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَإِنْ تَنْفَسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَسَا
 وَكَانَ بِالْأَمْسِ مَعْمُورًا فَقَدْ دُرَسَا
 يَيْتٌ وَلَيْلِ الدِّيَاجِي يَرْقُبُ الغَلَسَا
 يَسْطُو عَلَى الصَّبِّ سَطَوِ اللَّيْثِ مُفْتَرَسَا
 وَكَدْتُ أَجْرَحُهُ بِاللَّحْظِ مُخْتَلَسَا
 يَا حَاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لَمْ حُبَسَا
 حَقًّا لَطَرْفِي أَنْ يَجْنِي الَّذِي غَرَسَا
 مَنْ عَوْضَ الثَّغْرِ مَنْ خَدَّ فَمَا بَخَسَا
 فِي بُرْدَةِ اللُّقْيِ لَا تَعْرِفُ الدَّنَسَا
 وَبِالْأَحْبَةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرْسَا
 وَالقَلْبُ مَذَانِسَ التَّرْحَالِ مَا أَنْسَا
 لَوْلَا التَّاسِي بَدَارِ الخُلْدِ مِتُّ أَسَى

وَإِنْ يَكُنْ فِي قَفَارِ ظَنِّهَا لُجَجَا
 مَضَى الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَعَهْدُهُ
 يَا هَلْ دَرَى الغَادُونَ عَنْ دَنْفِ
 ظَبِي غَرِيرٌ وَلَكِنْ لَحْظٌ مُقَلَّتُهُ
 كَلَّمْتُهُ فَتَشَكَّى الكَلِمَ مِنْ كَلَمِي
 وَابْتَزَّ قَلْبِي قَسْرًا قُلْتُ مَظْلَمَةٌ
 /١٢٥٨/ غَرَسْتُ بِاللَّحْظِ دَمْعًا فَوْقَ وَجْتِهِ
 وَإِنْ أَبِي فَالْأَقَاحِي مِنْهُ لِي عَوْضٌ
 فَبَاتَ طَوْعَ يَدِي وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا
 تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْتَدْتُ مِنْ عُمْرِي
 لَمْ يَحُلْ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بَعْدِهِمْ
 يَا جِنَّةً فَارَقْتَهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً

[٧٣٢]

مُحَمَّدُ [بْنُ] نَصْرِ بْنِ أَبِي البَيَانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَدِيبُ الدَّمَشْقِيُّ.

كان يفهم صدرًا صالحًا من علم العربية، وينظم شعراً حسناً، وسمع الحديث ورواه عن أبي القاسم الحافظ، وحمل عنه، وسمع سعادة الأعمى، وروى عنه من شعره.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري، الفقيه الشافعي، قال:

أنشدني الأديب أبو عبد الله بن أبي البيان لنفسه: [من البسيط]

فَإِنَّهُ خَطُّ مَنْ قَدْ جَارَ سَبْعِينَا
 عَفَوِ الإِلَهِ وَأَسْلَافِي المُطِيعِينَا
 إِلَى العَفَافِ وَفَعَلَ الخَيْرَ سَاعِينَا
 وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ جَاهًا وَتَعِينَا
 أَصْحَابَهُ فِي الوَرَى غُرَامِيَامِينَا

لَا تُنْكَرَنَّ ضَعْفَ خَطِّي وَارْتِعَادَ يَدِي
 /٢٥٨ب/ صَرَفْتُهَا بِيَدِ التَّسْوِيفِ مُرْتَجِيَا
 قَوْمٌ مَضَوْا مِنْذُ كَانُوا قَطُّ مَا بَرَحُوا
 لَمْ يَحْمَلُوا لِمَلِيكَ مِنْهُ أَبَدَا
 تَبَابِنَاصِيَةَ حَتَّى لَقَدُ وَجَدُوا

طريقُهُمُ بِالتَّقَى وَالِدَيْنِ وَاضْحَةً
فَالرَّقْصُ نَقْصٌ عَظِيمٌ لَا يَقُولُ بِهِ
هَذَا مَقَالِي وَكُلُّ الْخَلْقِ يَعْرِفُهُ
فَنَسْأَلُ اللَّهَ حَقًّا أَنْ يَبْتَنَّا

بالذكر لله لا بالرقص لأهينا
قومٌ مصيبونٌ بل قومٌ مصابونا
فلا تكونوا لقول الحق قالينا
عليه حتى نرى في الخلد ثاويننا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُلْتُ إِذْ لَقَّعَ الزَّمَانَ رِذَاءُ الشَّيْبِ بِالثَّلْجِ فَهُوَ ضَافٌ قَشِيبُ
أَنَا مَا نَلْتُ بُغْيَتِي فِي زَمَانِي
أَفَارْجُونَ نَيْلَ الْأَمَانِي فِيهِ
قَدْ تَلَا قِي مَشِيئَهُ وَمَشِيئِي
مَنْ قَرِيبٌ أَرَاهُ وَهُوَ بَعِيدُ
وَزَمَانَ إِذَا تَأَمَّلْتُ أَهْلِيهِ

حَيْثُ غُضِنُ الزَّمَانَ غَضٌّ رَطِيبُ
كَيْفَ تُرْجَى وَقَدْ عَلَاهُ الْمَشِيبُ
فَأَنْتَشَا بَيْنَهُنَّ أَمْرٌ عَجِيبُ
وَبَعِيدٌ أَرَاهُ وَهُوَ قَرِيبُ
فَإِنَّ الْوَفَاءَ فِيهِمْ غَرِيبُ

— / ٢٥٩ / ومن شعره يمدح القاضي الخوي : [من المتقارب]

لَقَدْ أَسْعَفَ اللَّهُ أَهْلَ الشَّامِ
وَعَادَتْ دَمَشْقُ بِقَاضِي الْقَضَاةِ
وَصَارَ الْخُيُوعِي لِمَابِهِ
فِي حَاكِمًا قَدْ مَلَكَتِ الْقُلُوبَ
وَمَالَتْ إِلَيْكَ نُفُوسُ الْأَنَامِ
وَأَيَّدَكَ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ
فَعَشَتْ مَدَى الدَّهْرِ فِي أَنْعَمِ

وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ أَدَى يُونُسِ
تَزِيدُ عَلَيَّ شَرَفَ الْمُقَدَّسِ
تَسْمَى أَعَزَّ مِنْ الْأَطْلَسِ
بَلُطْفٍ يُنْطِقُ لِلْأَخْرَسِ
كَأَنَّكَ مُغْنِيطَسُ الْأَنْفُسِ
بِفَضْلِ الْخَطَابِ لَدَى الْمَجْلِسِ
وَأَعْدَاؤُكَ الْآنَ فِي أَيْوُسِ

وكتب إلى بعض القضاة معذراً : [من البسيط]

قَاضِي الْقَضَاةِ عِمَادُ الدِّينِ سَيِّدُنَا
فَالْعَدْلُ مُنْبَسَطٌ وَالظُّلْمُ مُنْقَبِضُ
وَلَيْسَ تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَائِمَةٌ
لَا تَحْسَبَنَّ انْقِطَاعِي عَنْكَ مِنْ سَبَبِ

سَمَتْ مَنَاقِبُهُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
وَالْعِلْمُ فِي عَزَّةٍ وَالْجَهْلُ فِي خَدَلِ
وَخَالِصُ الدِّينِ لَا يَخْشَى مِنَ الزَّلَلِ
يَصُدُّنِي أَوْ لِأَمْرِ الْحُمُقِ السَّفَلِ

ومنها :

أَعُوذُ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْتَ زَمَنُ
وَقَدْ بَلَغْتَ إِلَيَّ عُمَرُ يُؤَخِّرُنِي
/٢٥٩ب/ فَاغْدِرْ لِعَبْدِكَ فِي التَّقْصِيرِ وَارْعَ لَهُ
لَا زَالَ مَجْدُ عَمَادِ الدِّينِ مُرْتَقِيًا

وله : [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ لَا تَرْضَ بِالشُّعْرِ خُطَّةً
فَقُلْتُ أَنَا يَا قُوتُ بَيْنَ حِجَارَةٍ

وله يمدح ابن مرزوق : [من الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ رَزَقَ ابْنَ مَرْزُوقِ النُّهَى
لَمَّا رَأَيْنَاهُ رَأَيْنَا سَيِّدًا
مُتَكَبِّرًا عَنِ أَنْ يُرَى مُتَكَبِّرًا
يَحْنُو عَلَى الضُّعْفَاءِ مِنْهُ تَلَطُّفًا
فَهُوَ الْمُجَمَّلُ بِالمَنَاقِبِ كُلِّهَا
لَا زَالَ مَاضِي الْأَمْرِ فِي مَضَرٍ وَفِي

عَشْرُ الثَّمَانِينَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ حَيْلِي
عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَيُدْنِينِي إِلَى الْأَجَلِ
حَقًّا تَقَدَّمَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
إِلَى الْكُؤَاكِبِ وَالشُّعْرَى وَلَمْ يَزَلِ

فَإِنِّي أَرَى أَهْلِيهِ مِنْ أُرْدَلِ البَشَرِ
وَقَدْ يَشْمَلُ يَا قُوتُ تَسْمِيَةَ الْحَجَرِ

وَحَبَّاهُ مِنْهُ بِوَأْفِرِ الْأَقْسَامِ
بِمَنَاقِبِ أُعْيَتْ ذَوِي الْأَفْهَامِ
مُتَوَاضِعًا وَلَهُ الْمَحَلُّ السَّامِي
وَيَبْرُهُمْ بِالْبِرِّ وَالْإِنْعَامِ
وَهُوَ الْمُجَمَّلُ مَلَكَةَ الْإِسْلَامِ
حَلَبِ وَبَغْدَادِ وَكُلِّ الشَّامِ

وقال من قصيدة، يمدح بها الفلك بن المسيري : [من البسيط]

تَنَمَّى سَعَادَتُهَا لِلصَّاحِبِ الْفَلَكِ
فِي الثَّرِّ وَالنَّظْمِ مِنْهُ خَيْرٌ مُنْسَلَكِ
وَصَانَهُ اللَّهُ عَنِ بؤْسٍ وَعَنْ دَرَكِ

بِالْيُمْنِ وَالنُّجُحِ دَارَتْ أَنْجُمُ الْفَلَكِ
/٢٦٠أ/ مَوْلَى مَدَائِحِهِ كَالْمَسْكَ مَسْلُكُهَا
لَا زَالَ يَرْفُلُ فِي أَنْوَابِ عَافِيَةِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب، قال : أنشدني

محمد بن نصر بن عبد الرحمن لنفسه : [من الكامل]

قَلْبًا إِلَيْكَ صَمِيمُهُ يَرْتَاحُ
فِيؤَمُّ مِنَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِضْبَاحِ
بِقُدُومِهِ وَتَوَالَّتِ الْأَفْرَاحُ
أَهْلُ الشَّامِ بِهِ فَلَاحَ فَلَاحُ

وَلَقَدْ ضَعُفْتُ فَلَمْ أُرْزُكْ وَإِنَّ لِي
وَدَعَاؤُنَا لَكَ صَالِحٌ نَدْعُوبُهُ
يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي سُرَّ الْوَرَى
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ الْحِجَازِ تَبَاشَرُوا

فَاعْذِرْ لَخَادِمِكَ الْمُقْصِرِ إِنَّهُ يَفْنُ ضَعِيفٌ مَا عَلَيْهِ جُنَاحٌ^(١)

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

عَشْرُ الثَّمَانِينَ قَدْ أَوْهَى قُورَى وَقَدْ تَضَاعَفَ الضَّعْفُ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ لُطْفًا مِنْهُ يَلْطَفُ بِي بَاقِي الْحَيَاةِ فَقُلْ بِاللَّهِ آمِينَ

[٧٣٣]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارِكِ بْنِ عَلِيٍّ / ٥٦٠ب / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْقَسَانِيُّ
الْخَطِيبُ الضَّرِيرُ.

كان يتولى خطابة البيت المقدس - حمى الله حوزته - . وكان ذا فضل وأدب، حافظاً
للقرآن الكريم، شاعراً؛ نظم أرجوزة في النحو.

وقع إلي قصيدة من قبله في البيت المقدس، حين خربه الملك المعظم شرف الدين
عيسى بن أبي بكر - صاحب دمشق - . وفي تلك السنة أخذ الفرنج - خذلهم الله تعالى -
دمياط، وهي سنة ست عشرة وستمائة؛ فأنشأ أبو عبد الله هذه القصيدة:

[من الوافر]

مُصَابُ الْقُدْسِ قَدْ سَلَبَ الرُّقَادَا وَقَدْ لَبَسَ الْخَطِيبُ بِهِ حَدَادَا
وَقَاضِيَهُ قَضَى نَجْبًا وَإِنْ لَمْ يُمُتْ لَخَرَابٍ مَا أَعْلَى وَشَادَا
وَنَادَى الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أَيْرَضَى بِهِذَا الْفَعْلِ مَنْ فَرَضَ الْجَهَادَا
وَمَنْبَرُهُ الشَّرِيفُ يَنْ خَوْفًا وَمَمَّا حَلَّ بِالْمُخْرَابِ مَا دَا
وَلَا تَرْقَى لَصَخْرَتِهِ دُمُوعٌ فَكَمْ قَدْ أَقْرَحَتْ أَسْفًا فُؤَادَا
كَذَا مُخْرَابُ دَاوُدَ عَلْتَهُ الْكَّابَةُ دَمْعُهُ يَحْكِي الْعَهَادَا
وَلَا زَمَّ بَابَ رَحْمَتِهِ عَذَابٌ وَسَحَّ الطُّورُ أَدْمَعُهُ وَجَّادَا
/ ٢٦١ / وَأَصْبَحَتْ الْمَدَارِسُ مُعُولَاتٍ تُرِيقُ مُحَابِرُ الْفُتَيَا الْمَدَادَا
وَمَاعَنْ عَيْنَ سُلُوانِ سُلُوءٍ لَسَاكِنُهُ وَلَوْ مَلَكَ الْبِلَادَا
وَيَبْتَ خَلِيلِهِ وَجَلَّ لِمَا قَدْ أَصَابَ سِوَاهُ يَرْتَعِدُ ارْتِعَادَا

وَعِنْدَ قَمَامَةِ الْيَوْمِ التَّهَانِي
 إِذَا سَمَعْتَ بِدَمِيَّاطٍ وَمَا قَدْ
 وَلَكِنَّ الْكِنَائِسَ ضَاحِكَاتِ
 الْآيَا زَائِرِيهِ أَبْكُوا وَنُوحُوا
 فَلَوْ بَكَتِ الْعُيُونُ دَمًا عَلَيْهِ
 فَمَكَّةٌ تُكَلِّعُ عَبْرِي فَلَ مَا
 فَتَرَكُ الْحَجَّ أَبْكَى كُلَّ عَيْنِ
 رَضَا الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ذَا عَظِيمِ
 وَلَكِنَّ رَبَّنَا رَبُّ غُفُورِ
 فَخَوَّلْنَا وَبَوَّأْنَا بِلَادًا
 أَبْعَدَ خَرَابِ بَيْتِ الْقُدْسِ خَطْبُ
 عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عَفَاءُ
 تَيْهَهُ كَغَا عِبْ جَاءَتْ تَهَادِي
 أَشْيَعُ تَقُولُ بُلَّغْتُ الْمُرَادَا
 تَعَالَى اللَّهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَا
 عَلَى الْإِسْلَامِ وَافْتَرَشُوا الرَّمَادَا
 تَقَاضَى رِزْوُهُ الْبَاكِي أَزْدِيَادَا
 أَلَمْ بِأُخْتَهَا لَبَسَتْ سَوَادَا
 وَعَنْ طَيْبِ الْكَرَى اعْتَاضَتْ سُهَادَا
 وَلَوْ مَلَكَ الْبَسِيطَةَ مَا أَفَادَا
 لَطِيفُ الصُّنْعِ يَمْتَحِنُ الْعَبَادَا
 أَرَأَنَا جَاحِدِي نِعْمَاهُ عَادَا
 أَشَدُّ وَلَوْ تَوَسَّدْنَا الْقَتَادَا
 وَلَوْ نَلْنَا بِهَا السَّبْعَ الشَّدَادَا

/ ٢٦١ ب / وأنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي بدمشق، في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المبارك الضرير خطيب القدس، وقد أنشدته هذين البيتين^(١):

[من الوافر]

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِّي
 تَجِيءُ بِمِلْثِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا
 وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدَّلَاءِ
 تَجِيءُ بِحَمْمَاءٍ وَقَلِيلِ مَاءِ
 فقال مجاوباً لي ما انحصرت القسمة، بل بقي قسمان آخران، وأنشدني لنفسه بديهة:

[من الوافر]

وَكَمْ مِنْ مُرْسَلٍ دَلْوًا تَرْدِي
 فَأَجْمَلُ فِي طَلَابِ الرِّزْقِ وَأَعْلَمُ
 وَطَوْرًا عَادَ مُنْقَطِعَ الرِّشَاءِ
 يُغْنِيكَ فِتْقُ بَسَابِقَةِ الْقَضَاءِ
 وَكَمْ مِنْ مُرْسَلٍ دَلْوًا تَرْدِي
 فَأَجْمَلُ فِي طَلَابِ الرِّزْقِ وَأَعْلَمُ
 فَلَا حِرْصٌ يَقِيكَ وَلَا تَوَانٍ

(١) البيتان متنازع عليهما بين أبي الأسود الدؤلي، «انظر ديوانه لابن جني ص ٨٠»، والإمام علي بن أبي طالب، «انظر: أنوار العقول ٩٧ - ٩٨».

[٧٣٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَكَّافِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَعْرُوفُ / ٢٦٢ / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَوْصِلِيِّ الْمَقْرِيءِ^(١).

كان ممن قرأ على الشيخ أبي بكر يحيى بن تمام بن سعدون القرطبي الأزدي، القرآن
والقراءات، وتلمذ به، وجوّد عليه. وكان شيخاً شيعياً متوالياً، له أشعار في المدح وغيره.
وكان يُعرف بابن نصيف.

قرأ عليه القرآن، خلق كثير من أهل الموصل، وتوفي في سنة اثنتي عشرة وستمائة.
أدركت آخر زمانه، وهو شيخ كبير.

ونقلت من خطه، قوله يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن

مودود - رضي الله عنه - : [من الكامل]

وَعَدَاكَ وَجَدِي فِي الْهَوَىٰ وَهِيَامِي	لَعَدَاكَ قَرِطُ صَبَابَتِي وَغَرَامِي
صَلِّ مَنْ غَدَا مُتَقَرِّدًا بِسَقَامِ	يَا مَنْ غَدَا مُتَقَرِّدًا بِجَمَالِهِ
يَقْتَادُهُ عُنْفًا بَغْيَرِ زَمَامِ	رَشًّا جَمُوحِ الْحُسْنِ طَوْعَ يَمِينِهِ
فَسَهَامُهُ مَوْصُولَةٌ بِسَهَامِ	يَرْمِي وَيَرْمِي مُقَلَّتَاهُ بِأَسْهَمِ
جُعِلَتْ مَرَامِيهِ وَهْنٌ مَرَامِي	كَيْفَ التَّخْلِصُ مِنْ لَوَاحِظِهِ الَّتِي
وَلَدَاكَ عِنْدِي أَوْفَرُ الْأَقْسَامِ	قَسَمًا بِسُحْرِ كَامِنٍ فِي جَفْنِهِ
وَأَصُولُ مُقْتَدِرًا عَلَى الْأَعْوَامِ	لِأَصَاحِبِنَ الدَّهْرِ غَيْرِ مُسَالِمِ
مَوْلَى وَعَوْنٌ إِنْ سَطَوْتُ وَحَامِي	أَرَأَيْتَ يَا دَهْرِي وَنُورَ الدِّينِ لِي
سِيمَا الْهُدَىٰ وَسَكِينَةُ الْإِكْرَامِ	/ ٢٦٢ ب / مَلِكٌ يَرَىٰ فِي سَرَجِهِ مَلِكٌ لَهُ
يُرْضِيكَ فِي نَقْضٍ وَفِي إِبْرَامِ	مُتَقَلِّدٌ مِنْ عَزْمِهِ ذَارُونَ نَقِ

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/١٢٧. التكملة للمنذري ٢/٢٦٥ رقم ١٢٧٧ وفيه: «الأكاف: بفتح
الهمزة وتشديد الكاف وفتحها وبعد الألف فاء، نسبة إلى عمل أكاف الدواب» والأكاف هو البرذعة للحمار
بمنزل السرج للفرس. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

وَإِذَا انْتَشَى لِنَدَى فَبَحْرٍ طَامِي
وَتَأَخَّرَ الْمُتَقَدِّمُونَ يُحَامِي
بِكُمْ حَمَى اللَّاجِي وَرِيُّ الظَّامِي
أَرَبِي عَلَى سَامٍ بِفَخْرٍ سَامِي
يَرْجُو الرَّدَاذَ فَجَدَّتَهُ بِرُكَامِ
وَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ خُطَى الْإِيَامِ
خَدَمِي وَلَمْ يَبْعُدْ نَدَاكَ الْهَامِي
بَسْجَالَ قُرْبِكَ فَهُوَ ذَاوِ ظَامِي
خَصَبَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدُ الْأَعْلَامِ

لَيْتُ الْعَرِينِ إِذَا تَشَّى فِي وَغَى
تَلَقَى أَرْسَلَانًا إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا
يَا آلَ زَنْكِي أَنْتُمْ الصَّيْدُ الْأَلَى
لِقَرِّ عَيْنًا يَافِتْ بِكُمْ فَقَدْ
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مَنْ أَتَى مُسْتَمَطْرًا
حَكَمْتَهُ فِي دَهْرِهِ فَتَقَهَّقَرَتْ
حَسَدْتَنِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَبَاعَدَتْ
فَاعْطَفْ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي أَبْدَأْتَهُ
وَأَسْلَمَ مَنِيعَ الْجَارِ مَبْدُوكَ النَّدَى

ونقلت من خطه شعره، ما كتبه إلى بهاء الدين الربيب: [من السريع]

يَسْأَلُكَ اللَّهُ غَدًا مَنْ سَمَاهُ
وَكُلُّ أَعْمَالِكَ تُرَضِّي الْإِلَاهُ
وَدُبَّ عَنِّي مَنْ أَدَى قَدْ أَرَاهُ
قَدْ حَلَلُوا قَتْلِي وَقَالُوا: الْغَزَاهُ
مُلْكُ أَبِي الْحَارِثِ رَسْلَانِ شَاهُ
وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَلِيكَ سِوَاهُ
سَائِلُ مُلُوكِ الْأَرْضِ عَنِ مُلْتَقَاهُ
إِلَّا أَزَالَ الظُّلْمَ لَمَّا أَتَاهُ
يَرَى كِلَابَ الصَّيْدِ تَعْدُو وَرَاهُ
مَا يُعْجِزُ الرَّامِي عَمَّنْ رَمَاهُ
أَجْتَنَّبُ الشَّرَّ وَأَخْشَى أَذَاهُ
وَرُدَّهُمْ عَنِّي وَإِلَّا فَآهُ
وَلَيْسَ يَزْدَادُونَ إِلَّا عَمَاهُ
كُنْتُ أَدَارِيهِمْ بِوَزْنِ الْبِرَاهُ
يُؤَلِّبُ الْقَوْمَ وَيَهْوِي هَوَاهُ
مُجَاهِدُ الدِّينِ لِهَذَا اتَّقَاهُ

قُلْ لِبَهَاءِ الدِّينِ عَنِّي شَفَاهُ
شِيمَتِكَ الْعَدْلُ وَفِيكَ التَّقَى
/١٢٦٣/ فَاسْتَلْ عَن حَالِي وَعَنْ قِصَّتِي
غَلْمَانُ ابْنِ الْعَجَمِيِّ كُلُّهُمْ
وَكَيْفَ أَلْقَى الْقَتْلَ فِي بَلَدَةِ
مُمَهَّدِ الْأَرْضِ بِأَطْرَافِهَا
مَجْدَكَ الْأَبْطَايَوْمِ الْوَوَغَى
مَا جَاءَهُ مَنْ خَافَ مِنْ ظَالِمِ
وَإِنِّي أَخَوْفُ مَنْ أَرْنَبُ
وَذَاكَ خَوْفِي لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ
وَإِنَّمَا خَوْفِي مِنْ بَطْشِكُمْ
إِنَّهُمْ مَوْلَايَ عَن فَتَّتِي
قَدْ مَضَّنِي فَرَطُ سُؤَالِي لَهُمْ
لَوْ أَنَّي قَدْ جِئْتُ مَنْ خَيْرِ
وَإِبْنُ غَازِي هُوَ أَسُّ الْبَلَاءِ
يُزَوِّرُ الْكُتُبَ كَمَا يَشْتَهِي

وَقَدْ تَأَذَى النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ فَازْجِرْهُ عَنِ مَسْكَ الْقَلَمِ وَالِدَوَاهِ
/ ٢٦٣ب / وَلَا خَلُوتَ الدَّهْرَ مِنْ دَعْوَةٍ مَنْ نَالَهَا فِي الْخَلْقِ يُعْطَى مِنْهَا
وَأَسْلَمَ وَدُمٌّ وَأَبَقَ لَدَى نِعْمَةٍ مَا سَارَتِ الرُّكْبَانُ أَرْضَ الْفَلَاهِ

[٧٣٥]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ
ابْنُ أَبِي جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَوْلَدِ وَالْمَنْشَأِ.

وأصله من شهرستان^(١)، وهي بلدة عند نسا من بلاد خراسان، مما يلي خوارزم،
يقال لها: رباط شهرستان؛ بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون.

كانت وفاة أبي البركات يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة وستمائة
ببغداد، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية. وكان مولده في شهر رمضان سنة تسع
وأربعين وخمسمائة.

أخذ النحو عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده على أبي
الحسن علي بن المبارك المعروف بابن الزاهدة، ولازمه حتى حصل معرفة هذا العلم،
وتميز فيه على غيره، وسمع الحديث من جماعة، وله شعر حسن.

أنشدني أبو عبد الله / ٢٦٤ / محمد بن سعيد الواسطي، قال: أنشدني أبو البركات
لنفسه: [من الكامل]

لَمَّا جَفَا مَنْ كُنْتُ أَمْلُ وَصَلَهُ ظُلْمًا وَجَدَّ فِدَيْتُهُ مِنْ ظَالِمِ
أَخْفَيْتُ زُرْقَةَ مَلْبَسِي مِنْ حَاسِدِي وَكَبِسْتُهُمَا مِنْ خَشِيَةِ فِي الْخَاتَمِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني محمد بن محمد لنفسه: [من الطويل]

خَلِيلِي عُوْجَا عَرْضَالِي بِذِكْرٍ مَنْ بِهَا يَنْقُضِي عُمْرِي وَأُدْفَنُ فِي رَمْسِي
وَنُوحًا بِشَجْوٍ وَأَنْدُبَالِي فُرْقَتِي لَيْلًا تَقْضِيْنَ فَهَلْ رَاجِعُ أَمْسِي
غَدَاةً افْتَرَقْنَا غَابَ عَقْلِي فَمَا أَرَى لِي الْيَوْمَ مِنْ عَقْلِ صَحِيحٍ وَلَا حَسِّ
أَلَا إِنَّ نُورَ الشَّمْسِ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا فَمَالِي أَرَاهَا تَسْتِظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ

(١) كذاوردت في الأصل، وفي معجم البلدان «شهرستان». انظر: المعجم/ مادة (شهرستان).

ومن شعره ما كتبه إلى بعض الصدور ، وقد أهدى إليه كتاباً ألفه لأجله :

[من الكامل]

جَمَعْتُ مِنْ غُرَرِ الْبَلَاغَةِ لُمَعَةً أَهْدَيْتُهَا لِلْكَامِلِ بْنِ الْكَامِلِ
أَهْدَيْتُ لِلْبَحْرِ الْفُرَاتِ لَأَلْثَا وَالِدُرِّ فِي تِيَّارِهِ وَالسَّاحِلِ
وَلِذَلِكَ صَيْحَانِي تُرْبَةً يَثْرَبُ يُهْدِي إِلَى نَخْلِ الْعَرَّاقِ الْحَامِلِ
وَمَتَى تَأَمَّلْتَ النَّهَارَ لَدَيْهِمْ أَبْصَرْتُ كُلَّ غَرِيبَةٍ فِي الْحَاصِلِ
/ ٢٦٤ ب / وَقَبُولُ ذَلِكَ جَبْرٌ قَلْبٌ مُؤَمَّلٌ لِقَبُولِهِ وَكِيَّاسَةٌ فِي الْقَابِلِ
لَا زَالَ كَهْفًا لِلْعُفَاةِ وَمَلْجَأً لِلْقَاصِدِينَ وَعُدَّةً لِلْأَمَلِ

ومن شعره أيضاً ، وقد صنف كتاباً في الظاء والضاد ، وأهداه إلى زعيم الدين يحيى بن

جعفر ، وكتب عليه : [من الكامل]

الْفَرْقُ بَيْنَ الضَّادِ قُلِّ وَالظَّاءِ أَهْدِي إِلَى ذِي الطَّوْلِ وَالنَّعْمَاءِ
يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ الزَّعِيمِ أَخِي التَّقَى وَالْمَجْدِ رَبِّ جَلَالَةٍ وَبِهَاءِ
فَكَأَنِّي أَهْدَيْتُ مَا هُوَ حَفْظُهُ لَكَنِّي ذَاكَرْتُ فِي إِهْدَائِي
جُهْدَ الْمُقَلِّ فَهَلْ رَأَيْتَ أَخَا حَجِي لِلْبَحْرِ يُهْدِي قَطْرَةً مِنْ مَاءِ
أَمْ هَلْ رَأَيْتَ أَخَا سَدَادٍ مُتَحَفًّا لِلْبَدْرِ حَالَ كَمَالِهِ
لَكِنْ أَخُو الْفَضْلِ الْعَزِيزُ مُحَقَّقٌ لِدَوِي الْفَضَائِلِ صُورَةَ الْأَشْيَاءِ

[٧٣٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْبِيُّ^(١) .

هو من حرباً ، من قرايا العراق^(٢) . من أهل بغداد ، وكان مرتباً بالمدرسة النظامية ،

وكان أديباً فاضلاً ، يقول الشعر الحسن .

دخل بغداد ، وأقام بها إلى أن مات يوم السبت الثامن والعشرين من ربيع الأول

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٥٦ ، وفيه وفاته : «سنة عشرة وستمائة» .

(٢) حربى : بليدة في أعلى دجيل ، بين بغداد وتكريت . انظر : معجم البلدان / مادة (حربى) .

سنة ست عشرة وستمائة . وكان يؤدّب بها الأمراء والأتراك / ٢٦٥ / وينوب عن النظار بطريق خراسان ، وكان رجلاً سليم الجانب .

وهو القائل ، وقد جاءه كتاب من صديق له : [من الكامل]

وَإِنِّي كَتَابُكَ فَأَبْتَهَجْتُ مَسْرَةً
وَكَأَنَّي كُنْتُ السَّلِيمَ لِبُعْدِكُمْ
وَإِنِّي إِلَيَّ وَفِيهِ مِنْكَ هَدِيَّةٌ
مَا زِلْتُ أُرْعَى الْعَيْنَ بَيْنَ سَطُورِهِ
فَكَأَنَّي لَمَّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ
بِقُدُومِهِ وَتَضَاعَفَتْ أَشْوَاقِي
عَنِّي وَكَأَنَّ هُوَ الطَّيِّبُ الرَّاقِي
فِيهَا الْوَقْفَا وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
فِي زَهْرٍ رَوْضٍ جَدَاوِلٍ وَسَوَاقِي
لَكَ فِيهِ بَيْنَ زِيَارَةٍ وَتَلَاقِي

وأنشدني محبّ الدين ، قال : أنشدني الحروبوي ، في استرضاء قومين ، كان يتردد

إليهما ، قاله لكل واحد منهما : [من الوافر]
لَهُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ حُقُوقٌ بِرٌّ
وَلَكِنِّي إِذَا أَنْصَفْتُ كَانُوا
هُمُ الْعَيْنُ الْيَسَارُ بِكُلِّ حَالٍ
وَمَعْرِفَةٌ تَعَزُّ وَلَا تَهُونُ
وَكُنْتُمْ بَيْنَكُمْ فَرْقٌ مُبِينُ
لَدَيَّ وَأَنْتُمْ الْعَيْنُ الْيَمِينُ

قال : فلم يرض أحدهما إلا بانقطاعه عن الآخرين ، فاعتذر إليهما بأن قال :

[من الوافر]

عَلَيَّ تَكَامَلًا بَصْرًا وَنُورًا
وَلَمْ أَرَنْفَعًا لَهُمَا الدَّرُورًا
وَمَثَلِي فِي الْقَضِيَّةِ لَنْ يَجُورًا
وَلَا أَدْعَى بِوَاحِدَةٍ بَصِيرًا
/ ٢٦٥ ب / وَلِي عَيْنَانِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ
وَقَدْ أَمْسَتْ جُفُونُهُمَا مَرَاضًا
دَوَا إِحْدَاهُمَا فِي دَاءِ أُخْرَى
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ أَدْعَى بِأَعْمَى

فرضي كل واحد منهما .

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه في غلام مثاقف^(١) : [من المنسرح]

قَدْ سَلَّ سَيْفَ الثُّقَافِ مُنْتَضِيًا
مُثَاقِفٌ مِنْ سِيُوفٍ مُقْلَتِهِ
مَنْ بَعْدَهُ مُرْهَفًا مِنَ النَّظَرِ
قَدْ أَصْبَحَتْ مُهْجَتِي عَلَيَّ خَطَرِ

مَا هَمَّ فِي شَدِّ عَقْدٍ مَثْرَه
يَكَادُ فِي حَفِي مَنْ يُثَاقِفُهُ
كَأَنَّ مَا وَجْهَهُ لِمُبْصِرِهِ
إِلَّا وَقَدْ حَلَّ عَقْدَ مُصْطَبِرِي
بِالسَّيْفِ يُحْصِي مَغَارِرَ الشَّعْرِ
فِي وَجْهِهِ غَيْمَةٌ عَلَى قَمَرِ

[٧٣٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مَطَرٍ الْبَغْدَادِيُّ

كان عاملاً بتكريت، من قبل أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنه - . وكان فيه فضل ومعرفة، شاعراً متصرفاً؛ ومن شعره /٢٦٦/ ما كتبه إلى شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن القاسم التكريتي الفقيه الشافعي: [من الخفيف]

مَا يَقُولُ الْإِمَامُ وَقَفَّهُ اللَّهُ لِسُبُلِ الْهُدَى وَفَعَلَ الصَّوَابَ
فِي فَتَى مَاتَ عَنْ فَتَاةٍ رَدَّاحٍ
وَلَهَا حَقُّهَا مِنْ الْمَهْرِ عَيْنٌ
بِشُهُودٍ لَا يُنْكَرُونَ مَقَالًا
وَلَهُ وَالْأَدُّ وَمَا كَا
مَنْ حَادِدٌ وَلَا مَتَاعٌ نَرَاهُ
هَلْ يَجُوزُ التَّمَّاسُهَا مِنْ أَيْبِهِ
ثُمَّ مَا خَلَّفَ الْفَتَى مَنْ نَتِيجَ
أَفْتِنَا أَيُّهَا الْإِمَامُ سَرِيعًا

فأجاب أبو عبد الله ارتجالاً على وزن الشعر ورويه: [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ أَلْغَزَ الْخَطَابَ الَّذِي فَا
سَائِلًا عَنْ فَتَى كَرِيمٍ وَقَدْ مَا
/٢٦٦ب/ عَنْ فَتَاةٍ إِذَا أَتَاهَا مُرِيدٌ
وَلَهُ وَالذُّكْرِيْمُ مِنَ الْكَرَمِ
ثُمَّ أُمَّ تَوَطَّأَ التَّبْرُزُ مِنْهَا
مَهْرُهَا أَرْبَعُونَ مَمَّنْ أَتَاهَا
فَاجْتَنِبْهَا وَصُنْ جَنَابُكَ عَنْهَا
قَ وَقَدْ فَاقَ فَوْقَ كُلِّ خَطَابِ
تَ بِلَا عَلَّةٍ مِنْ الْأَسْبَابِ
أَخَذَ الْمَهْرَ مِنْهُ مَنْ لَا يُجَابِي
لَهُ أَشْتَقُّ اسْمُهُ فِي الصَّحَابِ
مِزْنَةَ تُجْتَلَى بِغَيْرِ نَقَابِ
أَوْ ثَمَانُونَ فِي الْقِيَّاسِ الصَّوَابِ
فَهِيَ لِلْقَتْلِ خُدْعَةٌ كَالسَّرَابِ

هَآكَ مَا حَاكَ فِيهِ فَكْرِي سَرِيْعًا وَبِدِيْهَا سَطَّرْتُهُ فِي الْجَوَابِ
أَيْهَا السَّيِّدُ الْمُؤَمَّلُ شَمْسُ الدِّيْنِ مَا هَكَذَا حَسِبْتَ حَسَابِيْ

[٧٣٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
تَيْمِيَّةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَّانِيِّ الْوَاعِظُ الْحَنْبَلِيُّ،
الْخَطِيبُ الْكُفْرَجْدِيَّانِيُّ^(١).

خطيب حرّان ومحدثها وعالمها على المذهب الأحمدي، وكفر جدّيا^(٢) قرية من
قرى حرّان. وكان واعظاً مفسراً حافظاً عالماً.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - أيده الله
تعالى - قال: أخبرني إبراهيم الصريفي، أنه سئل عن نسبه إلى تيمية، / ٢٦٧ / فقال: هي
جدتي، وكانت من أهل العلم، واعظة البلد - يعني حرّان - فعرفنا بها.

وتفقه أبو عبد الله بمدينة السلام على أبي الفتح نصر بن فتيان النهرواني المعروف بابن
المنى، وسمع بها أبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي^(٣)، وأبا الحسن سعد

(١) في هامش الأصل: «هو محيي الدين الخطيب».

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٩٦ - ١٠٠ رقم ٣٣. المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٧. ذيل الروضتين
ص ١٤٦. وفيات الأعيان ٤/ ٣٨٦ - ٣٨٨. مجمع الاداب ٣/ ١٣٧ - ١٣٨ رقم ٢٣٥٠. تاريخ ابن كثير
٣١/ ٥١ و ١٠٩. طبقات ابن رجب ٢/ ١٥١ - ١٦٢. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧ - ٣٨. شذرات الذهب
٥/ ١٠٢ - ١٠٣. العبر ٥/ ٩٢. التاج المكلل للقنوجي ١٢٤ - ١٢٩. طبقات المفسرين ٣٢. النجوم الزاهرة
٦/ ٣٦٢ - ٣٦٣. الأعلام ٦/ ١١٣. معجم المؤلفين ٩/ ٢٨٠ - ٢٨١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٨ - ٢٩٠
رقم ١٦٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٣ - ١٣٥ رقم ١٣٤. دول الإسلام ٢/ ٩٦. البداية
والنهاية ١٣/ ١٠٩. التكملة للمنذري ٣/ ١٣٨ - ١٣٩ رقم ٢٠١٧. المقصد الأرشد رقم ٩٣٧. التاريخ
المنصوري ١٠٨. العسجد المسبوك ٢/ ٤١٦ - ٤١٧. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٢. معجم طبقات
الحفاظ والمفسرين ٢٧٥ رقم ٤٨٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. المنهج
الأحمد ٣٥٦. الدر المنضد ١/ ٣٥٢ - ٣٥٣ رقم ٩٩٠. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٢.
مفتاح السعادة ٢/ ١١٥ - ١١٦. إيضاح المكنون ١/ ١٩٣، ٢٧٠، ٢٨٢.

(٢) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان «كفرجديا».

(٣) محمد بن عبد الباقي (٤٧٧ - ٥٦٤هـ)، كان من ساكني دار الخلافة ببغداد، وهو شيخ ثقة، مسند، سمع =

الله بن نصر الدجاجي، وأبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع^(١)، وأبا بكر عبد الله بن حمد بن النقور، وأبا القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيرهم - رحمه الله تعالى - .

كانت له معرفة حسنة بالتفسير والوعظ والأحاديث . وكان من صلحاء الناس ذا قبول عندهم ؛ ومن تصنيفه ، كتاب سماه : «تحفة الخطباء من البرية في الخطب المنبرية» .

وكان مولده في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وكانت وفاته بحران فيما بلغني يوم الخميس وقت العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة - رضي الله عنه - .

ومن شعره قوله : [من الطويل]

إِذَا جَنَّ لَيْلِي جَنَّ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ	فَيَغْلِبُنِي وَجَدُّكُمْ وَبُكَاءُ
وَتَعْتَاضُ عَيْنِي عَنْ لَذِيذِ رُقَادِهَا	بِحَرِّ دُمُوعٍ وَقَعُّهُنَّ شِفَاءُ
وَتَضَعُفُ عَنْ حَمَلِ التَّجَلُّدِ قُوَّتِي	إِذَا مَضَّنِّي دَاءٌ وَعَزَّ دَوَاءُ
/ ٢٦٧ ب / وَيُظْهِرُ لِي صِدْقَ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا	وَهَلْ لِقَوِي لَا أُسْتَجِدُّ بَقَاءُ

أنشدني الشيخ الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية لنفسه ببغداد^(٢): [من الطويل]

أَرَى قُوَّتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	تَوُؤَلُ إِلَى نَقْصٍ وَتُقْضِي إِلَى ضَعْفٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ كَرِّ اللَّيَالِي وَمَرَّهَا	وَلَكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ صَرْفًا عَلَى صَرْفٍ

= الشيوخ، وحدث بمسموعاته، وسمع عليه ابن الجوزي، كان عفيفاً خيراً متفقداً للفقراء، محباً للحديث . ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٢٩ . المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧ . تاريخ ابن كثير ١٢/ ٢٦٠ . مجمع الآداب ٣/ ٣٣٤ . شذرات الذهب ٤/ ٢١٣ . العبر ٤/ ١٨٨ . المشتبه ص ٤٩ .

(١) الجيلي البغدادي، ولد سنة ٥٢٠هـ، وتوفي سنة ٥٦٥هـ، كان أحد الشهود العلماء، سمع الشيوخ وسمع منه العديدون، وكان يقرأ في مجلس الوزير ابن هبيرة .

ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٣٠ . الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٣٦ . المختصر المحتاج إليه ١/ ١٨٣ . مرآة الجنان ٣/ ٣٧٨ . شذرات الذهب ٤/ ٣١٥ .

(٢) القطعة في ذيل طبقات ابن رجب ٢/ ١٥٨ .

وَكَيْدٌ حَسُودٌ لِلْعَدَاوَةِ لَا يُخْفِي
ضُلُوعٌ يَجْلُ الْخَطْبُ فِيهِ عَنِ الْوَصْفِ
وَوَاحِدَةٌ مِنْهَا لِهَذَا الْهَوَىٰ يَكْفِي
كَمَا الْبَدْرُ فِي النُّقْصَانِ مِنْ لَيْلَةِ النَّصْفِ
تَضَاعُفُهَا ضِعْفًا يَزِيدُ عَلَىٰ ضِعْفِ
ثَلَاثِينَ أَخْفَاهُ الْمُحَاقُّ عَنِ الطَّرْفِ

وأشدني أبو عبد الله محمد بن أياس بن عبد الله الحراني بحلب، قال: أشدني أبو

فِرَاقٌ وَهَجْرٌ وَاخْتِرَامٌ مَنِيَّةٌ
وَذَاكَ دَخِيلٌ لِلْفُؤَادِ مُقْلَقَلٌ الـ
وَعَشْرَةٌ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَمَكْرُهُمْ
بُلِيَّتٌ بِهَا مِنْذُ أَرْتَقَيْتُ ذُرَى الْعُلَا
وَمَا بَرَحْتُ تَتْرَى إِلَيَّ أَنْ بُلِيَّتٌ مَنْ
وَأَصْبَحْتُ شِبْهًا بِالْهَلَالِ صَبِيحَةَ الـ

عبد الله بن تيمية لنفسه: [من المتقارب]

فَشَاوِرٌ لَهَا الْعُقَلَاءُ الْأَلْبَا
فَتَلَقَىٰ خَسَارًا عَظِيمًا وَتَبَّأ
وَأَزْكَى الْبَرِيَّةِ عَقْلًا وَلَبَّأ
فَشَاوِرَهُمْ مُسْتَجِيبًا وَلَبَّأ

/٢٦٨/ إِذَا دَهَمَتْكَ عِظَامُ الْأُمُورِ
وَلَا تَسْتَبَدُّ بِهَا دُونَهُمْ
فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ
بِأَنْ يَسْتَشِيرَ أَصِيحَابَهُ

وقوله أيضاً: [من البسيط]

يُعَدُّ لِلْوَافِدِينَ الْبِرَّ وَالنِّعْمَا
قَرَى الْكَرِيمِ وَيُولِيهِ الْمُنَى كَرَمًا
أَرْجُو بِهِ مَنْ عَطَاءَ فَضْلِهِ قَسَمًا
وَسَيِّئَاتِي الَّتِي تَسْتَوْجِبُ النَّقْمَا
مَنْ الْقَبِيحِ وَإِنْ جَازَ الْمَدَى عَظْمًا
حَسْبِي بَطْنِي بِهِ فِي ذَاكَ مُعْتَصِمًا

قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَلِكٍ
يَقْرِي الضُّيُوفَ بِإِحْسَانٍ وَتَكْرَمَةٍ
وَمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ مُسْلِفًا عَمَلًا
لَكِنْ بِفَقْرِي وَإِفْلَاسِي وَمَسْكَنَتِي
أَرْجُو تَجَاوُزَهُ عَمَّا أَتَيْتُ بِهِ
وَحُسْنُ ظَنِّي بِهِ رُكْنِي وَمُعْتَصِمِي

وقال أيضاً^(١): [من المتقارب]

وَزَادِي مِنَ النَّسْكِ نَزْرٌ حَقِيرٌ
مَنْ الْخَوْفِ مَنْ خَالَقِي مُسْتَطِيرٌ
فَدَمَعِي لَهَا وَعَلَيْهَا غَزِيرٌ

دَنَنْتُ رَحْلَتِي وَتَدَانِي الْمَسِيرُ
وَقَلْبِي عَلَىٰ جَمَرَاتِ الْأَسَى
وَكَمَّ زَلَّةٌ قَدْ تَقَحَّمَتْهَا

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْيَسِيرُ
لشخصي ونأهيك ذلك السريير
علوماً جنبيه فيها صريير
أنيس يساكنه أو نصير
فنعمة الأنيس ونعم الخفير

/٢٦٨ب/ مَضَى عُمَرَى وَانْقَضَتْ مُدَّتِي
كَأَنِّي بَكُمْ حَامِلِينَ السَّرِيرَ
يُقْلُونَهُ شَرَجًا مُثْقَلًا
إِلَى مَنْزِلٍ لَيْسَ فِي رُبْعِهِ
سِوَى عَمَلٍ صَالِحٍ بِالتَّقَى

وقال لما فرغ من تحرير تفسير القرآن الذي ألفه: [من الرمل]

مُسْتَفِيداً مِنْهُ مَرُغُوبَ الطَّلَابِ
باجتهادي ماء شبيبي وشبابي
وأصلا ت تحت أطباق التراب

أَيْهَا النَّاطِرُ بَعْدِي فِي كِتَابِي
قَاطِفًا مِنْهُ ثَمَّارًا سَقِيَّتْ
أَهْدِي لِي مِنْكَ دُعَاءَ صَالِحًا

[٧٣٩]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الدَّخْوَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّكَاكِينِيُّ.

من أهل حلب، كان أصله فارسياً.

وكان شاعراً ينتجع شعره ويرتق به، وكان فقيراً مملقاً، شديد الفاقة، ذا عائلة،
وعنده دينٌ وخير. وكان مع خيره /٢٦٩أ/ ودينه بذيء اللسان، هجاءً شريراً، يتقى شره.
وتوفي في سنة أربع وخمسين وستمائة.

أنشدني من نظمه أبو الوليد عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم ابن علي
الديلمي الحلبي بها، في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني ابن الدخوار لنفسه، يمدح
السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب قلعة حلب، رحمه
الله تعالى -: [من البسيط]

أَهْلُ الْحَمَى لَكَ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
يُغْنِي مَغَازِلَهَا مِنْهُنَّ غَزْلَانُ
لِلصَّبِّ إِلَّا صَبَابَاتٌ وَأَشْجَانُ
نَعْمٌ نَعَمْتَ بِهَا يَوْمًا وَنَعْمَانُ
وَلِلصَّبِّ أَمِنْ قُلُوبِ الْعِيرِ أَعْوَانُ
أَسِيفٌ فَتَكَ لَهَا الْأَجْفَانُ أَجْفَانُ

يَا أَمَلِ الْبَانَ مَا بِالْبَانَ مُذْبَانُوا
وَلَا مَغَانِي الْغَوَانِي بَعْدُ بَعْدَهُمْ
فَقِيمَ يُصِيكَ رَبْعٌ لَا أُنَيْسَ بِهِ
نَعْمٌ هِيَ الدَّارُ مِنْ نَعْمَانَ لَوْ جُمِعَتْ
وَأَيْنَ مِنْكَ لِيَالِيهَا الَّتِي سَلَفَتْ
مِنْ كُلِّ خَوْدِ رَدَاحٍ فِي لَوَاحِظِهَا

وَيَنْشِي خَجَلًا مِنْ قَدِّهَا الْبَانُ
 خَوْفَ الْفِرَاقِ بَسَحَ الدَّمْعَ إِنْسَانُ
 وَلِلْحُدَاةِ وَقَدْ سَنُّوا النَّوَى شَانُ
 بَيْنَهُمَا مَنْ غِيَاثَ الدِّينِ سُلْطَانُ
 إِلَّا عَلَى حَائِنِ عَادَاهُ عُدْوَانُ (١)
 فَالْبَحْرُ مُنْحَسِرٌ وَالغَيْثُ خَجَلَانُ
 وَاسْتَشَعَرَ الثَّقَلَانَ الْإِنْسُ وَالْجَانُ
 لِلنُّصْرِ فِي نَصْلِهِ إِنْ سُلَّ بُرْهَانُ
 أَضْحَى بِهَا مُسْتَقَرًّا فَهِيَ حِفَانُ
 يَوْمًا وَغَى وَحَجَّى أَمْنٌ وَإِيمَانُ
 لَهَا إِذَا قَدِمَ الْعَافُونَ خُزَّانُ
 لَدَى الْقَرَى وَالْوَعَى بُدْنٌ وَأَبْدَانُ
 حُمِلَتْ مِنْ ثِقَلِهِ رَضْوَى وَتَهْلَانُ
 وَهَمَّةٌ هَمُّهَا لِلْعُلُوكِ كِيَوَانُ
 لَجَامِحِ الْفَضْلِ إِذْ نَادَاهُ إِذْعَانُ
 كَلٌّ وَلَا مَسٌّ مَنْ يَرْجُوكَ حَرْمَانُ
 تَبْدُلُ فَهِيَ يَامَامُونَ بُورَانُ
 نَعَمٌ وَفِي كَلِّ قَلْبِ دَانَ دِيَوَانُ
 قَيْسٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدْهُ الْعُرْبُ عَدْنَانُ

تَبْدُو فَتَعْدُو لَدَيْهَا الشَّمْسُ كَاسْفَةَ
 إِنْسِيَّةٌ مَا لَعَيْنَ بَعْدَ رُؤْيَتِهَا
 أَقْوَلُ لِلْبَيْنِ إِذْ بَانَتْ ظَعَانُهُ
 / ٢٦٩ب / رَفَقًا عَلَيَّ فَلِي إِنْ رُمْتُمْ تَلْفِي
 مِنْ مَالِكَ مَا لَصَرَفَ الدَّهْرَ خَيْفَتُهُ
 بَحْرٌ إِذَا هَطَلَتْ جُودًا أَنْ مَلَهُ
 وَإِنْ غَزَا ظَلَّتْ الْأَرْضُونَ رَاجِفَةً
 مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ مُنْتَصِرٌ
 فِي دَرْعِهِ لَيْثٌ حَرْبٌ كُلُّ مَنْزِلَةٍ
 لِلدِّينِ مِنْهُ وَلِلدُّنْيَا إِذَا انْتَصَرَا
 يَا ابْنَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُلْفَى خَزَائِنُهُ
 وَأَبْنَ الْهُمَامِ الَّذِي أُغْمَادُ صَارِمِهِ
 إِلَيْكَ أَشْكُو زَمَانًا لَا يَقُومُ بِمَا
 حَظٌّ غَدًا كَحَضِيضِ الْأَرْضِ مُنْتَقِلًا
 فَمَنْ زَمَانِي بِإِسْعَادِي تَرَى رَجُلًا
 فَمَا أَلَمَ بِمَنْ وَأَفَاكَ مُنْتَصِرًا
 وَاسْتَجْلَهَا بَنَتْ فِكْرًا لَا يُدْنِسُهَا
 / ٢٧٠أ / لَهَا بِكُلِّ لِسَانٍ صَانٍ رَاوِيَةٌ
 لِفَارِسِيٍّ بِهِ يَبْدُو إِذَا فَخَرَتْ

وأنشدني أبو الفتح بن بيان بن علي الحلبي بها، في شوال سنة أربعين وستمائة، قال:

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الدخوار لنفسه: [من الطويل]

وَقَدْ سَلَّمَتْهُنَّ النَّوَى بِقَتَادِ
 وَقَدْ عَزَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعَادِ
 نَوَافِحُهَا شَبَّ الْأَسَى بِفُؤَادِي

أَتَطْمَعُ أَجْفَانِي بِطَيْبِ رُقَادِ
 وَأَمْلُ دَهْرِي عَلَى الْبَيْنِ مُسْعَادِ
 فَلَا مُخْبِرٌ إِلَّا صَبَا كَلَّمَ أَبَدَتْ

وَلَمْعُ بَرِيْقٍ مُسْتَطِيرٍ كَأَنَّهُ
فِيَّارِ رِيْحٍ هَلْ تَلْقَيْنَهَا بِتَحِيَّةٍ
وَيَاطِفُهَا هَلْ لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
لُبْعِدِ الْمَدَى فِي اللَّيْلِ قَدْحُ زَنَادٍ
وَيَا بَرِقُ هَلْ تَعْتَادُهَا بُوْدَادِي
فَقَدْ نُوِبِكَ الْإَيَّامُ بَعْدَ بَعَادٍ

وأشدني أيضاً أبو الفتح، قال: كان ابن الدخوار، قد مدح القاضي زين الدين - قاضي حلب - فلم يجزه، وكان قد تردد إليه مراراً فلم يعطه شيئاً، فقال فيه: وأشدني: [من البسيط]

وَقَدْ عَلِمْتَ بِإِعْسَارِي وَإِعْدَامِي
قَضْدِي فِي السَّرَابِ غَرِّ بِالظَّمَامِي
السَّارِي إِذَا لَجَّ فِي تَيَّارِهِ الطَّامِي
سَوَى التَّفَكُّرِ فِي نَقْضِي وَإِبْرَامِي
لِلنَّزْعِ إِلَّا وَأَدْمَى إِبْصَعَ الرَّامِي
فَلَيْسَ تَهْوَى مِنَ الدُّنْيَا سَوَى السَّامِي
بَيْنَ الْأَنَامِ سَوَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
/ ٢٧٠ ب / رَدَدْتَنِي عَنْكَ يَا هَذَا بِلَا صِلَةٍ
وَعَادَ بَرِقُكَ عِنْدِي خُلْبًا وَنَبًّا
يَا مُشْبِهَ الْبَحْرِ أَظْمًا مَا يَكُونُ بِهِ
تَبًّا لَشَعْرِي أَمَا تُجِدِي جَوَائِزَهُ
وَهَكَذَا السُّهْمُ مَا أَنْتَهَاهُ حَامِلُهُ
فَإِنْ سَمَتْ بِكَ زَيْنَ الدِّينِ مَرْتَبَةً
إِذْ لَا غِنَاكَ وَلَا فَقْرِي فَإِنْ عَظُمَا

وله وقد استهدى بعض الأشراف مُركباً، وضمن البيت الثالث: [من الكامل]

يَا أَبْنَ الْمَشَاعِرِ وَالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي
فَظَلَلْتُ أَنْشُدُ فِي التَّضَادِّ مُعَلَّنَا:
هَلَّا نَقَلْتِ إِلَيَّ هُنَا مِمَّا هُنَا
أَضْحَتْ دَوَاتِي بِالْبِيَّاضِ مَنَاطَةً
وَأَمْتَازَ خَطِّي بِالسَّوَادِ لَشَقْوَتِي
يَا قَلْبَهُ الْقَاسِي وَرِقَّةَ خَدِّهِ

وقال أيضاً: [من السريع]

سَتَّةٌ أَنْوَاعٌ وَأَجْنَسٌ
بِالْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ وَالْأَسِ
فِي فَمٍ مَنْ أَهْوَى وَفِي خَدِّهِ
شَدًّا وَشَدُوٌّ وَطِلًّا عَزَّرَتْ

[٧٤٠]

/ ٢٧١ / مُحَمَّدُ بْنُ نُصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ
الوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ (١)

(١) هو ابن ضياء الدين، ابن الأثير، صاحب «المثل السائر».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧ ضمن ترجمة والده. الأعلام ٧/ ١٢٥.

وقد تقدّم شعر عمّه أبي السعادات المبارك بن محمد^(١).

كانت ولادته بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي صبيحة يوم الإثنين ثاني جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

كان يتعاطى فن الترسل والشعر، ويدعي الفصاحة في النثر؛ ذا حلق ورقاعة، كثير العجب بنفسه، متكبر على أبناء جنسه.

وخبرت عنه، أنه كان يطعن في القرآن، ويتسامح في حق العلماء الأعيان، ويضع منهم، ويُعرض بحمقه عنهم؛ وله تواليف منها كتاب سماه: «غرة الصباح في أوصاف الإصطباح» ذكر ما قيل في الصبوح وأيام الربيع، وما وصفت به الخمر من طيب أنفاسها، واختلاف ألوانها وأجناسها، وما يلتئم بذلك من لطافة ندمانها، ومحاسن قيانها، ونعت الساقى، وما يوصف به من الحسن والجمال، والظرف والكمال، وأورد فيه مقطعات من أقاويل الشعراء، ورتبها على حروف / ٢٧١ب / المعجم، ثم أتبع كل حرف من الحروف بشيء من شعره. وكتاب «الأنوار في نعت الفواكه والثمار»^(٢) ذكر ما قيل في الرياحين والفواكه والأزهار، وما قالت الشعراء من محاسن أقوالهم. وكتاب: «روضة النديم» مجموع أشعار مرتّب أبواباً.

شاهدته عدّة مرّات بمجلس والده وعمّه أبي الحسن علي بن محمد، ولم أكن من قبل أعلم أنّ له شعراً، فلما وقع الاجتماع به، سألته أن ينشدني شيئاً من شعره، فأجاب إلى ذلك، ووعدني أن يكتب لي منه جزءاً، فلم تطل به الأيام حتى انتقل إلى جوار ربّه - رحمه الله تعالى -.

ومن شعره، ما نقلته من خط يده يصف الخمر، من قطعة وأوردها في كتابه «غرة

الصباح»: [من الكامل]

بَاكَرْبَهَا قَبْلَ الصَّبَاحِ نَدِيمِي بَنَتْ الكُرُومَ وَأُمُّ كَلِّ كَرِيمِ
صَفْرَاءُ فِي حَلِّ الكُوُوسِ مَزَاجُهَا مِنْ قَبْلِ كَوْنِ الشَّمْسِ مِنْ تَسْنِيمِ

(١) مرّت ترجمته برقم ٦٠٨.

(٢) في إيضاح المكنون ٢ / ٦٣٤ إسمه: «نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار».

كَانَتْ وَلَيْسَ مِنَ الْكَوَاكِبِ كَوْكَبٌ
حَتَّى إِذَا فُضَّ الْخَتَامُ تَكَوَّنَتْ
وَتَنَفَّسَتْ فَتَنَفَّسَتْ أُرْوَا حَنَا
/ ٢٧٢ / جَاءَ النَّسِيمُ بِهَا إِلَيَّ وَلَمْ تَزَلْ
وَسَعَى بِهَا رَيْمًا أَغْنَى وَمَنْ رَأَى
يَشْدُو عَلَى كَأْسِ الْمُدَامِ كَأَنَّهُ
وَوَدِدْتُه لَوْ كَانَ يَمْزِجُ كَأْسَهُ

مَقْصُورَةٌ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ
شَمْسٌ وَزِينَتِ السَّمَاءِ بِنُجُومٍ
وَتَحَرَّكَتْ شَوْقًا لِكُلِّ قَدِيمٍ
نَفْسِي مُرَنِّحَةً لِكُلِّ نَسِيمٍ
شَمْسًا مَطَالِعُهَا بِكَفِّ الرَّيِّمِ
صَوْتُ الْمُخَيَّبِ فِيهِ وَالْمَزْمُومِ
مِنْ رِيْقِهِ بِرَحِيْقِهِ الْمَخْتُومِ

ونقلت أيضاً من خطه قوله : [من الخفيف]

إِسْقِيَانِي فَالْصُبْحُ مُرْخِي اللَّثَامِ
خَنَدَرِيْسًا تُدْنِي السُّرُورَ وَقَدْ أَضَى
شَبْهَ نَارِ الْخَلِيلِ فِي بَرْدِهَا وَهَدَى
وَفَتَاةً مُذَكَّرَاتٍ لَهَا الْأَفْعَالُ
زَعَمُوا أَنَّهَا حَلَالٌ فَدَعْنِي
وَأَقْتَصِدْ فِي الْمَلَامِ إِنِّي خَلِيْعٌ
وَأَدْرُهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفُ
لِيَنَّ الْعَطْفَ بَعْدَ طَوْلِ جِمَاحِي

بِنْتِ كَرْمٍ شُجِّتْ بِمَاءِ غَمَامٍ (١)
بَحَّ عَنْ شُرْبِهَا بَعِيدَ الْمَرَامِ
سِي كَنَارِ الْكَلِيمِ فِي الْإِضْرَامِ
لَكِنْ مُؤَنَّثَاتُ الْأَسَامِي
مَنْ حَلَالَ فِي شُرْبِهَا أَوْ حَرَامِ
مُسْتَمِرٌّ عَلَى سَمَاعِ الْمَلَامِ
رَقٌّ بَيْنَ الْأَعْرَافِ وَالْأَنْعَامِ
أُخْرَسَ اللَّفْظُ بَعْدَ حُسْنِ كَلَامِي

وقال أيضاً : [من السريع]

قَدْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ لَنَا عَنْ نِقَابِ
/ ٢٧٢ ب / فَقُمْ بِنَا نَشْرِبْ مِنْ قَهْوَةٍ
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَلْفِظَ شَمْسُ الضُّحَى
أَمَا تَرَى الْكَأْسَ وَإِيْمَاضَهَا
فَهَزَّهَا فِي كَأْسِهَا هِزَّةً

وَزُقَّتِ الْكَأْسُ وَرَقَّ الشَّرَابُ
تَلْمَعُ بِالشُّرْبِ كَلْمَعِ السَّرَابِ
مَنْ أَعْيَنَ النَّرْجِسَ دُرَّ السَّحَابِ
كَالسَّيْفِ وَالْكَأْسِ لَهَا كَالْقَرَابِ
تَجَنُّ بِهَا أَثْمَارَ شَرِيْحِ الشَّبَابِ

وقال يمدح : [من مجزوء الرمل]

(١) شُجِّتْ : مُزِجَتْ بِالماءِ .

دُوحْلُمٌ وَحِيَاءُ
 نَائِلٌ جَدْوَاهُ الثَّنَاءُ
 ءُ لِلْبَبِّ رَايَا وَدَوَاءُ
 بَبَّالٌ وَاجْتَدَّ البَقَاءُ
 هُ زَوَالٌ وَانْقِضَاءُ
 إِنْ سَقَى الأشْجَارَ مَاءُ
 قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الفَنَاءُ
 عَيْلٌ حِيَّاهُ الفَدَاءُ
 وَأَنْخِلَاعٌ وَأَنْتِشَاءُ

وَوَلَّتْ حَنَادُسُ الظَّلْمَاءُ
 مِنْ مَلَامٍ يَزِيدُ فِي إِغْرَائِي
 رُقٌ بَيْنَ الخَضْرَاءِ وَالغَبْرَاءِ
 سَمَطٌ دُرٌّ كَأَنْجُمِ الجَوْزَاءِ
 وَلَهَيْبٌ لَكِنْ بَغِيرِ انْطِفَاءِ
 طَقٌ قَصَّتْ سَوَالِفَ الأنْبَاءِ
 كَفُّ سَاقِ دَارَتْ عَلَيَّ النُّدْمَاءِ
 وَهِيَ شَيْءٌ مِنْ أَعْجَبِ الأشياءِ
 ءٌ وَدُرٌّ يَدُورُ فَوْقَ المَاءِ
 لَكَادِمْ يُبَلِّجُ جَمْعَنَا بِالفَنَاءِ

نَمَّتْ إِلَيْنَا بِهِ الجُنُوبُ
 فَمَلَّتْ المَضْجَعِ الجُنُوبُ
 طَابَ لَكُمْ وَقْتُكُمْ فَطَيُّبُوا
 يَخْجَلُ مِنْ لَيْنِهِ القَضِيبُ
 لَكَادِمْ مَنْ لَحَطَّ بِهِ يَذُوبُ

يَا مَلِيكَ أَزَانَهُ جُورُ
 وَالَّذِي يَكْفِي لِمَنْ نَدَا
 وَالَّذِي يَوْمَانُ دَا
 إِصْطَبَحَ دَامَ لَكَ الإِفْ
 فَفِي نَعِيمٍ لَا يُدَانِي
 دَمُّهَا يَسْقِي سُورًا
 وَأَفْنِ أَيَّامَكَ لَهَا
 قَهْوَةٌ تُذَكِّرُ إِسْمَا
 إِنَّمَا العَيْشُ اسْتِمَاعُ

وقال خميرية: [من الخفيف]

/١٢٧٣/ يَا نَدِيمِي قَدْ أَقْبَلَ الصُّبْحُ فِي الشَّرْقِ
 فَالِقِ ثَوْبَ الوَقَارِ عَنِّي وَدَعْنِي
 وَأَسْقِنِيهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفْ
 مِنْ مُدَامِ أَيْدِي المَزَاجِ عَلَيْهَا
 فَهِيَ شَمْسٌ لَكِنْ بَغِيرِ مَغِيبِ
 وَهِيَ نُوحِيَّةُ الغَرَّاسِ فَلَوْتُنْ
 أَطْرَبْتُ كَأَسْهَاءِ فَلَوْلَمْ تُدْرَهَا
 عَجَبًا مَارِئِي وَالكَاسُ تُجَلِي
 مَجْمَعُ النَّارِ وَالزُّجَاجِ مَعَ المَا
 يَا لَهُ مَنْظَرًا وَعَيْشًا لَوْ أَنَّ اللهَ لَمْ يُبَلِّجْ جَمْعَنَا بِالفَنَاءِ

وقال أيضا: [من مخلع البسيط]

لِلرَّوْضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ طَيْبُ
 وَأَسْتَمْتَعَ الطَّرْفُ مِنْ كَرَاهِ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الغُصُونِ تَدْعُو
 وَالكَاسُ فِي كَفِّ ذِي قَوَامِ
 /٢٧٣ب/ لَوْ لَا لِبَاسُ يَقِينَهُ طَرْفِي

إِلَّا لِتُشَقِّيْ بِه الْقُلُوبُ
صَبَّأِ إِلَى شُرْبِهَا اللَّيْبُ
فِي قَعَرِ كَاسَاتِهَا وَتُوبُ
هَانَتْ عَلَيَّ قَلْبَهُ الْخُطُوبُ
هِيَ هَاتِ عَنِ شُرْبِهَا أُتُوبُ
قُلْ لِي لِمَنْ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ

مَا سُعِدَ الْوَالِدَانِ فِيهِ
رَاحٌ إِذَا الرَّاحُ أَبْرَزَتْهَا
لَهَا إِذَا الْمَاءُ جَالَ فِيهَا
إِذَا سَرَّتْ فِي عُرُوقِ شَخْصٍ
وَقَائِلٌ: ثُبُّ، فَقُلْتُ: كَلًّا
إِذَا اسْتَقَامَ الْأَنْسَامُ طَرًّا

وله أيضاً من أبيات فيها: [من الخفيف]

قِي لَهَا وَالْحَبَابُ فَوْقَ الْمُدَامِ
سَمِطٌ دُرٌّ تَحْكِي نُجُومَ الظَّلَامِ

فَكَانَ الصَّهْبَاءُ فِي الْحُسْنِ وَالسَّاءِ
شَمْسُ ظُهْرِ فِي كَفِّ بَدْرِ عَلَيْهِ

وقال فيها أيضاً: [من الرمل]

فَاسْقِنِي طَابَ الْمُدَامُ
قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا الْحَمَامُ
دَنَّهُ سَاسَامٌ وَحَامُ
نَفَّ عَيْنِيهِ السَّقَامُ
بَعْدَهَا طَاسٌ وَجَامُ
زَانَهُ مَيَامٌ وَلَا مِ
رُوحِيَّاهَا الْغَمَامُ
بَلَنْ إِذْ وَلَّى الظَّلَامُ
قَمُومٌ عَنِ ذَاكَ نِيَامُ
فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ

بَاكِرِ الشَّرْبِ الْكِرَامُ
مَنْ كَمَيْتِ خَسْرَوِي
قَهْوَةٌ عَتَقَهَا فِي
شَجَّهَا أَحْوَرُ قَدَادُ

/ ١٢٧٤ / فَاسْقِنِيهَا بِقَنَانِ
وَأَدْرَهَا مُتَرَعَّاتِ
فَالرُّبِّيُّ قَبْلَهَا الزُّهْدُ
وَجِيُوشُ الصُّبْحِ قَدَافُ
خَمْسَةٌ فِي سِتَّةِ وَالِ
فَإِذَا مَا زِدْتَ كَاسًا

وقال فيها أيضاً: [من مجزوء الرجز]

هَذَا أَوْ أَنَّ الطَّرْبُ
وَخَلَّ ذِكْرَ الرَّبِّ
تَفُوقَ مَاءِ السُّحْبِ
مَنْ أَوْ كَصَافِي الدَّهَبِ

طَابَ الصَّبُوحُ فَاشْرَبْ
وَدَعِ دِيَارَ لَعْلَعِ
مَنْ قَهْوَةٌ صَافِيَةٌ
صَفْرَاءُ مِثْلَ الْيَاسَمِيَّةِ

شُجِّتْ شُواظَ اللَّهَبِ
لِيَهَا لَالِي الْحَبَبِ
قَلْبُوصَهُ فِي حَبَبِ
وَالْغَيْثُ فِي تَصَبُّبِ
أَحْتَسَاءَ بَنَّتِ الْعَنْبِ
نَشْوَانَ تُرْكِي النَّسَبِ
لَا جَلَّ مَغِيَّبِ
لِكُلِّ عَبْدٍ مَذْنِبِ

تُرِيكَ فِي الظَّلْمَاءِ إِنْ
تَرْقُصُ مِنْ فَوْقِ أَعَا
كَرَاكِبِ مُسْتَعْجَلِ
فَالْغَيْثُ فِي تَصَعُّدِ
/ ٢٧٤ب / وَالْعَيْشُ وَاللَّذَّةُ فِي
يُدِيرُهَا مَقْرَطِقُ
وَلَا تُؤَخِّرُ عَاجِلًا
وَتُثِقُ بِرَبِّ غَافِرِ

وقال فيها أيضاً: [من الكامل]

عَجَلَانَ فَالْأَيَّامُ فِي غَفَلَاتِهَا
صَفْرَاءَ كَالْأَقْمَارِ فِي هَالَاتِهَا
بَسْنِيَّهَا إِلَّا إِلَى حَانَاتِهَا
فَأَجَابَتِ الْأَطْيَارُ فِي نَعَمَاتِهَا
لَا تُنْزِلُ الْأَحْزَانَ فِي سَاحَاتِهَا
شَيْعِيَّةً فِي كُلِّ مَا أَوْقَاتِهَا
فَرَّاحٍ فِي الدُّنْيَا مَنَى لَذَاتِهَا

قُمْ يَا نَدِيمِي لِلْمُدَامِ فَاتِهَا
وَأَشْرَبْ عَلَى طَيْبِ الرِّيَاضِ وَسَقْنِي
كَرْخَنَةَ لَا تَعْتَزِي مَعَ جُهْلَهَا
أَوْ مَا تَرَى الْأَوْتَارَ حَيْثُ تَرَجَّعَتْ
فَأَبْقِ الْبَلَابِلَ فِي أَحْتَسَاءِ سُلَافَةِ
وَأَلْبَسْ لَأَيَّامِ الصَّبُوحِ غَلَائِلًا
وَأَخْلَعْ عِذَارَكَ فِي الصَّبُوحِ تَنَلْ مِنَ الْأَ

قال أيضاً يعينها: [من الكامل]

وَرَأَى الصَّبَّاحَ وَقَدَّ بَدَا مُتَبَلِّجًا
صَاحَ الْهَزَارُ عَلَى الْغُصُونِ وَهَزَّجًا
زَهَرَ الرِّيَاضِ الْمُسْتَنِيرِ مُدَبِّجًا
فَعَدَا بِهِ رُبْعَ الصَّبَا مُتَارِّجًا
شَمَّ الْأَنْوْفَ مُصَوِّرًا وَمُتَوَجِّجًا
مِنْ نُورِ أَوْجُهُهُمْ تَرَاهُ مُسْرَجًا

ذَكَرَ الْمُدَامَةَ فِي الصَّبُوحِ فَعَرَّجًا
وَتَصَعَّدَتْ أَنْفَاسُهُ طَرِبًا وَقَدَّ
/ ٢٧٥أ / وَتَلَاعَبَتْ أَشْجَانُهُ لِمَارَأَى
وَتَنَفَّسَتْ أَنْفَاسُ عُلُويِّ الصَّبَا
فَعَدَا إِلَى الْخَمَّارِ يَصْحَبُ فَيْتَةً
عَافَتْ نُفُوسَهُمُ الدَّنِيَّةَ فَالِدُّجَى

وقال فيها أيضاً: [من مجزوء الرمل]

حِ بِمَحْكُوكِ الْكُرْجَجِ

يَا لَبِيْنِي بَاكِرِي الرَّأ

وَأَصْبَحَ فِي الشَّرْبِ فَقَدْ أَيْ
وَأَدْيَرِيهِهَا كَمَيْتَ اللَّ
قَهْوَةَ لَمْ تُبْصِرِ النَّا
فَإِذَا مَا دَارَتِ الْكَا
فَأُمْرِي الْمُطْرَبَ أَنْ يَقْ
وَيُغْنِّي بِأَنْخَفَاضِ ال
لَا تَضِقْ دَرْعًا نَعْمَ

قَضَهُمْ صَوْتُ الدَّجَاجِ
وَن شُجَّتْ بِالمَزَاجِ
رَوَلاً ضَوَّ السُّرَاجِ
سَاتُ مَنْ قَبْلَ الأَجَاجِ
طَمَعَ إرْسَالَ الحَجَاجِ
صَوْتُ مَنْ غَيْرَ أَنْزَعِاجِ
كُلَّ ضَيْقٍ لَانْفِجَاجِ

وقال أيضاً: [من الرمل]

يَا نَدِيمِي قُمْ بِنَا مُصْطَبِحًا
/ ٢٧٥ ب / وَأَسْقِنِيهَا بِنْتَ كَرَمٍ لَمْ يَدْعُ
تَطْرُدُ الْهَمَّ إِذَا مَا عَبَّهَا
وَتَعْوِضُ عَن مَثَانِي مَعْبَدٍ

غَرَّدَ الطَّيْرُ فَهَاتِ القَدْحَا
مَنْ قُوهَا الدَّهْرُ إِلاَّ شَبْحَا
شَارِبُوهَا وَتُقَيِّدُ الفَّرْحَا
بِمَثَانِي عِنْدَ لَيْبِ صَدْحَا

وقال في مثله: [من مجزوء الرمل]

غَرَّدَ الطَّيْرَ الفَصَّاحُ
وَأَدْرَهَهَا قَهْوَةَ يُعَدُّ
خَدْرَهَا الدُّنْ مَدَى الأَزْ
جَسْمَهَا مِنْ الطَّفِ الأ
إِنَّمَا اللَّذَّةُ فِي الأَدْنِي سَمَاعٌ وَأَصْطَبِاحُ

فَاسْقِنِي لَاحَ الصَّبَّاحُ
لَذْبٌ فِيهَا الاِفْتَضَّاحُ
مَانَ والقَارُ الوَشَّاحُ
شِيَاءَ وَالطَّبْعُ السَّمَّاحُ
الدُّنْيَا سَمَاعٌ وَأَصْطَبِاحُ

وقال في المعنى: [من مجزوء الخفيف]

إِسْقِنِي يَا ابْنَ مَعْبَدٍ
قَهْوَةَ تُذَكِّرُ المَسِيدِ
مَنْ يَدِي شَادِنِ حِيَا
فَجِيءُوشُ الطَّلَامِ مَثُ
وَالعَصَا فَيُرْضَلُّنَ
/ ٢٧٦ / وَأَصْطَبِاحُ الأَوْتَارِي

مَنْ شَرَابِ مُوَرِّدِ
حَ بِشِيرَابِ أَحْمَدِ
الطَّرْفِ بِضِ المَجْرَدِ
لُ طَرِيئِدِ مُشْرَدِ
يُنْ مَغْنِ وَمُنْشَدِ
مَنْ مَثْنِي وَمُفْرَدِ

وَيَدُ اللَّهِ وَوَالْتَهْتُهُ كَجَـرَّتْ بِمَقْدِي
فَاعْصِ فِيهَا قَوْلَ الْعِدَا وَمَلَامَ الْمُفَنِّدِ
وَاصْطَحِبْهَا وَأَوْعَنْتَنِي فَلَقَدْ طَابَ مَشْهُدِي
عَيْنُ قَرِي عَيْنٍ اسْعَدِي طَلَعَ الْبَدْرُ فَاَسْجُدِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

إِسْقِنِي قَدْ أَسْفَرَ الصُّبُ حُ سُلَافَ الْخَنْدَرِيسِ
وَدَعَّ الرَّبْعَ وَتَذَكَا رَسَعَادَ وَكَمِيَسِيسِ
بَيْنَ مَزْمَارٍ وَعُودٍ وَنَدِيمٍ وَجَلِيَسِيسِ
قَهْوَةَ عَتَقَهَا فِي هَيْتَ بَهْرَامِ الْمُجُوسِي
فَأَدْرَهَا فِي قَنَانٍ وَبِوَاطِ وَكُؤُوسِ
فَهِيَ فِي الْبَدَنِ عَرُوسٌ خَدْرُهَا الْعَرُوسِ
وَإِذَا أُوْدَعَتِ الْأَفْ سَدَاحَ أُرَّتْ بِالشُّمُوسِ

تم الجزء السادس من قلائد الجمان

/٢٧٦ب/ وتمَّ بتمامه الجزء الثالث^(١) من الأصل

ويتلوه إن شاء الله الجزء السابع ، بقية من اسمه محمد

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلَّى اللهُ على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلّم

(١) كذا في الأصل والصواب (السادس) ولعل ذلك حصل من النسخ.



فهرس تراجم الجزء السادس

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

تتمة حرف القاف

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٥٩٩ - قيصْرُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ المعروفُ بابنِ
السوداء ١١
- ٦٠٠ - قليجُ بنُ هرونَ بنِ مودودِ بنِ عليِّ بنِ عبد الملكِ بنِ شعيبِ التكريتيِّ ١٢
- ٦٠١ - قيسُ بنُ عمرَ بنِ عمرو بنِ كاملِ بنِ هبةَ بنِ عليِّ بنِ عمرو بنِ الحسنِ بنِ كاملِ
الأنصاريِّ العربيِّ الدمشقيِّ ١٤

حرف الكاف

ذكر من اسمه كامل

- ٦٠٢ - كاملُ الحلويُّ ١٧
- ٦٠٣ - كاملُ بنُ أبي عديِّ بنِ طاهرِ بنِ أبي المجدِ بنِ أبي الفضلِ بنِ إسماعيلِ العطارِ
الحمويِّ الضريِّ، أبو التَّمَامِ المعروفُ بابنِ العريضِ الكلاعيِّ الحميريِّ ١٧

حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

- ٦٠٤ - لؤلؤُ بنُ عبد الله، أبو الفضلِ الأفضليُّ النوريُّ ٢٣
- ٦٠٥ - لؤلؤُ بنُ عبد الله، أبو سعيدِ الروميِّ الصيَّادُ ٢٤

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

- ٦٠٦ - المباركُ بنُ محمدِ بنِ هبةَ الله بنِ الضحاكِ، أبو نصرِ البغداديِّ ٢٥
- ٦٠٧ - المباركُ بنُ المباركِ بنِ أبي الأزهرِ سعيدِ بنِ أبي السعاداتِ؛ أبو بكرِ بنِ أبي
طالبِ الواسطيِّ النَّحويِّ الضريِّ الدَّهَانُ ٢٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٠٨ -	المباركُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيُّ،	٣١
٦٠٩ -	أبو السعادات ابنُ أبي الكرم الكاتبُ الجَزَريُّ، المعروفُ بابن الأثير	٣١
٦٠٩ -	المباركُ بنُ أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمَة بن غالب، أبو البركات بن	٣٥
٦٠٩ -	أبي الفتح المستوفي الإربليُّ اللّخميُّ	٣٥
ذكر من اسمه محاسن		
٦١٠ -	محاسنُ بنُ سَرَوْن، أبو عبد الله الموصليُّ	٦٢
٦١١ -	محاسنُ بنُ إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الحلبيُّ،	٦٣
٦١١ -	المعروفُ بابن الشوّاء	٦٣
ذكر من اسمه محمد		
٦١٢ -	مُحمَّدُ بنُ محمد بن أبي حنيفة محمد، أبو عبد الله بن أبي القاسم البغداديُّ	٧٧
٦١٢ -	المعروفُ بابن الفرضيِّ المؤدّب	٧٧
٦١٣ -	محمدُ بنُ عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، أبو الفضل الطبرستانيُّ البكريُّ	٨٠
٦١٣ -	الرازي المعروفُ بابن خطيب الرّي	٨٠
٦١٤ -	مُحمَّدُ بنُ إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد بن أبي	٨٨
٦١٤ -	الفوارس، أبو عبد الله الحَبَريُّ الفارسيُّ	٨٨
٦١٥ -	محمدُ بنُ إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم، أبو جعفر الرازيُّ الفقيهُ	٩٠
٦١٥ -	الحنفيُّ المدرسُ إمامُ أصحاب أبي حنيفة في وقته	٩٠
٦١٦ -	مُحمَّدُ بنُ أحمد بن جُبَير بن محمد بن جبير، أبو الحسين الكِنَانيُّ البِلَسيُّ	٩١
٦١٦ -	الوزيرُ الكاتبُ	٩١
٦١٧ -	مُحمَّدُ بنُ أحمد بن سليمان، أبو عبد الله الزُهَريُّ الأندلسيُّ، من أهل	٩٧
٦١٧ -	إشبيلية	٩٧
٦١٨ -	محمدُ بنُ بختيار بن عبد الله البغداديُّ، أبو عبد الله	٩٩
٦١٩ -	محمدُ بنُ أحمد بن الحسن بن غنيمَة، الواعظُ الواسطيُّ	١٠٠
٦٢٠ -	محمدُ بنُ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الغنائم الخسرسابوريُّ	١٠٢
٦٢٠ -	الواسطيُّ	١٠٢
٦٢١ -	محمدُ بنُ إسماعيل بن حمدان، الشيخُ الأديبُ، أبو بكر الحيزاني	١٠٣
٦٢٢ -	محمدُ بنُ عمر العماريُّ الميورقيُّ	١٠٥

- ٦٢٣ - محمد بن جعفر بن الحسين ، أبو الخطاب الربيعي المنقوشي ١٠٦
- ٦٢٤ - محمد بن حيدرة بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم وسلامه - أبو علي بن أبي المناقب الكوفي العلوي الحسيني الواعظ ١٠٩
- ٦٢٥ - محمد بن حيدرة بن محمد بن نصر بن جامع بن المظفر بن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن مجرية بن جارية بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الحمداني البغدادي ، أبو فراس ١١٠
- ٦٢٦ - محمد بن سليمان بن قتلش بن تركانشاه البغدادي ، أبو منصور ١١٦
- ٦٢٧ - محمد بن سعيد بن علي بن جعفر ، أبو الفرج الأموصي ١١٨
- ٦٢٨ - محمد بن سليمان بن صدقة ، أبو عبد الله الغنوي دمشقي ١١٩
- ٦٢٩ - محمد بن صدقة بن سبتي بن هارون بن سليط بن رافع ، أبو عبد الله الخفاجي البغدادي ١١٩
- ٦٣٠ - محمد بن عبد الله بن علي بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن أبي الفخار بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي علي عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله الموصلني الحسيني المعروف بابن الشجري ١٢٢
- ٦٣١ - محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن علان بن رزين الخزاعي ، أبو جعفر بن أبي الفضل الواسطي ، المعروف والدّه بالراوية ١٢٣
- ٦٣٢ - محمد بن محمد بن الحسن ، أبو الفضل المدعو بالأمين الأصفهاني ١٢٥
- ٦٣٣ - محمد بن علي بن نصر بن عبد الله بن البلق ، أبو المظفر الدوري الواعظ ١٢٥

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٣٤ -	محمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن يوسف بن حرب، أبو عبد الله الحلبي	١٢٨
	الخطيب البغدادي
٦٣٥ -	محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبو بكر، السلماسي، المصري	١٣٢
٦٣٦ -	محمد بن علي بن مسعود بن علي بن مسعود بن هبة الله بن خلود،	
	أبو الفرج بن أبي الحسن البغدادي	١٣٥
٦٣٧ -	محمد بن علي بن أبي الخير أبو القاسم الشاطبي	١٣٥
٦٣٨ -	محمد بن علي بن محمد، أبو الفضائل الواسطي، المعروف بابن	
	العكبري	١٣٧
٦٣٩ -	محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاري، يكنى أبا	
	البركات، المعروف بابن الخطيب	١٣٨
٦٤٠ -	محمد بن نصر بن مكارم بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب بن عنين	
	الأنصاري، الشاعر الأديب، أبو المحاسن الدمشقي	١٣٩
٦٤١ -	محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد بن علي، أبو نصر بن أبي الحسن	
	الدجاجي البغدادي المعروف بابن الحيواني	١٥٧
٦٤٢ -	محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، أبو عبد الله الحلبي	١٦١
٦٤٣ -	محمد بن اصطفان بن عبد الله، أبو عبد الله	١٦١
٦٤٤ -	محمد بن فارس بن حمزة المصري، أبو عبد الله الأنصاري الكاتب	١٦٣
٦٤٥ -	محمد بن أبي الحسن بن يمن بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد	
	الحميد الأنصاري	١٦٨
٦٤٦ -	محمد بن أبي بكر بن عمر بن منصور، أبو عبد الله الأموي الباملي	١٧٥
٦٤٧ -	محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله النعماني، المعروف بابن الأستاذ	١٧٦
٦٤٨ -	محمد بن حمير النهرقري	١٧٦
٦٤٩ -	محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر، أبو المظفر بن	
	أبي المشرف، الفقيه الشافعي المدرس	١٧٧
٦٥٠ -	محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن علي، أبو المظفر الأنصاري	
	الدمشقي	١٧٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٥١ -	محمد بن منصور بن جميل بن شداد بن محفوظ بن حمضي، أبو عبد الله بن أبي العز الهيتي الكاتب	١٧٩
٦٥٢ -	محمد بن إسماعيل بن علي، أبو عبد الله الحصكفي	١٨٣
٦٥٣ -	محمد بن علي بن أحمد، أبو الفضل البلخي	١٨٤
٦٥٤ -	محمد بن عمارة القصري الحديثي	١٨٥
٦٥٥ -	محمد بن محمد بن عبد المنعم بن مسكين، أبو الفضل المصري	١٨٥
٦٥٦ -	محمد بن محمد بن هبة الله بن إبراهيم بن شماس، أبو عبد الله الإربلي، المعروف بالمرندي	١٨٧
٦٥٧ -	محمد بن محمد بن أبي حرب بن عبد الصمد بن النرسي، أبو الحسن بن أبي الفرج الكاتب	١٨٧
٦٥٨ -	محمد بن محمود بن الحسن بن علي بن محمد بن المتجب بن أبان، أبو عبد الله الطائي الإربلي المعروف بابن غميصا	١٨٩
٦٥٩ -	محمد بن نصر بن عقيل بن نصر بن عقيل، أبو عبد الله بن أبي المظفر القرظي الإربلي	١٩٣
٦٦٠ -	محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح، أبو عبد الله المرزباني	١٩٦
٦٦١ -	محمد بن حياة بن أبي الفضل بن يحيى بن صدقة، أبو عبد الله الخابوري الشيباني المجدلي	١٩٨
٦٦٢ -	محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم محمد بن عمر بن سليمان بن الحسن بن إدريس بن يحيى العالي بن علي العالي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن عمر بن عبيد الله بن عمر بن أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الأدرسي الحسني المصري	٢٠٠
٦٦٣ -	محمد بن قريش بن مسلم، أبو عبد الله الأسدي المعروف بالفارقي	٢٠١
٦٦٤ -	محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك المنصور أبو المعالي بن الملك المظفر أبي المناقب - صاحب حماة -	٢٠٣
٦٦٥ -	محمد بن أبي بكر بن علي بن شابي، أبو عبد الله الموصلي	٢١٠
٦٦٦ -	محمد بن إبراهيم بن أبي عبد الله بن هندي، أبو عبد الله المازني البكري	٢١٢
٦٦٧ -	محمد بن الحسين، أبو عبد الله السلماسي	٢١٣

- ٦٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ [بْنِ أَحْمَدَ] السَّعْدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ،
أبو عبد الله ٢١٤
- ٦٦٩ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ، أَبُو النَّصْرِ بْنِ الْبُرْهَانَ الْمَنْجَمِ ٢٢٢
- ٦٧٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
العباس بن محاسن بن عليّ، أبو حامد بن أبي جعفر الهاشمي الحلبي ٢٢٣
- ٦٧١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَبُو
عبد الله بن أبي مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ الْحَكِيمِ ٢٣٥
- ٦٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْمَوْصَلِيِّ ٢٣٦
- ٦٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَحْمُودَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ الْأَصْلِي، الْمِصْرِيُّ
المنشأ، المعروف بالصفى الأسود الكاتب ٢٣٧
- ٦٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْمُبَارَكِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الموصلى المعروف بابن جعرة؛ من أولاد قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ٢٤٥
- ٦٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِقْدَارِ بْنِ فَارَسِ الْحِرَّانِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
الثناء ٢٤٧
- ٦٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَطَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَيَّاجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الموصلى ٢٥٠
- ٦٧٧ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَنَازِلِ بْنِ حَمَّادِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْإِرْبِلِيُّ ٢٥٠
- ٦٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفْضِلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَرْهُوبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ، الْمَعْرُوفُ
بابن الإمام ٢٥١
- ٦٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيِّ ٢٥٢
- ٦٨٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوِظَائِفِيُّ الْحَاجِبُ ٢٦٢
- ٦٨١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ،
أبو المؤيد بن أبي إِسْمَاعِيلِ الطَّغْرَائِيِّ، الْأَصْبَهَانِيِّ، الْمَوْصَلِيِّ،
الدُّوَلِيِّ ٢٦٤
- ٦٨٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَابَرِيُّ ٢٦٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٨٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ أَبِي سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ صَعُوءَةَ الْفَقِيهِ السَّلَامِيِّ	٢٧٢
٦٨٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النِّعْمَانِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ اللَّقِيطِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَمْرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ	٢٧٣
٦٨٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ زَهْرٍ الْإِسْعَرْدِيِّ	٢٧٤
٦٨٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ الْقَامَغَارِ، أَبُو طَالِبِ اللَّغْوِيِّ الْعِرَاقِيِّ، الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْخِيَمِيِّ	٢٧٥
٦٨٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْمَصْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَعْجُوبَةِ الْفَلَكَ	٢٧٨
٦٨٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ فُضَائِلَ بْنِ عَبْدِ السَّاتِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَقْدِسِيُّ الْأَصْلِ، الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْمَعِيدِ	٢٨٠
٦٨٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَمِيسٍ، الْمَغْرِبِيُّ، الْمَوْصِلِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَكِيلُ	٢٨١
٦٩٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْأَبْيَضِ، الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ الْحَلَبِيُّ	٢٨٣
٦٩١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَاسِنَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بَابِنِ النَّجَارِ	٢٨٦
٦٩٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَالِينِيِّ الْهَرَوِيِّ	٢٩٠
٦٩٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ بَخْتِيَارَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْوَاعِظِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ	٢٩٠
٦٩٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ السَّمَّانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ	٢٩٢
٦٩٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ سَطِيحِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ الْحَكِيمُ الطَّائِفِيُّ	٢٩٣
٦٩٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرَانَ بْنِ مُلَيْلِ، أَبُو الْبَدْرِ الْكِرْمُونِيُّ	٢٩٤
٦٩٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمَتَانِيِّ	٢٩٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٩٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الْكَرَائِسِيِّ النَّيسَابُورِيِّ، أَبُو الْمَعَالِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْمِيِّ	٢٩٧
٦٩٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَشْنَامِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو حَامِدِ الْحَلْبِيِّ	٢٩٩
٧٠٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَافِعٍ، أَبُو الْمَحَامِدِ الْهَلَالِيِّ	٣٠٠
٧٠١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْيَحْصَبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرْمُونِيِّ الْأَنْدَلِسِيِّ	٣٠٣
٧٠٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْمَعْلَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ	٣٠٣
٧٠٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ، أَبُو أَحْمَدَ الْوَاسِطِيِّ الضَّرِيرُ، نَزِيلُ الْمَوْصَلِ	٣٠٤
٧٠٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤْمَلِ بْنِ فَضْلِ الْبَحْرَانِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ	٣٠٥
٧٠٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ خَمْرَ تَاشَ بْنِ سَعِيدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَطْبِيِّ	٣٠٥
٧٠٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ النَّهْرَدِيرِيِّ	٣٠٦
٧٠٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سِنْدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الرِّضَا الْمَوْصَلِيِّ	٣٠٧
٧٠٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيِّ بْنِ سَالِمِ، أَبُو بَكْرٍ الْحَلْبِيُّ	٣٠٨
٧٠٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ الْعَدَوِيُّ الْمَوْصَلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْقَبِيصِيِّ	٣٠٨
٧١٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ قَيْصَرَ بْنِ بَلْكَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ	٣١١
٧١١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْفَضْلِ الْمَرْنَدِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ	٣١٤
٧١٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَدَامَةَ، أَبُو عَمْرٍو الْمَقْدِسِيُّ	٣١٥
٧١٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السُّلَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْسِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُقْرِيءُ الْمَتَكَلِّمُ الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الْأَصُولِيُّ	٣١٥
٧١٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفِ بْنِ خُشْرَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ الْوَاعِظُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّاعِرِ	٣١٨
٧١٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بَقَاءِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَوْصَلِيُّ	٣٢١
٧١٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْمَوْصَلِيُّ	٣٢١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧١٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفِ بْنِ رَاجِحِ بْنِ بِلَالِ بْنِ عَيْسَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْدِسِيُّ، الدمشقي	٣٢٢
٧١٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ عَمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُظْفَرِ، أَبُو طَاهِرٍ - مِنْ أَهْلِ قَرْوِينَ - الفييه الشافعي الواعظ	٣٢٣
٧١٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ الْقَرَشِيِّ	٣٢٥
٧٢٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ أَبِي الْمَجْدِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ التَّاجِرِ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو عَبْدِ الله	٣٢٦
٧٢١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْعُلَوِيُّ	٣٢٦
٧٢٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ شَبَلِ بْنِ عَلِيِّ الصُّوَيْتِيِّ - مِنْ صُوَيْتِ فَخَذَ مِنَ الْيَمَنِ - أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ المقدسي	٣٢٧
٧٢٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْكَرِيمِ، أبو عبد الله البغدادي	٣٢٨
٧٢٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَيْسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَايِرْقِيُّ	٣٣٣
٧٢٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ الْخَرَّاسَانِيِّ الْوَرَّاقُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ	٣٣٤
٧٢٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْفَاخِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَشِيُّ	٣٣٥
٧٢٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيِّ الدَّقَاقِ، أَبُو سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بابن صَعْوَةَ البغدادي	٣٣٦
٧٢٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مَعَالِي بْنِ بَرَكَةَ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمَقْرِيءُ، أبو المعالي الموصلي	٣٣٧
٧٢٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنِ تَغْلِبَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ، الْفَرَزَانِيُّ	٣٨
٧٣٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رَضَى، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ الموصلي العمراني	٣٣٩
٧٣١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْآرَسِيُّ السَّبِيءِيُّ بحلب	٣٤١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٣٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ أَبِي الْبَيَّانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ الدَّمَشْقِيُّ	٣٤٢
٧٣٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَقَسَانِيُّ الْخَطِيبُ الضَّرِيرُ	٣٤٥
٧٣٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَكَّافِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَعْرُوفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَقْرِيُّ	٣٤٧
٧٣٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ	٣٤٩
٧٣٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْبِيُّ	٣٥٠
٧٣٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّ الْبَغْدَادِيِّ	٣٥٢
٧٣٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَيْمِيَّةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَّانِيِّ الْوَاعِظُ الْحَنْبَلِيُّ، الْخَطِيبُ الْكَفَرَجْدِيَانِيُّ	٣٥٣
٧٣٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ الدَّخْوَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّكَاكِينِيُّ	٣٥٦
٧٤٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ	٣٥٨
	فهرس تراجم الجزء السادس	٣٦٧

